الأحاديث الموضوعة

التي تنافي توحيد العبادة

جمعًا ودراسةً

تأليف

أسامة بن عطايا بن عثمان

المجلد الأول

مكتبة الرشد

ناشرون



الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

مكتبة الرشد ـ ناشرون
المملكة العربية السعودية ـ الرياض
شارع الأمير عبد الله بن عبد الرحمن (طريق الحجاز)
ص.ب: ١٧٥٢٢ الرياض: ١١٤٩٤ - هاتف: ٤٥٩٣٤٥١ - فاكس: ٤٥٧٢٢٨١
E-mail: alrushd@alrushdryh.com
Website: www.rushd.com

فروع المكتبة داخل المملكة
الرياض: فرع طريق الملك فهد - هاتف: ٢٠٥١٥٠٠ - فاكس: ٢٠٥٣٣٠١
فرع مكة المكرمة - شارع الطائف - هاتف: ٥٥٨٤٠١ - فاكس: ٥٥٨٣٥٠٦
فرع المدينة المنورة - شارع أبي ذر الغفاري - هاتف: ٨٣٤٠٦٠٠ - فاكس: ٨٣٨٣٤٢٧
فرع جدة - مقابل ميدان الطائرة - هاتف: ٦٧٧٦٣٣١ - فاكس: ٦٧٧٦٣٥٤
فرع القصيم بريدة - طريق المدينة - هاتف: ٣٢٤٢٢١٤ - فاكس: ٣٢٤١٣٥٨
فرع أبها - شارع الملك فيصل - تلفاكس: ٢٣١٧٣٠٧
فرع الدمام - شارع الخزان - هاتف: ٨١٥٠٥٦٦ - فاكس: ٨٤١٨٤٧٣
فرع حائل - هاتف: ٥٢٢٣٢٤٦ - فاكس: ٥٦٦٢٢٤٦
فرع الاحساء - هاتف: ٥٨١٣٠٢٨ - فاكس: ٥٨١٣٠١٥

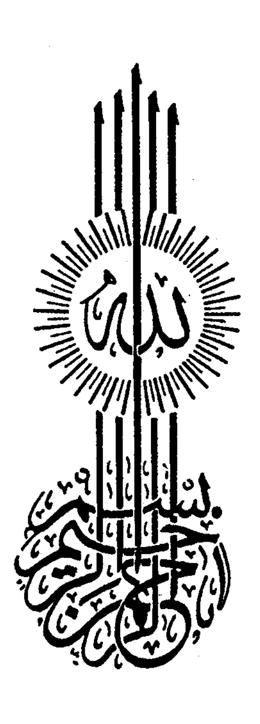
مكاتبنا بالخارج

القاهرة - مدينة نصر - هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥ - موبايل: ٠١٠-١٦٢٢٦٥٣
بيروت - هاتف: ٠١/٨٥٨٥٠١ - موبايل: ٠٣/٥٥٤٣٥٢ - فاكس: ٠١/٨٥٨٥٠٣

الأحاديث الموضوعة

التي تنافي توحيد العبادة

جمعًا ودراسة



المقدمة

إن الحمدلله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذبالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾(٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(٣).

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي؛ هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته وطاعته وتوحيده وإخلاص الدين له، فأرسل رسله مبشرين ومنذرين، ومبينين للطرق الموصلة لمرضاته، وللطرق الموقعة في غضبه وعقابه، وكانت دعوة الرسل مدارها ولبها؛

(١) سورة آل عمران آية: (١٠٢).
(٢) سورة النساء آية: (١).
(٣) سورة الأحزاب آية: (٧٠-٧١).

إخلاص العبادة لله وإفراد الله بالعبادة والطاعة، والنهي عن الشرك، والتحذير منه، ولقد قام الرسل عليهم الصلاة والسلام بما أمروا به خير قيام، وبينوا توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته خير بيان، وكان خاتمهم محمد ﷺ، فلقد أوحى الله إليه خير كتبه، فقد اشتمل من أوله إلى آخره على توحيد العبادة لله وحده، ولقد بين رسول الله ﷺ التوحيد في سنته خير بيان، وقطع كل طريق تخدش التوحيد، وسد ذرائع الشرك، فحرم لبس الحلقة لرفع البلاء أو دفعه(١)، والتشاؤم(٢)، وحذر من الغلو(٣)، وحرم السجود لغير الله(٤)، وبين وعيد من أحب أن يتمثل له

---

(١) عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رأى رجلًا في يده حلقة من صفر، فقال: «**ما هذه؟**»، قال: من الواهنة. فقال: «**انزعها؛ فإنها لا تزيدك إلا وهنًا فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا**» «رواه أحمد»(٤/ ٤٤٥) «وابن ماجه» (رقم٣٥٣١) و«ابن حبان» في صحيحه(٧/ ٦٢٨) وسنده حسن. وانظر ما سيأتي في الباب السابع باب الرقى والتمائم.

(٢) عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**» رواه البخاري (٥٧٥٧) و«مسلم» (٢٢٢٠) وانظر ما سيأتي في الباب السادس باب التطير.

(٣) عن ابن عباس ﷺ قال: قال ﷺ: «**إياكم والغلو في الدين؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو**». سيأتي تخريجه (ص: ١٠٥).

(٤) عن ابن أبي أوفي ﷺ قال: لما قدم معاذ بن جبل ﷺ من الشام سجد لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ما هذا؟» قال: يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم فأردت أن أفعل ذلك بك، قال: «**فلا تفعل، فإني لو أمرت شيئا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**» الحديث. «رواه أحمد»(٤/ ٣٨١) «وابن ماجه» (١/ ٥٩٥رقم١٨٥٣) و«ابن حبان في صحيحه»(٩/ ٤٧٩رقم٤١٧١)وغيرهم وسنده حسن.
وفي رواية عند الحاكم في المستدرك(عن معاذ بن جبل ﷺ أنه أتى الشام، فرأى النصارى يسجدون لأساقفتهم وقسيسيهم وبطارقتهم، ورأى اليهود يسجدون لأحبارهم ورهبانهم وربانيهم وعلمائهم وفقهائهم، فقال: لأي شيء تفعلون هذا؟ قالوا: هذه تحية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قلت: فنحن أحق أن نصنع بنبينا. فقال نبي الله ﷺ: «**إنهم كذبوا على أنبيائهم، كما حرفوا كتابهم، لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظيم حقه عليها، ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب**». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

الناس قياماً[١]، وحرم التصوير لذوات الأرواح[٢]، وغير ذلك مما هو وسيلة إلى الشرك أو ذريعة إليه، كل ذلك لسد باب الشرك، وقطعاً لدابره.

ولحكمة أرادها الله فقد افترى المبطلون على رسول الله ﷺ أحاديث تدعوا إلى الشرك؛ بل تحسنه، وتزينه لذلك سمت همتي لجمع هذه الأحاديث الموضوعة في توحيد الإلهية، وبيان أثرها الفاسد على الأمة.

فقدمت هذا البحث إلى قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية لنيل درجة الماجستير وأسميته: **«الأحاديث الموضوعة التي تنافي توحيد العبادة جمعاً ودراسة»**.

أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع

من أهم المزايا التي يتميز به موضوع البحث:

١- أنه يتحدث عن موضوع إخلاص العبادة لله الذي هو لب دعوة الرسل وسبب بعثتهم.

٢- أن الأحاديث الموضوعة هي من أعظم الأسباب التي توقع في الشرك، وذلك لما يعلم من تعظيم المسلمين لرسول الله ﷺ، فإذا جاء الجهلة حديث عنه قبلوه وتلقفوه، دون أن يعلموا أنه لا يثبت عن رسول الله ﷺ، و أنه مناف لدعوته ﷺ.

---

(١) عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من أحب أن يتمثل له الناس قيامًا فليتبوأ مقعده من النار»** رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١/ ٣٣٩ رقم٩٧٧) وأحمد في مسنده (٤/ ١٠٠)، وأبو داود في سننه (٤/٣٥٨رقم٥٢٢٩)، والترمذي (٥/ ٩٠) وابن ماجه في سننه (٢/ ١٤٥١) وغيرهم وسنده صحيح. رَ: السلسلة الصحيحة (١/ ٦٢٧ رقم٣٥٧).

(٢) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **«أشد الناس عذابًا يوم القيامة يضاهئون بخلق الله»** رواه البخاري (٥/ ٢٢٢١رقم٥٦١٠) ومسلم (٣/١٦٦٨).

٣- ولأن ظاهرة ترويج أهل الضلال لباطلهم بالأحاديث الموضوعة قد انتشرت ، ووجدوا لدعوتهم قبولاً رائجًا .

٤- ولأني لم أرَ من كتب في هذا الموضوع بخصوصه وشموله ، فأحببت أن أسهم في إغلاق هذا الباب ، وقطع دابره إن شاء الله ، ولبيان الحق فيما استدل به هؤلاء الضلال من أحاديث موضوعة .

٥- أن علماء السنة قد بينوا في كتبهم وهاء كثير من الأحاديث التي يستدل بها أهل البدع مما يدل على اهتمامهم بهذا الموضوع ، علماً بأن مادة هذا الموضوع مجموعة من كتب الموضوعات وكتب الاعتقاد ومن كتب الصوفية وغيرهم من أهل البدع .

٦- وكذلك فإن جمع الأحاديث المنافية لتوحيد الألوهية والتي تقدح في كماله الواجب في مكان واحد، وبيان وهائها وسقوطها؛ يعين الباحثين والداعين إلى الله في رد كيد المبطلين ، وكيفية الرد عليهم فيما استدلوا به من هذه الأحاديث .

خطة البحث:

لما سبق ذكره من بعض الأمور الدالة على أهمية الموضوع اخترت هذا البحث ، وستكون خطتي فيه كالآتي :

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وسبعة أبواب وخاتمة وملحق ثم أتبعتها بفهارس علمية .

المقدمة

فتشمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجي فيه، وكلمة شكر وتقدير.

التمهيد: ففيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : الغاية من خلق الخلق وبعثة الرسل.

الفصل الثاني : تقرير كفاية الأدلة الشرعية على هذا الأصل.

الفصل الثالث : حكم الاحتجاج بالأحاديث الموضوعة.

الباب الأول

منافاة توحيد العبادة بالغلو لبنائه على أحاديث موضوعة وفيه تمهيد وثلاثة فصول:

التمهيد: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الغلو.

المبحث الثاني : التحذير منه.

المبحث الثالث : أسبابه.

الفصل الأول: الغلو في الأنبياء عليهم السلام لبنائه على أحاديث موضوعة وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأحاديث الموضوعة في ذلك وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأحاديث الموضوعة الواردة في الغلو في نبينا محمد ﷺ.

المطلب الثاني: الأحاديث الموضوعة الواردة في الغلو في غيره من الأنبياء.

المطلب الثالث : الأحاديث الموضوعة الواردة في الغلو في الأنبياء عمومًا .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .

الفصل الثاني : الغلو في الصالحين لبنائه على أحاديث موضوعة وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة الواردة في ذلك وفيها ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :الأحاديث الموضوعة الواردة في الغلو في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

المطلب الثاني : الأحاديث الموضوعة الواردة في الغلو في علي وآل البيت رضي الله عنهم .

المطلب الثالث : الأحاديث الموضوعة الواردة في الغلو في غيرهم من الصالحين .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .

الفصل الثالث : الغلو في بعض الأزمنة والأمكنة لبنائه على أحاديث موضوعة وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على هذه الأمة .

الباب الثاني

منافاة توحيد العبادة بالاستغاثة الممنوعة لبنائها على أحاديث موضوعة وفيه تمهيد وفصلان:

التمهيد : وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف الاستغاثة .

المبحث الثاني : أنواع الاستغاثة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الاستغاثة المشروعة .

المطلب الثاني : الاستغاثة الممنوعة .

الفصل الأول : الاستغاثة الممنوعة بالأحياء لبنائها على أحاديث موضوعة ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في الاستغاثة الممنوعة بالأحياء .

المبحث الثاني : أثرها السيء على هذه الأمة .

الفصل الثاني : الاستغاثة بالأموات لبنائها على أحاديث موضوعة ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على هذه الأمة .

الباب الثالث

منافاة توحيد العبادة بالتوسل الممنوع لبنائه على أحاديث موضوعة، وفيه تمهيد وفصلان:

التمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف التوسل.

المبحث الثاني: أنواعه وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التوسل المشروع.

المطلب الثاني: التوسل الممنوع.

الفصل الأول: التوسل الممنوع بالأنبياء والصالحين لبنائه على أحاديث موضوعة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأحاديث الموضوعة في التوسل الممنوع بالأنبياء والصالحين.

المبحث الثاني: أثرها السيء على الأمة.

الفصل الثاني: التوسل بأعمال لم يشرع التوسل بها لبنائه على أحاديث موضوعة وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأحاديث الموضوعة في ذلك.

المبحث الثاني: أثرها السيء على الأمة.

الباب الرابع

منافاة توحيد العبادة بالبدع والشركيات المتعلقة بالموتى والقبور لبنائها على أحاديث موضوعة وفيه تمهيد وفصلان.

التمهيد : في بيان أن الحياة البرزخية من الغيب .

الفصل الأول : شد الرحال إلى القبور لبنائه على أحاديث موضوعة وفيه تمهيد ومبحثان :

التمهيد : في بيان شد الرحال المشروع .

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في شد الرحال إلى القبور .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .

الفصل الثاني : البناء على القبور والكتابة عليها لبنائه على أحاديث موضوعة ، وفيه تهميد ومبحثان :

التمهيد : بيان حكم البناء على القبور والكتابة عليها .

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة الواردة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .

الباب الخامس

منافاة توحيد العبادة بالتبرك الممنوع لبنائه على أحاديث موضوعة وفيه تمهيد وفصلان:

التمهيد : وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف التبرك .

المبحث الثاني : أنواعه وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التبرك المشروع .

المطلب الثاني : التبرك الممنوع .

الفصل الأول : التبرك الممنوع بالأنبياء والصالحين لبنائه على أحاديث موضوعة ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة الواردة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .

الفصل الثاني : التبرك الممنوع بالأحجار والبقاع والأزمان لبنائه على أحاديث موضوعة ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .

الباب السادس

منافاة توحيد العبادة بالتطير لبنائه على أحاديث موضوعة وفيه تمهيد وثلاثة فصول:

التمهيد : وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف التطير .

المبحث الثاني : أنواعه .

الفصل الأول : التطير ببعض الناس والحيوانات لبنائه على أحاديث موضوعة ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .

الفصل الثاني : التطير ببعض الأزمنة لبائه على أحاديث موضوعة وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .

الفصل الثالث : التطير ببعض الأمكنة لبنائه على أحاديث موضوعة ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .

الباب السابع : منافاة توحيد العبادة بالرقى والتمائم الممنوعة لبنائها على أحاديث موضوعة وفيه تمهيد وفصلان :

التمهيد : وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف الرقى والتمائم .

المبحث الثاني : بيان أنواعها .

الفصل الأول : الأحاديث الموضوعة الواردة في الرقى الممنوعة ، ومنافاتها لتوحيد العبادة ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة الواردة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .

الفصل الثاني : الأحاديث الموضوعة الواردة في التمائم ومنافاتها لتوحيد العبادة وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة الواردة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .

الخاتمة : وفيها خلاصة البحث وأهم نتائجه .

ملحق : وفيه سرد الأحاديث الموضوعة في توحيد العبادة مرتبة على حروف المعجم .

الفهارس العلمية :

١- فهرس الآيات .

٢- فهرس الأحاديث .

٣- فهرس الرجال المترجم لهم .

٤- فهرس المصادر .

٥- فهرس الموضوعات .

منهجي في البحث:

أولا: في جمع الأحاديث الموضوعة:

١- تتبع أشهر كتب العقائد المنحرفة، وأشهر كتب الصوفية وكتب أهل السنة في الرد عليها، واستخراج الأحاديث الموضوعة منها.

٢- استقراء كتب الجوامع كالجامعين الصغير والكبير للسيوطي، وكتب الموضوعات، واستخراج ما فيها من الأحاديث الموضوعة المنافية لتوحيد العبادة.

ثانيا: منهجي في ترتيبها:

١- سأرتبها -إن شاء الله تعالى- حسب ما تضمنته من مواضيع متعلقه بتوحيد العبادة.

٢- أبدأ بالأحاديث المتعلقة بباب الغلو، لأنه الباب الذي يدخل منه أهل البدع لترويج بدعهم، وهو باب عظيم من أبواب البديعة.

٣- ثم أُثَنِّي بالأحاديث المتعلقة بالاستغاثة ثم التوسل وكلاهما من باب الدعاء الذي هو العبادة، وهو من الأبواب التي روج عن طريقها أهل البدع بدعهم.

٤- ثم أذكر الأحاديث المتعلقة بالموتي والقبور، ثم المتعلقة بالبركة، ثم التطير والتشاؤم، ثم بالرقي والتمائم.

ثالثا : منهجي في تخريج الأحاديث الموضوعة :

١- أذكر متن الحديث وأذكر الصحابي المنسوب إليه الحديث إن وجد .

٢- ثم أذكر طرقه إن كان له طرق ، ومن خرجها أو وجدت في كتابه - إن لم أقف على من خرجها- ، وأبيِّنُ وهاء كل طريق على حدة ، وأبين أنها لا تنجبر ولا تتقوى بتلك الطرق .

٣- أختصر الكلام على الأحاديث وأذكر من وقفت عليه ممن حكم عليه من أهل العلم .

٤- أخرِّج الحديث من الكتب الواردة فيه بذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد .

٥- أترجم باختصار لمن هو علة الحديث ، وأذكر مصدرين أو ثلاثة من المصادر التي ترجمت له .

رابعا : منهجي في فصول التمهيد ، وكذلك مباحث التمهيد من كل باب ، وبعض المباحث الأخرى :

١- أتكلم باختصار يفي بالمقصود عن مواضيع التمهيد .

٢- أعزو الآيات إلى مواطنها من القرآن بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٣- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بالعزو إليهما ، وإذا كان في غيرهما عزوته إلى من خرجه مع ذكر صحته من ضعفه حسب قواعد علم الحديث مع ذكر من صححه أو من ضعفه من أهل العلم .

٤- أبين في كل موضوع أتحدث فيه الكتب التي استوفت هذا الموضوع حسب الحاجة الموفية بالمقصود .

خامسا : منهجي في ذكر الآثار السيئة للأحاديث الموضوعة المنافية لتوحيد العبادة على الأمة :

١- في كل فصل من أبواب الرسالة أذكر الآثار السيئة للأحاديث الموضوعة المنافية لتوحيد العبادة على الأمة بما يفي بالمقصود .

٢- أذكر بعض البدع التي أحدثتها تلك الأحاديث الموضوعة .

سادسا : جعلت في أخر الرسالة قبل الفهارس ملحقاً أسرد فيه جميع الأحاديث الموضوعة مرتبة على حروف المعجم معزوة إلى المواضع التي بينت فيها وضعها .

سابعا : شرح الألفاظ الغريبة .

ثامنا : أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث غير المشاهير .

تاسعا : أذيل بحثي بفهارس علمية .

وفي الختام أتوجه بالشكر بعد شكر الله - لفضيلة شيخي ومشرفي على البحث فضيلة الشيخ العلامة صالح بن سعد السحيمي على عنايته بالبحث وتوجيهاته السديدة التي أفدت منها الشيء الكثير في إنجاز هذا البحث فله مني جزيل الشكر والعرفان .

وأتوجَّه بالشكر لفضيلتي الشيخين المناقشين لهذه الرسالة واللذين أفدت منهما وهما :

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف -حفظَهُ اللهُ ورعاهُ- ، والذي كان المشرف السابق على رسالتي ، والذي أعانني على اختيار الموضوع وكتابة خطته فجزاه الله خيراً ، وبارك فيه .

وفضيلة الشيخ الأستاذ المشارك الدكتور أحمد العمري -حفظَهُ اللهُ ورعاهُ- .

كما أتوجه بالشكر لكلية الدعوة وأصول الدين وعلى الأخص قسم العقيدة الذي أتيح لي فيه تسجيل هذه الرسالة .

وأتوجه بالشكر لشيخي وأستاذي الشيخ محمد بن عبد الوهاب العقيل لمساندته لي ومساعدتي فيما أحتاجه فله مني الشكر والتقدير .

كما أتوجه بالشكر لكلية الحديث الشريف التي تخرجت فيها ، وتعلمت من أساتذتها علم تخريج الحديث وكيفية الحكم على الأحاديث .

وأتوجه بالشكر للجامعة الإسلامية ممثلة في إدارتها وعماداتها وعلى رأسها فضيلة شيخي وأستاذي الشيخ العلامة صالح بن عبدالله العبود والذي استفدت منه الشيء الكثير .

كما أتوجه بالشكر للدولة السعودية السلفية[١] -حرسها الله- لما توليه من عناية لأبنائها المسلمين ، لا سيما من تستضيفهم في جامعاتها ، فلها مني خالص الشكر والعرفان ، وأسأل الله أن يديم على هذه البلاد نعمة الأمن والإيمان والله الموفق لا رب سواه .

كتبه

أسامة بن عطايا بن عثمان

كلية الدعوة وأصول الدين – قسم العقيدة

***

(١) انظر كتابي : «الحجَجُ القوية على وجوب الدفاع عن الدولة السعودية حرسها الله رب البرية» طبع مكتبة الرشد .

التمهيد

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول : الغاية من خلق الخلق وإرسال الرسل .

الفصل الثاني : تقرير كفاية الأدلة الشرعية على هذا الأصل .

الفصل الثالث : حكم الاحتجاج بالأحاديث الموضوعة .



الفصل الأول

الغاية من خلق الخلق وإرسال الرسل

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الغاية من خلق الخلق .

المبحث الثاني : الغاية من إرسال الرسل .



المبحث الأول

الغاية من خلق الخلق

لقد خلق الله -عزَّ وجلَّ- الخلقَ لغايةٍ حميدةٍ، ولأمرٍ عظيمٍ ألا وهو توحيدُ الله وعبادتُهُ وطاعتُهُ، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١) فقدْ ذكرَ الله في هذه الآيةِ الكريةِ الحكمةَ منْ خلقِ الجنِّ والإنسِ ألا وهي العبادةُ.

تعريف العبادة:

العبادةُ في اللُّغَةِ مأخوذةٌ من التَّذَلُّلِ والافتقارِ؛ يقال: طريقٌ معبدٌ أيْ: مُذَلَّلٌ(٢).

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْميَّةَ(٣) -رحمهُ الله-: والعبادة أصل معناها الذل يقال: طريق معبد إذا كان مذللاً قد وطئته الأقدام(٤).

وقال ابنُ كَثِيرٍ(٥) -رحمهُ الله-: العبادةُ في اللُّغَةِ منَ الذِّلَّةِ،

---

(١) سورة الذاريات آية: (٥٦).

(٢) ر: «القاموس المحيط»(ص/ ٣٧٩)، و«فتح القدير»للشوكاني(٥/ ٩٣).

(٣) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابنُ تَيْميَّةَ الحراني، تقي الدين، قال الذهبي: الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخُ الإسلامِ علم الزهاد نادرة العصر. توفي سنة ٧٢٨هـ. ر: «تذكرة الحفاظ»(٤/ ١٤٩٦)، والعقود الدرية لابن عبد الهادي.

(٤) «العبودية»(ص: ٣٣).

(٥) هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ذرع، البصروي الأصل، الدمشقي، الشافعي، عماد الدين، قال الحسيني: الشيخ الإمام العالم الحافظ المفيد البارع... ذكره الذهبي في مسودة طبقات الحفاظ، وقال في المعجم المختص: هو فقيه متقن ومحدث =

يُقـالُ طَـرِيـقٌ مُعَبَّدٌ وبَعِيرٌ مُعَبَّدٌ أيْ : مُـذَلَّلٌ(١) .

وأما في الشَّرعِ : فهي طاعةُ الله بامتِثَالِ ما أمرَ به ، واجتنابِ ما نَهَىٰ عنهُ .

قال شيخُ الإسلام : «والإجابةُ والاستجابةُ : هي طاعةُ الأمرِ والنَّهي ، وهي العبادةُ التي خُلِقَ لها الثَّقلانِ كما قال تعالىٰ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾»(٢) .

وقال - أيضاً - : العبادةُ اسمٌ جامعٌ لِمَا يحبهُ الله ويرضاهُ مِنَ الأقوالِ والأعمالِ الباطنةِ والظاهرةِ(٣) .

وأصلُ العبادةِ : التَّذَلُّلُ والخضوعُ ، ولذا سُمِّيَتْ وظائفُ الشَّرعِ على المكلَّفينَ عباداتٍ لأنَّهُم يلْتزِمُونها ويفعلُونَها بِخُضُوعٍ وتذلُّلٍ وافتِقارٍ لله تعالىٰ .

والمقصودُ بالآيةِ : أنَّ الله تعالىٰ أخبرَ أنَّهُ ما خلقَ الإنسَ والجنَّ إلا لعبادتِهِ ، فهذه هي الحكمةُ منْ خَلقِهم ، ولم يُرِدْ منهم ما تريدُهُ السَّادَةُ منْ عبيدِها منَ الإعانَةِ لهم بالرِّزْقِ والإطعامِ ، بل إنَّ الله هو الرَّزَّاقُ ذو القوَّةِ المتينُ ، الذي يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ ، وهو الغنيُّ بذاتِهِ سبحانَهُ ، لا تنفعُهُ طاعةُ المطيعِ ، ولا تَضُرُّهُ معصيةُ عاصٍ ، بلِ الخلقُ مفْتَقِرونَ مُحْتاجُونَ إليهِ ، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾(٤) .

= محقق ومفسر نقاد وله تصانيف مفيدة . مات سنة ٧٧٤هـ ر : «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (ص٥٧) و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص٥٣٤) .

(١) «تفسير ابن كثير»(ص٢٨) .

(٢) «مجموع الفتاوىٰ»(٤/ ٢٣٥) .

(٣) «العبودية»(ص٢٣) ، و«مجموع الفتاوىٰ»(١٠/ ١٤٩) .

(٤) سورة فاطر آية : (١٥-١٧) .

وعبادتُهُ هي طاعتُهُ بِفِعْلِ المأمُورِ وتَرْكِ المَحْظُورِ وذلك هو حقيقةُ دينِ الإسلامِ لأنَّ معنى الإسلامِ : هو الاستسلامُ لله تعالى المتضَمِّنُ غايةَ الانقيادِ في غايةِ الذُّلِّ والخضوعِ(١) .

ومَبْنى العبادةِ على الذُّلِّ والخُضُوعِ ، المقرونِ بالحُبِّ لأعظمِ محبوبٍ ألا وهو الربُّ - سبحانه وتعالى - .

وقال **شيخُ الإسلامِ** : فالدَّعوةُ والعبادةُ : اسمٌ جامعٌ لغايةِ الحبِّ لله وغايةِ الذُّلِّ لَهُ ، فَمَنْ ذَلَّ لَهُ مِنْ غَيْرِ حُبٍّ لم يكن عابِداً ، بل يكونُ هو المحبوبُ المطلقُ ؛ فلا يُحِبُّ شيئاً إلا لَهُ(٢) .

والعبادة : هي توحيدُ الله بكلِّ ما يختَصُّ بِهِ تعالى .

فهو المعبودُ بتوحيدِهِ في إلهيتِهِ ، وفي أسمائِه وصفاتِهِ ، وفي رُبُوبِيَّتِهِ .

«وهذا الأصلُ ؛ وهو التَّوحِيدُ : هو أصلُ الدِّينِ ، الذي لا يَقبلُ الله من الأولينَ والآخرينَ دِيناً غيرَهُ ، وبهِ أرسلَ الله الرُّسُلَ ، وأنْزَلَ الكتُبَ ؛ كما قال تعالى : ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾(٣) ، وقالَ تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾(٤) ، وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾(٥) ، وقد ذكرَ الله - عزَّ وجَلَّ - عن كلٍّ مِنَ الرُّسُلِ أنَّهُ

---

(١) رَ : «تيسير العزيز الحميد»(ص٤٧) .
(٢) «مجموع الفتاوى»(٢٠/ ٦-٧) .
(٣) سورة الزخرف آية : (٤٥) .
(٤) سورة الأنبياء آية : (٢٥) .
(٥) سورة النحل آية : (٣٦) .

افتتَحَ دعوتَهُ بأنْ قالَ لقومه : ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[(١)]»[(٢)] .

وهذه العبادةُ مُتعَلِّقَةٌ بإلهيتِهِ تعالى ، ولهذا كانَ عنوانُ التَّوحيدِ وأساسُهُ «لا إِلَهَ إلا اللَّه» بخلافِ مَنْ يقرُّ برُبوبيتهِ ، ولا يَعْبُدُه ويوحِّدُهُ ، أو يعبُدُ معهُ الهاً آخرَ .

فالإِلَهُ : هو الَّذِي يأْلَهُهُ القلبُ بكمالِ الْحُبِّ والتَّعظيمِ ، والإجْلالِ والإكْرامِ ، والخوفِ والرَّجاءِ ، ونحوِ ذلكَ .

وهذه العبادةُ هي التي يُحِبُّها اللَّه ويَرْضاها ، وبها وَصَفَ المصْطَفَيْنَ مِن عبادِهِ ، وبها بعثَ رسُلَهُ .

وأمَّا العبدُ بمعنى المُعَبَّدِ - سواءٌ أقَرَّ بذلك أم لم يُقِرَّ - فهذا المعنى يشتَرِكُ فيه المؤمنُ والكافرُ[(٣)] .

وكلُّ ما سوى اللَّه مخلوقٌ مربوبٌ فالتَّعَبُّدُ للَّه له مَعنيانِ :

المعنى الأول : التَّعَبُّدُ العامُّ ، وهذا لكلِّ ما سوى اللَّه من جنٍّ ، وإنسٍ ، وملائكةٍ ، وأنعامٍ ، وبهائمَ ، وجماداتٍ ، وغيرِها .

قال تعالى : ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾[(٤)] .

«فذكرَ إسلامَ الكائناتِ طوعاً وكرهاً ؛ لأنَّ المخلوقاتِ جميعَهَا متعَبَّدَةٌ لَهُ

---

(١) سورة المؤمنون آية : (٢٣) .
(٢) «مجموع الفتاوى»(١/ ١٥٤) .
(٣) رَ : «العبودية لشيخ الإسلام»(ص٤٤-٤٥) .
(٤) سورة آل عمران آية : (٨٣) .

التَّعَبُّدُ العامُّ، سواءٌ أقرَّ المُقِرُّ بذلك أو أنكره، وهم مَدينُون له، مدَبَّرُونَ، فهم مسلمون له طَوعاً وكَرهاً، ليس لأحدٍ منَ المخلوقاتِ خروجٌ عمَّا شاءَهُ وقدَّرَهُ وقضاه، ولا حول ولا قوَّةَ إلا به، وهو ربُّ العالمين ومليكُهم، يُصَرِّفُهم كيفَ يشاءُ، وهو خالِقُهُم كلِّهِم وبارِؤُهُم ومصَوِّرُهُم كلُّ ما سواهُ فهو مربوبٌ، مصنوعٌ، مفطورٌ، فقيرٌ، محتاجٌ، معبَّدٌ، مقهورٌ، وهو سبحانه الواحدُ، القهَّارُ، الخالقُ، البارئُ، المصوِّرُ»[١].

المعنى الثاني: التَّعَبُّدُ الخاصُّ، وهو التَّعَبُّدُ المتعَلِّقُ بالأمرِ والنَّهيِ، وجعلَ اللهُ فيه للعابدِ الاختيارَ، وهذا خاصٌّ بالجنِّ والإنسِ.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢].

قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ ﷺ في الآية: إلا لآمرهمْ أنْ يعبدونِي، وأدعوهم إلى عبادتِي. وقال مجاهد[٣]: إلا لآمرَهم وأنهاهم[٤].

وهذه العبادةُ الخاصَّةُ المُبْنِيَّةُ على كمالِ الحبِّ والتَّعظيمِ، والاجلالِ والاكرامِ، والخوفِ والرجاءِ، ونحوِ ذلك؛ هي التي يتَحصَّلُ بِها العبدُ على تمامِ اللذَّةِ، والسرورِ، والسعادةِ، والحُبُورِ.

فالقلبُ لا يَصْلُحُ، ولا يُفلِحُ، ولا يلْتَذُّ، ولا يُسَرُّ، لا يطيبُ، ولا

---

(١) «العبودية»(ص١٤٥).

(٢) سورة الذاريات آية: (٥٦).

(٣) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي مولاهم، المكي: ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون سنة روى له الجماعة. رَ: «تقريب التهذيب»(ص٤٥٣).

(٤) رَ: «أحكام القرآن» للقرطبي(١٧-٥٦)، «زاد المسير» لابن الجوزي(٨/ ٤٢)، «فتح القدير» للشوكاني (٥/ ٩٢)، «وتيسير العزيز الحميد»(ص٤٧).

يسكُنُ، ولا يطمئنُّ إلا بعبادةِ ربِّهِ، وحُبِّهِ، والإنابةِ إليه، ولو حصلَ له كلُّ ما يلتذُّ به منَ المخلوقاتِ لم يطمئنَّ، ولم يسكن؛ إذْ فيه فقرٌ ذاتيٌّ إلى ربهِ، ومن حيثُ هو معبودُهُ، ومحبوبُه، ومطلوبُه، وبذلك يحصلُ له الفرحُ، والسرورُ، واللذَّةُ، والنِّعمةُ، والسُّكونُ، والطمأنينةُ.

وهذا لا يحصلُ له إلا بإعانةِ اللهِ لَهُ، فإنَّه لا يقدرُ على تحصيلِ ذلك له إلا اللهُ، فهو دائماً مفتقرٌ إلى حقيقةِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1] فإنَّهُ لو أُعينَ على حصولِ ما يُحِبُّهُ ويَطْلُبُهُ ويشتَهِيْهِ ويريدُه، ولم يحصلْ له عبادةٌ لله فلنْ يحصلَ إلا على الألَمِ، والحسْرَةِ، والعذابِ، ولنْ يَخْلُصَ من آلام الدنيا، ونكدِ عيشِها إلا بإخلاصِ الحبِّ لله بحيثُ يكونُ هو غايةُ مرادِهِ، ونهايةُ مقصودِهِ، وهو المحبوبُ له بالقصدِ الأوَّلِ، وكلُّ ما سواهُ إنَّما يحبهُ لأجلِهِ، لا يحبُّ شيئاً لذاتِهِ إلا اللهَ.

فمتى لم يحصلْ له هذا؛ لم يكنْ قد حقَّقَ حقيقةَ «لا إله إلا الله»، ولا حقَّقَ التَّوحيدَ،والعبوديةَ، والمحبةَ لله، وكان فيه من نقصِ التوحيدِ والإيمانِ، بل من الألمِ والحسرةِ والعذابِ بحسَبِ ذلك، ولو سَعَى في هذا المطلوبِ ولم يكنْ مستعيناً بالله متوكلاً عليه، مفتقراً إليه في حصولِهِ؛ لم يحصلْ له، فإنَّهُ ما شاءَ اللهُ كانَ، وما لم يشأْ لم يكنْ، فهو مفتقرٌ إلى اللهِ؛ من حيثُ هو المطلوبُ، المحبوبُ، المرادُ، المعبودُ، ومن حيثُ هو المسؤولُ، المستعانُ بِهِ، المُتَوَكَّلُ عليه، فهو إلهُهُ لا إلهَ لَهُ غَيْرُهُ، وهو ربُّهُ لا ربَّ سواهُ.

ولا تَتِمُّ عبوديتُهُ لله إلا بهذين[2]؛ فمتى كان يحبُّ غيرَ اللهِ لذاتِهِ، أو

---

(١) سورة الفاتحة آية: (٥).

(٢) رَ: «طريق الوصول إلى العلم المأمول»(ص٢٣) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن =

يلتفتُ إلى غير الله أنَّهُ يعينُهُ ؛ كان عبداً لما أحبَّهُ ، وعبداً لما رجاهُ ؛ بحسب حُبهِ له ، ورجائِهِ إيَّاه ، وإذا لم يحبَّ أحداً لذاته إلا الله ، وأيَّ شيءٍ أحبَّهُ سواه فإنَّما أحبَّهُ لَهُ ، ولم يرجُ قطُّ شيئاً إلا الله ، وإذا فعلَ ما فعلَ من الأسبابِ ، أو حصَّلَ ما حصَّلَ منها كان مشاهِداً أن الله هو الذي خلقها ، وقدَّرَها ، وسخَّرَها له ، وأنَّ كلَّ ما في السمواتِ والأرضِ فاللهُ ربُّه ، ومليكُه ، وخالقُه ، ومسخِّرُهُ ، وهو مفْتَقِرٌ إليه ؛ كان قد حصَلَ له من تمامِ عبوديتِهِ لله بحسبِ ما قُسِمَ له مِنْ ذلك .

والناسُ في هذا على درجاتٍ متفاوتةٍ لا يُحصِي طرفَيْها إلا الله ؛ فأكملُ الخلقِ ، وأفْضَلُهُم ، وأعلاهم ، وأقربُهم إلى الله ، وأقواهم ، وأهداهم : أتَمُّهُم عبوديةً لله منْ هذا الوجهِ .

وهذا هو حقيقةُ دينِ الإسلامِ الذي أرسلَ الله به رسلَهُ ، وأنزلَ به كتبَهُ ؛ وهو أنْ يستسلمَ العبدُ لله لا لغيْرِهِ . فالمستَسْلِمُ لهُ ولغيرِهِ مشركٌ ، والممتنعُ عن الاستسلامِ له مستكْبِرٌ[1] .

***

السعدي) .

(١) رَ : «العبودية» (ص١٣٢-١٣٤) ، «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٩٤-١٩٥) .

المبحث الثاني

الغايةُ من إرسالِ الرُّسُلِ

فقد تبيَّنَ أنَّ الغرضَ منْ خلقِ الخلقِ : هو عبادةُ الله تعالى ، والتقربُ إليه بطاعتِهِ .

وإنَّ هذا الأمْرَ لا يمكنُ تحقُّقُهُ إلا بوجودِ من يُعَرِّفُ الخلقَ بخالقهم وحقوقِهِ عليهم «فإنَّهُم محتاجونَ إلى منْ يستعملونَ لجلبِ منفعةٍ ، أو دفعِ مَضَرَّةٍ»(١) .

لذا أرسل الله -عزَّ وجلَّ- رسلَهُ مبشرينَ ومنذرين .

«ومنْ ها هنا تَعلمُ اضطرارَ العبادِ فوقَ كلِّ ضرورةٍ إلى معرفةِ الرسولِ وما جاءَ بِهِ ، وتصديقِهِ فيما أخبرَ بِهِ ، وطاعتِهِ فيما أمرَ ، فإنَّهُ لا سبيلَ إلى السَّعادةِ والفلاحِ -لا في الدنيا ولا في الآخرة- إلا على أيدي الرسلِ ، ولا سبيلَ إلى معرفةِ الطيبِ والخبيثِ على التَّفصيلِ إلا من جهتِهِم ، ولا ينَالُ رِضَى الله ألبتَّةَ إلا على أيديهِم .

فالطيبُ من الأعمالِ والأقوالِ والأخلاقِ ليسَ إلا هديَهُمْ وما جاؤوا بِهِ .

فهمُ الميزانُ الرَّاجحُ الذي على أقوالِهم وأعمالِهم وأخلاقِهم توزنُ الأقوالُ والأخلاقُ والأعمالُ ، وبمتابعتِهِم يتميَّزُ أهلُ الهدَى منْ أهلِ الضَّلالِ ، فالضرورةُ إليهم أعظمُ من ضرورةِ البدنِ إلى رُوحِهِ ، والعينِ إلى نورِها ،

---

(١) «رسالة في دخول الجنة» لشيخ الإسلام (ص١٤٩) .

والرُّوحِ إلى حياتِها ، فأيُّ ضرورةٍ وحاجةٍ فُرِضَتْ فضرورةُ العبدِ وحاجتُه إلى الرسلِ فوقَها بكثيرٍ .

وما ظنُّكَ بِمَنْ إذا غابَ عنك هديُهُ وما جاء به -طرفةَ عينٍ- ؛ فسَدَ قلبُكَ ، وصارَ كالحوتِ إذا فارقَ الماءَ ووضِعَ في المِقْلاةِ! فحالُ العبدِ عندَ مفارقةِ قلبِهِ لما جاء به الرسلُ ، كهذه الحالِ بلْ أعظمُ ولكن لا يُحِسُّ بِهذا إلا قلبٌ حيٌّ وَ :

ما لجرحٍ بِمَيِّتٍ إيلامُ

وإذا كانتْ سعادةُ العبدِ في الدارينِ معلَّقةٌ بِهَدْي النبيِّ ﷺ فيجبُ على كلِّ منْ نصحَ نفسَهُ، وأحبَّ نَجاتَها وسعادتَها ؛ أنْ يَعْرِفَ منْ هديهِ وسيرتِهِ وشأنِهِ ما يخرجُ به عنِ الجاهلينَ بِهِ ، ويدخلُ بهِ في عدادِ أتباعِهِ وشيعتِهِ وحزبِهِ ، والناسُ في هذا بين مستقلٍّ ومستكْثِرٍ ومحرومٍ ، والفضلُ بيد الله يؤتيهِ منْ يشاءُ ، والله ذو الفضلِ العظيمِ(١) .

فبهذا البيانِ الشافي تتبيَّنُ حاجةُ الناسِ الضَّروريةُ إلى بِعْثَةِ الرسلِ ، والرسلُ - عليهم الصلاةُ والسلامُ- يُخْرِجونَ الناسَ منَ الظلماتِ إلى النُّورِ بإذنِ ربِّهم ، ويهدونهم إلى الصراطِ المستقيمِ .

«وذلك أنَّ الرسلَ - عليهم الصلاةُ والسلامُ- هم الوسائطُ بيننا وبينَ الله في أمرِهِ ونهيِهِ ، ووعدِهِ ووعيدِهِ ، فالحلالُ ما أحلَّهُ الله ورسولُه ، والحرامُ ما حرَّمَهُ الله ورسولُه ، والدينُ ما شرعَهُ الله ورسولُه ، فعلينا أنْ نحبَّ الله ورسولَه ، ونطيعَ الله

---

(١) رَ : «زاد المعاد»(١/ ٦٩-٧٠) .

ورسولَهُ، ونُرضي الله ورسولَه، قال تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾(٢)»(٣).

والرسلُ -عليهم الصلاةُ والسلامُ- دينهم واحدٌ، ورسالتُهم واحدةٌ؛ وهي تحقيقُ العبوديةِ لله تعالى، والتي يتحصَّلُ بها العبادُ على السعادةِ الأبديةِ والإسلامُ دينُ الرسلِ كلِّهم أولِهم وآخرِهم وكلُّهم بُعثوا بالإسلامِ؛ كما قال نوحٌ-عليه السلام-: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ۝ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(٤) وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾(٦).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾(٧).

---

(١) سورة النساء آية: (٥٩).

(٢) سورة النساء آية: (٨٠).

(٣) «مجموع الفتاوى»(١/ ٣٠٦-٣٠٧).

(٤) سورة يونس آية (٧١-٧٢).

(٥) سورة البقرة آية (١٣٠-١٣٢).

(٦) سورة يونس آية(٨٤).

(٧) سورة المائدة آية(١١١).

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنَّهُ قال: «**إنَّا معاشرَ الأنبياءِ ديننا واحدٌ**»[(١)].

فدينُ الرسلِ عليهم الصلاة والسلام كلِّهم دينٌ واحدٌ؛ وهو دينُ الإسلامِ؛ وهو عبادةُ اللَّه وحدَهُ لا شريكَ لهُ بما أمرَ به وشرعَهُ، كما قال تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ**﴾[(٢)].

وإنَّما يتنوعُ في هذا: الدينُ، ويختلفُ ما بين الرسلِ عليهم الصلاة والسلام: الشريعةُ والمنهاجُ، كما قال جلَّ وعلا: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾[(٣)]، ودينُ الإسلامِ يتضمنُ الإيمانَ بجميعِ الكتبِ، وجميعِ الرسلِ، كما قال تعالى: ﴿**قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ**﴾ الآية[(٤)][(٥)].

فتبينَ لنا مما سبقَ أنَّ الغايةَ من خلقِ الخلقِ؛ عبادةُ اللَّه وحدَهُ، والغايةَ منْ إرسالِ الرسلِ؛ هو تعريفُ الناسِ بالعبادةِ التي خُلِقوا من أجلِها.

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ لا في الصحيحين ولا في غيرهما. ولعل شيخَ الإسلامِ روىٰ الحديث بالمعنى أعني به قوله: «**والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتىٰ ودينهم واحد**» رواه البخاري (٣/ ١٢٧٠ رقم ٣٢٥٩) و«مسلم» (٤/ ١٨٣٧ رقم ٢٣٦٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة الشورىٰ آية: (١٣).

(٣) سورة المائدة آية: (٤٨).

(٤) سورة البقرة آية: (١٣٦).

(٥) ر: «مجموع الفتاوىٰ» (٢٧/ ١٤٩-١٥٠).

فلا يحققُ العبدُ الغايةَ من خلقِهِ إلا بتحقيقِ أمرينِ:

الأمرُ الأولُ: إخلاصُ العبادةِ لله، وهو مقتَضى شهادةِ ألا إله إلا الله.

الأمرُ الثاني: متابعةُ الرسولِ الذي بعثَهُ الله لنا لتحقيقِ العبوديةِ، وهو مقتضى شهادةِ أنَّ محمداً رسولُ الله ﷺ.

وسَأتكلَّمُ في الفصلِ التَّالي عن الأدلةِ الشرعيةِ التي جاء بها الرسلُ -عليهم الصلاة والسلام-، وتقريرِ كفايتِها للأمةِ الإسلاميةِ، وأنَّ الزيادةَ عليها خللٌ في المعتقدِ، واتهامٌ للرسلِ -عليهم الصلاة والسلام- بأنَّهُم لم يُبَلِّغوا ما أُمروا به منْ بيانٍ للناسِ؛ يُوضِّحُوا فيه ما يسعدُ الناسّ، ويقرِّبُهم إلى الله تعالى.



الفصل الثاني

تقرير كفاية الأدلة الشرعية على هذا الأصل

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول : القرآن الكريم ومنْزلته من الشرع .

المبحث الثاني : السنة النبوية ومنْزلتها من الشرع .



التمهيد

قد سبق في الفصل الأول بيان الغايةِ من خلقِ الخلق ؛ وهي عبادةُ الله وحده ، وأن هذه العبادة لا تُعرفُ ولا يتوصل إليها إلا عن طريقِ الرسل -عليهم الصلاة والسلام- ؛ ناسب ذلك أن أتحدث في هذا الفصل عن الأدلة التي جاء بها المرسلون- عليهم الصلاة والسلام- ، وخصوصًا نبينا محمد ﷺ ، وأبيِّنُ أنَّ هذه الأدلة التي جاء بها محمد ﷺ كافيةٌ لتحقيقِ الغاية التي خلق لأجلها الخلق - وهي عبادة الله- وأنه لا حاجة للخلق لما يحدثه المحدثون ، ويبتدعه المبتدعون من أدلة هي في ظنهم موصلة إلى تحقيق عبادة الله ، بل وصلَ الظنُّ ببعضهم أن زعموا أن ما أحدثوه من أدلة هي أصدقُ من أدلة الرسل ، وأولى باتباعها !!

فخالفوا بذلك الرسل -عليهم الصلاة والسلام- ولم يحققوا- أي : هؤلاء المبتدعة - بأدلتهم- المحدثة - عبوديتهم لله تعالى ، بل تمردوا عن عبادة الله ، ونازعوا الله في أخص خصائصه[١] .

إن الكتاب والسنة هما الأصلان العظيمان اللذان لا يختلفان ولا يخطئان ، وهما اللذان أوحاهما الله للرسل -عليهم الصلاة والسلام- لهدايةِ العبادِ ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

فكل نبي من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أنزل الله عليه كتابًا يكون مشتملًا على ما يصلح العبادَ ، وينيرُ لهم الصراطَ ، وقد يكون هذا

---

(١) راجع للتوسع في هذا الموضوع رسالة الدكتوراه للدكتور سليمان الغصن : «موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة عرضًا ونقدًا» .

الكتاب اختص به ذلك النبي ، أو يكون لنبي سبقه ، وإنما يكون هذا النبي مجددًا للدين ومعلمًا للناس ما نزل إليهم .

ويضاف إلى ما في الكتاب المنَزَّل من عند الله ما يعلمه النبيُّ لقومه من أمورِ الدين والعبادة ، وهي سنة النبي التي يقتدي بها أتباع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- .

وكان خاتمَ الأنبياء ، وأفضلَهم ، وسيدَ ولد آدم ؛ نبيُّنا محمد ﷺ حيث أنزل الله عليه خيرَ كتبه ، وأكملَ شرائعه ، وهو القرآن الكريم .

وسنته ﷺ المتميزة بعناية المسلمين بها تدوينًا ، وحفظًا ، علمًا ، وعملًا .

وسأتكلم عن منْزلة القرآن والسنة ، والمراد بهما وكفايتهما عن غيرهما لبيان العبادة وتحقيقها .

المبحث الأول
القرآن الكريم ومَنْزلتُه من الشرع

تعريفه:

هو كلامُ الله، الذي أنزله الله -عز وجل- على محمد ﷺ، المنقولُ إلينا بالتواتر، المعجزُ بنفسه، المتعبدُ بتلاوته[١].

وهو الموجود بين الدِّفَّتَيْنِ في المصاحف.

فالقرآن أعلى منازل البيان، وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن، وأسبابه، وطرقه، وأبوابه من تعديل النظم، وسلامته، وحسنه، وبهجته، وحسن موقعه في السمع، وسهولته على اللسان، ووقوعه في النفس موقع القبول، وتصوره تصور المشاهد، وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ودلالة التأليف مما لا ينحصر حسنًا وبهجة، وسناء، ورفعة.

وإذا علا الكلام في نفسه كان له من الوقعِ في القلوب، والتمكُّنِ في النفوس ما يذهلُ، ويبهجُ، ويقلقُ ويؤنسُ، ويطمعُ ويؤيسُ، ويضحكُ ويبكي، ويحزنُ ويفرحُ، ويسكنُ ويزعجُ، ويشجي ويطربُ، ويهزُّ الأعطافَ، ويستميلُ نحوه الأسماعَ، ويورث الأريحية والعزةَ، وقد يبعث على بذل المُهَجِ والأموالِ شجاعة وجودًا، ويرمي السامع من وراء رأيه مرمى بعيدًا.

وله مسالك في النفوس لطيفةٌ ومداخلُ إلى القلوب دقيقةٌ، وبحسبُ ما

(١) رَ: «قواطع الأدلة» للسمعاني(١/ ٣٢-٣٦)، «شرح الكوكب المنير»(٢/ ٧-٨)، «أصول البزدوي» (١/ ٦٧-٧٢مع كشف الأسرار).

يترتب في نظمه ويتنزَّل في موقعه، ويجري على سمتِ مطلعه ومقطعه ما يكون عجيب تأثيراته، وبديع مقتضياته، وكذلك على حسب مصادره يتصور وجوه موارده(١).

منْزلته:

هو أمُّ الدلائلِ، وفيه البيان لجميع الأحكام، وهو كاف شافٍ.

فيه الدلالة على الهدى،والحماية من الوقوع في الهلاك والردى، اشتمل على أشرف العلوم وأعظمها، وهو توحيد الله بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وفيه البيان والتوضيح والتفصيل لما يحتاجه الخلق، مما يقربهم إلى الله، ويباعدهم عن مساخطه وغضبه، وفيه الخبر عن الأمم السالفة مما فيه المواعظ والعبر، وفيه الحكم والأمثال مما ينبه الإنسان، ويشعل الأذهان، ويهيء النفوس لمعرفة المراد بالحكم والأمثال مما يرضي الملك المتعال، وفيه الخبر عن المغيبات من ملائكة وجان، وما في القبر من فتنة ونعيم وعذاب، وأحوال القيامة وأهوالها، وما يسبقها من علامات الساعة وأشراطها، وأحوال البعث والنشور، والحساب والسؤال، وما في الجنة والنار من صنوف النعيم والعذاب وغير ذلك من الحقائق والدقائق، والعلوم والمعاني.

قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾(٢) وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾(٣) وقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾(٤).

---

(١) «إعجاز القرآن» للجرجاني(٢٧٦-٢٧٧)

(٢) سورة الأنعام آية: (٣٨).

(٣) سورة النحل آية: (٨٩).

(٤) سورة إبراهيم آية: (١).

قال الشافعي[١] -رحمهُ اللَّه- :«وليست تنْزل بأحد في الدين نازلة إلا وفي كتاب تعالى الدليل على سبيل الهدى فيها»[٢] .

وَقوله تعالى : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ أي : في اللوح المحفوظ فإنه أثبت فيه ما يقع من الحوادث .

وقيل : أي : في القرآن ، أي : ما تركنا شيئًا من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن ؛ إما دلالة مبنية مشروحة ، وإما مجملة يتلقى بيانها من الرسول ﷺ ، أو من الإجماع ، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب ، قال الله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٣] وقال : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٤] ، وقال : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[٥] ، فأجمل في هذه الآية وآية النحل ما لم ينص عليه مما لم يذكره فصدق خبر الله بأنه ما فرط في الكتاب من شيء إلا ذكره ، إما تفصيلًا وإما تأصيلًا وقال : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٦] .

---

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي ، المطلبي ، أبو عبدالله ، المكي ، نزيل مصر ، الإمام عالم العصر ناصر الحديث فقيه الملة ، المجدد لأمر الدين على رأس المائتين توفي سنة ٢٠٤هـ «سير أعلام النبلاء»(١٠/ ٥) ومناقب الشافعي لابن أبي حاتم .

(٢) «الرسالة للشافعي»(ص٣٣) وانظر : «قواطع الأدلة» للسمعاني(١/ ٣٢) و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي(٢/ ٣٣١) .

(٣) سورة النحل آية : (٨٩) .

(٤) سورة النحل آية : (٤٤) .

(٥) سورة الحشر آية : (٧) .

(٦) «أحكام القرآن» للقرطبي(٦/ ٤٢٠) .

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾[١]: «أي: ليبين لكم أمر دينكم، ومصالح أمركم، وما يحل لكم، وما يحرم عليكم، وذلك يدل على امتناع خلو واقعة عن حكم الله تعالى، ومنه قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٣]:

قال ابن جرير[٤] -رحمهُ الله-: «نزل عليك يا محمد هذا القرآن بيانًا لكل ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام، والثواب والعقاب، ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن صدق به، وعمل بما فيه من حدود الله، وأمره، ونهيه؛ فأحل حلاله، وحرم حرامه، ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾؛ يقول: وبشارة لمن أطاع الله، وخضع له بالتوحيد، وأذعن له بالطاعة؛ يبشره بجزيل ثوابه في الآخرة، وعظيم كرامته»[٥].

ويقول الإمام القرطبي[٦] في ديباجة كتابه «أحكام القرآن»-واصفًا القرآن الكريم-: هو «الفارق بين الشك واليقين، الذي أعجزت

---

(١) سورة النساء آية: (٢٦).

(٢) «أحكام القرآن» للقرطبي(٥/ ١٤٧).

(٣) سورة النحل آية: (٨٩).

(٤) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري قال الذهبي: الإمام العلم المجتهد عالم العصر ... صاحب التصانيف البديعة... وكان من أفراد الدهر علمًا وذكاء وكثرة تصانيف قل أن ترى العيون مثله. توفي سنة ٣١٠هـ رَ: «سير أعلام النبلاء»(١٤/ ٢٦٧)، و«تاريخ بغداد»(٢/ ١٦٢).

(٥) «تفسير الطبري»(١٤/ ١٦١).

(٦) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، أبو عبدالله الأنصاري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، الإمام، المفسر، الفقيه، من مصنفاته: «الجامع» لأحكام القرآن توفي سنة ٦٧١هـ. رَ: «شذرات الذهب»(٥/ ٣٣٥).

الفصحاء معارضته، وأعيت الألباء مناقضته، وأخرست البلغاء مشاكلته، فـ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1] جعل أمثاله عبرًا لمن تدبرها، وأوامره هدىً لمن استبصرها، وشرح فيه واجبات الأحكام، وفرق فيه بين الحلال والحرام، وكرر فيه المواعظ والقصص للأفهام، وضرب فيه الأمثال، وقص فيه غيب الأخبار؛ فقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[2] خاطب به أولياءه؛ ففهموا، وبين لهم فيه مراده؛ فعلموا، فقرأةُ القرآن حملة سر الله المكنون، وحفظة علمه المخزون، وخلفاء أنبيائه، وأمناؤه، وهم أهله، وخاصته، وخيرته، وأصفياؤه قال رسول الله ﷺ: «**إن لله أهلين من الناس**» قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: «**هم أهل القرآن؛ أهل الله وخاصته**»[3]»[4].

قال صديق حسن خان[5] -رحمهُ اللهُ-: «قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر

---

(١) سورة الإسراء آية: (٨٨).

(٢) سورة الأنعام آية: (٣٨).

(٣) «رواه الطيالسي في مسنده»(٢١٢٤) و«أحمد في مسنده»(٣/ ١٢٧وغيرها) و«ابن ماجه في سننه» (١/ ٧٨رقم٢١٥) و«الحاكم في المستدرك» (١/ ٥٥٦) وغيرهم وسنده حسن. رَ: «صحيح الجامع الصغير»(١/ ٤٣٢رقم٢١٦٥) و«السلسلة الضعيفة»(٤/ ٨٤-٨٥).

(٤) «تفسير القرطبي»(١/ ١).

(٥) صديق حسن خان بن علي بن لطف الله، أبو الطيب الحسيني، البخاري، القِنَّوجي، نزيل بهوبال- الهند، صاحب التصانيف الكثيرة، علامة، فقيه، مجتهد، من مؤلفاته «أبجد العلوم» و«الروضة الندية شرح الدرر البهية»، و«الحطة في ذكر الصحاح الستة» وغيرها من التصانيف النافعة، توفي سنة ١٣٠٧هـ. رَ: «أبجد العلوم»(٣/ ٢٧١)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ١٦٧).

(٦) سورة النحل آية: (٨٩).

الأولين والآخرين أخرجه سعيد بن منصور في سننه[١] قال البيهقي[٢] : أراد به أصول العلم[٣] .

وقال بعض السلف : ما سمعت حديثًا إلا التمست له آية من كتاب الله تعالى . وقال سعيد بن جبير رحمهُ الله : ما بلغني حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله . أخرجه ابن أبي حاتم[٤] .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : أنزل في هذا القرآن كل علم وميز لنا فيه كل شيء ولكن علمنا يقصر عمّا بين لنا في القرآن . أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم[٥] .

وقال الشافعي - رحمه الله - : جميع ما حكم به النبي ﷺ فهو ما فهمه من القرآن .

وقال الشافعي - أيضًا - : ليست تنْزل بأحد في الدين نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها .

وقال الشافعي - مرة بمكة المكرمة - : [سلوني عما شئتم أخبركم عنهُ من كتاب الله فقيل له : ما تقول في المحرم يقتل الزنبور؟ فقال : بسم الله الرحمن الرحيم . قال الله تعالى : ﴿ **وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟** ﴾[٦] ، ثم روى عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما - عن

---

(١) سنن سعيد بن منصور (١/ ٧ رقم ١) ، ورواه من طريقه «البيهقي في شعب الإيمان» (٢/ ٣٣٢) .

(٢) أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله ، أبو بكر البيهقي ، الإمام الحافظ ، الفقيه ، من مصنفاته : «الأسماء والصفات» ، و«السنن الكبرى» ، و«الجامع لشعب الإيمان» . توفي سنة ٤٥٨هـ . رَ : «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٦٣) .

(٣) «شعب الإيمان» (٢/ ٣٣٢) .

(٤) «رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٢/ ١٩) و«عزاه في الدر المنثور» (٥/ ١٥٨) لابن أبي حاتم .

(٥) «تفسير الطبري» (١٤/ ١٦٢) و«عزاه في الدر المنثور» (٥/ ١٥٨) لابن أبي حاتم .

(٦) سورة الحشر آية : (٧) .

النبي ﷺ أنه قال: «اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر»[(١)]، ثم روى عن عمر بن الخطاب ﷺ: أنه أمر بقتل المحرم الزنبور[(٢)]][(٣)].

ومثل ذلك حكاية ابن مسعود في لعن الواشمات وغيرهن واستدلاله بالآية الكريمة المذكورة وهي معروفة رواها البخاري[(٤)]»[(٥)]

قال صديق حسن خان: «فإذا كانت السنة شرحًا للكتاب؛ فماذا يقال من فضل الكتاب نفسه؟! وكفى له شرفا أنه كلام ربنا الخلاق الرزاق المنعم بلا استحقاق أنزله حكمًا عدلًا جامعًا للعلوم والفضائل كلها والفنون بأسرها، والفواضل والمحاسن والمكارم والمحامد والمناقب والمراتب بقلها وكثرها؛ لا يساويه كتاب ولا يوازيه خطاب وهذه جملة القول فيه»[(٦)]

وبعد أن بيَّنْتُ شيئًا من مزايا الكتاب ومنْزلته أذكر الدليل الثاني ألا وهو: السنة.

---

(١) «رواه أحمد»(٥/ ٤٠٢، ٣٨٥)، و«الحميدي في مسنده»(١/ ٢١٤رقم٤٤٩)، و«الترمذي» (٥/ ٦٠٩ رقم٣٦٦٢)، و«الحاكم في المستدرك» (٣/ ٧٥) وغيرهم من طريق عبد الملك بن عمير عن هلال مولى ربعي بن حراش عن ربعي بن حراش عن حذيفة به. وبعض من خرج الحديث ذكر هلال مولى ربعي وبعضهم لم يذكره. وهلال مولى حراش ذكره ابن حبان في الثقات ولم أقف على من وثقه ولا يعرف له سوى هذا الحديث بهذا السند عنهُ. وللحديث طرق وشواهد وهو حديث صحيح. انظر: «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني (٣/ ٢٣٣رقم١٢٣٣).

(٢) رواه البيهقي من طريق الشافعي عن سفيان بن عيينة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر ﷺ. وسنده صحيح.

(٣) رواه عن الشافعي البيهقيُ في «السنن الكبرى» (٥/ ٢١٢).

(٤) «رواه البخاري»(٤/ ١٨٥٣رقم٤٦٠٤)، و«مسلم»(٣/ ١٦٧٨رقم٢١٢٥).

(٥) «أبجد العلوم»(٢/ ١٨٩-١٩١) باختصار.

(٦) «المصدر السابق»(٢/ ٢٠١).

المبحث الثاني

السنة النبوية ومنْزلتها من الشرع

تعريفها :

السنة في اللُّغَة : هي الطريقة والسيرة .

قال الجوهري : السَّنَنُ : الطريقة ؛ يقال : استقام فلان على سَنَنٍ واحد ، ويقال : امض على سَنَنِكَ وسُنَنِكَ ؛ أي على وجهك .

وتنحَّ عن سَنَنِ الطريق ، وسُنَنِهِ وسِنَنِهِ ثلاث لغات والسُّنَّةُ : السيرة(١) .

وقال الأزهري(٢) : السُّنَّةُ : الطريقة المحمودة المستقيمة ولذلك قيل فلان من أَهل السُّنَّة معناه من أَهل الطريقة المستقيمة المحمودة وهي مأْخوذة من السَّنَنِ وهو الطريق(٣) .

وفيما قاله الأزهري؛ نظر فالسنة هي الطريقة سواء كانت محمودة أم مذمومة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾(٤) .

وسنن من قبلنا منها الحسن ، ومنها السيء .

---

(١) رَ : «مختار الصحاح» للرازي(ص/ ١٣٣) .

(٢) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرِ بن طلحةَ الازهريُّ ، الهرويُّ ، اللغويُّ ، الشافعيُّ ، قال الحافظ الذهبي : العلامة . . .وكان راسًا في اللغة والفقه ، ثقةً ثبتًا دينًا . مات في ربيع الاخر سنة سبعين وثلاث مائة عن ثمان وثمانين سنة . رَ : «سير أعلام النبلاء»(١٦/ ٣١٥-٣١٧) .

(٣) «تهذيب اللُّغَة»(١٢/ ٢٩٨) فما بعدها .

(٤) سورة آل عمران آية : (١٣٧) .

كما في حديث جرير بن عبدالله البجلي ﷺ مرفوعًا: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»(١).

«والسُّنَّة في الأَصل سُنَّة الطريق وهو طريق سَنَّه أَوائل الناس فصار مَسْلَكًا لمن بعدهم سَنَّ فلانٌ طريقًا من الخير يَسُنُّه إِذا ابتدأَ أَمرًا من البِرِّ لم يعرفه قومُه فاسْتَسَنُّوا به وسَلَكُوه وهو سَنِين ويقال سَنَّ الطريقَ سَنًّا سَنَنًا فالسَّنُّ المصدر السَّنَنُ الاسم بمعنى المَسْنُون»(٢)

وأما في الشرع: فهي الطريقة التي كان عليها النبي ﷺ مما يتقرب به إلى الله(٣).

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾(٤).

وقال الرسول ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي»(٥).

---

(١) «رواه مسلم»(٢/ ٧٠٥ رقم١٠١٧).

(٢) «لسان العرب»(١٣/ ٢٢٦).

(٣) تنبيه: للسنة تعريفات مختلفة عند أصحاب كل فنٍّ، ولم أذكرها لعدم الحاجة إليها هنا، فمن أراد التوسع في ذلك؛ فلينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي(ص/ ٤٧فما بعدها)، و«منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة» «لعثمان علي حسن» (١/ ٨٢-٨٤).

(٤) سورة الأحزاب آية: (٢١).

(٥) «رواه أحمد» في مسنده(٤/ ١٢٦)، و«الترمذي»(٥/ ٤٤رقم٢٦٧٦)، و«أبو داود»(٤/ ٢٠٠ رقم ٤٦٠٧)، و«الدارمي» في سننه(١/ ٥٧رقم٩٥)، و«ابن ماجه» (١/ ١٥ رقم٤٢، ٤٣، ٤٤) =

وقال: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي» الحديث[١].

قال ابن الأثير[٢]: والأصلُ فيها-يعني: السنة- الطريق والسِّيرة، وإذا أُطْلِقَت في الشَّرع فإنما يُرادُ بها ما أمَرَ به النبي ﷺ ونهى عنهُ ونَدَب إليه قولا وفِعْلا مما لم يَنْطق به الكِتابُ العزيزُ ولهذا يقال في أدِلَّة الشَّرع الكِتابُ والسُّنَّة أي القرآن والحديث[٣].

منْزلتها:

السُّنَّةُ: هي وحي أوحاه الله إلى محمد ﷺ، فيها تفصيل ما أجمل في القرآن، وتوضيح لما أشكل، وتخصيص لبعض العمومات في القرآن، وهي شارحة للقرآن موضحة له.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[٤].

= و«ابن حبان» في صحيحه(١/ ١٧٩رقم٥)، و«الحاكم» في المستدرك(١/ ١٧٤)، و«أبو نعيم» في المستخرج على صحيح مسلم(١/ ٣٥)، وغيرهم عن العرباض بن سارية ﷺ وهو حديث صحيح.

(١) «رواه الحاكم» في المستدرك(١/ ١٧٢) و«الدارقطني» في سننه(٤/ ٢٤٥) و«اللالكائي» في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(١/ ٨٠ رقم٩٠) و«البيهقي» في السنن الكبرى(١٠/ ١١٤) من حديث أبي هريرة ﷺ، «ورواه مالك» في الموطأ(٢/ ٨٩٩) بلاغًا إلى النبي ﷺ وهو حديث صحيح. رَ:«السلسلة الصحيحة»(٤/ ٣٦١).

(٢) مجد الدين، أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الجزريّ، ثم الموصلي، الكاتب، ابن الأثير. قال أبو شامة: كان ورعًا عاقلًا بهيًّا، ذا برٍّ وإحسانٍ. ا.هـ وقال الحافظ الذهبي: القاضي، الرئيس، العلامة، البارع، الأوحد، البليغ، عاش ثلاثًا وستين سنة، توفي في سنة ست وست مائة. رَ: «سير أعلام النبلاء»(٢١/ ٤٨٩-٤٩١).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر(٢/ ٤٠٩).

(٤) سورة النجم آية: (٣-٤).

ففي هاتين الآيتين بيان أن النبي ﷺ لا ينطق عن هواه ومن عند نفسه بل بما أوحاه الله إليه وأمره بتبليغه .

قال القرطبي[١] رحمهُ الله -في معنى الآية- : ما يخرج نطقه عن رأيه إنما هو بوحي من الله عز وجل ... وفيها دلالة على أن السنة كالوحي المُنزَّل بالعمل[٢] .

وقال ابن كثير : أي ما يقول قولًا عن هوىٰ وغرض ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ؛ أي : إنما يقول ما أمر به يبلغه إلى الناس كاملًا موفورًا من غير زيادة ولا نقصان»[٣] .

وقال تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٤] .

فأمر الله بأخذ ما جاء به الرسول ﷺ والانتهاء عما نهى عنهُ وفي هذا بيان لمنْزلة السنة إذ لا يحقق العبد العمل بهذه الآية إلا بعد العلم بسنة رسول الله ﷺ .

عن ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**لعن الله الواشمات، والمستوشمات ، والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله**» ، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها : أم يعقوب ، فجاءت فقالت : بلغني أنك لعنت كيت وكيت . فقال : وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله .فقالت : لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول .

---

(١) تقدمت ترجمته (ص ٤٤) .
(٢) «الجامع» لأحكام القرآن(١٧/ ٨٤) .
(٣) «تفسير ابن كثير»(ص١٢٧١) .
(٤) سورة الحشر آية : (٧) .

فقال : لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه ؛ أما قرأتِ : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ قالت : بلى . قال : فإنه قد نهى عنه . الحديث[١] .

ففي هذا الحديث بين ابن مسعود ﷺ أنَّ ما جاء به النبي ﷺ فإنما هو من عند الله وينسب إليه عز وجل شرعة ووحيًا .

وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه ؛ فنهتني قريش ، وقالوا : إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا ، فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : «**اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق**»[٢] .

فالنبي ﷺ صرح بأن كلامه كله حق وما ذلك إلا لأنه من عند الله وحيًا .

قال ابن عبد البر[٣] : والله عز وجل يقول : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٤] والله عز وجل يفترض في كتابه وعلى لسان رسوله ما شاء ، وقد أمر الله بطاعة رسوله أمرًا مطلقًا وأخبر أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وقال ﷺ : «**أوتيت الكتاب ومثله معه**»

---

(١) «رواه البخاري»(٤/ ١٨٥٣رقم٤٦٠٤) ، و«مسلم»(٣/ ١٦٧٨رقم٢١٢٥) .

(٢) «رواه أحمد» في مسنده(٢/ ١٦٢) و«أبو داود» في سننه (٣/ ٣١٨) و«الدارمي» في مسنده (١/ ١٠٣) و«الحاكم في المستدرك»(١/ ١٠٥-١٠٦) و«الخطيب البغدادي» في تقييد العلم (ص/ ٧٤-٨١) وهو حديث صحيح ، رَ : «السلسلة الصحيحة»(٤/ ٤٥-٤٦ رقم١٥٣٢) .

(٣) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، أبو عمر النمري ، الأندلسي ، القرطبي ، المالكي ، المحدث ، الحافظ ، الفقيه ، كان صاحب ثقة ودين ، من مصنفاته «التمهيد» و«الاستذكار» ، توفي سنة ٤٦٣هـ . رَ : «سير أعلام النبلاء»(١٨/ ١٥٣) .

(٤) سورة النحل آية : (٤٤) .

وقال عزوجل : ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾[١] قالوا القرآن والسنة»[٢]

وقد أمر الله تعالىٰ باتباع ما أَنْزَل إلينا وباتباع ما يأتي منه من الهدىٰ وقد أنزل علينا الكتاب والحكمة كما قال تعالىٰ : ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾[٣] والحكمة ؛ من الهدىٰ ، قال تعالىٰ : ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾[٤] ، والأمر باتباع الكتاب والقرآن يوجب الأمر باتباع الحكمة التىٰ بعث بها الرسول وباتباعه وطاعته مطلقًا .

وقد أمر الله بطاعة الرسول ﷺ في نحو أربعين موضعًا[٥] كقوله تعالىٰ : ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٦] .

وقوله تعالىٰ : ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[٧] وغيرها من الآيات .

قال شيخُ الإسلامِ بعد ذكره نصوصًا توجب طاعة الله ورسوله ﷺ : [فهذه النصوص توجب اتباع الرسول ، وإن لم نجد ما قاله منصوصًا بعينه

---

(١) سورة الأحزاب آية : (٣٤) .

(٢) «التمهيد» لابن عبد البر (٢/ ١٥٦) .

(٣) سورة البقرة آية : (٢٣١) .

(٤) سورة النور آية : (٥٤) .

(٥) ر : «مجموع الفتاوىٰ»(١٩/ ٨٣) .

(٦) سورة آل عمران آية : (٣٢) .

(٧) سورة المائدة آية : (٩٢) .

في الكتاب ، كما أن تلك الآيات توجب اتباع الكتاب ، وإن لم نجد ما في الكتاب منصوصًا بعينه في حديث عن الرسول غير الكتاب ، فعلينا أن نتبع الكتاب ، وعلينا أن نتبع الرسول ، واتباع أحدهما هو اتباع الآخر .

فإن الرسول ﷺ بلغ الكتاب ، والكتاب أمر بطاعة الرسول ، ولا يختلف الكتاب والرسول البتة ، كما لا يخالف الكتاب بعضه بعضا قال تعالى : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾(١) ، والأحاديث كثيرة عن النبي ﷺ في وجوب اتباع الكتاب ، وفي وجوب اتباع سنته ... وسنة رسول الله ﷺ تفسر القرآن ، كما فسرت أعداد الصلوات وقدر القراءة فيها والجهر والمخافتة ، وكما فسرت فرائض الزكاة ونصبها ، وكما فسرت المناسك ، وقدر الطواف بالبيت ، والسعي ، ورمي الجمار ، ونحو ذلك .وهذه السنة إذا ثبتت فإن المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها](٢) .

ومما يبين منْزلة السنة وعظيم قدرها ما قال التابعي الثقة الجليل حسان ابن عطية(٣) رحمهُ الله قال : كان جبريل ينْزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينْزل عليه بالقرآن(٤) .

(١) سورة النساء آية :(٨٢) .

(٢) «مجموع الفتاوى»(١٩/ ٨٤-٨٦) .

(٣) قال الذهبي : الإمام الحجة أبو بكر المحاربي مولاهم الدمشقي ، قال الأوزاعي : ما رأيت أحدًا أكثر عملًا في الخير من حسان بن عطية ، مات بعد سنة مائة وعشرين . «سير أعلام النبلاء»(٥/ ٤٦٦) ، «تقريب التهذيب»(ص/ ١٥٨) .

(٤) «رواه الخطيب في الكفاية» في علم الرواية(ص/ ١٢) وغيره وسنده صحيح رَ : «فتح الباري»(١٣/ ٢٩١) .

وقال إسماعيل بن عبيد الله[١] رحمهُ اللَّه : «ينبغي لنا أن نحفظ حديث رسول الله كما نحفظ القرآن لأن الله تعالى يقول : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[٢]»[٣].

وعن المقدام بن معد يكرب ﷺ قال : حرَّم رسول الله ﷺ أشياء يوم خيبر ثم قال : «**يوشك رجل متكئ على أريكته يحدث بحديثي فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ؛ فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله عز وجل**»[٤].

قال محمد بن بهادر الزركشي[٥] -رحمهُ اللَّه- في كتابه البرهان في علوم القرآن :

النوع الأربعون : في بيان معاضدة السنة للقرآن :

اعلم أن القرآن والحديث أبدًا متعاضدان على استيفاء الحق ، وإخراجه من مدارج الحكمة ؛ حتى إن كل واحد منهما يخصص عموم الآخر ، ويبين إجماله .

---

(١) قال الذهبي : الإمام الكبير أبو عبد الحميد الدمشقي مولى بني مخزوم ومفقه أولاد عبد الملك الخليفة من الثقات العلماء توفي سنة : ١٣٢هـ. «سير أعلام النبلاء»(٥/ ٢١٣) .

(٢) سورة الحشر آية(٧) .

(٣) رواه الخطيب في « الكفاية» (ص١٢) .

(٤) «رواه أحمد» في مسنده(٤/ ١٣٠) ، و«أبو داود» في سننه(٤/ ٢٠٠رقم٤٦٠٤) ، و«الترمذي» (٥/ ٣٨رقم٢٦٦٤) ، و«ابن ماجه»(١/ ٦رقم١٢) ، و«ابن حبان» في صحيحه (١/ ١٨٨ رقم١٢) ، و«الخطيب في الكفاية»(ص/ ٩) وهو حديث صحيح رَ: «صحيح الجامع» (١/ ٥١٦ رقم٢٦٤٣) .

(٥) محمد بن بهادر بن عبدالله ، أبو عبدالله ، بدر الدين الزركشي ، محدث ، فقيه ، أصولي من مصنفاته «البرهان» في علوم القرآن ، توفي سنة : ٧٩٤هـ. رَ: «الدرر الكامنة» للحافظ ابن حجر(٣/ ٣٩٧) ، و«الأعلام الزركلي»(٦/ ٦٠-٦١) .

ثم منه ما هو ظاهر، ومنه ما يغمض، وقد اعتنى بإفراد ذلك بالتصنيف الإمام أبو الحكم ابن بَرَّجان في كتابه المسمى بـ«الإرشاد» وقال: ما قال النبي ﷺ من شيء فهو في القرآن، وفيه أصله؛ قَرُب أو بعُد، فَهِمَه مَن فَهِمَه، وعَمِه عنهُ مَن عَمِه، قال الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ ألا تسمع إلى قوله ﷺ في حديث الرجم: «لأقضين بينكما بكتاب الله»[١]، وليس في نص كتاب الله الرجمُ.

وقد أقسم النبي ﷺ أن يحكم بينهما بكتاب الله، ولكن الرجم فيه تعريض مجمل في قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾[٢].

وأما تعيين الرجم من عموم العذاب، وتفسير هذا المجمل فهو مبين بحكم الرسول وبأمره به، وموجود في عموم قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٣]، وقوله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[٤] وهكذا حكم جميع قضائه وحكمه على طرقه التي أتت عليه.

---

(١) «رواه البخاري»(٢/ ٩٧١رقم٢٥٧٥)، و«مسلم»(٣/ ١٣٢٥رقم١٦٩٧) من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما أنهما قالا: إن رجلًا من الأعراب أتى رسول الله فقال: يا رسول الله، أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر -وهو أفقه منه-: نعم فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي. فقال رسول الله: «قل». قال: إن ابني كان عسيفًا على هذا، فزنى بامرأته، وإني أخبرت أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فسألت أهل العلم فأخبروني إنما على ابني جلد مائة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله: والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله: الوليدة والغنم رد وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها» قال: فغدا عليها فاعترفت فأمر بها رسول الله فرجمت.

(٢) سورة النور آية: (٨).

(٣) سورة الحشر آية: (٧).

(٤) سورة النساء آية: (٨٠).

وإنما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه، ويبلغ منه الراغب فيه حيث بلَّغَه ربُه تبارك وتعالى؛ لأنه واهب النعم ومقدر القسم.

وهذا البيان من العلم جليل، وحظه من اليقين جزيل، وقد نبهنا النبي ﷺ على هذا المطلب في مواضع كثيرة من خطابه:

منها: حين ذكر ما أعدالله تعالى لأوليائه في الجنة، فقال: «فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه -ثم قال:- «اقرؤوا إن شئتم: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾(١)»(٢).

ومنها: قالوا: يا رسول الله! ألا نتكل وندع العمل؟ فقال: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**»

ثم قرأ: «﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ**﴾(٣)»(٤).

ووصف الجنة فقال: «فيها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ولا يقطعها» ثم قال: «اقرؤوا إن شئتم: ﴿**وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ**﴾(٥)»(٦)، فأعلمهم مواضع حديثه من القرآن، ونبههم على مصداق خطابه من الكتاب؛

(١) سورة السجدة آية: (١٧).

(٢) «رواه البخاري»(٤/ ١٤٩٧رقم٤٥٠٢، ٤٥٠١) و«مسلم» (٤/ ٢١٧٤رقم٢٨٢٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) سورة الليل (آية: (٥-١٠).

(٤) «رواه البخاري»(٦/ ٢٧٤٥، ٢٤٣٥رقم٦٢٣١، ٧١١٣) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ.

(٥) سورة الواقعة آية: (٣٠).

(٦) «رواه البخاري»(٣/ ١١٨٧رقم٣٠٨٠).

ليستخرج علماء أمته معاني حديثه طلبا لليقين، ولتستبين لهم السبيل، حرصًا منه - عليه السلام- على أن يزيل عنهُم الارتياب، وأن يرتقوا في الأسباب[١].

فتبين بما سبق ذكره منْزلة السنة في التشريع، وأنها-مع القرآن- الركن الركين الذي يقوم عليه الاستدلال على صحة العبادة أو فسادها، وعلى قبول العبادة أو ردها وعلى حصول القربة أو امتناعها.

وهنا يجدر التنبيه إلى أن هناك أدلة أخرى يذكرها العلماء ضمن الأدلة الشرعية لعموم الشريعة وهي: الإجماع والقياس[٢]، ويزاد عليها في العقيدة: الفطرة إلى أدلة أخرى تذكر مما اختلف فيه العلماء يرجع إليها في كتب أصول الفقه، ومن أهم الكتب في ذلك كتاب: «منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد» للباحث: عثمان بن علي حسن.

واعلم أن مبنى هذه الأدلة على الكتاب والسنة لذا لم أفردها بالكلام عليها واكتفيت ببيان منْزلة الكتاب والسنة والحمدلله رب العالمين.

والمقصود بيان أن الكتاب والسنة وما يبنى عليهما من حق هو حق كاف في تعريف الخلق بربهم ومعبودهم سبحانه وتعالى، وأنَّهُ لا حاجة إلى أدلة أخرى لذلك.

وهذا يبين لنا أن الأحاديث الموضوعة هي في حقيقتها استدراك على الشرع، ومضادة للوحيين؛ الكتاب والسنة، لا سيما إن كانت هذه المضادة

---

(١) «البرهان في علوم القرآن» للزركشي(٢/ ١٢٩-١٣٠).

(٢) القياس بما هو مشهور عند الأصوليين: «إلحاق فرع بأصل في الحكم لعلة جامعة بينهما» لا يدخل في أدلة المعتقد، أما بمعناه اللغوي، وبعض معانيه الاصطلاحية، كإطلاق القياس على مفهوم الموافقة فيدخل في الاعتقاد.

بإبطال ما جاء في الشرع ومعارضته ومناوأته، كما هو ظاهر من عنوان الرسالة، وموضوعها، وأسباب كتابة هذه الرسالة، وما تضمنته من الأحاديث الموضوعة المنافية للعقيدة الصحيحة التي أنزل الله بها كتابه، وبعث بها رسوله ﷺ.

وأختم هذا الفصل بنقل بديع لشيخِ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمهُ الله.

قال شيخُ الإسلام: [وأما نبوة محمد ﷺ فهي كافية لأمته كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١]، وفي النسائي وغيره: أن النبي ﷺ رأى بيد عمر ابن الخطاب ورقة من التوراة، فقال: «**أمتهوكون يا ابن الخطاب كما تهوكت اليهود والنصارى؟! لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لو كان موسى حيًا ثم اتبعتموه، وتركتموني لضللتم**»[٢]. وفي مراسيل أبي داود: «**كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابًا غير كتابهم أُنزل إلى نبي غير نبيهم**»[٣].

---

(١) سورة العنكبوت(آية/ ٥١).

(٢) لم أقف عليه عند النسائي، «ورواه أحمد في مسنده»(٣/ ٣٨٧) و«الدارمي في سننه»(١/ ٩٥) و«ابن أبي عاصم في السنة»(١/ ٦٧رقم٥٠) وغيرهم من طرق عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما به. وسنده ضعيف فيه: مجالد بن سعيد وهو ضعيف، وله طرق يحسن الحديث بها. رَ: «إرواء الغليل»(٥/ ٣٤رقم٥٨٩).

(٣) «مراسيل أبي داود»(ص/ ٣٢٠ رقم٤٥٤) «ورواه الدارمي في سننه»(١/ ١٣٤رقم٤٧٨) كلاهما عن يحيى بن جعدة أن النبي ﷺ أتي بكتاب في كتف فقال: «كفى بقوم ضلالة أن يبتغوا كتابًا غير كتابهم أنزل إلى نبي غير نبيهم» فأنزل الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة العنكبوت آية:٥١] وسنده صحيح إلى يحيى بن جعدة، وهو تابعي ثقة «تقريب التهذيب»(ص/ ٥١٨)، والمرسل من أنواع الحديث الضعيف. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي(١٣/ ٣٥٥).

ونحن نعلم يقينا بالاضطرار من دين الإسلام: أن محمدًا رسول الله ﷺ أوجب الله تعالى علينا طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، ولم يأمر بطاعة غيره إلا إذا وافق طاعته؛ لا نبيًا، ولا غير نبي، ونحن إذا قلنا: «شرع من قبلنا شرع لنا مالم يرد شرعنا بخلافه» فإنما ذاك لكونه مشروعًا على لسان محمد بالأدلة الدالة على ذلك، وقد علمنا بالاضطرار من دينه أن من أطاعه دخل الجنة، فلا يحتاج مع ذلك إلى طاعة غيره؛ لا نبي، ولا مُحَدَّث، فلم يكن المتبعون لنبوته محتاجين إلى اتباع نبي غيره فضلا عن محدث.

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(١)، فقد أكمل الله الدين لأمته على لسانه فلا يحتاجون إلا إلى من يبلغ الدين الكامل لا يحتاجون إلى مُحَدَّث، ولهذا قال ﷺ: «**إنه قد كان في الأمم قبلكم محدَّثون فإن يكن في أمتي فعمر**»(٢). فلم يجزم بأن في أمته مُحَدَّثًا كما جزم أنه قد كان في الأمم قبلنا مع أن أمتنا أفضل الأمم، وأكمل ممن كان قبلهم، وذلك لأن أمتنا مستغنية عن المحدَّثين(٣)، كما استغنوا عن نبي يأخذون عنهُ سوى محمد، وما علموه من أمور الأنبياء فبواسطة محمد ﷺ هو الذي بلغهم ما بلغهم من أمور الأنبياء، وما لم يبلغهم إياه من أمور الأنبياء فلا حاجة لأمته به، ولهذا لم يحجب عليهم معرفة ذلك حتى يميزوا بين صدقه وكذبه، كما ثبت في «صحيح البخاري» عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا حدثكم أهل الكتاب بشيء فلا**

---

(١) سورة المائدة آية: (٣).

(٢) «رواه البخاري»(٣/ ١٢٧٩، ١٣٤٩رقم٣٤٨٦، ٣٢٨٢) عن أبي هريرة ﷺ، «ورواه مسلم» (٤/ ١٨٦٤ رقم٢٣٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) هذا في «المُحَدَّثين» فما القول في «الكذابين» و«الوضاعين» إذًا؟!

تصدقوهم ولا تكذبوهم فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه، قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم»[١]، فأمر بالإيمان العام المتناول لجميع ما جاءت به الأنبياء، وما لم يعلم أن ناقلها عنهُم صدق أو كذب لا تصدق ولا تكذب.

وإذا كانت أمتنا مستغنية عن أن تأخذ من نبوة غير نبوة محمد؛ فاستغناؤها عن المحدَّثين أولى، ومن كانوا قبلنا كانوا محتاجين إلى الأنبياء، فكذلك ربما احتاجوا إلى المحدثين، وما احتاجت الأمم إليه من الأخبار الإلهية، فلا بد أن يكون محفوظًا معصومًا لتقوم به الحجة، ويحصل به مقصود الدعوة، وهذا مما دل على وجوب عصمة ما جاءت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وعصمة ما جاء به نبينا ﷺ بعد موته، فحفظ الله الذكر الذي أنزله، وقد أنزل عليه الكتاب والحكمة، والحكمة هي السنة، فحفظ الله هذا وهذا ولله الحمد والمنة.

ومن وجد من هذه الأمة محتاجًا إلى شيء غير ما جاء به الرسول ﷺ فلضعف معرفته، واتباعه لما جاء به الرسول مثل كثير منهم من يقول: أنه يحتاج إلى الإسرائيليات وغيرها من أحوال أهل الكتاب، وآخرون منهم من يقول: أنهم محتاجون إلى حكمة فارس والروم والهند واليونان وغيرهم

---

(١) لم أقف عليه عند البخاري مرفوعًا، إنما وقفت عليه موقوفًا. «فرواه البخاري»(٤/ ١٦٣٠ رقم٤٢١٥، ٦/ ٢٧٤٢، ٢٦٧٩ رقم٧١٠٣، ٢٩٢٨)عن أبي هريرة ﷺ قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله ﷺ: لاتصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿**آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم**﴾ الآية. واللفظ الذي ذكره شيخُ الإسلامِ رواه ابن حبان في صحيحه (١٤/ ١٥١ رقم٦٢٥٧)، وغيره من حديث أبي نملة الأنصاري ﷺ.

من الأمم ، وآخرون يقولون : إنهم محتاجون إلى ذوقهم أو عقلهم أو رأيهم بدون اعتبار ذلك بالكتاب والسنة .

ولا تجد من يقول : إنه محتاج إلى غير آثار الرسول ﷺ إلا من هو ضعيف المعرفة والاتباع لآثاره ، وإلا فمن قام بما جاء به الكتاب والسنة أشرف على علم الأولين والآخرين ، وأغناه الله بالنور الذي بعث به محمدًا عما سواه»[(١)] .

***

(١) «الصفدية»(١/ ٢٥٧-٢٦٠) .

الفصل الثالث

حكم الاحتجاج بالأحاديث الموضوعة

وفيه تمهيد وستة مباحث

المبحث الأول : تعريف الحديث الموضوعة .

المبحث الثاني : أنواع الحديث الموضوع .

المبحث الثالث : بعض أشهر أسباب الوضع .

المبحث الرابع : طرق معرفة الحديث الموضوع .

المبحث الخامس : حكم الاحتجاج بالحديث الموضوع .

المبحث السادس : بعض أشهر المصنفات في الأحاديث الموضوعة .



التمهيد

من الأدلة التي أحدثها المحدثون وابتدعها المبتدعون لنصرة ما هم عليه من رأي أو معتقد أو لهداية الخلق إلى عبادة الله تعالى – والتي سبق أنها لا تتحقق إلا بالكتاب والسنة الثابتة الصحيحة- اختراع أحاديث نسبوها إلى النبي ﷺ ظنوا أنهم بنسبتها إلى النبي ﷺ يُحقِقُونِ مرادهم تلبيسًا على الناس وإضلالًا لهم سواء علموا ذلك أم جهلوا؟

وقبل الحديث عن حكم الاحتجاج بتلك الأحاديث الموضوعة يحسن بي أن أذكر بعض المباحث المتعلقة بهذا الأمر تكون كالتوطئة لبيان حكم الاحتجاج بالأحاديث الموضوعة .

وأختمها بمبحث أذكر فيه بعض أشهر المصنفات في الأحاديث الموضوعة .

والله المستعان وعليه التكلان .

المبحث الأول

تعريف الحديث الموضوع

الحديث الموضوع في اللُّغَة : اسم مفعول من وضع الشيء يضعُه وضعًا : حطه وأسقطه .

ويأتي بمعنى الإلصاق ؛ يقال : وضع فلان على فلان كذا ألصقه به[(١)] .

واصطلاحًا : هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ[(٢)] .

و هو شرُّ الضَّعيفِ وأقبَحُه[(٣)]

قال زين الدين العراقي[(٤)] في «ألفية الحديث» :

شر الـضعيف الخـبر الموضــوع الكذب المختلـق المـصنوع[(٥)]

وقال ابن الجوزي : «الموضوعات : المقطوع بأنها محال وكذب ؛ فتارة تكون موضوعة في نفسها ، وتارة توضع على الرسول ﷺ وهي كلام غيره»[(٦)] .

---

(١) رَ : «النكت على ابن الصلاح» للحافظ ابن حجر (٢/ ٦١٤) و«فتح المغيث» للسخاوي (١/ ٢٩٤) و«تنْزيه الشريعة»(١/ ٥) .

(٢) «علوم الحديث» لابن الصلاح(ص/ ٩٨) و«فتح المغيث» للعراقي(ص/ ١٢٠) و«تدريب الراوي» (ص/ ٢٧٤) .

(٣) رَ : «معالم السنن» للخطابي(١/ ٦) و«فتح المغيث» للسخاوي(١/ ٢٩٤) .

(٤) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم ، أبو الفضل ، زين الدين ، العراقي ، حافظ عصره ، محدث فقيه ، صاحب ألفية العراقي الشهيرة في مصطلح الحديث ، ومن مؤلفاته : تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد ، وتكملة شرح ابن سيد الناس لسنن الترمذي ، مات سنة : ٨٠٦ . رَ : «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (ص٢٢٠) ، و«طبقات الحفاظ» (ص٥٤٣) .

(٥) «ألفية الحديث» للعراقي(١/ ٢٩٣-مع فتح المغيث للسخاوي) .

(٦) «الموضوعات»(١/ ١٤) .

المبحث الثاني

أنواع الحديث الموضوع

ينقسم الحديث الموضوع إلى قسمين:

القسم الأول : الحديث الموضوع عمدًا .

القسم الثاني : الحديث الموضوع خطًا ووهمًا .

وعلى هذا يدل كلام الأئمة وصنيعهم ؛ أما كلامهم :

فقال ابن الصلاح[(١)] - رحمهُ اللَّه - :

١- ثم إن الواضع ربما صنع كلامًا من عند نفسه فرواه ، وربما أخذ كلامًا لبعض الحكماء أو غيرهم فوضعه على رسول الله ﷺ .

٢- وربما غلط غالط فوقع في شبه الوضع من غير تعمد[(٢)] .

وقال زين الدين العراقي :

والواضعون بعضهم قد صنعا ... من عند نفسه وبعضٌ وضعا
كلام بعض الحكما في المسند ... ومنه نوع وضعه لم يقصد[(٣)]

---

(١) عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمان بن عثمان بن موسى ، أبو عمرو ، تقي الدين ، الكردي ، الشهرزوري ، الموصلي ، الشافعي ، حافظ ، محدث ، فقيه ، صاحب كتاب «علوم الحديث» و«الفتاوى» الشهيرة ، توفي سنة : ٦٤٣هـ . رَ : «سير أعلام النبلاء»(٢٣/ ١٤٠) .

(٢) «علوم الحديث»(ص١٠٠) والترقيم زدته للتوضيح وانظر : «المقنع في علوم الحديث» لابن الملقن(١/ ٢٣٩-٢٤٠) ، و«فتح المغيث» للسخاوي(١/ ٣٠٨) ، وغيرها من كتب المصطلح .

(٣) «ألفية الحديث»(١/ ٢٩٣-مع فتح المغيث للسخاوي) .

وأما صنيعهم فبالنظر إلى كتب الموضوعات نجد أن كثيرًا من الأحاديث ليس فيها وضاع ولا كذاب ولا متهم بالكذب، وإنما يكون بناءً على وهم الراوي وغلطه، وسيأتي في أثناء هذا البحث أمثلة كثيرة لذلك والله الموفق[١].

❋❋❋

(١) رَ: «الوضع في الحديث» للشيخ عمر بن حسن فلاته(١/ ٢٨٤-٣٠٦).

المبحث الثالث

بعض أشهر أسباب الوضع

لقد تعددت الأسباب التي اتخذها الوضاعون لوضع وافتراء الأحاديث على رسول الله ﷺ وسأذكر في هذا المبحث بعض أشهر تلك الأسباب راجيًا من الله التوفيق والسداد .

السبب الأول : تأييد معتقد واضع الحديث (ظهور البدع والفرق الضالة) .

من المعلوم أن الفرق الضالة تفتقر في تثبيت ضلالاتها إلى صبغة شرعية تموه على الناس ما يحمله أصحابها من معتقدات كالخوارج والشيعة والمرجئة ونحوهم .

لذا وضعوا أحاديث تؤيد مذهبهم .

كقول أحدِهم يحدِّثُ بعدما تابَ : انظروا هذا الحديثَ ممن تأخذونَهُ فإنَّا كنَّا إذا رأينا رأيًا جعلنا له حديثًا .اهـ(١)

وقال شيخٌ من الرافضة - وهم أكذبُ الخلقِ - :كنا إذا اجتمعنا استحسنا شيئًا جعلناه حديثًا .اهـ(٢)

وقال أبو عبدالله الحاكم النيسابوري(٣) -رحمهُ اللهُ- : «محمد بن القاسم

---

(١) رَ : «الكفاية»(ص١٩٨) ، و«المحدث الفاصل» للرامهرمزي(ص٤١٥-٤١٦) ، و«المجروحين» لابن حبان(١/ ٨٤) ، و«الموضوعات» لابن الجوزي(١/ ٢٠) .

(٢) «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٢١) .

(٣) قال الذهبي : الحاكم ؛ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحاكم ، الإمام ، الحافظ ، الناقد ، العلامة ، شيخ المحدثين ، أبو عبدالله ، ابن البيع ، الضبي ، الطهماني ، النيسابوري ، الشافعي ، صاحب التصانيف . . . وصنف ، وخرَّج ، وجرَّح وعدَّل ، وعلَّل ، =

الطايكاني كان من رؤساء المرجئة ممن يضع الحديث على مذهبهم» .اهـ[(١)]

وقال الخطيب البغدادي -رحمهُ الله- : «قال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري : كان أبو عبد الرحمن السلمي غير ثقة ، وكان يضع للصوفية الأحاديث .ا.هـ» .

السبب الثاني : الخلافات الفقهية :

لقد كانت الخلافات الفقهية سببًا أودى ببعض المتعصبة لوضع أحاديث تؤيد مذهبه .

مثاله : قيل لمأمون بن أحمد الهروي : ألا ترى إلى الشافعي ومن تبعه بخراسان؟! ، فقال : حدثنا أحمد بن عبدالله حدثنا عبيدالله بن معدان الأزدي عن أنس ﷺ مرفوعًا : «يكون في أمتي رجل يقال له : محمد بن إدريس أضرُّ على أمتي من إبليس! ، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي ، هو سراج أمتي!!»[(٢)] .

- وقيل لمحمد بن عكاشة الكرماني : إن قومًا يرفعون أيديهم في الركوع ، وفي الرفع منه ، فقال : حدثنا المسيَّبُ بن واضح ثنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري عن أنس ﷺ مرفوعًا : **«من رفعَ يديه في الركوعِ فلا صلاةَ لَهُ»**[(٣)] .

= وكان من بحور العلم على تشيع قليل فيه ، له مصنفات كثيرة منها : «المستدرك على الصحيحين» ، و«معرفة علوم الحديث» ، و«تاريخ نيسابور» . توفي سنة : ٤٠٥هـ .«سير أعلام النبلاء»(١٧/ ١٦٢) .

(١) «المصدر السابق»(١/ ٢١) .

(٢) «تدريب الراوي»(١/ ٢٧٧-٢٧٨) وسيأتي تخريجه في المطلب الثالث من الفصل الأول من الباب الأول إن شاء الله تعالى .

(٣) «تدريب الراوي»(١/ ٢٧٨) وانظر : «الموضوعات» لابن الجوزي (٢/ ٣٨٧-٣٨٩ رقم٩٦٤) .

السبب الثالث: الطعن في الدين وشين دين الإسلام:

وهذا صنيع الزنادقة والمشركين وغرضهم من وضع الأحاديث ومن أمثلة ذلك:

ما رواه ابن الجوزي: من طريق محمد بن شجاع البلخي عن حسان بن هلال عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة مرفوعًا: «**إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت فخلق نفسه منها**».

قال ابن الجوزي: هذا لا يضعه مسلم بل ولا عاقل والمتهم به محمد ابن شجاع كان زائغا في دينه، وذكر عن ابن عدي قوله: محمد بن شجاع الثلجي متعصب كان يضع أحاديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم بها منها حديث الفرس(١).

وكان هذا الرجل جصميًا جلدًا وقد كفره غير واحد من السلف(٢).

وإن كان هذا المثال قد يدخل في السبب الثاني لكنه يدخل في هذا السبب أيضًا والله أعلم.

قال عبد الكريم بن أبي العوجاء -حين أمر بقتله بسبب زندقته-: والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أُحرِّم فيها الحلال وأُحِلُّ فيها الحرام، لقد فطرتكم في يوم صومكم، وصوَّمْتُكُم في يوم فطركم. اهـ(٣).

وقال الخليفة المهدي العباسي -وكان سُلْطَةً على الزنادقة، مبيدًا لهم-:

---

(١) «الموضوعات»(١/ ١٤٩رقم٢٣١).

(٢) رَ: «تهذيب التهذيب»(٣/ ٥٨٨).

(٣) «الموضوعات» لابن الجوزي. المقدمة(١/ ١٨).

أقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربع مائة حديث فهي تجول في أيدي الناس . اهـ[(١)] .

وقال حماد بن زيد[(٢)] - رحمه الله - : وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف حديث .اهـ[(٣)] .

قال الحاكم : «وكمحمد بن سعيد الشامي المصلوب في الزندقة فروى عن حميد عن أنس ﷺ مرفوعًا : «أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي إلا أن يشاء الله» وضع هذا الاستثناء لما كان يدعو إليه من الإلحاد والزندقة والدعوة إلى التنبي»[(٤)] .

وكحديث : «**لو حسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه**» ، وحديث : «**إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور**» . وسيأتي الكلام عليهما إن شاء الله تعالى .

السبب الرابع : الترغيب في الطاعات والترهيب من المعاصي والسيئات.

وهذا فعل كثير من القصاص والوعاظ يرغبون الناس في العمل الصالح بل قد جوز بعضهم ذلك .

---

(١) رَ : «الكفاية» للخطيب (ص٨٠) ، و«الموضوعات» لابن الجوزي المقدمة (١/ ١٩) ، و«الأسرار المرفوعة» (ص٦٢) .

(٢) حماد بن زيد بن درهم ، الأزدي ، الجهضمي ، أبو إسماعيل ، البصري : ثقة ، ثبت ، فقيه ، قيل إنه كان ضريرًا ، ولعله طرأ عليه ؛ لأنه صح أنه كان يكتب ، مات سنة : ١٧٩هـ ، وله ٨١ سنة رَ : «تقريب التهذيب» (ص١٧٨) .

(٣) رَ : «الكفاية» (ص٦٠) ، و «الضعفاء» للعقيلي (١/ ١٤) ، و«الموضوعات» المقدمة (١/ ١٩-٢٠) .

(٤) «المنهل الروي» لابن جماعة (ص٥٤) ، و«تدريب الراوي» (١/ ٢٨٤) .

قال يحيىٰ القطان : ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلىٰ الخير ؛ أي : لعدم علمهم بتفرقة ما يجوز لهم وما يمتنع عليهم أو لأن عندهم حسن ظن وسلامة صدر فيحملون ما سمعوه علىٰ الصدق ولا يهتدون لتمييز الخطأ من الصواب(١) .

ومن أمثلة ما وضع في ذلك :

قال أبو عمار المروزي(٢) : قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مريم : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة(٣) .

وكان يقال لأبي عصمة هذا نوح الجامع قال ابن حبان : جمع كل شيء إلا الصدق(٤) .

وجوزت الكرامية الوضع في الترغيب والترهيب(٥) .

قال زين الدين العراقي :

وجـوز الوضـع علىٰ الترغيـب ... قوم ابنِ كـرام وفي الترهيـب(٦)

---

(١) «رواه مسلم» في مقدمة الصحيح(١/ ١٧)، و«ابن حبان» في المجروحين(١/ ٦٧)، و«ابن الجوزي» في الموضوعات(١/ ٢٥رقم١٨) وتفسير كلا من لابن الجوزي .

(٢) الحسين بن حريث، الخزاعي مولاهم ، أبو عمار المروزي : ثقة، مات سنة : ٢٤٤هـ . رَ : «تقريب التهذيب»(ص١٦٦) .

(٣) «رواه ابن الجوزي» في الموضوعات (١/ ٢٤رقم١٦) .

(٤) «المجروحين»(٣/ ٤٨-٤٩) .

(٥) «علوم الحديث»(ص١٠٠)، و«المقنع في علوم الحديث»(١/ ٢٣٨)، «فتح المغيث» (١/ ٣٠٥) و«تدريب الراوي»(١/ ٢٨٣) .

(٦) «ألفية العراقي»(١/ ٢٩٣-مع فتح المغيث) .

وروى ابن حبان في الضعفاء عن ابن مهدي قال: قلت لميسرة بن عبد ربه: من أين جئت بهذه الأحاديث: «من قرأ كذا فله كذا» قال: وضعتها أرغب الناس[١].

وكان أبو داود النخعي أطول الناس قياما بليل وأكثرهم صياما بنهار وكان يضع[٢].

قال ابن حبان: وكان أبو بشر أحمد بن محمد الفقيه المروزي من أصلب أهل زمانه في السنة وأذبهم عنها وأقمعهم لمن خالفها وكان يضع الحديث[٣].

وذكر ابن عدي أن وهب بن حفص كان من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم أحدًا وكان يكذب كذبًا فاحشًا[٤].

السبب الخامس: التعصب لجنس أو لقبيلة أو لبلد ونحو ذلك أو التعصب عليها.

وهذا كثير جدًا حيث يضع بعضهم أحاديث نصرة لبلده، ومدحًا لها كالأحاديث الموضوعة في فضل قزوين وعسقلان وجدة ونحوها.

أو الأحاديث الموضوعة في مدح الجنس الفارسي أو الحبشي أو ذمها.

وكذلك ذم لون معين من ألوان البشر أو مدح لون منها[٥].

---

(١) «المجروحين»(١/ ٦٤).

(٢) «المجروحين»(٣/ ٥٥) و«الموضوعات»(١/ ٢٣).

(٣) «المجروحين»(١/ ١٥٦) و«الموضوعات»(١/ ٢٣).

(٤) «الكامل»(٧/ ٧٠)، و«الموضوعات»(١/ ٢٤).

(٥) رَ: و«الموضوعات»(١/ ٢٣) و«تنزيه الشريعة» (٢/ ٤٧) و«الحديث النبوي للصباغ» (ص:٢٥٥).

المبحث الرابع

طرق معرفة الحديث الموضوع

ويعرف الوضع للحديث بطرق[١] أذكرها إجمالًا :

١- إقرار واضعه أنه وضعه كحديث «فضائل القرآن سورة سورة»[٢] اعترف بوضعه ميسرة .

٢- معنىٰ إقراره مثاله : أن بعض طلاب الحديث اختلفوا بحضرة أحمد بن عبد الله الجويباري في سماع الحسن من أبي هريرة ﷺ فروىٰ لهم بسنده إلىٰ النبي ﷺ قال : سمع الحسن من أبي هريرة!![٣] .

٣- قرينة في الراوي ومن أمثلة ما دل علىٰ وضعه قرينة في الراوي ما أسنده الحاكم عن سيف بن عمر التميمي قال كنت عند سعد بن طريف فجاء ابنه من الكتاب يبكي ، فقال : مالَكَ؟ قال : ضربني المعلم ، قال : لأخزينَّهُم اليوم! حدثني عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا : «**معلمو صبيانكم شراركم ؛ أقلهم رحمة لليتيم ، وأغلظهم علىٰ المسكين**» .

٤- قرينة في المروي فقد وضعت أحاديث يشهد بوضعها ركاكة لفظها ومعانيها .

---

(١) للتوسع في هذا الأمر يرجع إلىٰ كتب المصطلح عند ذكر الحديث الموضوع ومن أوسع من تكلم في ذلك وبينه الشيخ الدكتور عمر حسن فلاته في كتابه الوضع في الحديث . والله أعلم

(٢) رَ : «المدخل إلىٰ كتاب الإكليل» للحاكم(ص٥٤) و«الموضوعات» لابن الجوزي(١/ ٤١) وانظر ما سبق (ص٧٣) .

(٣) «فتح المغيث» للسخاوي(١/ ٣١٤) .

قال الربيع بن خثيم : إن للحديث ضوء كضوء النهار تعرفه ، وظلمة كظلمة الليل تنكره[١] .

وقال الحافظ ابن حجر : المدار في الركة على ركة المعنى فحيثما وجدت دل على الوضع وإن لم ينضم إليه ركة اللفظ ؛ لأن هذا الدين كله محاسن والركة ترجع إلى الرداءة ، وقال : أما ركاكة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك ؛ لاحتمال أن يكون رواه بالمعنى ، فغيَّرَ الفاظه بغير فصيحٍ ، نعم إن صرَّحَ بأنَّهُ من لفظ النبي ﷺ فكاذب .

وفي بعض ما ذكره الحافظ نظر ؛ فإن ركاكة اللفظ الناشئة عن الرواية بالمعنى أمر معلوم لا يلتبس مع الركاكة في الألفاظ الناتجة عن وضع كذاب لا يحسن تركيب الكلام ، فهذا أمر يعلمه أدنى من له عناية بحديث المصطفى ﷺ .

قال البلقيني -رحمهُ اللهُ- : وشاهد هذا أن إنسانًا لو خدم إنسانًا سنتين ، وعرف ما يحب وما يكره ، فادَّعى إنسانٌ أنه كان يكره شيئًا يعلم ذلك أنه يحبه ، فبمجرَّدِ سماعِهِ يبادِرُ إلى تكذيبه[٢] .

وقال ابن القيم[٣] -رحمهُ اللهُ- : «والأحاديث الموضوعة عليها ظلمة وركاكة ومجازفات باردة تنادي على وضعها واختلاقها على رسول الله ﷺ مثل حديث : **«من صلى الضحى كذا وكذا ركعة أعطي ثواب سبعين نبيًا»** .

(١) رَ : «تدريب الراوي»(١/ ٢٧٥) .

(٢) رَ :«تدريب الراوي»(١/ ٢٧٦) .

(٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ، شمس الدين ، أبو عبدالله ، الزرعي ثم الدمشقي ، المعروف بابن القيم ، وابن قيم الجوزية ، الفقيه ، الأصولي ، المفسر ، النحوي ، العارف ، له مصنفات جليلة منها : «زاد المعاد» ، و«مفتاح دار السعادة» ، «مدارج السالكين» وغيرها ، توفي سنة : ٧٥١هـ رَ : «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٤٤٧) ، و«المقصد الأرشد» في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٢/ ٣٨٤) .

وكأن هذا الكذاب الخبيث لم يعلم أن غير النبي ﷺ لو صلى عمر نوح عليه السلام لم يعط ثواب نبي واحد»(١).

وقال ابن الجوزي: «كل حديث رأيته يخالف المعقول، [أو يخالف المنقول]، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع»(٢).

قال السيوطي(٣): قال -يعني ابن الجوزي-: ومعنى مناقضته للأصول أن يكون خارجا عن دواوين الإسلام من المسانيد والكتب المشهورة(٤).

ولم أقف عليه من كلام ابن الجوزي في كتبه المطبوعة، وإنما وجدت قوله: «ومتى رأيت حديثًا خارجًا عن دواوين الإسلام كالموطأ، ومسند أحمد، والصحيحين، وسنن أبي داود، والترمذي ونحوها فانظر فيه فإن كان له نظير من الصحاح والحسان قرِّب أمره، وإن ارتبت به، ورأيته يباين الأصول فتأمل رجال إسناده، واعتبر أحوالهم من كتابنا المسمى بـ» الضعفاء والمتروكين «فإنك تعرف وجه القدح فيه»(٥).

وهنا أذكر الأمور الكلية التي ذكرها ابن القيم -رحمه الله- والتي يتبين بها الحديث الموضوع أذكرها باختصار والله الموفق.

---

(١) «المنار المنيف»(ص٥٠).

(٢) «الموضوعات»(١/ ١٥١) وما بين المعكوفين زيادة من «تدريب الراوي»(١/ ٢٧٧).

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين، جلال الدين، أبو الفضل، الخضيري، السيوطي، الشافعي، حافظ، جمّاع، كثير التصنيف، وكان متصوفًا أشعريًا عنده بدع شتى، من مصنفاته: الجامع الكبير، والجامع الصغير، و«اللآلئ المصنوعة» و«القول الجلي في تطور الولي»!! توفي سنة: ٩١١هـ. رَ: «حسن المحاضرة»(١/ ٣٣٥)، «شذرات الذهب» (٨/ ٥١).

(٤) «تدريب الراوي»(١/ ٢٧٧).

(٥) «مقدمة الموضوعات»(١/ ١٤١).

قال -رحمهُ الله- : [ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعًا :

١- اشتماله على أمثال هذه المجازفات التي لا يقول مثلها رسول الله ﷺ وهي كثيرة جدًا ، كقوله في الحديث المكذوب : «**من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائرًا له سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله له**» .

٢- تكذيب الحس له كحديث : «**الباذنجان لما أكل له**» .

٣- سماجة الحديث وكونه مما يسخر منه كحديث : «**لو كان الأرز رجلا لكان حليما ، ما أكله جائع إلا أشبعه**» ، فهذا من السمج البارد الذي يصان عنهُ كلام العقلاء فضلا عن كلام سيد الأنبياء .

٤- مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة بينة .

فكل حديث يشتمل على فساد ، أو ظلم ، أو عبث ، أو مدح باطل ، أو ذم حق ، أو نحو ذلك فرسول الله ﷺ منه بريء .

ومن هذا الباب أحاديث مدح من اسمه محمد أو أحمد وأن كل من يسمى بهذه الأسماء لا يدخل النار ، وهذا مناقض لما هو معلوم من دينه ﷺ أنَّ النار لا يجار منها بالأسماء والألقاب وإنما النجاة منها بالإيمان والأعمال الصالحة .

٥- أن يُدَّعى على النبي ﷺ أنه فعل أمرًا ظاهرًا بمحضر من الصحابة كلهم ، وأنهم اتفقوا على كتمانه ، ولم ينقلوه كما يزعم أكذب الطوائف أنه ﷺ أخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ بمحضر من الصحابة كلهم وهم راجعون من حجة الوداع ، فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع ، ثم

قال : هذا وصيي وأخي والخليفة من بعدي ، فأسمعوا له وأطيعوا ، ثم اتفق الكل على كتمان ذلك ، وتغييره ، ومخالفته فلعنة الله على الكاذبين .

٦- أن يكون الحديث باطلًا في نفسه(١) فيدل بطلانه على أنه ليس من كلام الرسول ﷺ ، كحديث المجرة التي في السماء من عرق الأفعى التي تحت العرش .

٧- أن يكون كلامه لا يشبه كلام الأنبياء فضلا عن كلام رسول الله ﷺ الذي هو وحي يوحى ، كحديث : «**عليكم بالوجوه الملاح ، والحدق السود ، فإنَّ الله يستحي أن يعذب مليحًا بالنار**» فلعنة الله على واضعه الخبيث . وحديث : «**النظر إلى الوجه الجميل عبادة**» ، وحديث : «**الزرقة في العين يمن**» .

٨- أن يكون في الحديث تاريخ كذا وكذا ، مثل قوله إذا كان سنة كذا وكذا وقع كيت وكيت ، وإذا كان شهر كذا وكذا وقع كيت وكيت ، كقول الكذاب الأشر : «**إذا انكسف القمر في المحرم كان الغلاء والقتال وشغل السلطان وإذا انكسف في صفر كان كذا وكذا**» واستمر الكذاب في الشهور كلها وأحاديث هذا الباب كلها كذب مفترى .

٩- أن يكون الحديث بوصف الأطباء والطرقية أشبه وأليق(٢) .

كحديث : «**الهريسة تشد الظهر**» .

---

(١) يعني بقوله : «أن يكون باطلًا في نفسه» : أن يشتمل على عبارات باطلة لا حقيقة لها كحديث عرق الأفعى فهي لا تعرق حتى يخلق من هذا المعدوم ؛ المجرة . والله أعلم .

(٢) يعني بذلك : أن الأمر الذي اشتمل عليه الحديث الموضوع لا وجود له في الأحاديث الصحيحة ، وهو مع ذلك ليس عليه نور النبوة بل هو بصف الأطباء والطرقية أليق . والله أعلم .

١٠- أحاديث العقل كلها كذب كقوله : لما خلق الله العقل قال له : أقبل ، فأقبل ، ثم قال له : أدبر ، فأدبر ، فقال : ما خلقت خلقا أكرم علي منك ، بك آخذ ، وبك أعطي .

١١- الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ولا يصح في حياته حديث واحد .

١٢- أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه ، كحديث عوج بن عنق الطويل الذي قصد واضعه الطعن في أخبار الأنبياء ، فإنهم يجترؤون على هذه الأخبار . . . ولا ريب أن هذا وأمثاله من وضع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا السخرية والاستهزاء بالرسل وأتباعهم .

١٣- مخالفة الحديث صريح القرآن ، كحديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة ونحن في الألف السابعة ، وهذا من أبين الكذب .

١٤- ومن ذلك الحديث الذي يروى في الصخرة أنها عرش الله الأدنى تعالى الله عن كذب المفترين .

١٥- أحاديث صلوات الأيام والليالي ، كصلاة يوم الأحد ، وليلة الأحد ، ويوم الإثنين ، وليلة الإثنين إلى آخر الأسبوع ، كل أحاديثها كذب ، وكذلك أحاديث صلاة الرغائب ليلة أول جمعة من رجب كلها كذب مختلق على رسول الله ﷺ .

١٦- أحاديث ذم الحبشة والسودان كلها كذب ، وأحاديث ذم الترك ، وأحاديث ذم الخصيان ، وأحاديث ذم المماليك .

١٧- ما يقترن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه باطل، مثل حديث وضع الجزية عن أهل خيبر.

١٨- أحاديث الحَمام - بالتخفيف- لا يصح منها شيء.

١٩- أحاديث ذم الأولاد كلها كذب من أولها إلى آخرها، كحديث: «**لو يربي أحدكم بعد الستين ومائة جرو كلب خير له من أن يربي ولدًا**».

٢٠- ذكر فضائل السور وثواب من قرأ سورة كذا فله أجر كذا من أول القرآن إلى آخره، كما ذكر ذلك الثعلبي والواحدي في أول كل سورة، والزمخشري في آخرها، قال عبدالله بن المبارك: أظن الزنادقة وضعوها.

٢١- ما وضعه الكذابون في مناقب أبي حنيفة والشافعي على التنصيص على اسميهما، وما وضعه الكذابون أيضًا في ذمهما عن رسول الله ﷺ، وما يروى من ذلك كله كذب مختلق.

٢٢- الأحاديث في ذم معاوية وعمرو بن العاص وغيرهما من الصحابة ﵃.

وكل حديث في ذم بني أمية فهو كذب. وكل حديث في مدح المنصور والسفاح والرشيد فهو كذب.

وكل حديث في مدح بغداد أو ذمها، والكوفة، ومرو، وعسقلان، والإسكندرية، ونصيبين، وأنطاكية فهو كذب. وكل حديث في تحريم ولد العباس على النار فهو كذب.

وكذا كل حديث في ذكر الخلافة في ولد العباس فهو كذب.

وكل حديث في مدح أهل خراسان الخارجين مع عبدالله بن علي ولد العباس فهو كذب.

وكل حديث فيه أن مدينة كذا وكذا من مدن الجنة أو من مدن النار فهو كذب .

وحديث عدد الخلفاء من ولد العباس كذب . وكذلك أحاديث ذم الوليد وذم مروان بن الحكم . وحديث ذم أبي موسىٰ من أقبح الكذب .

٢٣- وكل حديث فيه أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص فكذب مختلق . وقابل من وضعها طائفة أخرىٰ فوضعوا أحاديث علىٰ رسول الله ﷺ أنه قال : «الإيمان يزيد وينقص» ، وهذا كلام صحيح ، وهو إجماع السلف ، ولكن هذا اللفظ كذب علىٰ رسول الله ﷺ .

٢٤- أحاديث اتخاذ السراري كحديث : «اتخذوا السراري فإنهن مباركات الأرحام» . ومن هذا أحاديث مدح العزوبة كلها باطل .

٢٥- أحاديث مدح العدس والأرز والباقلاء والباذنجان والرمان والزبيب والهندباء والكراث والبطيخ والجزر والجبن والهريسة وفيها جزء كله كذب من أوله إلىٰ آخره .

٢٦- ومن ذلك أحاديث فضائل الأزهار كحديث فضل النرجس والورد والمرزنجوش والبنفسج والبان وكلها كذب .

٢٧- ومن ذلك أحاديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد كلها باطلة علىٰ رسول الله ﷺ .

٢٨- ومن ذلك أحاديث المنع من رفع اليدين في الصلاة عند الركوع والرفع منه كلها باطلة علىٰ رسول الله ﷺ لا يصح منها شيء .

٢٩- ومن ذلك حديث إن الناس يوم القيامة يدعون بأمهاتهم لابآبائهم هو باطل والأحاديث الصحيحة بخلافه .

٣٠- ومن ذلك حديث : «**حضر رسول الله ﷺ مجلسًا للفقراء، ورقص حتىٰ شق قميصه**» فلعن الله واضعه ما أجرأه علىٰ الكذب السمج

٣١- وحديث : «**لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه**» وهو من وضع المشركين عباد الأوثان»[١] .

***

(١) «المنار المنيف»(ص٥٠-١٤٠) .

المبحث الخامس

حكم الاحتجاج بالحديث الموضوع

تحرم روايته مع العلم به أي بوضعه في أي معنىً كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مبينا أي مقرونا ببيان وضعه[١].

وهذا أمر اتفق عليه العلماء من أهل السنة لم أقف على خلاف بينهم.

وإنما وقع تجويزه من أهل البدع كالكرامية، أو من بعض الجهال كجماعة من القصاص والزهاد[٢].

ومن أعجب ما يذكر في هذا المقام ما ذكره القرطبي -رحمهُ الله- عن بعض أهل الرأي: أنَّ ما وافق القياس الجلي جاز أن يعزي إلى النبي ﷺ !![٣].

وهذا خلاف إجماع من يعتد به من المسلمين الذين يعتد بهم كما قال ذلك النووي[٤].

قال زين الدين العراقي:

وكيف كان لم يجيزوا ذكره   لمن علم ما لم يبين أمره

---

(١) «تدريب الراوي»(١/ ٢٧٤).

(٢) «راجع»: (ص٧٣- ٧٤).

(٣) رَ: «النكت على ابن الصلاح» للحافظ ابن حجر(٢/ ٦٢٨) و«فتح المغيث» للسخاوي (١/ ٣٠٨).

(٤) في «التقريب والتيسير» لمعرفة سنن البشير النذير (١/ ٢٨٤-مع شرحه تدريب الراوي للسيوطي)، وانظر: «فتح المغيث»(١/ ٣٠٦).

قال السخاوي[١] -رحمهُ اللّه- : والكذب على النبي ﷺ من الكبائر التي لا يقاومها شيء، بحيث لا تقبل رواية من فعله وإن تاب وحسنت توبته ... بل بالغ أبو محمد الجويني فكفر متعمده[٢] .

فإذا كان هذا حكم روايته فما القول في الاحتجاج به؟ لا شك أنه أشد حرمة لأن الاحتجاج بالأحاديث الموضوعة أو العمل بها فرع عن حكم وضعها وروايتها فإذا بطل الأصل كان الفرع أشد بطلانًا . واللّه أعلم .

وأختم هذا الفصل بذكر أشهر الكتب المؤلفة لبيان الأحاديث الموضوعة والتحذير منها .

***

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان، شمس الدين، أبو محمد السخاوي، القاهري، الشافعي، محدث، حافظ، علامة، له مصنفات منها : «فتح المغيث شرح ألفية الحديث»، «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة» وغيرها . توفي سنة : ٩٠٢هـ . رَ : «الضوء اللامع»(٨/ ٢-٣٢)، «الأعلام» للزركلي(٦/ ١٩٤) .

(٢) «فتح المغيث»(١/ ٣٠٧-٣٠٨)، وانظر : «شرح النووي» لصحيح مسلم(١/ ٦٩)، و«الطبقات الكبرى» للسبكي(٥/ ٩٣) الهامش .

المبحث السادس

بعض أشهر المؤلفات في الأحاديث الموضوعة

لقد تصدىٰ العلماء لبيان الأحاديث الموضوعة، وكشفِ عَوارِها منذُ ظهورِ الوضع في آخر عهد الصحابة ﷺ، ولم يكن ثمةَ مؤلَّف يجمع شتات الأحاديث الموضوعة، وأولُ من عرف أنه جمع الموضوعات في مصنف مستقل: أبو سعيد محمد بن علي الأصبهاني النقاش الحنبلي(١)، ويعرف مصنفه بـ(الموضوعات) وقد أفاد منه الحافظ الجوزقاني(٢) والذهبي(٣) وغيرهما.

وقد تتابع العلماء في تأليف الكتب المبينة لحال الوضاعين والكذابين وبيان الأحاديث الموضوعة وأذكر خمسة من أشهر المؤلفات في الأحاديث الموضوعة:

١ - الموضوعات من الأحاديث الموضوعات(٤):

تأليف: الحافظ المحدث أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المشهور بابن الجوزي المتوفىٰ سنة/ ٥٩٧هـ.

وهو مرتب علىٰ ترتيب كتب الجوامع حيث يبدأ بمباحث العقيدة ثم الفقه والسيرة والتفسير وغير ذلك.

---

(١) محمد بن علي بن عمرو بن مهدي، أبو سعيد، الأصبهاني، الحنبلي، النقاش، قال الذهبي: الإمام الحافظ البارع الثبت ا.هـ من مصنفاته: كتاب القضاة، وكتاب الموضوعات. مات سنة: ٤١٤هـ. رَ: «سير أعلام النبلاء»(١٧/ ٣٠٧).

(٢) رَ: «الأباطيل»(٢/ ٦٥).

(٣) رَ: «ميزان الاعتدال»(١/ ٢، ١١٨/ ١١٧).

(٤) للاستزادة بالتعريف بكتاب الموضوعات انظر: «مقدمة محقق الموضوعات»(١/ ١٠٣-١٢٦).

وهو من أجمع الكتب وأوسعها وأحسنها وأشهرها وأكثرها انتشارًا .

وهو يذكر الحديث بسنده ثم يعقب عليه بما يبين سبب وضعه . وهو يحكم عليه بالوضع بناءًا على ما يظهر له من حال الراوي أو المروي .

وقد انتقد عليه جمع من العلماء أنه يحكم على أحاديث بالوضع لجرح خفيف في الراوي كقولهم : ليس بالقوي أو عنده مناكير .

وهذا - فيما أظن- مأخذ غير صحيح فابن الجوزي رحمهُ الله يحكم على الحديث بناءًا على ما ظهر له فقد يكون ظهر له أن متن الحديث ينافي أصول الشريعة ويكون الإسناد خاليًا من كذاب أو وضاع أو متهم بالكذب فيتلمس ابن الجوزي للحديث علة يعله بها كرواية الراوي للمنكرات أو اختلاطه أو نحو ذلك من الصفات التي لا يحكم على أحاديث صاحبها بالوضع بل بالضعف .

وهذا صنيع صحيح لا غبار عليه وهو فعل أكابر المحدثين كإعلال البخاري حديث : «**إن الله خلق التربة يوم السبت**» وهو في صحيح مسلم[١] ورجح كونه من قول كعب الأحبار[٢] .

فهذا من الإمام البخاري -وإن كان منتقدًا عليه- يبين لنا أن الإمام البخاري أعل حديثًا ونفى كونه من قول النبي ﷺ (بمعنى : أنه ملزق بالنبي ﷺ خطًا) مع عدم وجود كذاب أو وضاع في الإسناد .

والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا .

---

(١) «صحيح مسلم»(٤/ ٢١٩٤رقم٢٧٨٩) .

(٢) رَ : «التاريخ الكبير» للبخاري(١/ ٤١٣) ، و«المنار المنيف» لابن القيم(ص/ ٨٤-٨٥) ، و«الأنوار الكاشفة» للمعلمي(ص/ ١٩٢) .

ولكن تبقى منازعة ابن الجوزي في كون الحديث منكرًا أم لا؟ هذا هو مورد النِّزَاعِ على الصواب .

وقد وُجِدت أحاديث كثيرة انتقدها العلماء على ابن الجوزي ليست منكرة ولا ضعيفة حكم عليها بالوضع وهمًا منه وخطأً[١] .

واعتنى به العلماء اعتناءًا حسنًا فمن ناقد ومختصِرٍ ومستدرِكٍ ومذيِّلٍ .

ومن أشهر المختصرات كتاب الذهبي - رحمهُ اللهُ- المسمى : «تلخيص الموضوعات» .

ومن الكتب التي اختصرت ونقدت الموضوعات لابن الجوزي كتاب السيوطي : «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»[٢] .

وهو كتاب مشهور متداول ومفيد جدًا في بابه وعليه ملاحظات كثيرة منها : محاولته تقوية أحاديث ظاهرة البطلان والنكارة ، وهذا الأمر يتبين من خلال الأحاديث التي ذكرتها وخرجتها وبينت أنها موضوعة .

ومن الذيول عليه كتاب السيوطي أيضًا «ذيل اللآلئ المصنوعة» .

وقد طبع كتاب الموضوعات عدة طبعات[٣] وهو مشهور متداول كما سبق .

---

(١) رَ : «علوم الحديث» لابن الصلاح(ص/ ٩٩) و«فتح المغيث»(١/ ٢٩٦-٢٩٨) و«تدريب الراوي» (١/ ٢٧٨-٢٧٩) وغيرها .

(٢) وهو مطبوع في مجلدين طبعته دار الكتب العلمية ببيروت طبعة سقيمة جدًا ، ولا أعلم له طبعة يطمئن القلب إليها ، والكتاب يحتاج إلى خدمة وتحقيق . والله المستعان .

(٣) وأجودها ما طبع مؤخرًا في أربع مجلدات مع الفهارس بتحقيق الدكتور : نور الدين بن شكري بويا جيلار طبعته : أضواء السلف-الرياض ١٤١٨هـ .

٢- تنْزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة[١].

تأليف : الحافظ العلامة الشيخ علي بن محمد بن عراق الكناني . المتوفى (سنة/ ٩٦٣هـ) .

وهو أجمع من كتاب ابن الجوزي وأوسع إلا أنه مجرد من الأسانيد بخلاف كتاب ابن الجوزي .

واكتفى ابن عراق بعزو الحديث إلى مخرجه برموز اصطلح عليها أبان عن مراده بها في مقدمة كتابه ، وقد كتب بعد مقدمة كتابه فصولًا ، منها فصلٌ ذكر فيه أسماء الكذابين والوضاعين مرتبين على حروف المعجم ليختصر بذلك حجم الكتاب ، حيث يكتفي عن التطويل بذكر حال الراوي عند كل حديث بذكر اسم الراوي وما اشتهر به فقط ، فما على القارئ -إذا أراد أن يعرف كلام العلماء في الراوي- إلا أن يرجع إلى ذلك الفصل .

ثم بعد ذلك شرع في كتابه وبوبه على تبويب كتاب السيوطي اللآلئ المصنوعة ، وكتاب السيوطي هو على نسق كتاب ابن الجوزي إلا أنه غير فيه بعض التغييرات فتبعه ابن عراق على تلك التغييرات .

وقسم كل باب إلى فصول ثلاثة :

الفصل الأول : يذكر فيه الأحاديث التي حكم عليها ابن الجوزي بالوضع ولم يتعقبه عليها السيوطي .

الفصل الثاني : يذكر فيه الأحاديث التي حكم بوضعها ابن الجوزي وتعقبه السيوطي ، وهنا يبرز دور ابن عراق ؛ فإما أن يقر السيوطي على تعقبه ، وإما أن يتعقبه .

---

(١) رَ : «الوضع في الحديث»(٣/ ٤٧٥-٤٨٠) فقد فصل في الكلام على التنْزيه .

الفصل الثالث : يذكر فيه الأحاديث الموضوعة التي فاتت ابن الجوزي وذيل بها السيوطي عليه[١]، وكذلك ما استدركه ابن عراق على السيوطي من زيادات من الأحاديث الموضوعة . وهو كتاب مطبوع متداول[٢] .

٣- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ؛ المشهور بالموضوعات الكبرى.

تأليف : العلامة المحدث الفقيه علي بن محمد بن سلطان الهروي المعروف بـ«ملا علي قاري» توفي سنة ١٠١٤هـ .

وكتابه مشهور متداول رتبه على حروف المعجم ليسهل الرجوع إلى الحديث .

وقد ابتدأ كتابه بعدة فصول تعرض فيها لبيان حكم رواية الحديث الموضوع وموقف الأئمة من الكذابين والوضاعين وتوسع -تبعًا لابن الجوزي- في تخريج حديث : «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**» . وخرج حديث : «**من روى عني حديثًا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**» .

وبين في تلك الفصول كيفية بث الكذابين والقصاص لمروياتهم وأكاذيبهم ، وتكلم فيها عن القصاصين وطريقتهم في القصص ، وكلام السلف فيه ، ثم ذكر سبب تأليفه للكتاب ومنهجه الذي سار عليه .

---

(١) وألف في ذلك كتابًا سماه : «ذيل الموضوعات» وهو مطبوع في الهند١٣٠٣هـ .

(٢) طبع في مجلدين بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبدالله الغماري طبع دار الكتب العلمية- بيروت١٤٠٢ .

ثم ذكر الأحاديث الموضوعة مرتبة على حروف المعجم يورد الحديث وكلام من حكم بوضعه، ثم يعقب بما يراه من زيادة بيان أو تعقب لمن حكم بوضعه.

ثم ختم كتابه بفصلين:

فصل ذكر فيه قصصًا وضعت على الأئمة وألصقت بهم، وشرح فيه مراد الإمام أحمد بقوله: ثلاثة كتب لا أصل لها: التفسير والمغازي والملاحم. وغير ذلك.

وفصل اختصر فيه كتاب المنار المنيف لابن القيم رحمهُ الله. والكتاب مطبوع متداول(١).

٤- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة.

تأليف: الإمام الفقيه المحدث الحافظ المجتهد محمد بن علي الشوكاني المتوفى: (سنة ١٢٥٠هـ).

وهو من أجمع كتب الموضوعات مع اختصار في العبارة وسهولة في الأسلوب بل ذكر فيه مؤلفه أنه أجمع كتاب في الموضوعات.

ورتب كتابه على أبواب الفقه.

وهو يذكر الحديث إن كان قصيرًا ويقتصر على بعضه إن كان طويلًا ثم يذكر صحابيه المنسوب إليه ثم يذكر مخرجه والحكم عليه. ويتوسع أحيانًا في بعض الأحاديث؛ إما ردًا على من حكم بوضعه، وإما ردًا على من نفى الحكم بوضعه.

---

(١) طبع في مجلد واحد عدة طبعات من أحسنها الطبعة التي حققها محمد بن لطفي الصباغ طبع الكتب الإسلامي-بيروت ١٤٠٦هـ. ط٢.

ولقد زاد في كتابه جملة وافرة من الأحاديث التي لم يذكرها من سبقه.

ومع ذلك فقد أغفل أحاديث موضوعة ذكرها من سبقه ولم يذكرها مع كونها ظاهرة الوضع. والكتاب مطبوع متداول[١].

ومما زاد في حسن كتاب الشوكاني تعليقات ذهبي العصر العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي والذي استفدت من تعليقاته رحمه الله وغفر له.

٥ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة:

تأليف: الإمام العلامة المحدث الفقيه النظار المجدد أمير المؤمنين في الحديث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله وغفر له توفي: (سنة ١٤٢٠هـ).

وهو من أبدع الكتب في بابه وأحسنها.

أصل هذه السلسلة مقالات كان يكتبها الشيخ في مجلة التمدن في سورية، ثم جمعها في مجلد، ثم استمر في إصدارها في مجلدات كل مجلد يحوي خمسمائة حديث ما بين ضعيف وموضوع.

وليس له في ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة طريقة محددة إنما يذكر الأحاديث حسب المناسبات وحسب التتبع والبحث.

ولكنه زان كل مجلد من هذه السلسلة المباركة بفهارس تغني الباحث عن ترتيب الكتاب:

١ - فهرس الفهارس.

---

(١) طبع في مجلد واحد بتحقيق ذهبي العصر؛ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. طبع في مطبعة السنة المحمدية - مصر.

٢- فهرس للمواضيع والفوائد .

٣- فهرس للأحاديث مرتبة على حروف المعجم .

٤- فهرس للأبواب الفقهية للفهرس الذي بعده وهو :

٥- فهرس للأحاديث الضعيفة والموضوعة مرتبة على الأبواب الفقهية .

٦- فهرس للأحاديث الصحيحة الواردة في تضاعيف تخريجاته للأحاديث الضعيفة والموضوعة مرتبة على حروف المعجم .

٧- فهرس للآثار مرتبة على حروف المعجم .

٨- فهرس للرواة المترجم لهم .

وطريقته في تخريج الحديث:

١- أنه يذكر لفظ الحديث المراد تخريجه بين قوسين هلاليين مسبوقًا بالرقم التسلسلي للحديث .

٢- ثم يذكر الحكم النهائي على الحديث .

٣- ثم يذكر من خرج الحديث والطريق التي عليها مداره ويحكم عليها .

٤- ثم يذكر متابعات الحديث وشواهده ويحكم عليها بما يراه مناسبًا ومتوافقًا مع القواعد العلمية .

٥- يترجم للغريب أحيانًا .

٦- وإذا كان الحديث مشتملًا على مخالفة عقدية أو فقهية أو نحو ذلك تكلم بما فتح الله عليه ، ونبه الأمة على ما يترتب على هذه الأحاديث من آثار سيئة لذا سمى كتابه -كما سبق- : «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة» .

وقد كتب الشيخ رحمهُ الله من هذه السلسلة أربعة عشر مجلدًا طبعت كُلَّها . والكتاب مطبوع متداول(١) .

ولقد استفدت من هذه السلسلة المباركة الشيء الكثير ، وكذا من كتب من سبق ، فلهم مني الشكر والعرفان والدعاء بالرحمة والغفران .

وفي ختام هذا الفصل أكون قد انتهيت من التمهيد لهذه الرسالة وأبدأ في أبوابها ، وأولها باب الغلو والله الموفق لا رب سواه .

***

(١) طبع كاملاً في مكتبة المعارف - الرياض وكل مجلد له تاريخ طبع ، وكلها الطبعة الأولى عدا المجلد الأول فكان قد طبعه في المكتب الإسلامي ، ثم أعاد النظر فيه وطبعه الطبعة الجديدة المنقحة والمزيدة في مكتبة المعارف .

الباب الأول

الأحاديث الموضوعة

المتضمنة للغلو المنافي لتوحيد العبادة

وفيه : تمهيد وثلاثة فصول

التمهيد : تعريف الغلو والتحذير منه وبيان أسبابه .

الفصل الأول : الغلو في الأنبياء .

الفصل الثاني : الغلو في الصالحين .

الفصل الثالث : الغلو في بعض الأزمنة والأمكنة .

التمهيد

تعريف الغلو والتحذير منه وبيان أسبابه

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : تعريف الغلو .

المبحث الثاني : التحذير من الغلو .

المبحث الثالث : أسباب الغلو .

المبحث الأول

تعريف الغلو

أولا: في اللغة

عرَّف أهل اللغة العربية الغلو بعدة تعريفات كلها تدل على أن الغلو هو مجاوزة الحد(١).

قال ابن الفارس -رحمه الله- (٢): الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قَدر، يقال: غَلا السعر يَغلو غَلاءً، وذلك ارتفاعه وغَلا الرجل في الأمر غُلُوًا إذا جاوز حده، وغَلا بسهمه غَلوًا إذا رمى به سهمًا أقصى غايته. اهـ(٣).

وقال الجوهري رحمه الله: غلا في الأمر غلوًا أي: جاوز الحد فيه اهـ(٤).

ثانيًا: في الشرع.

عرَّف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الغلو بأنه: مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء، في حمده أو ذمه، على ما يستحق ونحو ذلك. اهـ(٥)

---

(١) وهناك ألفاظ في اللغة بمعنى الغلو منها: الطغيان، التشدد، التنطع، التطرف، ر: «الغلو في الدين» للويحق (ص: ٥٩-٦١).

(٢) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا قال الذهبي-رحمه الله-: الإمام العلامة اللغوي المحدث. توفي سنة ٣٩٥هـ ر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٠٢) «إنباه الرواة» (١/ ١٢٧).

(٣) «معجم مقاييس اللغة» (ص: ٨١٢-الفكر) مادة غلو.

(٤) «الصحاح» (٦/ ٤٤٨) مادة غلا.

(٥) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٢٨٩).

وعرَّفه الحافظ ابن حجر -رحمه الله- بأنه: المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد .اهـ[١].

وقال الشيخ سليمان بن عبدالله -رحمه الله-: قال العلماء: الغلو هو مجاوزة الحد في مدح الشيء أو ذمه، وضابطه تعدي ما أمر الله به وهو الطغيان الذي نهى الله عنه .اهـ[٢].

قال ابن القيم -رحمة الله-: ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نْزغتان إما إلى تفريط وإضاعة وإما إلى إفراط وغلو.

ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه كالوادي بين جبلين و الهدى بين ضلالتين و الوسط بين طرفين ذميمين فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له فالغالي فيه مضيع له بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد .اهـ[٣].

***

(١) «فتح الباري» (١٢/ ٢٧٨).
(٢) «تيسير العزيز الحميد»(ص:٣٠٦).
(٣) «مدارج السالكين»(٢/ ٤٩٦).

المبحث الثاني

التحذير من الغلو

لقد تضافرت النصوص من الكتاب والسنة على التحذير من الغلو، والنهي عنه، بل والتحذير من الطرق الموصلة إليه.

وسأعرض في هذا المبحث بعض الأدلة في ذلك على سبيل الاختصار[١].

والله المستعان.

لقد تنوعت مسالك الأدلة في مكافحة الغلو وسد أبوابه وسأذكر ثلاثة مسالك منها إن شاء الله تعالى.

المسلك الأول: نصب ميزان التوسط وامتداح العدل والدعوة إليه والإغراء بمباشرته وامتثاله.

قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[٢].

قال رسول الله ﷺ: «**الوسط العدل**»[٣].

يبين الله في هذه الآية أنه جعل هذه الأمة عدولًا فـ«خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب»[٤] وذلك ليكونوا شهداء

---

(١) وقد كتب في الغلو مؤلفات عديدة من أحسنها كتابا: الغلو في الدين، و مشكلة الغلو في الدين كلاهما تأليف: د. عبد الرحمن اللويحق.

(٢) سورة البقرة الآية: (١٤٣).

(٣) «رواه البخاري» (٣/ ١٢١٥ رقم ٣١٦١) عن أبي سعيد ﷺ.

(٤) «تفسير ابن كثير» (ص: ١٣١).

لأنبيائي ورسلي على أممها بالبلاغ المبين وليكون الرسول محمد ﷺ شهيدًا على هذه الأمة بإيمانها به ﷺ وبما جاء به من عند الله[١] .

قال ابن القيم رحمه الله : فدين الله بين الغالي فيه والجافي عنه ، وخير الناس النمط الأوسط الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين ولم يلحقوا بغلو المعتدين وقد جعل الله سبحانه هذه الأمة وسطًا وهي الخيار العدل لتوسطها بين الطرفين المذمومين والعدل هو الوسط بين طرفي الجور والتفريط والآفات إنما تتطرق إلى الأطراف ، والأوساط محمية بأطرافها فخيار الأمور أوساطها .

قال الشاعر :

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفًا»[٢]

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي : عدلًا خيارًا وما عدا الوسط فالأطراف داخلة تحت الخطر ، فجعل الله هذه الأمة وسطًا في كل أمور الدين ؛وسطًا في الأنبياء بين من غلا فيهم كالنصارى ، وبين من جفاهم كاليهود بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك .

ووسطًا في الشريعة ، لا تشديدات اليهود وآصارهم ، ولا تهاون النصارى .

وفي باب الطهارة والمطاعم ، لا كاليهود الذين لا تصح لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم ، ولا يطهرهم الماء من النجاسات وقد حرمت عليهم

(١) «تفسير الطبري» (٢/ ٦) .
(٢) «إغاثة اللهفان» (ص :٢٤٣- موارد الأمان) .

الطيبات ، عقوبة لهم ، ولا كالنصارىٰ الذين لا ينجسون شيئًا ولا يحرمون شيئًا بل أباحوا ما دب ودرج .

بل طهارتهم أكمل طهارة وأتمها وأباح لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح ، وحرم عليهم الخبائث من ذلك .

فلهذه الأمة من الدين أكمله ، ومن الأخلاق أجلها ومن الأعمال أفضلها ووهبهم من العلم والحلم والعدل والإحسان ومالم يهبه لأمة سواهم .

فلذلك كانوا أمة وسطًا كاملين معتدلين ليكونوا شهداء علىٰ الناس بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط يحكمون علىٰ الناس من سائر أهل الأديان ، ولا يحكم عليهم غيرهم[(١)] .

وقد أمر الله بالعدل في آيات عديدة كقوله تعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾[(٢)] .

وقوله : ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ﴾[(٣)] .

وقوله : ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾[(٤)] وقوله : ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[(٥)] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في «تفسير كلام المنان» (١/ ١٥٧-١٥٨) .
(٢) سورة النحل آية : (٩٠) .
(٣) سورة الأنعام آية : (١٥٢) .
(٤) سورة المائدة آية : (٨) .
(٥) سورة المائدة آية : (٤٢) .

وقد تواترت الأدلة من السنة في الحث على العدل و الأمر به وذكر فضله والنهي عن ضده وهو الظلم فمن الأحاديث : قوله ﷺ : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل» الحديث[1] ، وقوله : «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»[2] ، وقوله : «إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلّوا»[3] ، وقوله : «إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط» وفي لفظ : «مائل»[4] .

المسلك الثاني : النهي الصريح عن الغلو و الطغيان والتحذير منه .

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾[5] .

وقال عزوجل : ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾[6] .

وقال سبحانه : ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[7] .

---

(١) «رواه البخاري» (١/ رقم ٦٢٠) ، و«مسلم» (رقم ١٧١٢) من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٢) «رواه البخاري» (٢/ ٩١٤رقم٢٤٤٧) ، و«مسلم» (٣/ ١٢٤٢رقم١٦٢٣) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما .

(٣) رواه مسلم «كتاب الإمارة» (٣/ ١٤٥٨رقم١٨٢٧) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٤) «رواه الترمذي» (٣/ ٤٤٧رقم١١٤١) ، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢٨٠رقم٨٨٩٠) و«أبو داود» (٢/ ٢٤٢رقم٢١٣٣) و«ابن ماجه» (١/ ٦٣٣رقم١٩٦٩) و«الدارمي» (٢/ ١٩٣ رقم٢٢٠٦) وغيرهم ولفظ (مائل) لأبي داود والنسائي والدارمي .

(٥) سورة النساء آية : (١٧١) .

(٦) سورة المائدة آية : (٧٧) .

(٧) سورة هود آية : (١١٢) .

وقال نبينا ﷺ: «**إياكم والغلو في الدين؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو**»[١].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثًا[٢].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية الأولى: «نهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء وهذا كثير في النصارى فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق منْزلته التي أعطاه الله إياها فنقلوه من حيِّز النبوة إلى أن اتخذوه إلهًا من دون الله يعبدونه كما يعبدونه بل غلوا فيأتباعه وأشياعه ممن زعم أنه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوا له سواء كان حقًا أو باطلًا أو ضلالًا أو رشادًا...»[٣].

وقال أبو المظفر السمعاني رحمه الله: «قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ الغلو: مجاوزة الحد، والآية في النصارى، قال الحسن: يجوز أن تكون في اليهود والنصارى فإنهم غلوا في أمر عيسى أما اليهود بالتقصير في حقه، وأما النصارى بمجاوزة الحد فيه».

قال أبو المظفر: «والغلو غير محمود في الدين، روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو**»». اهـ[٤].

---

(١) «رواه النسائي» (٥/ ١٦٨رقم٣٠٥٧) و«ابن ماجه»(٢/ ١٠٠٨رقم ٣٠٢٩) و«أحمد» (١/ ٢١٥، ٣٤٧) و«ابن خزيمة»(٤/ ٢٧٤رقم٢٨٦٧، ٢٨٦٨) و«ابن حبان» (٩/ ١٨٣، ١٨٤ رقم٣٨٧١) في «صحيحيهما والحاكم» (١/ ٤٦٦)، وصححه على شرط الشيخين والطبراني (١٢/ ١٥٦رقم ١٢٧٤٧)، وغيرهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) «رواه مسلم» (٤/ ٢٠٥٥رقم٢٦٧٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) «تفسير ابن كثير» (١/ ٥٨٩).

(٤) «تفسير السمعاني» (١/ ٥٠٥).

وقال الشيخ سليمان بن عبدالله رحمه الله معلقًا على حديث «إياكم والغلو» :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : هذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال ، وسبب هذا اللفظ رمي الجمار وهو داخل فيه مثل الرمي بالحجارة الكبار بناء على أنه أبلغ من الصغار ثم علله بما يقتضي مجانبة هديهم أي :هدي من كان قبلنا لإبعادنا عن الوقوع فيما هلكوا به ، وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك .اهـ[١] .

مما سبق يتبين أن الغلو قد يخرج صاحبه من الدين كما حصل لليهود والنصارى ، وكما حصل لطوائف من المسلمين كالجهمية والرافضة والباطنية وغلاة الصوفية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : «فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة في هذه الأزمان قد يمرق أيضًا من الإسلام لأسباب منها : الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في علي بن أبي طالب بل الغلو في المسيح عليه السلام . . .»[٢] .

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى في قوله تعالى : ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ : «يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء ومخالفة الأضداد ، ونهى عن الطغيان وهو البغي فإنه مصرعة حتى ولو كان على مشرك ، وأعلم تعالى أنه بصير بأعمال العباد لا يغفل عن شيء ولا يخفى عليه شيء» .اهـ[٣] .

---

(١) «تيسير العزيز الحميد» (ص :٣١٧) .
(٢) «الوصية الكبرى» (٣/ ٣٨٣-مجموع الفتاوى) .
(٣) «تفسير ابن كثير»(ص :٦٧٥) .

وقال البغوي رحمه الله: «قوله عزوجل: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ أي: استقم على دين ربك والعمل به والدعاء إليه كما أمرت ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ أي من آمن معك فليستقيموا .قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب[١] ... عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يار رسول الله! قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدا بعدك. قال: «قل آمنت بالله ثم استقم»[٢] ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾ أي: لا تجاوزوا أمري ولا تعصوني وقيل: معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما أمرت ونهيت ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه من أعمالكم شيء. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما نزلت على رسول الله ﷺ آية أشد عليه من هذه الآية.

ولذلك قال: «شيبتني هود وأخواتها»[٣] ... عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين هذا أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»[٤]» اهـ[٥].

فالاستقامة على دين الله هي الوسطية التي وصف الله الأمة بها، والتي استحقت أن تكون بها خير أمة أخرجت للناس، وأي انحراف عن هذه

---

(١) رَ: «جامع العلوم والحكم» (ص:٢٠٤).

(٢) رواه مسلم .«كتاب الإيمان» .باب جامع أوصاف الإسلام(١/ ٦٥رقم٣٨).

(٣) «رواه الترمذي»(٥/ ٤٠٢رقم٣٢٩٧)، و«الحاكم في المستدرك»(٢/ ٣٤٤، ٤٧٦)، وأبونعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٥٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو حديث صحيح. رَ: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ٦٧٦رقم٩٥٥).

(٤) رواه البخاري .«كتاب الإيمان». باب الدين يسر... (١/ ٢٣رقم٣٩).

(٥) «تفسير البغوي»(٣/ ٢٥٥-٢٥٦)بهامش الخازن.

الوسطية هو ولوج في متاهات الغلو، الذي هو سبب لفساد الدين والدنيا .والله المستعان.

المسلك الثالث: الدعوة إلى نقيض الغلو والتشدد؛ وهو اليسر .

وذلك رحمة بعباده ولطفه بهم، وهو مقتضى اتصافه تعالى بصفات الرحمة، والرأفة، والرفق، واللطف.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾(١) وقال عزوجل: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾(٢) وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(٣) وقال: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾(٤) .

وإن الغلو في الدين من أسباب الشقاوة، والأمور المؤدية للعسر، وإن هذا الأمر ليتضح جليًا بإيراد أمثلة واقعية عليه، وسأورد مثالًا من المجتمع المثالي؛ مجتمع الصحابة رضي الله عنهم وفيه بيان لموقف النبي ﷺ وحكمه في ذلك.

المثال: عن أنس بن مالك ﷺ قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا أين نحن من النبي ﷺ فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر!؟فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدًا .وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر.

---

(١) سورة البقرة آية: (١٨٥).

(٢) سورة النساء آية: (٢٨).

(٣) سورة الحج آية: (٧٨).

(٤) سورة طه آية: (١-٢).

وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(١).

فهؤلاء الثلاثة -رغبة منهم في الخير، ولشدة تعظيمهم لحق الله- رأوا ظنا منهم أن هذه الطريق المؤدية لرضى الله المنجية من عذابه المؤدية لحق الله عليهم ولكن أخطأوا الطريق إذ كان لجوؤهم إلى الغلو وإرهاق أنفسهم ومعاكسة الفطرة والله غني عن ذلك لأنه ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(٢). وما كان من النبي ﷺ إلا أن أنكر عليهم وبين لهم أن الوسطية والاعتدال هي الطريق الصحيحة المؤدية لرضى الله المنجية من عذابه وأن ما فعلوه من غلو مودٍ بهم إلى مهاوي الردى مسقط لهم في سخط الله «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه، وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة فيفطر ليتقوى على الصوم وينام ليتقوى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل». اهـ(٣)

---

(١) رواه البخاري. «كتاب النكاح». باب الترغيب في النكاح(٩/ ٥رقم ٥٠٦٣) ومسلم. «كتاب النكاح». باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه (٢/ ١٠٢٠).

(٢) سورة الحج آية: (٧٨).

(٣) «فتح الباري» (٩/ ٧-٨).

وقال أبو العباس القرطبي[١] رحمه الله : «فهؤلاء القوم حصل عندهم أن الانقطاع عن ملاذ الدنيا من النساء والطّيب من الطعام والنوم، والتفرغ لاستغراق الأزمان بالعبادات أولى فلما سألوا عن عمل رسول الله ﷺ وعبادته لم يدركوا من عبادته ما وقع لهم أبدوا فارقًا بينهم وبين النبي ﷺ بأنه مغفور له، ثم أخبر كل واحد منهم بما عزم على فعله فلما بلغ ذلك النبي ﷺ أجابهم بأن ألغى الفارق بقوله : «**إني أخشاكم لله**» وتقرير ذلك : إني وإن كنت مغفورًا لي فخشية الله وخوفه يحملني على الاجتهاد وملازمة العبادة، لكن طريق العبادة ماأنا عليه، فمن رغب عنه وتركه فليس على طريقي في العبادة.

قلت[٢] : ويوضح هذا المعنى ويبينه أن عبادة الله إنما هي امتثال أوامره الواجبة والمندوبة، واجتناب نواهيه المحظورة والمكروهة، وما من زمان من الأزمان إلا وتتوجه على المكلف فيه أوامر أونواهٍ، فمن قام بوظيفة كل وقت فقد أدى العبادة وقام بها. فإذا قام بالليل مصليًا فقد قام بوظيفة ذلك الوقت فإذا احتاج إلى النوم لدفع ألم السهر، ولتقوية النفس على العبادة ولإزالة تشويش مدافعة النوم المشوشة للقراءة أو لإعطاء الزوجة حقها من المضاجعة كان نومه ذلك عبادة كصلاته، وقد بين هذا المعنى سلمان الفارسي لأبي الدرداء بقوله : لكني أقوم وأنام وأحتسب في نومتي ما أحتسبه في قومتي. وكذلك القول في الصيام .وأما التزويج فيجري فيه

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري، فقيه ما لكي من رجال الحديث يعرف بابن المزين. توفي سنة ٦٥٦هـ رَ : «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٢٦) و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٨٦).

(٢) القول للقرطبي.

مثل ذلك وزيادة نية تحصين الفرج، والعين، وسلامة الدِّين وتكثير نسل المسلمين. وبهذه القصود الصحيحة تتحقق فيه العبادات العظيمة ... ومن فهم هذا المعنى وحصله تحقق: أن النبي ﷺ قد حل من العبادات أعلاها، لانشراح صدره، وحضور قصده، ولعلمه بحدود الله، وبما يقرب منه. ولما لم ينكشف هذا المعنى للنفر السائلين عن عبادته استقلوها بناءً منهم على أن العبادة إنما هي استفراغ الوسع في الصلاة، والصوم، والانقطاع عن الملاذ، وهيهات بينهما... وعند الوقوف على ما أوضحناه[1] من هذا الحديث يتحقق أن فيه ردًا على غلاة المتزهدين، وعلى أهل البطالة من المتصوفين؛ إذ كل فريق منهم قد عدل عن طريقه، وحاد عن تحقيقه. اهـ[2].

قال ابن الوزير رحمه الله: واحذر مواقع الغلو فإنها أساس البدعة نسأل الله السلامة[3].

وبعد عرض بعض مسالك الأدلة في مكافحة الغلو وسد أبوابه؛ أبين في المبحث التالي أهم الأسباب التي تدفع الكثير إلى ولوج متاهات الغلو، والوقوع في آثاره السلبية السيئة.

***

(١) مايزال الكلام للقرطبي.
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص «كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبي (٤/ ٨٦-٨٧).
(٣) «العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم»(٧/ ١٥٢).

المبحث الثالث

أسباب الغلو

تعددت الأسباب التي أوقعت الناس في الغلو في الدين، وسأذكر في هذا المبحث - إن شاء الله- بعض تلك الأسباب لما في معرفتها من الأهمية الكبيرة وذلك حتى تعرف لتجتنب، وكذلك لمن وقع فيها أو في بعضها أن يقلع عنها.

السبب الأول: سوء فهم الدين وضعف البصيرة بحقيقته.

إن سوء الفهم في الدين الموقع في الغلو إنما هو ناتج عن الجهل بحقيقة الدين وأصوله وقواعده أو عن قلة العلم أو عن مؤثرات خارجية تغطي على الشخص تجعله يسيء فهم الدين.

إن العلم الشرعي هو العاصم من الوقوع في كثير من الزلات، لذا جاء التأكيد عليه في القرآن والسنة، وكثرت الآثار السلفية في الحث عليه.

قال نبينا الكريم ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل المبطلين**»[1].

---

(١) رواه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص: ٢٨) عن ابن مسعود ﷺ. ورواه ابن حبان في «الثقات» (٤/ ١٠) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٠٩) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/ ٥٣) وابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٥٩) والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص: ٢٩) وغيرهم عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري مرسلاً.

وله طرق كثيرة غالبها شديد الضعف وصححه الإمام أحمد وضعفه أكثر الحفاظ ولعله حديث حسن والله أعلم. رَ: «ضوابط الجرح والتعديل» للشيخ عبدالعزيز العبد اللطيف (ص: ٢٣-٢٦).

فالبعد عن العلم و التقصير فيه من الأسباب العظيمة لسوء فهم الدين .

وإن للجهل بالدين صورًا شتى ، ومجالات متعددة أذكرها على سبيل الإجمال ، وأشير إليها إشارة .

وذلك لأنها درست بتوسع في بعض الرسائل الجامعية[١] فيرجع إليها وهي:

١- الجهل بالقرآن الكريم .

٢- الجهل بالسنة .

٣- الجهل بمنهج السلف .

٤- الجهل بمقاصد الشريعة .

٥- الجهل بالسنن الربانية .

٦- الجهل بحقيقة الإيمان ، وعلاقته بالأعمال .

٧- الجهل بمراتب الأحكام .

٨- الجهل بمراتب الناس .

٩- الجهل باللغة العربية .

١٠- الجهل بالتاريخ .

١١- الجهل بالطبيعة البشرية ، والفطرة السوية[٢] .

---

(١) وهي رسالة د.عبد الرحمن اللويحق لنيل درجة الدكتوراة وعنوانها :مشكلة الغلو في الدين الحاضر الأسباب - الآثار - العلاج وهي في ثلاث مجلدات واستغرقت الأسباب المجلد الأول ، وبالنسبة لأنواع الجهل فهي فيها (١/ ٦٩-١٨٤) .

(٢) هذه صورة من الجهل زدتها على ما ذكره اللويحق .

السبب الثاني: سلوك المنهجية الخاطئة في العلم والتعليم.

سبق بيان أن العلم هو العاصم -بعد توفيق الله- من الوقوع في الغلو، لكن للأسف الشديد أن بعض الناس قد يسلك طريق العلم؛ لكنه لا يوفق للمنهج الرشيد، والطريق القويم في منهجيته، ولهذا الانحراف صور شتى أذكرها إجمالًا[1].

١- الإعراض عن العلماء.

٢- التأويل الفاسد والتحريف.

٣- اتباع المتشابه.

٤- عدم الجمع بين الأدلة.

٥- الاجتهاد من غير أهله.

٦- الإغراق في الاهتمام ببعض الجزئيات كالاهتمام البالغ في أحاديث الفتن.

٧- الاعتماد على الرؤى والأحلام.

٨- الأخذ ببعض النصوص دون الرجوع إلى النصوص الأخرى والقواعد العلمية في ذلك.

السبب الثالث: المنهج العلمي الخاطئ.

إن بعض الناس قد لا يكون قصوره في العلم، ولا في المنهج العلمي، ولكن في تطويع المنهج العلمي بجعله عمليًا (العمل بالعلم).

---

(١) وللاستزادة والتفصيل يرجع للرسالة آنفة الذكر (١/ ١٨٥-٢٦٧).

ولأن الخطأ في المنهج العلمي ناتج عن ثلاثة أسباب وله ثلاثة مناحٍ وسأذكرها إجمالًا[١]:

١- الاستعجال وقطاف الثمر قبل نضوجه.

٢- التعصب الذميم، والحزبية الممقوتة.

٣- عدم تقدير ظروفِ الناس وأعذارِهم.

السبب الرابع: انتشار الأحاديث الموضوعة.

إن كثيرًا من الزنادقة لما أعيتهم الحيلة للطعن في الدين بتحريف القرآن الكريم لجؤوا لوضع أحاديث تشكك الناس في دينهم، حتى قال قائلهم -وهو عبد الكريم بن أبي العوجاء، حين أمر بقتله بسبب زندقته-: والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أُحرِّم فيها الحلال وأحل فيها الحرام، لقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتكم في يوم فطركم. اهـ[٢].

وقال الخليفة المهدي العباسي - وكان سُلطة[٣] على الزنادقة مبيدًا لهم-:

أقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربعمائة حديث، فهي تجول في أيدي الناس. اهـ[٤].

---

(١) وانظر تفاصيلها في «المصدر السابق» (١/ ٢٦٨-٣١٦).

(٢) «الموضوعات لابن الجوزي». المقدمة(١/ ١٨).

(٣) بمعني: متسلطًا.

(٤) رَ: «الكفاية» للخطيب (ص:٨٠) و«الموضوعات لابن الجوزي» المقدمة (١/ ١٩) و«الأسرار المرفوعة»(ص:٦٢).

وقال حماد بن زيد رحمه الله : وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف حديث .اهـ[١] .

فبان لنا مما سبق أن الزنادقة وضعوا الأحاديث الكثيرة لخلخلة عقيدة الناس ودينهم، ولكن هذا الأمر -وهو وضع أحاديث منافية للدين والشرع- لم يقتصر على الزنادقة بل شابههم **أقوام من جهلة المسلمين** الذين لم يفهموا التوحيد على حقيقته فوضعوا أحاديث ترغب الناس فيما يظنون أنه من الدين وهو مضاد له .

وهناك صنف ثالث تلبس ببدعة قد تكون كفرية وضعوا أحاديث لنصرة ما تلبسوا به من بدعة ونشروا هذه الأحاديث بين الناس وانظر إلى قول أحدهم يحدث بعدما تاب : انظروا هذا الحديث ممن تأخذونه فإنا كنا إذا رأينا رأيًا جعلنا له حديثًا .اهـ[٢] .

وقال شيخ من الرافضة - وهم أكذب الخلق- :كنا إذا اجتمعنا استحسنا شيئًا جعلناه حديثًا .اهـ[٣] .

وقال أبو عبد الله الحاكم النيسابوري -رحمه الله- : محمد بن القاسم الطايكاني كان من رؤساء المرجئة، ممن يضع الحديث على مذهبهم. اهـ[٤] .

---

(١) رَ : «الكفاية»(ص :٦٠) و«الضعفاء» للعقيلي(١/ ١٤) و«الموضوعات المقدمة»(١/ ١٩-٢٠) .

(٢) رَ : «الكفاية»(ص :١٩٨)، و«المحدث الفاصل» للرامهرمزي (ص :٤١٥-٤١٦)، و«المجروحين» لابن حبان(١/ ٨٤)، و«الموضوعات» لابن الجوزي(١/ ٢٠) .

(٣) «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٢١)

(٤) «المصدر السابق» (١/ ٢١)

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله: قال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري: كان أبو عبد الرحمن السلمي غير ثقة، وكان يضع للصوفية الأحاديث .اهـ.

ومن حفظ الله لدينه أن هيأ رجالًا يذبون عن الدين، ويبينون الأحاديث الصحيحة من الدخيلة، فكانوا كذاك الرجل لما قال له بعض الوضاعين إنه وضع أربعة آلاف حديث قال: تعيش لها الجهابذة(١).

وصدق في علماء الحديث، الذابين عن سنته قوله عليه الصلاة والسلام: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين»(٢).

وإني في هذا البحث أسأل الله أن أكون ممن يشمله هذا الحديث لأنه مبني على الذب عن دين الله وسنة رسوله ﷺ والحمد لله رب العالمين

وبعد ذكر الأسباب الموقعة في الغلو أنتقل إلى ذكر أمثلة لتلك الأحاديث التي وقع الناس بسببها في الغلو وذلك في الفصول الآتية.

***

---

(١) ر: «الجرح والتعديل»(٢/ ١٨) و«الموضوعات» لابن الجوزي(١/ ٣٢- المقدمة)، و«فتح المغيث» للسخاوي(١/ ٢٥٦).

(٢) «تقدم تخريجه»: (ص: ١١٢).



الفصل الأول

الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في الأنبياء عليهم السلام

وفيه مبحثان

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .

المبحث الأول

الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو
في
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

وفيه توطئة وثلاثة مطالب

المطلب الأول : الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في الأنبياء عمومًا .

المطلب الثاني : الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في الأنبياء غير محمد ﷺ

المطلب الثالث : الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في نبينا محمد ﷺ .



التوطئة

لقد وضع الكذابون أحاديث تتضمن الغلو في الأنبياء وأنهم سبب الإحياء والإماتة والمطر والنبات وهم كذلك سبب لدفع البلاء عن الناس ومن المعلوم أن منْزلة النبوة منْزلة عظيمة فالأنبياء هم خيرة بني آدم فهم بما اصطفاهم الله وأعطاهم أغنياء عما وضعه الأفاكون بل هم إنما أرسلوا وبعثوا لبيان الدين الحق وتوحيد الله وحفظ جناب الألوهية والربوبية من الانتهاك، فما وضعة الكذابون على الأنبياء هو مناهضة لدعوتهم ورسالتهم وتبديل لدين الحق.

ومن الأمور التي اختص الله بها الإحياء، والإماتة، وإنزال المطر، ودفع السوء والبلاء، وسيأتي مزيد بيان لهذا في التعليق على تلك الأحاديث وفي المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

المطلب الأول

الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في الأنبياء عمومًا

الحديث الأول:

١- عن علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من أهل بيت فيهم اسم نبي إلا بعث الله إليهم ملكًا يقدسهم بالغداة والعشي**».

تخريجه: رواه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٢٦٦) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٤٠) وابن الدبيثي في «ذيل تاريخ بغداد» (٥/ ١٨٢) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٣٥ رقم ٣١٩) من طريق محمد بن حميد عن إبراهيم بن المختار به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع وله آفات عديدة:

الآفة الأولى: محمد بن حميد الرازي: كذاب، وضاع[1].

الآفة الثانية: النضر بن حميد: منكر الحديث[2].

الآفة الثالثة: أصبغ بن نباتة: منكر الحديث متروك، وكذبه أبو بكر بن عياش[3].

---

(١) رَ: «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٩٧-١٠٨) و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٥٤٦-٥٤٨).

(٢) قال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث. رَ: «الميزان» (٤/ ٢٥٦) «لسان الميزان» (٧/ ١٩٣-١٩٤).

(٣) انظر: «المجروحين» (١/ ١٧٣-١٧٤) و«تهذيب التهذيب» (١/ ١٨٣-١٨٤) و«الميزان» (١/ ٢٧١).

الآفة الرابعة: وهي دون السابقات بكثير: إبراهيم بن المختار: ضعيف الحفظ[١].

وحكم بوضعه السيوطي[٢]، وابن عراق[٣]، والشوكاني[٤].

وسيأتي له شاهد-موضوع- في الفصل الثاني من هذا الباب إن شاء الله.

الحديث الثاني

٢- عن ابن عباس وابن عمر ﷺ مرفوعًا: **«إن من بركة الطعام أن يكون عليه رجل اسمه اسم نبي»**.

تخريجه: رواه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١/ ٣٠٢) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٩٢-٩٣رقم١٣٠١) من طريق روح ابن عبد المجيب عن محمد بن يحيى بن رزين عن إسماعيل بن يحيى عن زكريا بن حكيم عن الشعبي[٥] عن ابن عباس وابن عمر ﷺ به مرفوعًا.

الحكم عليه:

حديث باطل موضوع فيه آفات عديدة:

الأولى: روح بن عبد المجيب: لم أقف له على ترجمة.

---

(١) رَ: «تقريب التهذيب» (ص:٣٣).

(٢) «اللآلىء المصنوعة» (١/ ٩٢).

(٣) «تنزيه الشريعة» (١/ ١٩٧).

(٤) «الفوائد المجموعة» (ص:٤٦٩).

(٥) عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو: ثقة مشهور فقيه فاضل. مات بعد المائة، وله نحو ٨٠ سنة. رَ: «التقريب» (ص:٢٣٠).

الثانية : محمد بن يحيىٰ بن رزين : دجال يضع الحديث قاله ابن حبان ، وقال أبو نعيم : روىٰ أحاديث موضوعة[١] .

الثالثة : زكريا بن حكيم الحبطي : هالك ، ليس بثقة .

قال ابن معين والنسائي وابن الجارود : ليس بثقة . وقال علي بن المديني : هالك[٢] .

الرابعة : إسماعيل بن يحيىٰ التيمي : يضع الحديث[٣] .

والحديث قال فيه ابن عدي : باطل بهذا الإسناد[٤] .

وحكم ابن الجوزي بوضعه[٥] وأقره الذهبي[٦] .

وتعقب ابنَ الجوزي السيوطيُّ في «اللآليء المصنوعة»(١/ ٩٢-٩٣) بما لا يجدي . وتَعَقَّبَ «تَعَقُّبَ السيوطيِّ» ابنُ عرَّاقٍ في «تنْزيه الشريعة» (١/ ١٩٧) وسيأتي ذكر ذلك في الفصل الثاني -إن شاء الله- .

---

(١) رَ : «المجروحين» (٢/ ٣١٢) «لسان الميزان» (٦٦١٥-٦١٦) .

(٢) رَ : «الميزان» (٢/ ٧٢) و«لسان الميزان» (٣/ ١٣٧-١٣٨) .

(٣) رَ : «الميزان» (١/ ٢٥٣) و«لسان الميزان» (١/ ٦٨٣-٦٨٤) .

(٤) «الكامل» (١/ ٣٠٢) .

(٥) «الموضوعات» (٣/ ٩٢-٩٣) .

(٦) «تلخيص الموضوعات» (ص :٢٣٩رقم٦١٥) .

المطلب الثاني

الأحاديث المتضمنة للغلو في الأنبياء غير نبينا محمد ﷺ

الحديث الأول

٣- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام، ولله تعالى في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى -عليه السلام-، ولله تعالى في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم -عليه السلام-، ولله تعالى في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل -عليه السلام-، ولله تعالى في الخلق ثلاثة، قلوبهم على قلب ميكائيل -عليه السلام-، ولله تعالى في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل عليه السلام-، فإذا مات الواحد أبدل الله عز وجل مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة، وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة. فبهم يحيي ويميت، ويمطر وينبت، ويدفع البلاء».

قيل لعبد الله بن مسعود: كيف بهم يحيي ويميت؟! قال: «لأنهم يسألون الله عز وجل إكثار الأمم فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فيقصمون، ويستسقون فيسقون، ويسألون فتنبت لهم الأرض، ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء».

تخريج الحديث: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (١/٨-٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/٣٠٣) وابن الجوزي في

«الموضوعات» (٣/ ٣٩٧-٣٩٨رقم١٦٣٧٩) والذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٠رقم٥٥٤٩) من طريق عبد الرحيم بن يحيى الأدمي عن عثمان بن عمارة عن المعافى بن عمران عن سفيان الثوري عن منصور [وعند الذهبي: عن الأعمش] عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله بن مسعود به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع وآفته عبد الرحيم بن يحيى الأدمي[١] وعثمان بن عمارة[٢] فكلاهما مجهول واتهم الذهبي[٣] أحدهما بوضعه.

قال ابن الجوزي-رحمه الله- : أما حديث ابن مسعود فكثير من رجاله مجاهيل ليس فيهم معروف. ا. هـ[٤].

وقال الذهبي-رحمه الله- عقب الحديث: وهذه ظلمات بعضها فوق بعض، الوضع من أحدهم. ا. هـ[٥]

(١) عبد الرحيم بن يحيى الأدمي لا يعرف إلا في هذا الحديث. قال ابن الجوزي: فيه مجاهيل. ا.هـ وهو متهم. واتهمه الذهبي بهذا الحديث هو أو عثمان بن عمارة الآتي، وأقره الحافظ ابن حجر. وقال المعلمي عنه وعن عثمان بن عمارة: مجهولان. ا.هـ رَ: «الميزان» (٢/ ٦٠٨) و«لسان الميزان» (٤/ ٣٦٤) «الموضوعات» (٣/ ٤٠١) و«الفوائد المجموعة» (ص: ٢٤٦-هامش رقم١).
تنبيه: الأرمني: كذا في الحلية واللالئ المصنوعة والحاوي للفتاوي وفي الميزان واللسان وتنزيه الشريعة الأدمي.
تنبيه آخر: عبد الرحيم تصحف في الحلية إلى عبد الرحمن.

(٢) عثمان بن عمارة مجهول والقول فيه كسابقه. رَ: «الميزان» (٣/ ٥٠) و«اللسان» (٤/ ٦٢٣) والفوائد المجموعة (الموضع السابق). والموضوعات (الموضع السابق) والكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث (ص: ١٨٠).

(٣) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٠٨).

(٤) «الموضوعات» (٣/ ٤٠١).

(٥) «تلخيص الموضوعات» (ص: ٣٠٧رقم٨٤١).

وقال- في ترجمة عبد الرحيم بن يحيىٰ الأدمي- : أتهمه به أو عثمان. ا.هـ[١].

وقال -في ترجمة عثمان بن عمارة- : عثمان بن عمارة عن المعافىٰ بن عمران بحديث «**لله في الخلق أربعون علىٰ قلب موسىٰ** . . .» الحديث، وهو كذب . . . فقاتل الله من وضع هذا الإفك .ا.هـ[٢]

وأقره الحافظ ابن حجر- رحمه الله-[٣].

وذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة»[٤] وابن عراق في «تنْزيه الشريعة المرفوعة»[٥] والشوكاني في «الفوائد المجموعة»[٦] والألباني في «السلسلة الضعيفة والموضوعة»[٧].

الحديث الثاني

٤- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال أربعون رجلًا من أمتي قلوبهم علىٰ قلب إبراهيم- عليه السلام- يدفع الله بهم عن أهل الأرض، يقال لهم: الأبدال. قال رسول الله ﷺ إنهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا صدقة قالوا: يا رسول الله! فبم أدركوها؟ قال: بالسخاء والنصيحة للمسلمين**».

---

(١) «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (٢/ ٦٠٨رقم٥٠٤٠).

(٢) «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (٣/ ٥٠رقم٥٥٤٩).

(٣) «لسان الميزان» (٤/ ٣٤٦رقم٥١٦٣) و(٤/ ٦٢٣-٦٢٤رقم٥٥٩٥).

(٤) اللآلئ المصنوعة في «الأحاديث الموضوعة» (٢/ ٢٧٩-٢٨٠).

(٥) تنْزيه الشريعة المرفوعة عن «الأخبار الشنيعة الموضوعة» (٢/ ٣٠٦رقم٧٦) وعزاه للطبراني وهو وهم.

(٦) الفوائد المجموعة في «الأحاديث الموضوعة»(ص :٢٤٦).

(٧) (٣/ ٦٧٠-٦٧١رقم١٤٧٩).

تخريجه : رواه الطبراني في «المعجم الكبير»(١٠/ ١٨١رقم١٠٣٩٠) وأبونعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٧٣-١٧٤) من طريق ثابت بن عياش الأحدب ثنا أبو رجاء الكلبي ثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود ﷺ به مرفوعًا .

وقال أبو نعيم -عقبه- : غريب من حديث الأعمش عن زيد ، ما كتبناه إلا من حديث أبي رجاء .

وله شاهد - موضوع- يأتي بعد هذا الحديث .

الحكم عليه :

الحديث موضوع وآفته أبو رجاء روح بن المسيب فإنه كما قال ابن حبان : يروي عن الثقات الموضوعات[(١)] .

وكذلك ثابت بن عياش فإنه لا يعرف كما قال الهيثمي[(٢)] ، والألباني[(٣)] .

قال الهيثمي : رواه الطبراني عن ثابت بن عياش الأحدب عن أبي رجاء الكلبي وكلاهما لم أعرفه . ا.هـ[(٤)] .

---

(١) روح بن المسيب الكَلْبي ، التميمي ، البصري : وثقه العجلي ، والبزار ، وقال ابن معين : «صويلح» . وقال أبو حاتم الرازي : «صالح ، ليس بالقوي» . وقال ابن عدي :«أحاديثه غير محفوظة» ، وقال ابن حبان : «يروي عن الثقات : الموضوعات، ويقلب الأسانيد ، ويرفع الموقوفات ، لا تحل الرواية عنه ، ولا كتابة حديثه إلا للاختبار» فيتبين مما سبق أنه ضعيف جدًا . رَ : «الجرح والتعديل» (١/ ٤٩٦) و«الكامل» (٣/ ١٤٣) «معرفة الثقات» (ص :١٦٢) و«لسان الميزان» (٣/ ١١٦-١١٧رقم٣٤٣٢) و«تنْزيه الشريعة» (١/ ٦٠) .

(٢) «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٣) .

(٣) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٣/ ٦٧٠) .

(٤) «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٣) .

وفيما قاله نظر من حيث كون أبي رجاء معروفًا، لكن؛ برواية الموضوعات عن الثقات والله المستعان.

وحكم الشيخ الألباني على الحديث بأنه: ضعيف جدًا[١].

الحديث الثالث

٥- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لن تخلو الأرض من أربعين رجلًا مثل إبراهيم خليل الرحمن، فبهم يسقون، وبهم ينصرون، ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر»** قال: وسمعت قتادة يقول: لسنا نشك أن الحسن منهم.

تخريجه: رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»(٤/ ٢٤٧رقم٤١٠١)[٢] من طريق علي بن سعيد قال: نا إسحاق بن زريق الرسعني قال: نا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ﷺ به مرفوعًا.

ولم أقف عليه عند غير الطبراني، وعزاه إليه وحده؛ كلٌ من: الهيثمي في «مجمع الزوائد»(١٠/ ٦٣) والسيوطي في «الحاوي للفتاوي»(٢/ ٢٤٥) وفي «الدر المنثور»(١/ ٣٢٠)وغيرها من الكتب.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا سعيد، ولا عن سعيد إلا عبد الوهاب، تفرد به: إسحاق.

---

(١) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٣/ ٦٦٩-٦٧٠رقم١٤٧٨).

(٢) وانظر: «مجمع البحرين» (٧/ ٣٧رقم٣٩٩٣).

الحكم عليه :

الحديث موضوع وله علل شتى- سوى نكارة المتن- :

الأولى : علي بن سعيد بن بشير الرازي[١] شيخ الطبراني حدث بأحاديث لا يتابع عليها وهو ليس بثقة -كما قال الدارقطني-[٢] وهذا من الأحاديث التي لم يتابع عليها حيث تفرد به علي بن سعيد بن بشير عن عبد الوهاب ابن عطاء .

الثانية : إسحاق بن زريق : مجهول الحال[٣] .

الثالثة : عبد الوهاب بن عطاء لين الحفظ[٤] .

---

(١) علي بن سعيد بن بشير بن مهران الرازي المعروف بـ(عليك) : وثقه مسلمة بن قاسم وقال ابن يونس :كان يفهم ويحفظ ، وقال- أيضًا- : تكلموا فيه ، وكان من المحدثين الأجلاد -بالدال المهملة- ، وكان يصحب السلطان ، ويلي بعض العمالات . وقال الدارقطني : ليس في حديثه بذاك ، حدث بأحاديث لم يتابع عليها ، ليس بثقة- كما حكى ذلك عنه تلميذه : حمزة السهمي- . رَ : «لسان الميزان»(٥/ ٣٤-٣٤) ، و«الكامل» لابن عدي(٥/ ٢٠٢) و«سؤالات حمزة السهمي» للدارقطني (ص :٢٤٤) تنبيه : الرسعني : تصحف في المطبوع من الأوسط إلى الراسبي .وكذا تصحف زريق إلى : رزيق -بتقديم الراء- . والله أعلم .

(٢) وهي من أسوأ مراتب التجريح ،رَ : «ضوابط الجرح والتعديل» (ص :١٤٥) .

(٣) إسحاق بن زريق الرسعني ذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ١٢١) ، وذكره السهمي في «تاريخ جرجان»(ص :٣٤١) وابن ماكولا في «الإكمال» (٤/ ٥٧) ، والدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٢/ ١٠٢٠) ، والسمعاني في «الأنساب» (٨/ ٢٧٩) ، وابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» (٤/ ١٨٠) وغيرهم : ولم يذكروا فيه جرحًا ولا تعديلًا ؛ فهو مجهول الحال ، والله أعلم

(٤) عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ، أبو نصر العجلي مولاهم ، البصري ، نُزيل بغداد : صدوق ربما أخطأ ، أنكروا عليه حديثًا في العباس ، يقال : دلسه عن ثور مات سنة : ٢٠٤ ، وقيل :٢٠٦ . «التقريب»(ص : ٣٠٩) .

والحديث حسنه الهيثمي[١] والسيوطي[٢] والمناوي[٣] وهو ذهول منهم عن علته . والله أعلم .

وقد أحسن السيوطي -نسبيًا- حيث قال في الجامع الكبير : «وحُسِّن»[٤] وللحديث شاهد -موضوع- من حديث أبي هريرة سيأتي في الحديث الآتي -إن شاء الله- .

الحديث الرابع

٦- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : «**لن تخلو الأرض من ثلاثين مثل إبراهيم خليل الرحمن ، بهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تمطرون**» .

تخريجه : رواه ابن حبان في «كتاب المجروحين»(٢/ ٦١) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٣٩٨-٣٩٩ رقم١٦٣٩) من طريق عبدالرحمن ابن مرزوق قال : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ﷺ به مرفوعًا .

الحكم عليه :

الحديث موضوع ، آفته عبد الرحمن بن مرزوق[٥] فقد رماه ابن حبان بالوضع .

---

(١) «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٣) ، وأقره السيوطي في «الحاوي»(٢/ ٢٤٥) والمناوي في «فيض القدير» (٥/ ٣٠٠) .

(٢) «الجامع الصغير» (٥/ ٣٠٠-مع الفيض) .

(٣) «التيسير» (٢/ ٣٠٢) .

(٤) «الجامع الكبير» (١ / ٦٦١) وانظر : «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٣/ ٥٧٥) .

(٥) عبد الرحمن بن مرزوق ، أبو عوف الطرسوسي قال الخطيب : كان ثقة ، وقال الدارقطني : لابأس به . وقال ابن حبان :يضع الحديث . رَ : «الميزان» (٢/ ٥٨٨) ، و«اللسان» (٤/ ٣٠٤ - ٣٠٥) ، و«المجروحين» (٢/ ٦١) .

وعبد الوهاب فيه ضعف كما سبق (ص/ ١/ ١٣١).

وحكم ابن القيسراني على الحديث بالوضع[١]، وكذلك حكم عليه الذهبي بأنه: كذب[٢].

وأقره الحافظ ابن حجر، وزاد وصفه بأنه: باطل[٣].

وحكم بوضعه - أيضًا- السيوطي[٤] وابن عراق[٥].

وبعد أن أورده الذهبي في تلخيص الموضوعات قال: مثل إبراهيم! يا ليت شعري فبماذا؟! فوالله ما في أمة نبينا أحد مثل أبي بكر، وبينه وبين إبراهيم من الفضل ما لا يحصيه بشر. ولكن هذا من وضع عبد الرحمن بن مرزوق الطرسوسي، لا نجاه الله. ا.هـ[٦].

الحديث الخامس

٧- عن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **«الأبدال في هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن- عز وجل- كلما مات رجل أبدل الله -تبارك وتعالى- مكانه رجلًا»**.

تخريجه: رواه الإمام أحمد في «مسنده»(٥/ ٣٢٢) والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، كما في «الحاوي للفتاوي»[٧] (٢/ ٢٤٦)، والهيثم بن

---

(١) «تذكرة الموضوعات» (٦٥١).
(٢) «الميزان» (٢/ ٥٨٨).
(٣) «لسان الميزان» (٤/ ٣٠٤-٣٠٥).
(٤) «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٢٧٩).
(٥) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٠٦)
(٦) «تلخيص الموضوعات» (ص: ٣٠٨).
(٧) للسيوطي.

كليب الشاشي في «مسنده» (٢/ ٢١٥رقم١٣١٤) والخلال في «كرامات الأولياء» (ق١/ ٢)- كما في «السلسلة الضعيفة»(٢/ ٣٣٩) - وأبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (١/ ١٨٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٢) كلهم من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن الحسن بن ذكوان عن عبد الواحد بن قيس عن عبادة بن الصامت ﷺ به مرفوعًا.

قال عبد الله بن الإمام أحمد -عقب روايته الحديث- : قال أبي: «فيه- يعني حديث عبد الوهاب- كلام غير هذا وهو منكر؛ يعني -حديث الحسن بن ذكوان-».

وللحديث طريق أخرى عن عبادة، رواه الطبراني في «المعجم الكبير» - كما في «الحاوي للفتاوي» (٢/ ٢٤٦)[1]- وابن مردويه -كما في «تفسير ابن كثير»(ص/ ٢٠٢) من طريق زيد بن الحباب عن عمر البزار عن عبيسة الخواص عن قتادة عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن عبادة ﷺ مرفوعًا بلفظ: **«لا يزال الأبدال في أمتي ثلاثون بهم تقوم الأرض وبهم تمطرون وبهم تنصرون»**.

الحكم عليه:

الحديث باطل؛ وهو من أباطيل الحسن بن ذكوان[2]، ومن منكرات

(١) وانظر: «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٣) ولم أجده في المطبوع من العجم الكبير.

(٢) الحسن بن ذكوان، أبو سلمة البصري: وثقه ابن حبان، والدارقطني في حديث، وقال علي بن المديني: حدث يحيىٰ-يعني: القطان- عن الحسن بن ذكوان ولم يكن عنده بالقوي. وضعفه: ابن معين والنسائي وأبو حاتم والساجي والعقيلي والدارقطني وابن الجوزي وغيرهم، وقال ابن عدي: يروي أحاديث لا يرويها غيره، وأرجو أنه لا بأس به. وقال أحمد: أحاديثه بواطيل. وقال ابن معين: كان صاحب أوابد. والراجح أنه ضعيف وعنده أباطيل وحديث الباب منها. والله أعلم «التهذيب» (١/ ٣٩٤-٣٩٥) و«الميزان» (١/ ٤٨٩-٤٩٠).

عبدالواحد بن قيس[١]، وله علة ثالثة؛ ألا وهي: الانقطاع بين عبد الواحد وعبادة ﷺ. والله أعلم.

وكما مر فقد قال الإمام أحمد بعدما رواه: فيه- يعني حديث عبدالوهاب -كلام غير هذا وهو منكر- يعني حديث الحسن بن ذكوان.

قال ابن كثير: وهو كما قال[٢].

وقال الشيخ الألباني عن الحديث: منكر[٣].

مما سبق يتبين ما في قول الهيثمي من الوهم والقصور حيث قال: رجاله رجال الصحيح، غير عبد الواحد بن قيس وقد وثقه العجلي وأبو زرعة وضعفه غيرهما[٤].

وتعلم خطأ السيوطي حيث حسنه[٥] وابن عراق حيث صححه[٦]. والله أعلم.

---

(١) عبد الواحد بن قيس السلمي، أبو حمزة الدمشقي الأفطس النحوي، مولى عروة، ويقال مولى عمرو بن عتبة. وثقه العجلي وابن معين في رواية وأبو زرعة الدمشقي، وقال يحيى القطان: كان شبه لا شيء، كان الحسن بن ذكوان يحدث عنه بالعجائب. وقال أبو أحمد الحاكم: منكر الحديث. وذكره البرقاني فيمن وافق عليه الدارقطني من المتروكين وضعفه، ولم يسمع من عبادة ولا من أحد من الصحابة وقال ابن معين: لم يكن بذاك ولا قريب منه. وقال ابن حبان: ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، فلا يجوز الاحتجاج بها خالف الثقات فإن اعتبر معتبر بحديثه الذي لم يخالف الأثبات فيه فحسن. «تهذيب التهذيب»(٢/ ٦٣٣)، و«الميزان»(٢/ ٦٧٥-٦٧٦)، و«المجروحين»(٢/ ١٥٣-١٥٤).

(٢) كما في التذكرة في «الأحاديث المشتهرة» (ص :١٤٣).

(٣) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٢/ ٣٣٩-٣٤٠).

(٤) «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٢).

(٥) «اللآلىء المصنوعة» (٢/ ٢٨٠).

(٦) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٠٧).

وأما الطريق الثانية ففيها آفتان:

الآفة الأولى: عمر البزار: لم أقف له على ترجمة.

الآفة الثانية: عنبسة الخواص: من الزهاد ولم أقف له على ترجمة في شيء من الكتب.

قال الهيثمي: رواه الطبراني من طريق عمر البزار عن عنبسة الخواص وكلاهما لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح [١]. والله أعلم

الحديث السادس

٨- عن عمرو بن عوف المزني ﷺ: أن رسول الله ﷺ كان في المسجد فسمع كلامًا من زاوية وإذا بقائل يقول: اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني. فقال رسول الله ﷺ حين سمع ذلك: **ألا تضم إليها أختها؟!** فقال: اللهم ارزقني شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه. قال رسول الله ﷺ لأنس بن مالك -وكان معه-: «**اذهب يا أنس فقل له: يقول لك رسول الله ﷺ: استغفر لي**»، فجاء أنس فبلغه، فقال له الرجل: يا أنس أنت رسول رسول الله إلي؟! فقال: كما أنت، فرجع واستثبته فقال رسول الله ﷺ: قل له: نعم. فقال: نعم. فقال له: (اذهب فقل له فضلك الله على الأنبياء بمثل ما فضل رمضان على الشهور وفضل أمتك على الأمم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام). فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر -عليه السلام-.

تخريجه: رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٦٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٢٤-٤٢٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٤٢٢)

---

(١) «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٣).

وابن الجوزي في «الموضوعات»(١/ ٣٠٨-٣٠٩) كلهم من طريق محمد ابن يوسف بن عاصم حدثنا أحمد بن إسماعيل القرشي حدثنا عبدالله ابن نافع عن كثير بن عبدالله عن أبيه[١] عن جده ﷺ به .

وله شاهد -لكن :شاهد زور- سيأتي في الحديث الآتي إن شاء الله .

الحكم عليه :

حديث موضوع فيه أربع آفات :

الآفة الأولى : محمد بن يوسف بن عاصم : كذاب كما قال الدارقطني[٢] .

الآفة الثانية : أحمد بن إسماعيل القرشي : متروك كما قال أبو أحمد الحاكم وكذبه الفضل بن سهل ، وقال ابن عدي : حدث عن مالك بالموطأ وحدث عن غيره بالبواطيل ، وقال الخطيب : كان أبو حذيفة قد أدخل عليه عن مالك أحاديث ليست من حديثه ولحقه السهو في ذلك ولم يكن ممن يتعمد الباطل ولا يدفع عن صحة السماع من مالك[٣] .

الآفة الثالثة : عبدالله بن نافع : في حفظه لين ، قال البخاري : في حفظه شيء[٤] .

---

(١) عبدالله بن عمرو بن عوف المزني ، قال الذهبي : ما روى عنه سوى ابنه كثير أحد التلفى . «الميزان» (٢/ ٤٦٧).

(٢) رَ : «تاريخ بغداد» (٤/ ١٦٧-١٦٨) .

(٣) رَ : «تهذيب الكمال» (١/ ٢٦٦-٢٦٧) و«تاريخ بغداد» (٤/ ٢٤) .

(٤) رَ : «تهذيب الكمال» (١٦/ ٢١١) .

الآفة الرابعة: كثير بن عبدالله[١] فإنه -كما قال الشافعي- : ركن من أركان الكذب.

وقال ابن الجوزي عنه وعن أحاديث أخر: وهذه الأحاديث باطلة، أما الأول-يعني هذا الحديث- ففيه عبدالله بن نافع، قال يحيىٰ بن معين: ليس بشيء، وقال علي بن المديني: يروي أحاديث منكرة، وقال النسائي: متروك الحديث[٢]، وفيه كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني، قال أحمد بن حنبل: لا يحدث عنه، وقال-مرةً- : لا يساوي شيئًا، وقال يحيىٰ بن معين: ليس حديثه بشيء ولا يكتب، وقال النسائي والدارقطني: هو متروك الحديث، وقال الشافعي: هو ركن من أركان الكذب، وقال أبو حاتم ابن حبان: روىٰ عن أبيه عن جده نسخة موضوعة، لا يحل ذكرها في الكتب، ولا الرواية عنه إلا علىٰ جهة التعجب .ا.هـ[٣].

وقال الحافظ ابن حجر-عقبه- :كثير بن عبدالله :ضعفه الأئمة[٤]. والله أعلم

---

(١) كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني، المدني: قال الشافعي: ركن من أركان الكذب، وكذبه أبو داود وضرب أحمد علىٰ حديثه وقال الدارقطني وغيره: متروك، وقال النسائي: ليس بثقة .وقال ابن حبان: منكر الحديث جدًا، يروي عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لايحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا علىٰ جهة التعجب.«التهذيب» (٣/ ٤٦٢-٤٦٣)، و«الميزان» (٣/ ٤٠٦-٤٠٨)، و«المجروحين»(٢/ ٢٢١-٢٢٢).

(٢) هذا وهم من ابن الجوزي -رحمه الله- ؛ حيث ظن أن عبدالله بن نافع هو المدني مولىٰ ابن عمر، والصواب أنه عبدالله بن نافع الصائغ حيث إنه هو المعروف بالرواية عن كثير المزني كما في «تهذيب الكمال»(١٦/ ٢٠٩).

(٣) «الموضوعات» (١/ ٣١٣-٣١٤).

(٤) «الإصابة» (١/ ٤٣٧).

الحديث السابع

٩- عن أنس بن مالك قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض الليالي أحمل له الطهور إذ سمع مناديًا فقال: «يا أنس صُبَّه» فقال: اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني منه، فقال النبي ﷺ «لو قال أختها» فكأن الرجل لُقِّن ما أراد رسول الله، فقال: وارزقني شوق الصادقين إلى ما شوقتهم إليه.

فقال النبي ﷺ: **«حيًا يا أنس ضع الطهور وائت هذا المنادي فقل له: أن يدعو لرسول الله ﷺ أن يعينه على ما ابتعثه به، وادع لأمته أن يأخذوا ما أتاهم به نبيهم بالحق»**

فأتيته فقلت: ادع لرسول الله ﷺ أن يعينه الله على ما ابتعثه وادع لأمته أن يأخذوا ما أتاهم به نبيهم بالحق. فقال: ومن أرسلك؟ فكرهت أن أعلمه ولم أستأذن رسول الله ﷺ فقلت: وما عليك -رحمك الله- بما سألتك؟ قال: أولا تخبرني من أرسلك؟ فأتيت رسول الله ﷺ فقلت له ما قال، فقال: **«قل له أنا رسول رسول الله»** فقال لي: مرحبًا برسول الله ومرحبًا برسوله أنا كنت أحق أن آتيه أقرئ رسول الله ﷺ السلام وقل له: الخضر يقرئك السلام ويقول لك: إن الله قد فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور وفضل أمتك على الأمم، كما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام فلما وليت عنه سمعته يقول: **(اللهم اجعلني من هذه الأمة المرحومة المرشدة المتاب عليها)**.

تخريجه : رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٥٥-٢٥٦رقم ٣٠٧١)[١] وأبوالحسين بن المنادي-كما في «البداية والنهاية» (١/ ٣٠٩)[٢] ومن خطه نقله ابن الجوزي في «الموضوعات»(١/ ٣١٠-٣١١رقم٤٠٢) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٤٢٢-٤٢٣) كلهم من طريق بشر بن علي بن بشر العمِّي ، قال : نا محمد بن سلام المنبجي ، قال : نا وضاح بن عباد الكوفي عن عاصم الأحول عن أنس بن مالك به .

قال الطبراني- عقبه - : لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا عاصم ، ولا عن عاصم إلا وضاح بن عباد ، تفرد به محمد بن سلام .

وله طريقان آخران:

الأول : من طريق أبي خالد ؛ مؤذن مسجد بني مسلية عن أبي داود الأعمىٰ عن أنس به . رواه ابن عساكر في «تاريخه» (١٦/ ٤٢٣)[٣] .

الثاني : من طريق أنس بن خالد عن محمد بن عبد الله الأنصاري عن حاتم ابن أبي رواد عن معاذ بن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أنس ﷺ به . رواه ابن شاهين والدارقطني في «الأفراد»[٤] .

الحكم عليه :

الحديث موضوع وطرقه لا تزيده إلا وهنًا لتفرد الكذابين بها .

---

(١) وانظر : «مجمع البحرين» (٦/ ٢١٣-٢١٤ رقم٣٦٠٨) .
(٢) وانظر : «الإصابة» (١/ ٤٣٧) و«اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٥٢) .
(٣) وانظر : «الإصابة» (١/ ٤٣٧) و«البداية والنهاية» (الموضع السابق) . .
(٤) كما في «الإصابة» (١/ ٤٣٧-٤٣٨) .

فالطريق الأول: فيه ثلاث علل.

العلة الأولى: بشر بن علي بن بشر العمِّي: مجهول[١].

العلة الثانية: محمد بن سلام[٢] فيه جهالة؛ حيث لم يوثقه معتبر[٣]، ومع ذلك عنده غرائب، وهذا منها.

العلة الثالثة: وضاح بن عباد[٤]: وهَّنَه أبو الحسين بن المنادي بسبب هذا الحديث.

قال أبو الحسين بن المنادي: هو حديث واهٍ بـ«الوضاح» وغيره، وهو منكر الإسناد، سقيم المتن، ولم يراسل الخضر نبيًا ولم يلقه[٥].

وقال أيضًا: وأهل الحديث متفقون على أنه منكر الإسناد، سقيم المتن، يتبين فيه أثر الصنعة[٦].

---

(١) بشر بن علي بن بشر العمِّي -وفي مطبوع المعجم الأوسط: العجلي- الأنطاكي قال الهيثمي: لم أعرفه. «مجمع الزوائد» (٨/ ٢١٢).

(٢) محمد بن سلام التيمي المنبجي: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربما أغرب. وقال ابن منده: له غرائب. وذكره الذهبي في المغني في الضعفاء. رَ: «الثقات» (٩/ ١٠١) و«الميزان» (٣/ ٥٦٨) و«السان» (٥/ ١٤٦-١٤٧) و«المغني في الضعفاء» (٢/ ٥٨٧).

(٣) وقاعدة ابن حبان في توثيق المجاهيل معروفة انظر مقدمة تمام المنة للألباني.

(٤) وضاح بن عباد الكوفي. قال أبو الحسين بن المنادي عن حديثه هذا: هو حديث واهٍ بالوضاح وغيره. وأقره على هذا الجرح: ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣١٤) وفي «الضعفاء والمتروكون» (٣/ ١٨٣) والذهبي في «الميزان» (٤/ ٤/ ٣٣٤) وابن حجر في «اللسان» (٧/ ٣٢١).

(٥) رَ: «الموضوعات» (١/ ٣١٤)، و«الإصابة» (١/ ٤٣٧) و«اللآليء» (١/ ١٥٢).

(٦) انظر: «البداية والنهاية» (١/ ٣٠٩).

وحكم ابن الجوزي بوضعه، وأقره ابن عراق[١]:

وقال ابن كثير -رحمه الله-: وهو مكذوب لا يصح سندًا ولا متنًا كيف لا يتمثل بين يدي رسول الله ﷺ ويجيء بنفسه مسلمًا ومتعلمًا وهم يذكرون في حكاياتهم وما يسندونه عن بعض مشايخهم أن الخضر يأتي إليهم، ويسلم عليهم، ويعرف أسمائهم ومنازلهم ومحالهم، وهو مع هذا لا يعرف موسىٰ بن عمران كليم الله الذي اصطفاه الله في ذلك الزمان علىٰ من سواه حتىٰ يتعرف إليه بأنه موسىٰ بني إسرائيل[٢].

وأما الطريق الثاني: فهو هالك جدًا فيه وضاع وهو:

أبو داود الأعمىٰ[٣]: نفيع بن الحارث النخعي الهمداني الدارمي الكوفي القاص كذبه: قتادة، وابن معين، والساجي.

وقال ابن معين: أبو داود الأعمىٰ: يضع، ليس بشيء. وقال الحاكم: روىٰ عن بريدة وأنس أحاديث موضوعة. ا.هـ وهذا من حديثه عن أنس.

وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الموضوعات توهمًا لا يجوز الاحتجاج به.

وأما الطريق الثالثة: ففيها أربع علل وهي:

العلة الأولىٰ: محمد بن عبد الله، أبو سلمة الأنصاري قال الحافظ ابن حجر: كذبوه[٤].

---

(١) «تنزيه الشريعة» (١/ ٢٢٤).
(٢) «البداية والنهاية» (١/ ٣٠٩).
(٣) انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٣٩-٢٤٠) وجميع النقولات اللاحقة منه.
(٤) «التقريب» (ص: ٤٢٢).

وقال- أيضًا- : ومحمد بن عبد الله -هذا-هو أبو سلمة الأنصاري وهو واهي الحديث جدًا، وليس هو شيخ البخاري قاضي البصرة ذاك ثقة وهو أقدم من أبي سلمة[١].

العلة الثانية، والثالثة والرابعة: حاتم بن أبي رواد ومعاذ بن عبد الله بن أبي بكر وأبوه: لم أجد لهم تراجم، والله أعلم.

الحديث الثامن

١٠- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الخضر عليه السلام في البحر، واليسع -عليه السلام- في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج، ويحجان أو يجتمعان كل عام، ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى قابل»**.

تخريجه: رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٢/ ٨٦٦ رقم ٩٢٦ - بغية الباحث)[٢] من طريق عبد الرحيم بن واقد حدثنا القاسم ابن بهرام حدثنا أبان عن أنس بن مالك ﷺ به مرفوعًا.

ولم أقف على من أخرجه سوى الحارث بن أبي أسامة.

الحكم عليه:

الحديث موضوع فيه آفات عديدة:

الآفة الأولى: عبد الرحيم بن واقد: في حديثه مناكير كما قال الخطيب[٣].

---

(١) «الإصابة» (١/ ٤٣٨).

(٢) وانظر: «المطالب العالية» (٨/ ٤٤١رقم٣٨٢٨) و«جمع الجوامع» للسيوطي (١/ ١٩٤ رقم٥٤٦٣) وكذا «الدر المنثور» (٤/ ٢٤٠) و«كنز العمال» (٣٤٠٥١).

(٣) ر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٨٥)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٠٧)، و«لسانه»(٤/ ٣٤٥).

الآفة الثانية : القاسم بن بهرام : كذاب كما قال ابن عدي[١] .

الآفة الثالثة : أبان بن أبي عياش : متروك[٢] .

قال الحافظ بن حجر بعد تخريجه للحديث- : ضعيف جدًا[٣] .

وقال البوصيري : هذا إسناد ضعيف لجهالة بعض رواته .ا .هـ[٤] .

وفي عبارة البوصيري تساهل واضح يعلم مما تقدم .

وقال السيوطي : سنده واهٍ[٥] . وقال- أيضًا- : وفيه أبان ، وعبدالرحيم ابن واقد متروكان[٦] .

الحديث التاسع

١١- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال النبي ﷺ : **«يلتقي الخضر وإلياس -عليهما السلام- في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ، ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات : بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله ؛ما شاء الله لايصرف السوء إلا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ، ما شاء الله ولاحول ولا قوة إلا بالله»** . قال ابن عباس : **(من قالهن حين يصبح وحين يمسي كل يوم وليلة ثلاث مرات عوفي من الغرق والحرق والشرق -وأحسبه قال-**

---

(١) رَ : «الكامل»(٧/ ٢٩٤) ، و«ميزان الاعتدال»(٣/ ٣٦٩) ، و«لسان الميزان» (٥/ ٤٩٤) .

(٢) رَ : «تقريب التهذيب» (ص : ٢٧) .

(٣) «المطالب العالية» (٨/ ٤٤١) .

(٤) «إتحاف الخيرة المهرة» (٧/ ١٤١رقم٦٥٢٦) .

(٥) «الدر المنثور» (٤/ ٢٤٠) .

(٦) «جمع الجوامع» (١/ ١٩٤) .

: ومن الشيطان، والسلطان، ومن الحية والعقرب حتى يصبح ويمسي).

تخريجه: رواه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٧٤٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٢٤-٢٢٥)، وأبو إسحاق المزكي في «فوائده-تخريج الدارقطني» - كما في «الإصابة» (١/ ٤٣٨)[١] والدارقطني في «الأفراد»[٢]، وابن شاذان في «مشيخته الصغرى» (ص/ ٤٠-٤١رقم٥٢)[٣]، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣١١ رقم ٤٠٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٢١١) و(١٦/ ٤٢٦-٤٢٧) كلهم من طريق محمد بن أحمد بن زبدا[٤] حدثنا عمرو بن عاصم عن الحسن بن رزين عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما به.

وللحديث طريق أخرى؛ فرواه ابن الجوزي[٥] من طريق أحمد بن عمار عن محمد بن مهدي بن هلال عن أبيه عن ابن جريج به.

---

(١) وانظر: «لسان الميزان» (٢/ ٣٨٥) و«التذكرة» للزركشي (ص: ٢٠٧)، و«اللآلىء» (١/ ١٥٣).

(٢) كما في «الإصابة» (١/ ٤٣٨).

(٣) وانظر: «اللسان» (٢/ ٣٨٥) و«المقاصد الحسنة» (ص: ٦٢).

(٤) محمد بن أحمد بن زبداء[وعند ابن حبان: زيد] أبو جعفر المذاري[وعند ابن حبان: المدادي] البصري. ذكره ابن حبان في «الثقات» (٩/ ١٢٣). وانظر «الأنساب» (٥/ ٢٤٠).

(٥) كما في «الإصابة» (١/ ٤٣٨) وأظن أن ابن الجوزي رواه في كتابه «عجالة المنتظر في شرح حال الخضر» وهو ليس بين يدي، وعزاه في «اللآليء المصنوعة» (١/ ١٥٣) و«تنْزيه الشريعة» (١/ ٢٣٤) إلى ابن الجوزي في الواهيات وقد استقرأت طبعة كتاب «الواهيات» أو -على الأصح- «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» فلم أجده؛ بل إن منهج ابن الجوزي في الكتاب يمنعه من إخراجه فيه-وإن كان أخل به في مواطن كثيرة-. انظر: «كتاب العلل المتناهية» (١/ ١٧). والله أعلم.

الحكم عليه:

الحديث موضوع.

أما الطريق الأول: فآفته الحسن بن رزين فإنه مجهول[١]. قال أبو الحسين بن المنادي: هو حديث واهٍ بالحسن، والخضر وإلياس مضيا لسبيلهما[٢].

وقال الدارقطني: لم يحدث به عن ابن جريج غير الحسن بن رزين[٣].

وقال الذهبي: لا يروىٰ عن ابن جريج إلا بهذا الإسناد، وهو منكر، والحسن فيه جهالة[٤].

وفيما قال الذهبي؛ نظر إذ إنه روي من طريق أخرىٰ عن ابن جريج كما سبق.

وأما الطريق الأخرىٰ؛ ففيها أحمد بن عمار الدمشقي، ومهدي بن هلال: واهيان جدًا.

أما أحمد بن عمار؛ فقال الدارقطني والعجلي: متروك[٥].

وأما مهدي بن هلال؛ فقال ابن معين: يضع الحديث. وقال ابن المديني: كان يتهم بالكذب.

وكذبه أحمد وأبو داود والنسائي[٦].

---

(١) الحسن بن رزين البصري: قال العقيلي: بصري مجهول في الرواية وحديثه غير محفوظ. وقال الذهبي والزركشي: ليس بشيء، ووهاه أبو الحسن بن المنادي. رَ: «الميزان» (١/ ٤٩٠) و«اللسان» (٢/ ٣٨٤-٣٨٥) و«التذكرة» للزركشي (ص/ ٢٠٧) و«الإصابة» (١/ ٤٣٨).

(٢) «الموضوعات» (١/ ٣١٤).

(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٦/ ٤٢٧)، و«الإصابة» (١/ ٤٣٨).

(٤) «الميزان» (١/ ٤٩٠).

(٥) «الميزان» (١/ ١٢٣) و«اللسان» (١/ ٣٥٣).

(٦) «الميزان» (٤/ ١٩٥) و«اللسان» (٧/ ٨٤-٨٦).

وقال ابن حجر عن الطريق الثاني : واهٍ جدًا[(١)] .

وقال السخاوي عن طريقي هذا الحديث : وهو منكر من الوجهين وثانيهما أشد وهاءً .

وقال -أيضًا- عما يروىٰ في اجتماع الخضر وإلياس : إلىٰ غير ذلك مما هو ضعيف كله : مرفوعه وغيره ، وأودع شيخنا-رحمه الله- في الإصابة له أكثره ، بل لا يثبت فيه شيء[(٢)] .

وذكره السيوطي في «اللآليء» (١/ ١٥٣) من طريق أبي إسحاق المزكي ، وتعقب ابنَ الجوزي بأن ابن عدي حكم علىٰ الطريق الأولىٰ بأنه منكر . ويعني بذلك أنه لم يحكم عليه بالوضع كما فعل ابن الجوزي!

وهذه غفلة من السيوطي ؛ إذ إن العلماء يطلقون لفظة «منكر» علىٰ الحديث الموضوع ؛ إما لمخافته للأصول الشرعية ، وإما لتفرد من لايحتمل تفرده .

فالحكم علىٰ حديث بالنكارة لا يخالف الحكم عليه بالوضع بل يجامعه .

وكذلك تعقب ابنَ الجوزي بذكر الطريق الأخرىٰ المذكورة آنفًا وقال : أحمد بن عمار ومهدي بن هلال متروكان .ا.هـ

وهذا تعقب غير مجدٍ ، بل باطل ؛ إذ لا يزيد الحديث إلا وهاءً ، لذلك تعقبه ابن عراق بعد نقله تعقبه علىٰ ابن الجوزي فقال : بل مهدي يضع[(٣)] .

---

(١) «الإصابة» (١/ ٤٣٨) .

(٢) «المقاصد الحسنة» (ص :٦٢) .

(٣) «تنزيه الشريعة» (١/ ٢٣٤-٢٣٥) .

الحديث العاشر

١٢- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجتمع كل يوم عرفة بعرفة؛ جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، والخضر فيقول جبريل: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، فيرد عليه ميكائيل: ما شاء الله كل نعمة فَمِنَ الله، فيرد عليه إسرافيل: ما شاء الله الخير كله بيد الله، فيرد عليه الخضر: ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، ثم يتفرقون عن هذه الكلمات، فلا يجتمعون إلى قابل في ذلك اليوم. قال رسول الله ﷺ: «فما من أحد يقول هؤلاء الأربع مقالات حين يستيقظ من نومه إلا وكل الله به أربعة من الملائكة، يحفظونه مقالة جبريل من بين يديه، وصاحب مقالة ميكائيل عن يمينه، وصاحب مقالة إسرافيل عن يساره، وصاحب مقالة الخضر من خلفه إلى أن تغرب الشمس من كل آفة وعاهة وعدو وظالم وحاسد».

قال رسول الله ﷺ: «وما من أحد يقولها في يوم عرفة مائة مرة من قبل غروب الشمس إلا ناداه الله تعالى من فوق عرشه: أي عبدي قد أرضيتني وقد رضيت عنك فسلني ما شئت فبعزتي حلفت لأعطينك»(١).

تخريجه: رواه الخطيب -كما في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٥٤)- وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٤٢٧) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣١٢-٣١٣ رقم٤٠٥) من طريق محمد بن علي بن عطية الحارثي حدثنا علي بن الحسين الجهضمي حدثنا ضمرة بن حبيب المقدسي حدثنا أبي حدثنا

---

(١) انظر: «تنْزيه الشريعة» (١/ ٢٣٥).

العلاء بن زياد القشيري عن عبدالله بن الحسن عن أبيه[١] عن جده[٢] عن علي بن أبي طالب ﷺ به .

ورواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» -كما في اللآلئ(١/ ١٥٤)[٣]- من طريق عبيد بن إسحاق العطار عن محمد بن ميسر عن عبدالله بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي ﷺ به موقوفًا .

الحكم عليه :

حديث موضوع مرفوعًا وموقوفًا .

أما المرفوع ؛ فإسناده مظلم فيه كذاب وأربعة مجاهيل .

فعلي بن الحسين الجهضمي : كذاب[٤] .

وأما المجاهيل :

فالأول : أبو طالب المكي : مجهول الحال[٥] .

---

(١) الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي : صدوق . مات سنة : ٩٧ . «التقريب» (ص :٩٩) .

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي : سبط رسول الله ﷺ وريحانته وقد صحبه وحفظ عنه مات شهيدًا بالسم سنة : ٤٩ وهو ابن ٤٧ سنة وقيل مات سنة : ٥٠ وقيل بعدها . «التقريب» (ص :١٠١) .

(٣) ولم أقف عليه في المطبوع من العلل المتناهية فلعله سقط من المطبوع .

(٤) علي بن الحسين الجهضمي : قال ابن كثير : كذاب . «البداية والنهاية» (١/ ٣١٠-٣١١) .

(٥) محمد بن علي بن عطية ، أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب من كبار الصوفية ، حفظ من أقواله : ليس على المخلوق أضر من الخالق فَبُدِّعَ وهُجِرَ . ولم يتكلم عليه-في الحديث- بجرح أو تعديل . فهو مجهول الحال على أقل الأحوال .مات سنة :٣٨٦ .
انظر لترجمته : «الميزان» (٣/ ٦٥٥) و«اللسان» (٦/ ٣٧٦) و«السير» (١٦/ ٥٣٦) .

الثاني : ضمرة بن حبيب المقدسي : مجهول العين ، واتهمه الذهبي والمزي وابن حجر به[١] .

الثالث : أبوه : مجهول العين[٢] .

الرابع : العلاء بن زياد القشيري : كذلك[٣] .

قال ابن الجوزي : وهذه الأحاديث باطلة - ومنها هذا الحديث - .

قال : «وأما حديث اجتماعه مع جبريل ففيه عدة مجاهيل لا يعرفون ، وقد أغرى خلق من المهوسين بأن الخضر حي إلى اليوم ، ورووا أنه التقى بعلي بن أبي طالب ﷺ وبعمر بن عبد العزيز ، وأن خلقًا كثيرًا من الصالحين رأوه ، وصنف بعض من سمع الحديث ومن لم يعرف علله كتابًا جمع فيه ذلك ، ولم يسأل عن أسانيد ما نقل ، وانتشر الأمر إلى أن جماعة من المتصنعين بالزهد يقولون : رأيناه وكلمناه فواعجبًا . ألَهم فيه علامة يعرفونه بها؟ وهل يجوز لعاقل أن يلتقي شخصًا فيقول له الشخص : أنا الخضر فيصدقه؟»[٤] .

قال الحافظ المزي : وهو حديث منكر وإسناد مجهول[٥] .

---

(١) ضمرة بن حبيب المقدسي ، قال الذهبي : لا يدرى من هو جاء في إسناد مجهول ، بمتن باطل . وقال المزي : شيخ لمحمد بن علي بن عطية الحارثي وهو حديث منكر وإسناده مجهول وقال ابن حجر : مجهول . رَ : «تهذيب الكمال» (١٣/ ٣١٥-٣١٦) و«تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٢٩) و«الميزان» (٢/ ٣٣٠) و«التقريب» (ص :٢٢١)

(٢) حبيب المقدسي أبو ضمرة . القول فيه كابنه .

(٣) لم أقف له على ترجمة . وانظر الحاشية السابقة .

(٤) «الموضوعات» (١/ ٣١٣-٣١٥) .

(٥) «تهذيب الكمال» (١٣/ ٣١٥) .

وقال الحافظ الذهبي : ضمرة بن حبيب المقدسي لا يدرىٰ من هو ، جاء في إسناد مجهول بمتن باطل [١] .

قال الحافظ ابن حجر : روىٰ عن أبيه عن العلاء بن زياد حديثًا طويلًا منكرًا من حديث علي ﷺ في اجتماع جبريل ، وميكائيل ، والخضر بعرفة ، وعنه به؛ علي بن الحسن الجهضمي شيخ لمحمد بن علي بن عطية الحارثي . رواته مجاهيل [٢] .

أما الموقوف فقال ابن حجر : وعبيد بن إسحاق متروك الحديث [٣] .

وكذا قال السيوطي[٤] :

ومحمد بن ميسر الجعفي الضرير : ضعيف بل تركه النسائي ، وقال عنه : ليس بثقة ولا مأمون . وقال ابن معين : كان جهميًا ، وليس هو بشيء ، كان شيطانًا من الشياطين[٥] .

تنبيه : عقب ابن عراق على قول ابن الجوزي : فيه مجاهيل . قائلًا : إن ذلك- يعني وجود المجاهيل- لا يقتضي الحكم عليه بالوضع .

فعلق عليه محققا الكتاب[٦] : بل يقتضي الوضع مع ضميمة نكارة المعنىٰ . وإذا كان الحفاظ يحكمون بوضع الحديث لنكارة معناه مع ثقة رجاله فكيف لا يحكم بوضعه مع جهالة رجاله .ا .هـ[٧] وهو كما قالا . والله أعلم .

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٣٠) .
(٢) «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٢٩) .
(٣) «الإصابة» (١/ ٤٣٩) .
(٤) «اللآلئ» (١/ ١٥٤) .
(٥) رَ : ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٥٣٥-٥٣٨) و«التقريب» (ص :٤٨٧) .
(٦) وهما عبد الله الغماري وعبد الوهاب عبد اللطيف .
(٧) «تنْزيه الشريعة» (١/ ٢٣٥) و« حاشية» (رقم/ ١) منه .

الحديث الحادي عشر

١٣- عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك حتى إذا كنا ببلاد جذام وقد كان أصابنا عطش فإذا بين أيدينا آبار غيث فسرنا ميلًا فإذا بغدير حتى إذا ذهب ثلث الليل إذا نحن بمناد ينادي بصوت حزين: اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها والمبارك عليها فقال رسول الله ﷺ: «يا **حذيفة ويا أنس ادخلا إلى هذا الشعب فانظرا ما هذا الصوت؟**» قال: فدخلنا فإذا نحن برجل عليه ثياب بياض أشد بياضًا من الثلج، وإذا وجهه ولحيته كذلك، وإذا هو أعلى جسمًا منا بذراعين أو ثلاثة، فسلمنا عليه، فرد علينا السلام، ثم قال: مرحبًا أنتما رسلا رسول الله ﷺ؟ فقلنا: نعم. من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا إلياس النبي، خرجت أريد مكة، فرأيت عسكركم، فقال لي جند من الملائكة: «على مقدمتكم جبريل، وعلى سياقكم ميكائيل، هذا أخوك رسول الله فسلم عليه والقه».

ارجعا فاقرآه مني السلام، وقولا له: لم يمنعني من الدخول إلى عسكركم إلا أني تخوفت أن تذعر(١) الإبل، ويفزع المسلمون من طولي، فإن خلقي ليس كخلقكم، قولا له: يأتني يبايعني».

قال حذيفة وأنس: فصافحناه، فقال لأنس خادم رسول الله ﷺ: من هذا؟ قال: هذا حذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ فرحب به ثم قال: إنه

---

(١) تذعر: تخاف وتنفر. ر: غريب الحديث لابن قتيبة(٢/ ٣٨)، «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ١٦١).

لفي السماء أشهر منه في الأرض يسميه أهل السماء صاحب سر رسول الله قال حذيفة : هل تلقى الملائكة قال ما من يوم إلا وأنا ألقاهم يسلمون علي ، وأسلم عليهم قال : فأتينا النبي ﷺ فخرج النبي ﷺ معنا حتى أتينا الشعب ، وإذا ضوء وجه إلياس وثيابه كالشمس ، فقال النبي ﷺ : «**على رِسْلِكُم**»[١] ، فتقدمنا النبي ﷺ قدر خمسين ذراعًا قال : فعانقه مليًا[٢] ثم غدا نحوًا منا شيئا كشبه الطير العظام قد أحدقت بهم ، وهي بيض قد نشرت أجنحتها فحالت بيننا وبينهم ، ثم صرخ بنا رسول الله ، فقال : «**يا حذيفة! ويا أنس! تقدما**» ، فإذا بين أيديهم مائدة خضرًا لم أر شيئًا قط أحسن منها ، قد غلب خضرتها بياضًا ؛ فصارت وجوهنا خضرًا ، وثيابنا خضرًا ، وإذا عليها جبن ، وتمر ، ورمان ، وزيتون ، وعنب ، ورطب ، وبقل ما خلا الكراث ، فقال النبي ﷺ : «**كلوا بسم الله**» فقلنا : يا رسول الله! أمن طعام الدنيا هذا؟ قال : «لا» قال[٣] لنا : «هذا رزقي ، ولي في كل أربعين يومًا وأربعين ليلة أكلة يأتيني بها الملائكة ، وهذا تمام الأربعين يومًا ، وهو شيء يقول الله -تعالى- له : كن فيكون» فقلنا : أين وجهك؟ قال : وجهي من خلف رومية ، كنت في جيش من الملائكة مع جيش من الجن مسلمين غزونا أمة من الكفار .

قلنا : فكم مسافة ذلك الموضع الذي كنت فيه؟ قال : «أربعة أشهر وفارقته أنا منذ عشرة أيام وأنا أريد مكة أشرب منها في كل سنة مشربة ، وهي رِيِّي وعصمتي إلى تمام الموسم من قابل» .

---

(١) على رسلكم : أي : انتظروا وتأنوا . رَ : «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٢٢٢) .
(٢) مليًا : زمنًا طويلًا . رَ : «مختار الصحاح» (ص/ ٢٧٤) .
(٣) يعني : إلياس عليه السلام .

قلنا: فأي المواطن أكثر مثواك؟ قال: «الشام، وبيت المقدس، والمغرب، واليمن، وليس من مسجد من مساجد محمد ﷺ إلا وأنا أدخله صغيرًا كان أو كبيرًا»

فقلنا: الخضر متى عهدك به؟ قال: «منذ سنة كنت قد التقيت أنا وهو بالموسم، وأنا ألقاه بالموسم، وقد كان قال: إنك ستلقى محمدًا ﷺ قبلي فأقرئه مني السلام»، وعانقه وبكى، وعانقناه، وبكى، وبكينا ننظر إليه حتى هوى في السماء كأنه حمل حملًا فقلنا: يا رسول الله! لقد رأينا عجبًا إذ هوى إلى السماء فقال: «إنه يكون بين جناحي ملك حتى ينتهي به حيث أراد».

تخريجه: رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»(٩/ ٢١٤) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٢٠-٣٢٢ رقم٤٠٩) كلاهما من طريق هانيء بن المتوكل قال: حدثنا بقية عن الأوزاعي عن مكحول قال: سمعت واثلة ابن الأسقع رضي الله عنه به.

الحكم عليه:

الحديث يظهر عليه علامات الوضع.

قال ابن الجوزي: وهذا من أقبح الموضوعات وأشنعها، وفي إسناده مجاهيل. ولا ندري من خير[1]؟! وقد صح أن رسول الله ﷺ قال: «**لو أن**

---

(١) خير بن عرفة بن عبدالله بن كامل، أبو الطاهر المصري: قال الذهبي: المحدث الصدوق. وقال ابن حجر: محدث مصري مشهور. ولم يعرفه ابن الجوزي. مات سنة ٢٨٣. «تاريخ ابن عساكر» (١٧/ ٧٧)، «الموضوعات» (١/ ٣٢٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤١٣-٤١٤)، و«الإصابة» (١/ ٤٤٠).

موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي» أفيقول هذا : قولوا له يجيء إلي؟! وإن هذا لإحدى الخرافات .ا .هـ[١] .

وقال ابن عساكر : هذا حديث منكر وإسناده ليس بالقوي[٢] .

وعلة هذا الحديث- سوى نكارة المتن- : هانيء بن المتوكل[٣] فلعله أدخل عليه .

وبقية بن الوليد[٤] : يدلس ولم يصرح بالتحديث . والله أعلم .

الحديث الثاني عشر

١٤- عن علي ﷺ قال : كنت عند النبي ﷺ فذكر عنده الأدهان فقال : فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان كفضلنا آل البيت على سائر الخلق وكان النبي ﷺ يدهن به ويستعط وذكر عنده البقول فقال : فضل الكراث على البقول كفضل الخبز على سائر الأشياء وذكر له الحوك وهو الباذروج فقال بقلي وبقلة الأنبياء قبلي فإني أحبها وآكلها وكأني أنظر إلى شجرتها نابتة في الجنة وذكر له الجرجير فقال : أكرهها ليلًا ولا بأس

---

(١) «الموضوعات» (١/ ٣٢٢) .

(٢) «تاريخ دمشق» (٩/ ٢١٤) .

(٣) هانيء بن المتوكل ، أبو هاشم الإسكندراني المالكي :روى عنه يعقوب بن سفيان الفسوي وهو لا يروي إلا عن ثقة ، وقال ابن حبان : كان يدُخل عليه لما كبر فيجيب فتكثر المناكير في روايته فلا يجوز الاحتجاج به بحال ، وقال أبو حاتم : أدركته ولم أكتب عنه . فالظاهر -والله أعلم- أنه كان ثقة ثم تغير لما كبر وصار يقبل التلقين ولم يعرف الزمن الذي بدأ فيه التغير فترد روايته حتي يتابع بمن يصلح للمتابعة .والله أعلم . انظر : «المجروحين» (٣/ ٩٧) و«الميزان» (٤/ ٢٩١) و«السان الميزان» (٧/ ٢٤٩-٢٥٠) .

(٤) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي ، أبو يُحْمِد : صدوق كثير التدليس عن الضعفاء ، مات سنة : ١٩٧ وله : ٨٧ سنة . «التقريب» (ص/ ٦٥) .

بها نهارًا كأني أنظر إلى شجرتها نابتة في جهنم وذكر الهندباء فقال: كلوا الهندباء من غير أن ينفض أو تغسل فإنه ليس فيها ورقة إلا وفيها من الجنة وذكر الكمأة والكرفس فقال: الكمأة من الجنة ماؤها شفاء للعين وفيها شفاء من السم وهما طعام إلياس واليسع يجتمعان كل عام بالموسم فيشربان شربة من ماء زمزم يكتفيان بها إلى قابل فيرد الله شبابهما في كل عام مرة طعامهما الكمأة والكرفس وذكر اللحم فقال: ليس منه مضغة تقع في المعدة إلا أنبتت مكانها شفاءً وأخرجت مثلها من الداء وذكر الحيتان فقال: ليس منه من مضغة تقع في المعدة إلا أنبتت مكانها داءً وأخرجت مثلها شفاءً وأورثت صاحبها السل».

تخريجه: رواه الباشاني- كما في «اللآلىء المصنوعة»(٢/ ١٨٩)- والمستغفري في كتاب «الطب النبوي» - كما في «لسان الميزان»(٣/ ٥٣١)- وابن الجوزي في «الموضوعات»(٣/ ١٢٣-١٢٤رقم١٣٣٧) من طريق عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي حدثنا صالح بن بيان عن أسد بن سعيد عن جعفر بن محمد[١] عن آبائه[٢] عن علي به.

الحكم عليه:

الحديث من أسمج الأحاديث الموضوعة وتمجه الفطر السليمة.

---

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله المعروف بالصادق: صدوق فقيه إمام مات سنة: ١٤٨. «التقريب» (ص/ ٨٠).

(٢) أبوه: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر: ثقة فاضل. مات سنة: بضع عشرة ومائة التقريب (ص/ ٤٣١) وجده: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، زين العابدين: ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور. مات سنة: ٩٣. «التقريب» (ص/ ٣٣٩).

وفيه آفات عديدة:

الآفة الأولى: عبد الرحيم الفاريابي: يضع الحديث (١).

الآفة الثانية: وصالح بن بيان: متروك منكر الحديث(٢).

الآفة الثالثة: وأسد بن سعيد: يروي العجائب وينفرد بالمناكير(٣).

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يشك في وضعه. والمتهم به عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي. قال أبو حاتم بن حبان: كان يضع الحديث على الثقات ولعله قد وضع أكثر من خمسمائة حديث على رسول الله ﷺ، وقال الدارقطني: وصالح بن بيان: متروك(٤).

وقال المستغفري: هذا حديث منكر، وإسناده ليس بصحيح؛ فإن أسد ابن سعيد يروي العجائب وينفرد بالمناكير، وصالح بن بيان مثله.

---

(١) عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي: قال أحمد بن سيار: لين الحديث حسن الحديث. وقال الإدريسي: يقع في حديثه بعض المناكير، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال ابن حبان: وكان يضع الحديث على الثقات وضعًا، ولعل هذا الشيخ قد وضع أكثر من خمسمائة حديث على رسول الله ﷺ رواها عن الثقات. وقال أبو نعيم الأصبهاني: روى عن ابن عيينة وبقية الموضوعات. رَ: «المجروحين» (٢/ ١٦٢) و«الميزان» (٢/ ٦٠٣) و«اللسان» (٤/ ٣٣٣-٣٣٤).

(٢) صالح بن بيان الثقفي- ويقال: العبدي-ويعرف بالساحلي، قاضي سيراف. قال الدارقطني: متروك. وقال الخطيب: وكان ضعيفًا يروي المناكير عن الثقات. وقال العقيلي: يحدث بالمناكير عمن لا يحتمل والغالب على حديثه الوهم. وقال المستغفري: كان يروي العجائب وينفرد بالمناكير. «تاريخ بغداد» (٩/ ٣١١) و«الميزان» (٢/ ٢٩٠) و«اللسان» (٣/ ٥٣٠-٥٣١).

(٣) أسد بن سعيد: قال المستغفري: يروي العجائب، وينفرد بالمناكير. وأقره الحافظ ابن حجر في اللسان، وقال الذهبي: مجهول. انظر لسان الميزان(٣/ ٥٣١) وتلخيص الموضوعات (ص/ ٢٤٤).

(٤) «الموضوعات» (٣/ ١٢٤).

وحكم عليه بالوضع:

ابن كثير[١]، والذهبي[٢]، والسيوطي[٣]، وابن عراق[٤].

الحديث الثالث عشر

١٥- عن أنس بن مالك ﷺ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بفج الناقة - عند الحجر- إذا نحن بصوت يقول: «اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة، المغفور لها، المتاب عليها، المستجاب لها».

فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا أنس! انظر ما هذا الصوت؟**»

فدخلت الجبل؛ فإذا برجل أبيض الرأس واللحية، عليه ثياب بيض، طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع، فلما نظر إلي قال: «أنت رسول النبي؟» قلت: نعم، قال: «ارجع إليه فأقرئه مني السلام، وقل له: هذا أخوك إلياس يريد يلقاك»، فجاء النبي ﷺ وأنا معه حتى إذا كنا قريبًا منه؛ تقدم النبي ﷺ وتأخرت، فتحدثا طويلًا، فنَزل عليهما شيء من السماء شبه السفرة، فدعواني، فأكلت معهما، فإذا فيها كمأة ورمان وكرفس، فلما أكلت قمت فتنحيت، وجاءت سحابة فاحتملته أنظر إلى بياض ثيابه فيها، تهوي به قبل الشام.

فقلت للنبي ﷺ: بأبي أنت وأمي هذا الطعام الذي أكلنا من السماء نزل عليك؟

(١) «البداية والنهاية» (١/ ٣١١).

(٢) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٢٤٤رقم٦٣٥).

(٣) «اللآلىء المصنوعة» (٢/ ١٨٩).

(٤) «تنْزيه الشريعة» (٢/ ٢٣٧).

فقال النبي ﷺ: «سألته عنه فقال لي: أتاني به جبريل في كل أربعين يومًا أكلة، وفي كل حول شربة من ماء زمزم، وربما رأيته على الجب يمد بالدلو فيشرب، وربما سقاني».

تخريجه: رواه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (١٠٢) وأبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة» (٥/ ١٥٣٠رقم٩٩٨) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣١٨-٣١٩ رقم٤٠٨) من طريق يزيد بن يزيد الموصلي التيمي مولى إبراهيم حدثنا أبو إسحاق الجرشي عن الأوزاعي عن مكحول عن أنس بن مالك رضي الله عنه به.

ورواه الحاكم في «المستدرك»(٢/ ٦١٧) وعنه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٢١) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»(٩/ ٢١٢) من طريق عبدان بن سيار عن أحمد بن عبدالله البرقي عن يزيد بن يزيد البلوي عن أبي إسحاق الفزاري عن الأوزاعي به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع آفته يزيد بن يزيد البلوي(١)، وأبو إسحاق الجرشي(٢) فإنهما لا يعرفان واتهم الذهبي الأول بوضعه.

---

(١) يزيد بن يزيد أبو خالد البلوي، الموصلي قال ابن الجوزي: لا يعرف. واتهمه الذهبي بوضع هذا الحديث. وذكره برهان الحلبي في الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث (ص٢٨٢)، وانظر: «الموضوعات» (١/ ٣١٩-٣٢٠) و«تلخيص المستدرك» (٢/ ٦١٧بهامش المستدرك).

(٢) أبو إسحاق الجرشي: قال ابن الجوزي: لا يعرف. وقال الذهبي: نكِرَة، من شيوخ بقية الحجازيين. انظر: «الموضوعات» (١/ ٣٢٢)، و«الميزان» (٤/ ٤٨٩).

وقال الذهبي في الميزان في ترجمة الجرشي: «أبو إسحاق الجرشي. عن الأوزاعي بخبر باطل. ورواه عنه نكرة مثله من شيوخ بقية الحجازيين»[١].

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، لا أصل له، ويزيد الموصلي وأبو إسحاق الجرشي لا يعرفان[٢].

وقال الذهبي: (يزيد وشيخه لا يعرفان، والخبر باطل)[٣].

وقد قال الحاكم عقب روايته له: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)[٤].

فتعقبه الذهبي قائلًا: (بل موضوع، قبح الله من وضعه، وما كنت أحسب ولا أجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم إلى أن يصحح هذا)[٥].

وقال الذهبي -في ترجمة يزيد البلوي-: (عن أبي إسحاق الفزاري بحديث باطل خرجه الحاكم في مستدركه... فما استحى الحاكم من الله أن يصحح مثل هذا)[٦]. وأقره الحافظ ابن حجر[٧].

وقال البيهقي: (هذا الذي روي في هذا الحديث في قدرة الله تعالى جائز وبما خص الله عز وجل به رسوله من المعجزات يشبه، إلا أن إسناد هذا الحديث ضعيف بمرة وفيما صح من المعجزات كفاية وبالله التوفيق والعصمة)[٨].

---

(١) «الميزان» (٤/ ٤٨٩).
(٢) «الموضوعات» (١/ ٣١٩-٣٢٠).
(٣) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٥١ رقم ١٠٠).
(٤) «المستدرك» (٢/ ٦١٧).
(٥) «تلخيص المستدرك» (٢/ ٦١٧-هامش المستدرك).
(٦) «الميزان» (٤/ ٤٤١).
(٧) «لسان الميزان» (٧/ ٤٨٠).
(٨) «دلائل النبوة» (٥/ ٤٢٢).

وفي كلام البيهقي نظر يعلم مما سبق ومن قول الإمام ابن كثير حيث قال : (والعجب أن الحاكم أبا عبدالله النيسابوري أخرجه في مستدركه على الصحيحين ، وهذا مما يستدرك به على المستدرك فإنه حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحاح من وجوه. ومعناه لا يصح -أيضًا- فقد تقدم في الصحيحين «أن رسول الله ﷺ قال : إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعًا في السماء إلى - أن قال - : ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن»[١] .

وفيه : أنه لم يأت إلى رسول الله ﷺ حتى كان هو الذي ذهب إليه ، وهذا لا يصح لأنه كان أحق بالسعي إلى بين يدي خاتم الأنبياء. وفيه : أنه يأكل في السنة مرة وقد تقدم[٢] عن وهب : أنه سلبه الله لذة المطعم والمشرب. وفيما تقدم[٣] عن بعضهم : أنه يشرب من زمزم كل سنة شربة تكفيه إلى مثلها من الحول الآخر[٤] . وهذه أشياء متعارضة وكلها باطلة لا يصح شيء منها)[٥] .

تنبيه : وقع عند الحاكم ، والبيهقي ، وابن عساكر : «أبو إسحاق الفزاري» بدلًا من «أبي إسحاق الجرشي» وهو خطأ ، وهو من إفك : «عبدان بن سيار» أحد رجال السند إلى أبي إسحاق ؛ حيث ترجمه الذهبي قائلًا : (روى عن أحمد بن البرقي خبرًا موضوعًا لا أعرفه)[٦] .

---

(١) «البخاري» (٦/ ٤١٧رقم٣٣٢٦) ، و«مسلم»(٤/ ٢١٨٣-٢١٨٤رقم٢٨٤١) من حديث أبي هريرة .
(٢) «البداية والنهاية» (١/ ٣١٥) .
(٣) المصدر السابق (١/ ٣١٤) .
(٤) وهذا مذكور في الحديث الذي عقب عليه الحافظ ابن كثير ، والذي أنا بصدد بيان وضعه .
(٥) المصدر السابق (١/ ٣١٥) .
(٦) «الميزان» (٢/ ٦٨٥) .

وقال الحافظ -عقب كلام الذهبي- : (والخبر المذكور أورده الحاكم في المستدرك من طريق يزيد البلوي . . .وقال الذهبي في تلخيص المستدرك : آفته البلوي أو عبدان)[١] .

وقد يكون الوهم من الحاكم نفسه ؛ فقد قال الحافظ ابن حجر : قيل في الاعتذار عنه - أي : عن تصحيحه أحاديث باطلة في المستدرك- أنه عند تصنيفه للمستدرك كان في أواخر عمره وذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره . . .)[٢] . والله أعلم .

الحديث الرابع عشر

١٦- عن عمر ﷺ قال : بينا نحن قعود مع رسول الله ﷺ على جبل من جبال تهامة ؛ إذ أقبل شيخ في يده عصًا ، فسلم على نبي الله ﷺ فرد عليه السلام وقال : «نغمة جني وغنَّتهم ، من أنت ؟» ، قال : أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس . قال : «وليس بينك وبين إبليس إلا أبوين؟!» قال : لا!! . قال : «فكم أتى لك من الدهر؟» قال : قد أفنت الدنيا عمرها إلا قليل . قال : «على ذاك؟!» قال : كنت وأنا غلام بن أعوام ، أفهم الكلام ، وأمر بالآكام ، وآمر بإفساد الطعام ، وقطيعة الأرحام .

فقال رسول الله ﷺ : «**بئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم أو الشاب المتلوِّم**» ، قال : ذرني من التعداد إني تائب إلى الله ، إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه

---

(١) «لسان الميزان» (٤/ ٥١٩) .

(٢) المصدر السابق(٦/ ٢٥٠-٢٥١) .

حتى بكى عليهم فأبكاني ، وقال : لا جرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . قال : قلت : يا نوح! إني ممن شرك في دم الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لي من توبة؟ عند ذلك قال : يا هامة! هُمَّ بالخير ، وافعله مع الحسرة والندامة ، إني قرأت فيما أنْزَل الله علي : أنه ليس من عبد تاب إلى الله تعالى بالغًا ذنبه ما بلغ إلا تاب الله عليه ، فقم فتوضأ ، واسجد لله سجدتين . قال : ففعلت من ساعتي ما أمرني به قال : فناداني : ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء قال : فخررت لله ساجدًا .

وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني .

وكنت مع يوسف بالمكان المكين .

وكنت ألقى إلياس في الأودية ، وأنا ألقاه الآن .

وإني لقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال : أنت إن لقيت عيسى ابن مريم فاقرأه مني السلام .

وإني لقيت عيسى ابن مريم فقرأته من موسى السلام ، وإن عيسى- عليه السلام- قال لي : إن لقيت محمدًا فاقرأه مني السلام .

قال : فأرسل رسول الله ﷺ عينيه فبكى ثم قال : «**على عيسى السلام مادامت الدنيا ، وعليك يا هامة بأدائك الأمانة**» ، ثم قال : قلت يا رسول الله! : افعل فيَّ ما فعل بي موسى بن عمران فإنه علمني من التوراة ، فعلمه رسول الله ﷺ سورة المرسلات ، و﴿**عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ**﴾ ، و﴿**إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾ ، والمعوذتين ، و﴿**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾ ، وقال : ارفع إلينا حاجتك يا هامة ، لا تدع زيارتنا .

قال: فقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا، ولست أدري أحي هو أم ميت؟».

تخريجه:

١- **أخرجه العقيلي** في الضعفاء (١/ ٩٨-١٠٠) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص/ ٣١٤-٣١٦) وأبو علي بن الأشعث[١] في «كتاب السنن» وأبو الحسين بن الطيوري في «الطيوريات» انتخاب السلفي - كما في «الإصابة» (٦/ ٤٠٧- طبعة العلمية)- وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٣٣-٣٣٤رقم٤١٧) من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي عن أبي معشر عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنه به.

وقد توبع الكاهلي؛ تابعه محمد بن أبي معشر

فأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤١٨) من طريق عبد الله بن حماد الآملي عن محمد بن أبي معشر عن أبيه عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنه به.

٢- **وله طرق أخرى**: فرواه جعفر المستغفري، وإسحاق المنجنيقي- كما في «الإصابة»(٦/ ٥١٩)- من طريق أبي محصن الحكم بن عمار عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر به.

٣- **ورواه أبو نعيم** في «دلائل النبوة» -كما في اللآلئ المصنوعة (١/ ١٦١)[٢] من طريق عبد الله بن نوح البغدادي عن عيسى بن سوادة عن عطاء الخراساني عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه به.

---

(١) قال عنه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٦/ ٤٠٧- طبعة العلمية): أحد المتروكين.

(٢) وانظر: «والخصائص الكبرى» للسيوطي(١/ ٣٧٠) ولم أجده في المطبوع من «الدلائل».

وقال الحافظ ابن حجر: **وله طريق أخرى** من رواية عبد الحميد بن بحر[١] الجندي عن شبل بن الحجاج عن طاوس عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه به.

وللحديث شاهدان:

٤- الأول: من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -:

رواه الفاكهي في «أخبار مكة»(٤/ ١٤-١٥رقم٢٣٠٨) من طريق إسحق بن خنيس مولى النبي ﷺ عن مسلم الطائفي عن عزيز الجريجي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ في دار الأرقم مختفيا في أربعين رجلًا وبضع عشرة امرأة، قال: فدق الباب رجل قصير، فقال النبي ﷺ: «**افتحوا له، إنها لنغمة شيطان**».

قال: ففتح له فدخل رجل قصير، فقال: السلام عليكم يا نبي الله ورحمة الله وبركاته.

قال ﷺ: «**وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، من أنت؟**» قال: أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس.

فقال له النبي ﷺ: «**ما أرى بينك وبين إبليس إلا أبوين**»، فقال له: نعم يا رسول الله!!.

قال ﷺ: «**فمثل ما أنت يوم قتل قابيل هابيل؟**» قال: أنا يا رسول الله يومئذ غلام قد علوت الآكام، وأمرت بالآثام، وإفساد الطعام، وقطيعة الأرحام.

---

(١) «تصحف في الإصابة» (٦/ ٤٠٨) إلى: عمر.

قال له ﷺ: «**بئس الشيخ، والشباب الناسي**».

قال: لا تقل ذا يا رسول الله! فإني كنت مع نوح عليه السلام وأسلمت معه، ثم لم أزل معه حتى دعا على قومه فهلكوا، فبكا وأبكاني، ثم لم أزل معه حتى هلك، ثم لم أزل مع الأنبياء نبيًا نبيًا كلهم يهلك حتى كنت مع عيسى ابن مريم -عليه السلام- ثم رفعه الله إليه وقال لي: (إن لقيت محمدا ﷺ فأقرئه السلام) فقام على قدميه النبي ﷺ فقال: «**وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وعليك السلام يا هامة بن الهيم كما من حبيبي السلام**».

وليس فيه ذكر إلياس -عليه السلام- وهو موضع الشاهد.

٥- **الثاني**: من حديث أنس ﷺ:

رواه عبدالله بن أحمد في «زيادات الزهد» والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٩٦) وابن مردويه في «التفسير» وأبو علي بن الأشعث في «كتاب السنن» والشيرازي في «الألقاب» -كما في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٦١) وابن الجوزي في «الموضوعات»(١/ ٣٣٥رقم ٤١٨، ٤١٩) وأبو موسى في «الذيل على معرفة الصحابة» وعنه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٦/ ٣٧٩-٣٨٠) من طريق أحمد ابن موسى عن أبي سلمة محمد بن عبدالله الأنصاري عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك ﷺ بنحو حديث عمر ﷺ، وليس فيه ذكر إلياس.

ورواه أبو نعيم في «الدلائل» - كما في «اللآلئ المصنوعة»(١/ ١٦١)- من طريق زيد بن أبي الزرقاء عن عيسى بن طهمان عن أنس به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع وطرقه كلها واهية لا تزيده إلا وهنًا.

١- أما الطريق الأول: فآفته أبو معشر السندي[١] روى أحاديث موضوعة وحديثه عن نافع منكر وهذا من حديثه عن نافع.

وفيه إسحاق الكاهلي وضاع[٢].

قال العقيلي: الحمل فيه على الكاهلي.

---

(١) أبو معشر: نجيح السندي، الهاشمي مولاهم، المدني صاحب المغازي: قال أحمد: كان بصيرًا بالمغازي، حديثه عندي مضطرب لايقيم الإسناد ولكن أكتب حديثه أعتبر به. وقال- أيضًا-: كان صدوقًا لكنه لا يقيم الإسناد ليس بذاك. وقال وأبو زرعة: صدوق في الحديث وليس بالقوي.
وقال أبو حاتم: صالح، لين الحديث، محله الصدق. وقال ابن معين: ضعيف يكتب من حديثه الرقاق، وكان رجلًا أميًا يتقى أن يروى من حديثه المسند، وقال: ليس بشيء.
وضعفه أبو داود والنسائي والعقيلي وابن حبان والدارقطني وابن الجوزي.
وقال البخاري: يخالف في حديثه وقال-أيضًا-: منكر الحديث-يعني لا تحل الرواية عنه-. وكذا قال الساجي وقال-أيضًا-: لا أروي عنه شيئًا. وقال صالح بن محمد: لا يسوى حديثه شيئًا.
وقال علي بن المديني: كان شيخًا ضعيفًا ضعيفًا وكان يحدث عن محمد بن قيس، ويحدث عن محمد بن كعب بأحاديث صالحة، وكان يحدث عن المقبري وعن نافع بأحاديث منكرة.
وبنحو قول ابن المديني؛ قال عمرو الفلاس.
وقال الحاكم وأبو نعيم: روى عن نافع ومحمد بن المنكدر وهشام بن عروة ومحمد بن عمرو وغيرهم الموضوعات.
فالخلاصة: أنه ضعيف يكتب حديثه لكنه روى أحاديث موضوعة وأكثر المناكير عنده في الأحاديث المسندة وأشد رواياته نكارة: رواياته عن نافع وسعيد المقبري والحديث الذي بصدد تخريجه من روايته عن نافع. والله أعلم.
رَ: «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٣٢٢-٣٣١مع هوامشه) و«الميزان» (٤/ ٢٤٦-٢٤٨).

(٢) إسحاق بن بشر بن مقاتل أبو يعقوب الكاهلي الكوفي: قال الفلاس وغيره: متروك، وكذبه ابن أبي شيبة، وموسى بن هارون، وأبو زرعة. وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث.
وقال ابن الجوزي: اتفقوا على أنه كان كذابًا يضع الحديث. رَ: «الموضوعات» (١/ ٣٣٦) و«الميزان» (١/ ١٨٦)، و«لسان الميزان» (١/ ٥٤٢-٥٤٥).

وقال الذهبي : والحمل فيه على الكاهلي ، لا بارك الله فيه ، مع أن عبد العزيز بن بحر أحد المتروكين قد رواه بطوله عن أبي معشر .

فتعقبه الحافظ في اللسان قائلًا : وحديث هامة إذا كان محمد بن أبي معشر وغيره قد تابع الكاهلي عليه فكيف يكون الحمل فيه على الكاهلي؟ فالحمل فيه حينئذ على أبي معشر .

والقول ما قاله الحافظ ؛ فإن متابعة محمد بن أبي معشر -وهو صدوق[١]- لإسحاق الكاهلي تزيل عنه تهمة وضع الحديث لكن يحتمل أن يكون سرقه . والله أعلم .

٢- **وأما رواية** حكم بن عمار عن الزهري عن ابن المسيب عن عمر ﷺ به . فهي موضوعة والبلاء من حكم بن عمار فإنه مجهول لم أقف له على ترجمة .

ولم أقف على سنده كاملًا لمعرفة حقيقة السند كاملة . والله أعلم .

٣- **وأما طريق** عبد الحميد الجندي عن شبل بن الحجاج عن طاوس عن ابن عباس عن عمر ﷺ به ؛ **فهي طريق ساقطة** ، والآفة من عبد الحميد الجندي العسكري : فإنه يسرق الحديث كما قال ابن حبان وابن عدي وقال أبو نعيم : يروي أحاديث منكرة . وقال النقاش والحاكم : يروي أحاديث مقلوبة . وضعفه الدارقطني[٢] . فلعل عبد الحميد هذا سرقه من أبي معشر أو من الكاهلي والله أعلم .

---

(١) كما في «التقريب» (ص/ ٤٤٤) .

(٢) انظر أقوال العلماء في عبد الحميد في «الميزان» (٢/ ٥٣٨) و«اللسان» (٤/ ٢٢٨-٢٢٩) واسمه عندهما : عبد الحميد بن بحر .

وكذلك شبل بن الحجاج لم أقف له على ترجمة فهو مجهول . والله أعلم .

وقد قال جعفر المستغفري - وهو ممن رواه- : لا يثبت إسناد خبره .

أما الشاهدان:

٤- **فالشاهد الأول :** من طريق عزيز الجريجي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به .

فآفته عزيز الجريجي فإني لم أقف له على ترجمة . وهو منكر عن ابن جريج .

٥- **وأما الشاهد الآخر :** فآفة الطريق الأول : أبو سلمة محمد بن عبدالله الأنصاري كذاب[1] .

وأما الطريق الثاني : فآفته : عيسى بن طهمان روى مناكير ، وهذا منها بل موضوع ، ولم أقف على سنده كاملًا لأتمكن من معرفة حال بقية رواته . والله أعلم .

---

(١) انظر « التقريب» (ص/ ٤٢٢) و« الميزان» (٣/ ٥٩٨-٦٠٠) .

المطلب الثالث

الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في نبينا محمد ﷺ

توطئة:

إن من المتقرر عند أهل الإيمان أن نبينا محمد ﷺ هو رسول رب العالمين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وهو المفضل على ولد آدم أجمعين؛ كما قال: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**»[١]، وأنه المؤيد بالبراهين الظاهرة، والآيات القاهرة، وأنه غني بما حباه الله من الفضائل والمكارم عما افتراه المبطلون واخترعه الأفاكون ولقد كان ﷺ يضرب لأصحابه المثل في التواضع والاستكانة لرب العزة والجلالة، وأنكر ﷺ على من مدحه مدحًا يفضي إلى الغلو فيه ﷺ فقال للذين قالوا له: أنت سيدنا: «السيد الله تبارك وتعالى» فقالوا: وأفضلنا فضلًا وأعظمنا طَوْلًا، فقال ﷺ: «**قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان**»[٢] بل نهى - صراحةً - عن إطرائه فقال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**»[٣] وهذا نهي خاص - منه ﷺ عن الغلو فيه، ونهاهم عن الغلو نهيًا عامًا كما سبق في التمهيد لهذا الباب.

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٣٠٨، ٥٨٧ رقم ٣١٤٨، ٣٦١٥) وابن ماجه (٢/ ١٤٤٠ رقم ٤٣٠٨) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وسنده صحيح.

(٢) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٥) والبخاري في «الأدب المفرد» (ص/ ٨٣ رقم ٢١١) وأبو داود (٤/ ٢٥٤ رقم ٤٨٠٦) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨) وغيرهم عن عبد الله بن الشخير ﷺ قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقلنا: أنت سيدنا... الحديث. وسنده صحيح.

(٣) رواه البخاري (٣/ ١٢٧١ رقم ٣٢٦١) عن عمر بن الخطاب ﷺ.

فأبى المبطلون الجاهلون إلا مخالفة أمره، وارتكاب نهيه؛ فغلوا فيه، بل ومنحوه خصائص الألوهية حتى قال قائلهم:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم(١)

ووضعوا الأحاديث المتضمنة للغلو فيه ﷺ، الداعية إلى عبادته ﷺ، أو الموصله لذلك.

وإني في هذا المبحث أذكر بعض تلك الأحاديث، مفندًا لها، مبينًا لفسادها. والله المستعان، وعليه التكلان.

الحديث الأول

١٧- حديث «**لولاك لما خُلِقَتِ الأفلاك**».

تخريجه: لم أقف له على إسناد بهذا اللفظ، ولكن له سند بلفظ آخر يأتي بعد حديث - إن شاء الله- .

الحكم عليه:

الحديث موضوع كما قال الصغاني(٢)، ووافقه: ملا علي قاري(٣)، والعجلوني(٤)، و والشوكاني(٥)، والألباني(٦).

وسيأتي بيان بطلان معناه - إن شاء الله تعالى- .

---

(١) وسيأتي مزيد بيان لهذا في المبحث الثاني من هذا الفصل، وكذا في باب الاستغاثة -إن شاء الله تعالى- .

(٢) «موضوعات الصغاني» (ص/ ٥٢رقم٧٨).

(٣) «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص/ ٢٨٨رقم٣٨٥).

(٤) «كشف الخفاء» (٢/ ٢٣٢).

(٥) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٢٦رقم١٨).

(٦) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (١/ ٤٥٠-٤٥١رقم٢٨٢).

الحديث الثاني

١٨- حديث: «لولاك ما خلق الله عرشًا ولا كرسيًا ولا أرضًا ولا سماءً ولا شمسًا ولا قمرًا ولا غير ذلك».

تخريجه: لم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ، بل لا يوجد له سند أصلًا، وإنما يعرف - موضوعًا- بلفظ آخر يأتي في الحديث التالي - إن شاء الله تعالى-.

الحكم عليه:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (ليس هذا حديثًا عن النبي ﷺ لا صحيحًا ولا ضعيفًا ولم ينقله أحد من أهل العلم بالحديث عن النبي ﷺ بل ولا يعرف عن الصحابة رضي الله عنهم، بل هو كلام لا يدرى قائله)[١].

الحديث الثالث

١٩- عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: حضرت النبي ﷺ ذات يوم فإذا بأعرابي حافٍ راجل بدوي قد وقف علينا، فسلم، فرددنا عليه، فقال: يا قوم أيكم محمد رسول الله ﷺ؟ فقال النبي ﷺ: «**أنا محمد رسول الله**»، فقال الأعرابي: لقد آمنت بك قبل أن أراك، وأجبتك قبل أن ألقاك، وصدقتك قبل أن أرى وجهك، ولكني أريد أن أسألك عن خصال. قال ﷺ: «**سل عما بدا لك**».

فقال: فداك أبي وأمي أليس الله عز وجل كلم موسى؟ قال: «**بلى**».

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٩٦) و«مجموعة الرسائل والمسائل» (١/ ١٥٥-١٥٧).

قال : وخلق عيسىٰ من روح القدس؟ قال : «بلىٰ» . قال : واتخذ إبراهيم خليلًا واصطفىٰ آدم؟ قال : «بلىٰ» ، قال : بأبي أنت وأمي أي شيء أعطيت من الفضل؟ فأطرق النبي ﷺ ، وهبط عليه جبريل ، فقال : الله يقرئك السلام ، وهو يسألك - عما هو أعلم به منك- يقول : يا حبيبي! لم أطرقت؟! ارفع رأسك ، ورد علىٰ الأعرابي جوابه ، قال : «**أقول ماذا ياجبريل؟**» قال : الله يقول : إن كنت اتخذت إبراهيم خليلًا ، فقد اتخذتك من قبل حبيبًا ، وإن كلمت موسىٰ في الأرض فقد كلمتك وأنت معي في السماء ، والسماء أفضل من الأرض ، وإن كنت خلقت عيسىٰ من روح القدس ، فقد خلقت اسمك قبل أن أخلق الخلق بألفي سنة ، ولقد وطئتَ في السماء موطنًا لم يطأه أحد قبلك ، ولا يطأه أحد بعدك ، وإن كنتُ قد اصطفيت آدم فبك ختمتُ الأنبياء ، ولقد خلقت مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي ما خلقت خلقًا أكرم علي منك ، ومن يكون أكرم علي منك؟! ولقد أَعطيتك الحوض ، والشفاعة ، والناقة ، والقضيب ، والميزان ، والوجه الأقمر والجمل الأحمر ، والتاج ، والهراوة ، والحجة ، والعمرة ، والقرآن ، وفضل شهر رمضان ، والشفاعة كلها لك حتىٰ ظل عرشي في القيامة علىٰ رأسك ممدود ، وتاج الملك علىٰ رأسك معقود ، ولقد قرنتُ اسمك مع اسمي ، ولا أذكر في موضع حتىٰ تذكر معي ، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفنهم كرامتك علي ومنْزلتك عندي ، **ولولاك يا محمد ما خلقت الدنيا**» .

تخريجه : رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٨-١٩رقم٥٤٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق»(٣/ ٥١٧-٥١٨) من طريق محمد بن

عيسى بن حيان المدائني المعروف بأبي السكين حدثنا محمد بن الصباح[(١)] أنبأنا علي بن الحسن الكوفي عن إبراهيم بن اليسع عن أبي العباس الضرير عن الخليل بن مرة عن يحيى البصري عن زاذان عن سلمان به .

الحكم عليه :

الحديث موضوع لا أصل له سنده ظلمات بعضها فوق بعض وهو مسلسل بالكذابين والهلكى .

الآفة الأولى : محمد بن عيسى بن حيان : متروك كما قال الدارقطني والحاكم[(٢)] .

الآفة الثانية : إبراهيم بن اليسع : منكر الحديث ومتهم بالكذب[(٣)] .

الآفة الثالثة : أبو العباس الضرير : لم أقف له على ترجمة فهو مجهول[(٤)] .

---

(١) محمد بن الصباح لم أميزه ففي طبقته جماعة ؛ منهم : محمد بن الصباح الجرجرائي : ثقة . ومنهم : محمد بن الصباح البزار الدولابي : ثقة حافظ . كلاهما في «التقريب»(ص/ ٤١٩) ومنهم : محمد ابن الصباح الكوفي المقريء : قال أبو حاتم : ليس بالقوي . «الميزان» (٣/ ٥٨٣) و«اللسان» (٦/ ١٨٩) .

(٢) محمد بن عيسى بن حيان ، أبو عبدالله المدائني المعروف بأبي السكين : قال البرقاني : لا بأس به . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال اللالكائي : صالح ، ليس يدفع عن السماع لكن كان الغالب عليه إقراء القرآن . وقال- مرة- : ضعيف . وقال أبو أحمد الحاكم : حدث عن مشايخه بما لا يتابع عليه وسمعت من يحكي أنه كان مغفلًا لم يدري ما الحديث . وقال الدارقطني : ضعيف متروك . وقال أبو عبدالله الحاكم : متروك . «الميزان» (٣/ ٦٧٨) ، «لسان الميزان» (٦/ ٤٣٩) ، «السير» (١٣/ ٢١-٢٢) .

(٣) إبراهيم بن أبي حية- اليسع- بن الأشعث أبو إسماعيل المكي : قال ابن معين : شيخ ثقة كبير . قال النسائي : ضعيف . وقال البخاري وأبو حاتم : منكر الحديث . وقال الدارقطني : متروك . وقال ابن المديني : ليس بشيء . وقال ابن حبان : روى عن جعفر وهشام مناكير وأوابد يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها . «المجروحين» (١/ ١٠٣) ، «الميزان» (١/ ٢٩) ، و«اللسان» (١/ ٧٦-٧٧) .

(٤) علي بن حميد أبو العباس الضرير ذكره المزي في الرواة عن الخليل بن مرة . «تهذيب الكمال» (٨/ ٣٤٣) .

الآفة الرابعة: الخليل بن مرة: ضعيف على أقل أحواله(١).

الآفة الخامسة: يحيى البصري: كذاب كما قال البخاري والفلاس(٢).

قال ابن الجوزي: (هذا حديث موضوع لا شك فيه، وفي إسناده مجهولون وضعفاء فمن الضعفاء: أبو السكين وإبراهيم بن اليسع. قال الدارقطني: أبو السكين ضعيف. وإبراهيم ويحيى البصري: متروكان. قال أحمد بن حنبل: خرقت أحاديث يحيى البصري. وقال الفلاس: كان كذابًا يحدث أحاديث موضوعة. وقال الدارقطني: متروك)(٣).

قال الذهبي: قال ابن الجوزي: موضوع بلا شك. ويحيى البصري: تالف كذاب، والسند ظلمة(٤).

وحكم بوضعه السيوطي(٥) وابن عراق(٦).

(١) الخليل بن مرة الضبعي البصري: وثقه أحمد بن صالح وابن شاهين وقال أبو زرعة: شيخ صالح. وضعفه ابن معين وأبو حاتم والنسائي والساجي وابن الجارود والبرقي وابن السكن والذهبي وابن حجر وقال ابن عدي: وهو في جملة من يكتب حديثه وليس هو متروك الحديث. وقال أبو الحسن الكوفي: ضعيف الحديث متروك وقال البخاري: منكر الحديث وقال ابن حبان: منكر الحديث عن المشاهير كثير الرواية عن المجاهيل. وقال أبو الوليد الطيالسي: ضال مضل .ا.هـ فهو ضعيف على أقل أحواله. «تهذيب الكمال» (٨/ ٣٤٥) و«الميزان» (١/ ٦٦٧) و«تهذيب التهذيب» (١/ ٥٥٥).

(٢) يحيى بن ميمون بن عطاء بن زيد القرشي، أبو أيوب التمار البصري: ضعفه ابن المديني والعقيلي وقال أحمد: ليس بشيء، كان يقلب الأحاديث. وقال النسائي: ليس بثقة ولا مأمون. وقال الدارقطني: متروك .وقال مسلم: منكر الحديث وكذبه البخاري والفلاس. «تهذيب الكمال» (٣٢/ ١٠-١٢) مع هوامشه.

(٣) «الموضوعات» (٢/ ١٩).

(٤) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٨٦).

(٥) «اللاليء» (١/ ٢٤٩-٢٥٠).

(٦) «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٢٤-٣٢٥).

الحديث الرابع

٢٠- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أذنب آدم الذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى العرش فقال: أسألك بحق محمد إلا غفرت لي فأوحى الله إليه :وما محمد؟ ومن محمد؟ فقال: تبارك اسمك، لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدرًا ممن جعلت اسمه مع اسمك، فاوحى الله عز وجل إليه: يا آدم إنه آخر النبيين من ذريتك وإن أمته آخر الأمم من ذريتك **ولولاه يا آدم ما خلقتك**»

تخريجه: رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»(٦/ ٣١٣-٣١٤رقم٦٥٠٢)، وفي «المعجم الصغير» (٢/ ١٨٢رقم٩٩٢)[١] من طريق محمد بن داود بن أسلم الصدفي المصري حدثنا أحمد بن سعيد المدني الفهري حدثنا عبدالله بن إسماعيل المدني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب ﷺ به

قال الطبراني- رحمه الله- : لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا ابنه عبدالرحمن، ولا عن ابنه إلا عبدالله بن إسماعيل المدني، ولا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد.

وله طريق أخرى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم؛ فأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦١٥)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة»[٢]، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٨٨)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»

---

(١) وانظر: «مجمع البحرين» (٦/ ١٥١رقم٣٥١٨)، و«مجمع الزوائد» (٨/ ٢٥٣).

(٢) كما في «الدر المنثور» (١/ ٥٨).

(٧/ ٤٣٧) من طريق أبي الحارث عبد الله بن مسلم الفهري ثنا إسماعيل ابن مسلمة عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم به .

ورواه الآجري في «الشريعة» (٣/ ١٤١٥ رقم٩٥٦) من طريق أبي الحارث حدثني سعيد بن عمرو حدثنا أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن إسماعيل بن بنت أبي مريم حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم به موقوفًا على عمر ﷺ .

الحكم عليه :

الحديث باطل موضوع ، وأسانيده مظلمة واهية .

أما طريق الطبراني فمسلسل بالمجاهيل وهم محمد بن داود[١] وأحمد ابن سعيد الفهري[٢] وعبد الله بن إسماعيل المدني[٣] .

وفيه -أيضًا- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : متروك وروى أحاديث موضوعة[٤] .

---

(١) محمد بن داود بن عثمان بن سعيد الصدفي مولاهم المصري توفي سنة : ٢٩٧ كذا ترجمه الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات٢٩٠-٣٠٠ ، ص :٢٦٧) وذكره في «السير» (١٤/ ٢٣) في وفيات سنة : ٢٩٧ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا فهو مجهول الحال .

(٢) أحمد بن سعيد أبو الحارث الفهري المدني : قال أبو أحمد الحاكم في كتاب الكنى (٣/ ٤٢٣ رقم١٦٤٣) : حديثه في أهل الحجاز . وذكره الذهبي في المقتنى في سرد الكنى (١/ ١٦٣ رقم ١٢٧٩) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلا . فهو مجهول الحال .

(٣) عبد الله بن إسماعيل المدني لم أقف له على ترجمة . وقد قال الهيثمي في المجمع(٨/ ٢٥٣) عن هذا الحديث : (وفيه من لم أعرفهم) فلعله منهم .

(٤) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم : ضعفه : أحمد ، وأبوداود ، والنسائي ، وأبوزرعة ، وغيرهم . وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : ليس بقوي في الحديث كان في نفسه صالحًا وفي الحديث واهيًا ، وضعفه جدًا : ابن المديني وابن سعد وقال الحاكم وأبو نعيم : روى أحاديث موضوعة .زاد الحاكم : لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه . وقال ابن حبان : كان ممن يقلب الأخبار حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك .ا .هـ فهو ضعيف جدًا «تهذيب الكمال» (١٧/ ١١٤-١١٩) مع هوامش المحقق .

وأما طريق الحاكم ففيها علتان:

العلة الأولى: عبدالله بن مسلم أبو الحارث الفهري: قال الذهبي عنه: ولا أدري من ذا؟[١].

وقال -أيضًا-: روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبدالرحمن ابن زيد بن أسلم خبرًا باطلًا فيه: «يا آدم لولا محمد ما خلقتك»[٢].

وأقره الحافظ ابن حجر[٣] لكن قال: «لا أستبعد أن يكون هو الذي قبله فإنه من طبقته. والذي ذكره الذهبي قبله هو: عبدالله بن مسلم ابن رشيد قال فيه الذهبي: ذكره ابن حبان-يعني في المجروحين[٤]-، متهم بوضع الحديث. وقال-يعني ابن حبان-: حدثنا عنه جماعة يضع على ليث ومالك وابن لهيعة. لايحل كتب حيثه. انتهى كلام الذهبي[٥] قال ابن حجر عقبه: وبقية كلامه-يعني ابنَ حبان-: وهذا شيخ لا يعرفه أصحابنا، وإنما ذكرته لئلا يحتج به أحد من أصحاب الرأي لأنهم كتبوا عنه، فيتوهم من لم يتبحر في العلم أنه ثقة وهو الذي روى عن ابن هدبة نسخة كلها معمولة»[٦].

العلة الثانية: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: وهو متروك كما سبق.

---

(١) «تلخيص المستدرك» (٢/ ٦١٥- هامش المستدرك).

(٢) «الميزان» (٢/ ٥٠٤)، وذكره المزي من الرواة عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب وقال: من رهط أبي عبيدة بن الجراح. «تهذيب الكمال» (٣/ ٢٠٨).

(٣) «لسان الميزان» (٤/ ١٦٢).

(٤) «كتاب المجروحين» (٢/ ٤٤) مع مغايرة في بعض اللفظ.

(٥) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٠٣).

(٦) «لسان الميزان» (٤/ ١٦١-١٦٢).

هذا وقد قال الحاكم -عقب روايته للحديث- : «صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبدالرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب» .

فتعقبه الذهبي- قائلًا- : (بل موضوع ، وعبد الرحمن واهٍ) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : «ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه ، فإنه نفسه قد قال في كتاب المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لايخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه . قلت[١] : وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرًا . . . وأما تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث وقالوا : إن الحاكم يصحح أحاديث وهي موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث»[٢] .

قال ابن عبد الهادي- رحمه الله- : [وإني لأتعجب منه -يعني السبكي[٣]- كيف قلد الحاكم فيما صححه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الذي رواه في التوسل وفيه قول الله لآدم : «ولولا محمد ما خلقتك» مع أنه حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث ضعيف الإسناد جدًا وقد حكم عليه بعض الأئمة بالوضع وليس إسناده من الحاكم إلى عبد الرحمن بن زيد بصحيح بل هو مفتعل على عبد الرحمن كما سنبينه ولو كان صحيحًا إلى عبدالرحمن لكان ضعيفًا غير محتجًا به لأن عبد الرحمن في طريقه .

---

(١) القائل : شيخ الإسلام .

(٢) قاعدة جليلة في «التوسل والوسيلة» (ص/ ١٦٨-١٦٩) .

(٣) في كتابة «شفاء السقام» .

وقد أخطأ الحاكم في تصحيحه وتناقض تناقضًا فاحشًا كما عُرف له ذلك في مواضع فإنه قال في كتاب الضعفاء بعد أن ذكر عبد الرحمن منهم وقال -ما حكيته عنه فيما تقدم- : أنه روىٰ عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفىٰ علىٰ من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه. قال في آخر الكتاب[١] : (فهؤلاء الذين قدمت ذكرهم قد ظهر عندي جرحهم لأن الجرح لا يثبت إلا ببينة فهم الذين أُبين جرحهم لمن طالبني به فإن الجرح لا أستحله تقليدًا. والذي أختاره لصاحب هذا الشأن أن لا يكتب حديث واحد من هؤلاء الذين سميتهم فالراوي لحديثهم داخل في قوله ﷺ: «من **حدث بحديث وهو يَرىٰ أنه كذب فهو أحد الكاذبين**» ا.هـ هذا كله كلام الحاكم أبي عبدالله صاحب المستدرك وهو متضمن أن عبد الرحمن بن زيد قد ظهر له جرحه بالدليل وأن الراوي لحديثه داخل في قوله ﷺ: من حدث بحديث وهو يرىٰ أنه كذب فهو أحد الكاذبين ثم إنه -رحمه الله- لما جمع المستدرك علىٰ الشيخين ذكر فيه من الأحاديث الضعيفة والمنكرة بل والموضوعة جملة كثيرة وروىٰ فيه لجماعة من المجروحين الذين ذكرهم في كتابه في الضعفاء وذكر أنه تبين له جرحهم وقد أنكر عليه غير واحد من الأئمة هذا الفعل وذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره فلذلك وقع منه ما وقع وليس ذلك ببعيد-ثم ذكر إخراج الحاكم لهذا الحديث وتصحيحه له، وقال :- فانظر إلىٰ ما وقع للحاكم في هذا الموضع من الخطأ العظيم والتناقض الفاحش] .ا.هـ[٢] .

---

(١) يعني الحاكم في كتابه «المدخل» .

(٢) «الصارم المنكي في الرد علىٰ السبكي» (ص/ ٤٣-٤٤).

ونقله العلامة محمد بشير السهسواني وأقره[١] وقد حكم الشيخ الألباني عليه بالوضع ثم قال: «وجملة القول أن الحديث لا أصل له عنه ﷺ فلا جرم أن حكم عليه بالبطلان الحافظان الجليلان الذهبي والعسقلاني»[٢].

والحديث ضعفه؛ البيهقي والحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٩٩)، والسيوطي في «تخريج أحاديث الشفا»(ص/ ٣٠)، وملا علي قاري في «شرح الشفا»(١/ ٢١٥) والزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» (١/ ٧٦) والشهاب الخفاجي في «شرح الشفا»(٢/ ٢٤٢).

وأما طريق الآجري فبالإضافة إلى علة الوقف فيها ثلاثة مجاهيل ومتروك. فالمتروك: عبد الرحمن بن زيد. والمجاهيل هم:

أبو الحارث الفهري: مجهول الحال؛ تقدم.

سعيد بن عمرو وأبو عبد الرحمن بن عبد الله بن إسماعيل: لم أقف لهما على ترجمة. والله أعلم.

الحديث الخامس

٢١- عن جابر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول شئ خلقه الله تعالى؟ فقال: «**هو نور نبيك يا جابر؛ خلقه الله ثم خلق فيه كل خير وخلق بعده كل شئ، وحين خلقه أقامه قدامه من مقام القرب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام: فخلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم.**

---

(١) «صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان» (ص/ ١٢٩-١٣٠).

(٢) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (١/ ٨٨، ٩١ رقم٢٥).

وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أقسام : فخلق القلم من قسم ، واللوح من قسم ، والجنة من قسم .

وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أجزاء : فخلق الملائكة من جزء ، والشمس من جزء ، والقمر والكواكب من جزء .

وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أجزاء : فخلق العقل من جزء ، والعلم والحكمة من جزء ، والعصمة والتوفيق من جزء .

وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ، ثم نظر الله - عز وجل - إليه ، فترشح النور عرقًا ، فقطر منه مائة ألف أربعة وعشرون ألف قطرة من النور ، فخلق الله من كل قطرة روح نبي أو روح رسول ، ثم تنفست أرواح الأنبياء ، فخلق الله من أنفاسهم الأولياء والشهداء والسعداء والمطيعين إلى يوم القيامة ، فالعرش والكرسي من نوري ، والكروبيون من نوري ، والروحانيون والملائكة من نوري ، والجنة وما فيها من النعيم من نوري ، وملائكة السموات السبع من نوري ، والشمس والقمر والكواكب من نوري ، والعقل والتوفيق من نوري ، وأرواح الرسل والأنبياء من نوري ، والشهداء والسعداء والصالحون من نتاج نوري .

ثم خلق الله اثني عشر ألف حجاب فأقام الله نوري ، وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة ، وهي مقامات العبودية والسكينة والصبر والصدق واليقين ، فغمس الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة ، فلما أخرج الله النور من الحجب ركبه الله في الأرض ، فكان يضيء منها ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم .

ثم خلق الله آدم من الأرض فركب فيه النور في جبينه، ثم انتقل منه إلى شيث، وكان ينتقل من طاهر إلى طيب، ومن طيب إلى طاهر إلى أن أوصله الله صلب عبدالله ابن عبد المطلب، ومنه إلى رحم أمي آمنة بنت وهب، ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين، وخاتم النبيين، ورحمة للعلمين، وقائد الغر المحجلين.

هكذاكان بدء خلق نبيك يا جابر»(١).

تخريجه: لم أقف على من خرجه مسندًا. وعزاه لمصنف عبد الرزاق: السيوطي والقسطلاني(٢) وابن عربي الصوفي(٣) وأحمد رضا البريلوي(٤). ومحمد عثمان عبده البرهاني(٥) وجماعة أخرى من المتصوفة، وذكره الديار بكري في «الخميس في سيرة أنفس نفيس»(٦). ولم أقف عليه في شيء من كتب الحديث حتى كتب الموضوعات بلهَ مصنف عبد الرزاق فالعزو إليه إما وهم، وإما خلط بحديث آخر يأتي بعد حديث، وإما محض كذب وافتراء. والله أعلم.

---

(١) هذا اللفظ من النفحات المكية واللمحات الحقية لمحمد عثمان الميرغني(ص/ ٢٨-٢٩).

(٢) رَ: «المواهب اللدنية» (١/ ٤٦).

(٣) رَ: «الفتوحات المكية» (١/ ١١٩) دار صادر تحقيق: د.عثمان يحيى الناشر: وزارة الثقافة المصرية سنة١٣٩٢.

(٤) رَ: «رسالةصلاة الصفا في نور المصطفى» لأحمد البريلوي(ص/ ٣٣) مجموعة الرسائل [كما في كتاب» البريلوية عقائد وتاريخ لإحسان إلهي ظاهير(ص/ ١٠٢-١٠٣)، وزعم هذا المتنبيء الأفاك أن الأمة تلقت هذا الحديث بالقبول وهو زعم باطل إلا إن عنى بالأمة: أمته الضالة التي آمنت بنبوته، ومن كان على شاكلتهم من الصوفية.

(٥) رَ: تبرئة الذمة لمحمد البرهاني(ص/ ٩). وقال: حديث صحيح!!!! وعزاه هذا الأفاك الضال إلى كتاب جنة الخلد لعبد الرزاق، ولا يعرف كتاب لعبد الرزاق بهذا الاسم. والله أعلم.

(٦) كما في المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير(المقدمة .ص/ ٧).

وهو حديث مشهور بين الصوفية ذكره غير واحد منهم. وله ألفاظ عديدة سيأتي ذكر بعضها.

منها ماذكره القسطلاني في المواهب اللدنية(١/ ٧٣-٧٤)[(١)] ومحمد البرهاني في كتابه تبرئة الذمة(ص/ ٩) واللفظ له: «يا جابر إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع إلى أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم نظر إليه فترشح النور عرقًا!! فتقطرت منه مائة ألف قطرة...) ثم ذكر نحوه.

وذكره علي بن محمد الإسماعيلي الباطني في كتابه «تاج العقائد» ولكن بلفظ آخر وهو: «إن الله تعالى خلقني وعلي نورًا بين يدي العرش نسبح الله ونقدسه قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما خلق آدم أسكننا في صلبه ثم نقلنا من صلب طيب إلى باطن طاهر لا تحتك فينا عاهة حتى أسكننا صلب إبراهيم، ثم نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأ رحام الزكية لا يمسنا عار الجاهلية حتى أسكننا صلب عبد المطلب ثم افترق النور من عبد المطلب ثلاثًا ثلثان في عبد الله وثلث في أبي طالب فخرجت من ظهر عبد الله وخرج علي من

---

(١) وعنه اللكنوي في «الآثار المرفوعة» (ص/ ٤٢).

ظهر أبي طالب ثم اجتمع النور مني ومن علي في فاطمة فخرج منها الحسن والحسين فهما نوران من نور رب العالمين». وذكر نحوه عن ابن عباس. وسيأتي بعد الحديث التالي - إن شاء الله- .

الحكم عليه:

الحديث موضوع لا أصل له في شيء من كتب الحديث وإنما هو مشتهر على ألسنة الصوفية ونحوهم.

ورَدَ على السيوطي سؤال صيغته: هل الوارد في الحديث: (أن الله تعالى خلق نور محمد ﷺ فجزأه أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول العرش وخلق من الجزء الثاني القلم وخلق من الثالث اللوح ثم قسم الرابع وجزأه أربعة أجزاء وخلق من الجزء الأول العقل وخلق من الجزء الثاني المعرفة وخلق من الجزء الثالث نور الشمس والقمر ونور الأبصار ونور النهار وجعل الجزء الرابع تحت ساق العرش مدخورًا) يقتضي أن نور الشمس غير نور النهار أم لا؟

فكان مما أجاب: والحديث المذكور في السؤال ليس له إسناد يعتمد عليه. ا.هـ[١].

قال عبدالله بن الصديق الغماري- معلقًا على كلام السيوطي- (وهو تساهل قبيح بل الحديث ظاهر الوضع، واضح النكارة، وفيه نفس صوفي... إلى أن قال: والعجب أن السيوطي عزاه إلى عبد الرزاق مع أنه لا يوجد في مصنفه ولا تفسيره ولا جامعه وأعجب من هذا أن بعض الشناقطة صدق هذا العزو المخطيء فركب له إسنادًا من عبد الرزاق إلى

---

(١) «الحاوي» للفتاوي(١/ ٢٢٣-٣٢٥).

جابر، ويعلم الله أن هذا كله لا أصل له فجابر ﷺ بريء من رواية هذا الحديث وعبد الرزاق لم يسمع به)[١].

وقال أحمد بن الصديق الغماري: مستدركًا على السيوطي -أيضًا-: (وهو حديث موضوع لو ذكره بتمامه لما شك الواقف عليه في وضعه، وبقيته تقع في ورقتين من القطع الكبير؛ مشتملة على ألفاظ ركيكة، ومعاني منكرة)[٢].

وحكم بوضعه الشيخ محمد أحمد عبد القادر الشنقيطي- رحمه الله- في رسالة خاصة سماها: «تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق». وأقره عليه وقرظ رسالته الشيخ عبد العزيز بن باز- رحمه الله-.

وقال اللكنوي: (قد ثبت من رواية عبد الرزاق أولية النور المحمدي خلقًا، وسَبْقته على المخلوقات سبقًا وقد اشتهر بين القصاص حديث: «أول ما خلق الله نوري» وهو حديث لم يثبت بهذا المبنى وإن ورد غيره موافقًا له في المعنى)[٣].

فقوله: (ثبت) باطل ومردود بما سبق بيانه.

وقوله: (ورد غيره موافقًا له في المعنى) باطل - أيضًا- ليس له مستند من الكتاب، ولا من السنة؛ بل هو مردود من وجوه:

---

(١) «ملحق قصيدة البردة» لعبد الله الغماري (ص/ ٧٥).

(٢) «المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير» (المقدمة :ص/ ٧).

(٣) «الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص/ ٤٣).

الوجه الأول : أنه لم يرد فيها ادعاه نص من كتاب ، ولا سنة ؛ فهو قول على الله بلا علم .

الوجه الثاني : ما ورد من حديث أبي رزين ﷺ أنه قال : يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال : (**كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء**)[١] فالحديث صريح في أن العرش أو الماء أول المخلوقات ، ولو كان النور المحمدي- بزعمهم- مخلوقًا لما أغفله النبي ﷺ .

الوجه الثالث : أن المحققين من أهل العلم لم يقل أحد منهم-فيما وقفت عليه- بأن النور المحمدي-بزعمهم- أول مخلوق وإنما هو من دين الصوفية ومن قلدهم الذي فارقوا به جماعة المسلمين والله أعلم .

الوجه الرابع : أنه على رواية (**أول ما خلق الله نور نبيك من نوره**) باطل لمعارضته لبشرية النبي ﷺ إذ من المقطوع به أن نبينا محمدًا ﷺ من بني آدم وآدم خلق من طين لا من نور .

وفي الحديث غير ما سبق ذكره من المخالفات وانظرها في رساله الأخ الصادق محمد إبراهيم الموسومة بـ«خصائص المصطفى بين الغلو والجفا» (ص/ ٨٣-٨٩) .

ثم إن ثبت الحديث - ودون ذلك خرط القتاد- فمعناه : أنه ﷺ أول ما خلق الله من النبيين كما في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ «**كنت**

---

(١) رواه أحمد في مسنده(٤/ ١١) والترمذي في سننه(٥/ ٢٨٨رقم٣١٠٩) وابن ماجه (١/ ٦٤ رقم١٨٢) وابن حبان في صحيحه(١٤/ ٨-٩رقم٦١٤١) وغيرهم وهو حديث حسن .

أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث»[1] وسنده ضعيف، والصحيح أنه عن قتادة مرسلًا[2]. والله أعلم.

الحديث السادس

٢٢- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«خلقت أنا وعلي من نور، فكنا عن يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام!، ثم خلق الله آدم، فانقلبنا في أصلاب الرجال، ثم جعلنا في صلب عبد المطلب، ثم شق أسماءنا من اسمه؛ فاسم الله محمود وأنا محمد، والله الأعلى وعلي علي»**.

تخريجه: رواه ابن الجوزي في «الموضوعات»(٢/ ٩٥رقم٦٣٤) من طريق جعفر بن أحمد بن علي بن بيان حدثنا محمد بن علي الطائي حدثني أبي عن داود بن أبي هند عن الوليد بن عبد الرحمن عن نمير عن أبي ذر رضي الله عنه.

وذكره السيوطي في «اللآليء المصنوعة» (١/ ٢٩٤) وابن عراق في «تنْزيه الشريعة» (١/ ٣٥١) والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٤٢).

وله شاهد باطل سيأتي تخريجه - إن شاء الله تعالى - في الحديث الثالث عشر.

الحكم عليه:

الحديث موضوع فيه آفات عديدة:

---

(١) رواه ابن أبي حاتم [كما في «تفسير ابن كثير» (ص/١٠٥٢)] وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤٩، ٣٧٢، ٣٧٣) وأبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٦) وتمام في «الفوائد» (٤/ ٢٠٧ رقم ١٣٩٩) وغيرهم وضعفه الألباني - رحمه الله- في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٢/ ١١٥رقم٦٦١).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٤٩) وأبو نعيم في «الدلائل» كما في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٩٨).

الآفة الأولى : جعفر بن أحمد بن علي بن بيان وضاع كذاب كما قاله غير واحد من الحفاظ(١) .

الآفة الثانية : محمد بن عمر الطائي : لم أجد له ترجمة(٢) .

الآفة الثالثة : عمر الطائي : مجهول(٣) .

قال ابن الجوزي : «هذا حديث موضوع والمتهم به جعفر بن أحمد . قال ابن عدي : كتبنا عنه أحاديث موضوعة ، كنا نتهمه بوضعها بل نتيقن ذلك . وقال ابن يونس : كان رافضيًا كذابًا يضع الحديث في ثلب أصحاب رسول الله ﷺ»(٤) .

وأقره الذهبي(٥) والسيوطي(٦) وابن عراق(٧) والشوكاني(٨) . والله أعلم .

---

(١) جعفر بن أحمد بن علي بن بيان أبو الفضل الغافقي المصري ويعرف بابن أبي العلاء : قال ابن يونس : كان رافضيًا يضع الحديث ، وقال الدارقطني : لا يساوي شيئًا ، يضع الحديث . قال ابن عدي : عامة أحاديثه موضوعة . وقال عبد الغني الأزدي : مشهور ببلدنا بالكذب . وقال أبو سعيد النقاش : حدث بموضوعات .« الميزان» (١/ ٤٠٠) و«لسان الميزان» (٢/ ١٩١-١٩٣) .

(٢) محمد بن علي الطائي كذا في الموضوعات وفي تلخيصه للذهبي واللآليء : محمد بن عمر ولعله الصواب : لم أقف له على ترجمة فهو مجهول .

(٣) لعله عمر بن هانيء الطائي الذي روى عنه الهيثم بن عدي أحد الإخباريين الكذابين ذكره الذهبي في «الميزان» (٣/ ٢٢٩) وقال : شويخ للهيثم بن عدي : لا يعرف . وأقره الحافظ في «اللسان» (٥/ ٢٤٧) وإن كان غيره فلم أقف له على ترجمة فهو مجهول .

(٤) «الموضوعات» (٢/ ٩٥) .

(٥) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ١١١) .

(٦) «اللآليء المصنوعة» (١/ ٢٩٤) .

(٧) «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٥١) .

(٨) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٤٢) .

الحديث السابع

٢٣- عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**كنت أنا وعلي نورًا بين يدي الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفي عام، يسبح ذلك النور تسبيح الملائكة فلما خلق الله آدم عليه السلام ألقى ذلك النور في صلبه، وأهبطنا الله سبحانه إلى الأرض في صلب آدم وجعلنا في السفينة في صلب نوح وقذف بنا في النار في صلب إبراهيم ولم يزل ينقلنا من الأصلاب الكرام إلى الأرحام الطاهرة حتى دفعنا في صلب عبد المطلب فافترقنا من صلبه إلى صلب عبدالله وأبي طالب فكنت من عبدالله وخرج علي من أبي طالب، ولم يلحقنا سفاح قط ثم اجتمع النور مني ومن علي في فاطمة**».

تخريجه: لم أقف على من أخرجه مسندًا بهذا اللفظ.

وإنما ذكره الداعي الإسماعيلي: علي بن محمد الوليد اليمني في كتابه «تاج العقائد» (ص/ ٥٥).

ومعنى هذا الحديث رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٩٥) من حديث أبي ذر ﷺ وقد مر في الحديث السابق.

وقد روى ابن عساكر حديثًا نحوه عن ابن عباس.

فأخرجه في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠٧-٤٠٩)[1] من طريق محمد بن عبدالله الزاهد الخراساني عن إسحاق بن إبراهيم بن بنان عن سلام بن سليمان المكفوف المدائني عن ورقاء بن عمر عن ابن أبي نجيح عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: سألت رسول الله ﷺ

---

(١) ونقله ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٤١).

فقلت: فداك أبي وأمي أين كنت وآدم في الجنة؟ قال فتبسم حتى بدت ثناياه ثم قال: «كنت في صلبه، وركب بي السفينة في صلب أبي نوح، وقذف بي في صلب أبي إبراهيم، لم يلتقي أبواي على سفاح قط، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الحسنة إلى الأرحام الطاهرة، صفتي مهدي، لا يتشعَّبُ شِعْبانِ إلا كنت في خيرهما، وقد أخذ الله بالنبوة ميثاقي، وبالإسلام عهدي، ونشر[١] في التوراة والإنجيل ذكري، وبيَّن كل نبي صفتي، تشرق الأرض بنوري والغمام لوجهي[٢]، وعلمني كتابه، وروى بي سحابه، [وزادني شرفًا في سمائه][٣]، وشق لي اسمًا من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمد وأحمد.

وعدني أن يحبوني بالحوض والكوثر، وأن يجعلني أول شافع وأول مشفع، ثم أخرجني من خير قرن لأمتي، وهم الحمادون يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر».

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: فقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في النبي صلى الله عليه وسلم:

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع يوم يخصف الورق
ثم سكنت البلاد لا بشر	أنت ولا نطفة ولا علق
مطهر تركب السفين وقد	ألجم [أهل الضلالة][٤] الغرق
تنقل من أصلب إلى رحم	إذا مضى عالم بدا طبق

(١) في «تاريخ دمشق»: [وبشر]، والمثبت من «البداية والنهاية».
(٢) في «تاريخ دمشق»: [بوجهي]، والمثبت من «البداية والنهاية».
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من «البداية والنهاية».
(٤) في «البداية»: [نسرًا وأهله].

فقال النبي ﷺ: «يرحم الله حسانًا».

فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: وجبت الجنة لحسان ورب الكعبة.

قال ابن عساكر: هذا حديث غريب جدًا. قال ابن كثير: بل منكر جدًا.

والأمر كما قال ابن كثير رحمه الله- بل فوق ما قال فهو موضوع فيه آفات عديدة:

الآفة الأولى: محمد بن عبدالله الخراساني الزاهد اتهمه الذهبي[١] بوضع حديث، ووافقه الحافظ ابن حجر[٢]، فلعل هذا الحديث من وضعه.

الآفة الثانية: إسحاق بن إبراهيم بن بنان ترجمه ابن عساكر في تاريخه[٣] ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا فهو مجهول والله أعلم.

الآفة الثالثة: سلام بن سليم أبو العباس المكفوف: ضعيف، منكر الحديث[٤].

ورواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٧- ٨رقم٥٤٣) من طريق هناد بن إبراهيم النسفي عن علي بن محمد بن بكران عن أبي صالح خلف ابن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن الحسن بن الوضاح ومحبوب بن يعقوب كلاهما عن يحيى بن جعفر بن أعين عن علي بن عاصم عن عطاء ابن السائب عن مرة الهمْداني عن ابن عباس – رضي الله عنهما- به.

قال ابن الجوزي عقبه: «هذا حديث موضوع قد وضعه بعض القصاص، وهناد لا يوثق به، ولعله من وضع شيخه أو شيخ شيخه. على

(١) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٠٥).
(٢) «لسان الميزان» (٦/ ٢٣٩).
(٣) «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠٧).
(٤) انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٣٨-١٣٩).

أن علي بن عاصم قد قال فيه يزيد بن هارون: ما زلنا نعرفه بالكذب وقال يحيىٰ: ليس بشيء».

وقال الذهبي: وضعه القصاص بسند مظلم[١].

وقال - أيضًا-: «علي بن محمد بن بكران: شيخ لهناد النسفي جاء بخبر سمج أحسبه باطلًا»[٢].

ونقله السيوطي في «اللآلىء المصنوعة»(١/ ٢٤٤) وزاد: وقال الخليلي: خلف: [خلَط، وهو] ضعيف جدًا روىٰ متونًا لا تعرف[٣].

وحكم بوضعه ابن عراق[٤] والشوكاني[٥].

الحديث الثامن

٢٤- عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أطعم طعام على مائدة ولا جلس عليها وفيها اسمي إلا قُدِّسوا في كل يوم مرتين**».

تخريجه: رواه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء»(١/ ١٦٨) وابن الجوزي في «العلل المتناهية»(١/ ١٧٤رقم٢٦٧) من طريق يحيىٰ بن عبدالرحمن بن ناجية ثنا أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل ثنا عثمان الطرائفي ثنا أحمد بن كنانة الشامي عن محمد بن المنكدر[٦] عن جابر رضي الله عنه به.

---

(١) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٨٥ رقم ١٩٠).

(٢) «ميزان الاعتدال» (٣/ ١٥٦) وأقره الحافظ في «لسان الميزان» (٥/ ٩٨).

(٣) انظر: «الميزان» (١/ ٦٦٢) و«لسان الميزان» (٢/ ٧٧٢) و ما بين القوسين زيادة منهما.

(٤) «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٢١).

(٥) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٢٠).

(٦) محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير التيمي المدني: ثقة فاضل مات سنة: ١٣٠ أو بعدها. «التقريب» (ص/ ٤٤٢).

وعزاه لابن عدي: الذهبي في «الميزان»(١/ ١٢٩) وابن حجر في «لسان الميزان»(١/ ٣٧٧) والسيوطي في «اللآلي المصنوعة» (١/ ٩٢) وابن عراق في «تنْزيه الشريعة»(١/ ١٩٧) والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤٧٠).

وللحديث طريق آخر: فرواه أبو سعيد النقاش في «معجم شيوخه»-كما في «اللآليء المصنوعة»(١/ ٩٣)[١]-: من طريق أبي بكر محمد بن عبد الخالق البندنيجي عن أبي صالح شعيب بن الخصيب النصري عن العباس بن يزيد البحراني عن سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر ﷺ به مرفوعًا.

الحكم عليه:

الحديث موضوع فيه عدة آفات:

الأولى: يحيى بن عبد الرحمن بن ناجية لم أقف له على ترجمة فهو مجهول.

الثانية: أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل فيه جهالة[٢].

الثالثة: عثمان الطرائفي[٣] فيه كلام ويأتي عن الثقات بالعجائب فهو وإن كانت العجائب لم تأت من جهته، وإنما من جهة من روى عنهم إلا أن بعض العلماء ذكره من علل الحديث منهم ابن الجوزي والشوكاني.

---

(١) وانظر: «تنْزيه الشريعة» (١/ ١٩٧).

(٢) أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل بن سيار، أبو بكر مولى بني أمية، ويعرف بالكزبراني: قال الخطيب: ما علمت من حاله إلا خيرًا. مات سنة: ٢٦٤. «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٦٧) و«الأنساب» (١٠/ ٤١٥).

تنبيه: وقع في الكامل، والعلل المتناهية، والميزان، واللسان: ابن المفضل والصواب: ابن الفضل. والله أعلم.

(٣) عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم الحراني المعروف بالطرائفي: صدوق أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل، فضعف بسبب ذلك حتى نسبه ابن نمير إلى الكذب، وقد وثقه ابن معين. مات سنة: ٢٠٢. «التقريب» (ص/ ٣٢٥).

الرابعة : أحمد الشامي[1] منكر الحديث وهو متهم بالوضع .

وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية(١/ ١٧٤-١٧٥)عن هذا الحديث وحديث آخر : قال ابن عدي : هذان الحديثان غير محفوظين . وأحمد الشامي هو عندي ابن كنانة وهو منكر الحديث .قال ابن الجوزي : قلت : قال أبو عروبة : وعثمان الطرائفي عنده عجائب ويروي عن مجهولين . قال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به . ا.هـ

وقال الذهبي في الميزان (١/ ١٢٩) عن هذا الحديث وحديثين آخرين : وهذه أحاديث مكذوبة .

وأقره الحافظ ابن حجر[2] .

وقال الشوكاني-بعد نقل قول ابن عدي فيه بأنه غير محفوظ- : وفي إسناده من لايجوز الاحتجاج به[3] .

وأما الطريق الأخرى فهي تالفة جدًا : فيها مجهولان وهما : محمد ابن عبدالخالق البندنيجي وأبو صالح شعيب بن الخصيب النصري لم أقف لهما على ترجمة فهما مجهولان ولا شك أن أحدهما وضعه والله أعلم .

---

(١) أحمد بن كنانة الشامي : قال ابن عدي : منكر الحديث .الكامل (١/ ١٦٨) وقال ابن عراق : متهم ، واتهم الذهبي والحافظ ابن حجر أحمد بن كنانة به فإنهما ذكراه في ترجمته .ا.هـ «تنزيه الشريعة» (١/ ١٩٧- بتصرف) . وانظر : «الميزان» (١/ ١٢٩) و«اللسان» (١/ ٣٧٧) .

(٢) «لسان الميزان» (١/ ٣٧٧) .

(٣) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤٧٠) .

الحديث التاسع

٢٥- عن علي ﷺ مرفوعًا: «ما اجتمع قوم قط في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم إلا لم يبارك لهم فيها».

تخريجه: أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء»(١/ ١٧٣) وابن الجوزي في «الموضوعات»(١/ ٢٣٩رقم٣٢٤) من طريق يحيى بن عبدالرحمن بن ناجية ثنا أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل ثنا عثمان الطائفي ثنا أحمد بن كنانة الشامي عن أبي الطفيل ﷺ عن علي ﷺ به مرفوعًا.

وأخرجه الديلمي في «مسند الفردوس»(٤/ ٥٦رقم٦١٧٦) من طريق عثمان بن عبدالرحمن الطائفي عن أحمد بن جعفر الحراني عن أبي الطفيل ﷺ عن علي ﷺ به مرفوعًا.

ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٤٣١) من طريق عثمان الطائفي عن أحمد بن حفص الجزري عن أبي الطفيل ﷺ عن علي ﷺ به مرفوعًا.

ورواه ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»(٤/ ١٣٥) من طريق أبي بكر المفيد عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن علي بن موسى الرضى عن أبيه عن آبائه عن علي ﷺ بنحوه مرفوعًا.

الحكم عليه:

الحديث مكذوب. في الطريق الأولى أربع آفات:

الأولى: يحيى بن عبد الرحمن بن ناجية لم أقف له على ترجمة فهو مجهول. ولكنه متابَع عند الديلمي.

الثانية : أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل فيه جهالة .وهو متابَع كسابقه .

الثالثة : عثمان الطرائفي لروايته أحاديث منكرة عن مجاهيل وهو قد روىٰ هذا الحديث عن ثلاثة مجاهيل -وهم الآفة الرابعة- :

الأول : أحمد الشامي . كما في رواية ابن عدي وابن الجوزي وهو ابن كنانة في نظر ابن عدي وأقره ابن الجوزي والذهبي وابن حجر وهو متهم بالوضع .

الثاني : أحمد بن جعفر الحراني كما في رواية الديلمي .

الثالث : أحمد بن حفص الجزري كما في رواية ابن عساكر .

والذي أظنه -والله أعلم- أنهم شخصية واحدة وتَعَدُّدُ الأسماء ؛ لعله من تدليس عثمان الطرائفي فإنه كان مدلسًا ، وإما من تصحيف واقع عند ابن عساكر والديلمي لا سيما وأن أسمائهم مشتبهة في الرسم فجعفر وحفص مشتبهان في الرسم وكذلك : الحراني والجزري مع التنبه إلىٰ أن بين الشام والجزيرة وحرَّان عموم وخصوص علىٰ الترتيب .

وأما ظن ابن عدي أنه ابن كنانة فغير لازم فلعله مجهول آخر غير ابن كنانة . وأيًا ما كان هو فالعهدة عليه . والله أعلم .

وأما طريق ابن النجار فليست بشيء إذ فيها محمد بن أحمد أبو بكر المفيد وهو متهم كما قال الذهبي[١] وأقره الحافظ ابن حجر[٢] .

والحديث قال فيه ابن عدي : غير محفوظ ، وأحمد الشامي هو عندي ابن كنانةوهو منكر الحديث)[٣] .

---

(١) «الميزان» (٣/ ٤٦١) .

(٢) «لسان الميزان» (٥/ ٦٥٧) .

(٣) «الكامل» (١/ ١٧٣) .

ونقل كلامه ابن الجوزي وزاد: «وقال أبو عروبة: وعثمان الطرائفي عنده عجائب يروي عن مجهولين، قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به»(١).

وقال محمد بن طاهر القيسراني: «رواه أحمد بن كنانة الشامي عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب. وأحمد هذا منكر الحديث مجهول»(٢).

وحكم الذهبي على الحديث بأنه مكذوب(٣) وأقره الحافظ ابن حجر(٤) والشوكاني(٥).

وقال الذهبي -أيضًا-: عثمان واهٍ وشيخه يجهل وخبره ساقط(٦).

وحكم بوضعه السيوطي(٧) وابن عراق(٨).

الحديث العاشر

٢٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل الفقر بيتًا فيه اسمي»**.

تخريجه: أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء»(٦/ ١٦٠) وابن الجوزي في «الموضوعات»(١/ ٢٣٩رقم٣٢٣) من طريق الفضل بن محمد بن سليمان ثنا محمد بن مُصَفًّى ثنا عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الملك عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيِّب عن أبي هريرة ﷺ به.

---

(١) «الموضوعات» (١/ ٢٤٠).
(٢) «ذخيرة الحفاظ» (٤/ ٢٠٥١رقم٤٧٢٩).
(٣) «ميزان الاعتدال» (١/ ١٢٩).
(٤) «لسان الميزان» (١/ ٣٧٧).
(٥) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤٧١).
(٦) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٣٤رقم٥٠).
(٧) «اللآلىء المصنوعة» (١/ ٦٩).
(٨) «تنْزيه الشريعة» (١/ ١٧٣).

الحكم عليه:

الحديث موضوع فيه ثلاث آفات:

الآفة الأولى: الفضل بن محمد بن سليمان: كذاب[١].

الآفة الثانية: عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي: متروك وكذبه ابن معين[٢].

الآفة الثالثة: محمد بن عبد الملك: كذاب، يضع الحديث[٣].

وقال ابن عدي: (وهذا عن يحيى بن سعيد بهذا الإسناد منكر جدًا لا يرويه غير عبد الملك هذا وهو متروك الحديث)[٤].

وأقره السيوطي[٥] وابن طاهر المقدسي[٦].

وقال الذهبي- بعد ذكر الحديث: (ابن عبد الملك، قال أحمد: يضع الحديث)[٧].

---

(١) الفضل بن محمد بن عبدالله بن الحارث بن سليمان، أبو العباس الباهلي الأنطاكي الأحدب العطار: قال ابن عدي: يسرق الحديث كتبت عنه. وقال الدارقطني وابن عدي: كذاب. وقال الدارقطني: يضع الحديث. ميزان الاعتدال(٣/ ٣٥٨) و السان(٥/ ٤٧٢-٤٧٣).

(٢) عثمان بن عبد الرحمن بن عمر الوقاصي أبو عمرو المدني: متروك وكذبه ابن معين مات في خلافة الرشيد التقريب(ص/ ٣٢٥).

(٣) محمد بن عبد الملك الأنصاري، أبو عبدالله المدني: قال أحمد: يضع الحديث ويكذب. وقال البخاري ومسلم والنسائي والشافعي: منكر الحديث. وقال النسائي- أيضًا-: متروك. وقال: ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقال الحاكم: روى الموضوعات. «الميزان» (٣/ ٦٣١) و«السان» (٦/ ٣٠٨-٣٠٩).

(٤) «الكامل» (٦/ ١٦٠).

(٥) «اللآلىء المصنوعة» (١/ ٩٦).

(٦) «ذخيرة الحفاظ» (٥/ ٢٧١٢رقم٦٣٢٤).

(٧) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٣٤رقم٤٩).

وحكم ابن عراق بوضعه[١].

وقال الشوكاني: رواه ابن عدي وفي سنده وضاع[٢].

الحديث الحادي عشر

٢٧- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يوقف عبْدان بين يدي الله تعالى فيأمر بهما إلى الجنة فيقولان: ربنا بم نستأهل الجنة ولم نعمل عملًا تجازينا؟ فيقول الله لهما: عبدَيَّ ادخلا الجنة فإني آليت على نفسي أن لا يدخل النار من اسمه أحمد أو محمد»**.

تخريجه: أخرجه الحسين بن أحمد بن بكير في «جزء من اسمه محمد وأحمد» كما في «اللآليء المصنوعة» (١/ ٩٧)[٣] وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٤٠-٢٤١ رقم٣٢٦) من طريق أحمد بن عبدالله بن الفتح ثنا صدقة بن موسى بن تميم حدثني أبي عن حميد الطويل عن أنس ﷺ به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع فيه علل شتى:

الأولى: أحمد بن نصر بن عبدالله بن الفتح الذارع: كذاب وضاع[٤].

---

(١) «تنْزيه الشريعة» (١/ ١٧٣).

(٢) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤٧١).

(٣) وانظر: «تنْزيه الشريعة» (١/ ١٧٣).

(٤) هو أحمد بن نصر بن عبدالله بن الفتح، أبو بكر الذارع: قال الخطيب: وفي حديثه نكرة تدل على أنه ليس بثقة. وقال الدارقطني: دجال. وقال ابن عساكر والخطيب: غير ثقة. وكذبه الخطيب والذهبي وأقره ابن حجر. رَ: «تارخ بغداد» (٥/ ٣٩٢-٣٩٣)، (٩/ ٣٣٣) و«تاريخ دمشق» (٥٨/ ٩٥)، (٣٩/ ١٢٧) و«الميزان» (١/ ١٦١)، (٢/ ٣١٣) و«اللسان» (١/ ٤٨٠-٤٨١).

الثانية : صدقة بن موسى بن تميم : مجهول(١) .

الثالثة : موسى بن تميم والد صدقة : مجهول كابنه(٢) .

قال ابن الجوزي : «هذا حديث لا أصل له»(٣) .

وقال الذهبي : خبر باطل(٤) .

وقال -أيضًا- : سنده مظلم ، وهو موضوع على حميد الطويل عن أنس(٥) .

وحكم بوضعه : السيوطي(٦) وابن عراق(٧) والشوكاني(٨) .

بل قال شيخ الإسلام : كل ما ورد فيه فهو موضوع(٩) .

وقال ابن القيم رحمه الله -بعد أن ذكر بعض علامات معرفة الحديث الموضوع- : ومنها مناقضة الأحاديث لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة

---

(١) صدقة بن موسى بن تميم بن ربيعة أبو العباس مولى علي بن أبي طالب ، وهو جد أحمد الذارع لأمه :قال الخطيب :مجهول ، وقد روى عنه الذارع أحاديث منكرة والحمل فيها عندي على الذارع .وأقره ابن حجر . وقال الذهبي : صدقة بن موسى بن تميم عن أبيه عن حميد الطويل بخبر باطل ، ولكن هذا الشيخ ما روى عنه سوى أحمد بن عبدالله الذارع ذاك الكذاب وأكثر عنه . وأقره ابن حجر . رَ : «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٣٣) و«الميزان» (٢/ ٣١٢) و«لسان الميزان» (٣/ ٥٧٣) .

(٢) موسى بن تميم بن ربيعة ، لا يعرف إلا في هذا الحديث الموضوع قال الذهبي لا يعرف .والله أعلم . «اللآلىء» (١/ ٩٧) ولم أقف على كلام الذهبي في شيء من كتبه .وانظر ترجمة ابنه : صدقة .

(٣) «الموضوعات» (١/ ٢٤١) .

(٤) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣١٢) .

(٥) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٣٤رقم٥٢) .

(٦) «اللآليء» (١/ ٩٧) .

(٧) «تنزيه الشريعة» (١/ ١٧٣-١٧٤) .

(٨) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤٧١) .

(٩) «كما في تنزيه الشريعة» (١/ ١٧٤) .

بينة . . . ومن هذا الباب أحاديث مدح من اسمه محمد أو أحمد وأن كل من يسمى بهذه الأسماء لا يدخل النار. وهذا يناقض ما هو معلوم من دينه ﷺ أن النار لا يجار منها بالأسماء والألقاب. وإنما النجاة منها بالإيمان والأعمال الصالحة[١].

وقد وردت أحاديث أخرى على هذا النمط سأذكر بعضها -إن شاء الله- في باب التوسل وبعضها في باب التبرك. وتركت بعضها[٢] اكتفاءً بما أوردته من الأحاديث وإنما مرادي التمثيل لا الحصر ولأن حصرها يحتاج زمنًا طويلًا لا يسمح به الوقت المخصص للرسالة، وحصرها في الحقيقة عسيرٌ جدًا والله المستعان.

الحديث الثاني عشر

٢٨- عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى فضل المرسلين على المقربين، لما بلغت السماء السابعة لقيني ملك من نور على سرير من نور، فسلمت عليه فرد علي السلام فأوحى الله إليه: يسلم عليك صفيي ونبيي فلم تقم له وعزتي وجلالي لتقومن ولا تقعد إلى يوم القيامة**».

تخريجه: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد»(٤/ ٧٥) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٤رقم٥٥٤) من طريق محمد بن مسلمة الواسطي

---

(١) «المنار المنيف» (٩٣) وقد سبق نقل كلامه (ص/ ٥٧).

(٢) انظر للاستزادة: «الموضوعات» لابن الجوزي(رقم: ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨) و«اللآلي المصنوعة» للسيوطي(١/ ٩٣-٩٨) و«تنزيه الشريعة» (١/ ١٧٢-١٧٤، ١٩٧-١٩٨، ٢٢٦) و«الفوائد المجموعة» للشوكاني(ص/ ٤٧٠-٤٧١)

حدثنا يزيد بن هارون حدثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة[١] عن بن عباس -رضي الله عنهما- به .

الحكم عليه :

الحديث باطل موضوع كما قال الخطيب آفته محمد بن مسلمة : متهم بالوضع .

قال الخطيب-رحمه الله- : رجال إسناده كلهم ثقات سوى محمد بن مسلمة[٢] ورأيت هبة الله بن الحسن الطبري يضعف محمد بن مسلمة وسمعت الحسن بن محمد الخلال يقول : هو ضعيف جدًا .

وأقره ابن الجوزي[٣] والسيوطي[٤] وابن عراق[٥] والألباني[٦] .

والحديث لوائح الوضع عليه ظاهرة وذلك لمناقضته للأصول وذلك من وجوه :

الأول : أن النبي ﷺ لم يعرج به-يقظة- إلا مرة واحدة ولا يوجد لهذا شاهد من الأحاديث الصحيحة .

---

(١) أبو قلابة : عبدالله بن زيد الجَرْمي لبصري : ثقة فاضل كثير الإرسال مات بالشام هاربًا من القضاء سنة : ١٠٤ وقيل بعدها . (ص/ ٢٤٧) .

(٢) محمد بن مسلمة بن الوليد بن عبد الملك الواسطي : ذكره ابن حبان في الثقات وقال الدارقطني : لا بأس به . وضعفه هبة الله الطبري اللالكائي وقال الحسن الخلال :ضعيف جدًا . وقال الخطيب : في أحاديثه مناكير بأسانيد واضحة .وذكر ابن عدي في ترجمته ما يدل على أنه وضاع كذاب . رَ : «الكامل» (٦/ ٢٩٢) ، و«الثقات» (٩/ ١٥٠) ، و«تاريخ بغداد» (٤/ ٧٤-٧٦) ، و«الميزان» (٤/ ٤١) ، و«اللسان» (٦/ ٥٣٢-٥٣٣)

(٣) «الموضوعات» (٢/ ٢٥) .

(٤) «اللآليء» (١/ ٢٥٢) .

(٥) «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٢٥-٣٢٦) .

(٦) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» والموضوعة(٢/ ٢٤٢رقم٨٤٦) .

الثاني: أن الله يقول عن الملائكة ﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ وقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ فكيف يقوم الملك ولم يأمره الله.

الثالث: إن كان الله أمره فلا يمكن للملك أن يعصي.

الرابع: أن الله لا يعاقب من لم يخالف أمره أو يرتكب نهيه وهذا مقتضى عدل الله ولم يحصل من الملك شيء من ذلك فدل ذلك على بطلان الحديث. والله أعلم.

الحديث الثالث عشر

٢٩- عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت حبي رسول الله ﷺ يقول: «**كنت أنا وعلي نورًا بين يدي الله مطيعًا، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق ادم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله ادم رَكَزَ ذلك النور في صلبه، فلم نَزَل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا وجزء علي**».

تخريجه: رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»(٤٢/ ٦٧) من طريق أبي سعيد العدوي الحسن بن علي أنا أحمد بن المقدام العجلي أبو الأشعث السمرقندي الزاهد أنا الفضيل بن عياض عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن زاذان عن سلمان رضي الله عنه به مرفوعًا.

الحكم عليه:

الحديث موضوع آفته: الحسن بن علي أبو سعيد العدوي البصري الملقب بالذئب: كذاب يضع الحديث[1].

---

(١) ر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٦٠٥) ولسانه(٢/ ٤٢٥).

قال ابن عدي : عامة ما حدث به إلا القليل موضوعات وكنا نتهمه بل نتيقن أنه هو الذي وضعها[١] .

وأورد له الذهبي هذا الحديث من بلاياه وطاماته[٢] .

وأقره الحافظ ابن حجر[٣] .

وأبو الأشعث السمرقندي لم أقف له على ترجمة .

قال ابن عدي : وحدث -يعني الحسن العدوي- عن جماعة لا يدرىٰ من هم[٤] .

فأبو الأشعث السمرقندي من هؤلاء الذين لا يدرىٰ مَن هم؟ والله أعلم .

الحديث الرابع عشر

٣٠- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : قال النبي ﷺ : **«خلق الله قضيبا من نور قبل أن يخلق الله الدنيا بأربعين ألف عام ، فجعله أمام العرش حتىٰ كان أول مبعثي ، فشق منه نصفا فخلق منه نبيكم ، والنصف الآخر علي ابن أبي طالب»** .

تخريجه : رواه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق»[٥]- كما في «تنْزيه الشريعة» (١/ ٣٩٧)- وابن عساكر في «تاريخ دمشق»(٤٢/ ٦٧) وعلقه الأمير ابن ماكولا في «الإكمال» (١/ ٣٦٦) من طريق محمد بن

(١) «الكامل» (٢/ ٣٣٨) .
(٢) «ميزان الاعتدال» (١/ ٦٠٥) .
(٣) «لسان الميزان» (٢/ ٤٢٦) .
(٤) «الكامل» (٢/ ٣٣٨)
(٥) ولم أقف عليه في المطبوع منه .

سهل العطار عن أبي ذكوان ناحرب بن بيان الضرير من أهل قيسارية حدثني أحمد بن عمرو نا أحمد بن عبدالله عن عبيدالله بن عمرو عن عبدالكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما به مرفوعًا.

الحكم عليه:

الحديث موضوع فيه آفتان:

الآفة الأولى: محمد بن سهل العطار: كذاب، يضع الحديث، كما قال الدارقطني[(١)].

الآفة الثانية: أبو ذكوان حرب بن بيان واقد وهم محمد بن سهل العطار فقال: أبو ذكوان عن حرب بن بيان.

قال ابن ماكولا: حرب بن بيان أبو ذكوان مصري، حدث عن زهير ابن عباد ومؤمل بن إهاب، روى عنه أبو يعقوب المنجنيقي وأبو هريرة ابن أبي العصام، وروى محمد بن سهل العطار عن أبي ذكوان عن حرب ابن بيان الضرير عن أحمد بن عمرو عن أحمد بن عبدالله عن عبيدالله بن عمرو عن عبدالكريم وهو سهو، والصواب ما تقدم[(٢)] والله أعلم

قال الذهبي: نكرة لا يعرف أتى بخبر باطل ثم ذكر هذا الحديث[(٣)].

وأقره الحافظ ابن حجر[(٤)].

---

(١) رَ: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٧٦)، و«لسان الميزان» (٦/ ١٧٢).
(٢) «الإكمال» (١/ ٣٦٦).
(٣) «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٢٣).
(٤) «لسان الميزان» (٧/ ٦٤٩).

وقال الذهبي : أبو ذكوان عن[١] حرب بن بيان بخبر باطل مجهول[٢] .

وقال الحافظ ابن حجر : لوائح الوضع واضحة فيه[٣] .

وحكم بوضعه ابن عراق ، ونقل كلام الحافظ ابن حجر عليه[٤] والله أعلم .

***

(١) كذا في «المقتنى في سرد الكنى» وهو وهَم كما سبق .

(٢) «المقتنى في سرد الكنى» (١/ ٢٣٠) .

(٣) «تلخيص مسند الفردوس» - كما في «تنْزيه الشريعة» (١/ ٣٩٧) .

(٤) «تنْزيه الشريعة» (١/ ٣٩٧) .

المبحث الثاني

الأثر السيء للأحاديث الموضوعة
المتضمنة للغلو
في
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام



المبحث الثاني

الأثر السيء للأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

إن الأحاديث الموضوعة كان لها الأثر السيء في انتشار الخرافات، والاعتقادات الفاسدة في الأمة الإسلامية، وسأذكر في هذا المبحث بعض تلك المفاسد التي أدىٰ إليها وجود وانتشار تلك الأحاديث، والتي تدعوا إلىٰ الغلو في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ومدار تلك الأحاديث الموضوعة علىٰ الغلو في مقام الأنبياء مما أدىٰ إلىٰ عبادتهم وإعطائهم خصائص الألوهية التي لا تنبغي إلا لله تعالىٰ.

وسأذكر في هذا المبحث بعض الأمثلة للغلو الحاصل عند كثير من المسلمين مما سببته تلك الأحاديث وغيرها.

١- قصد بعض المساجد المنسوبة إلى بعض الأنبياء رجاء إجابة الدعاء فيها.

يوجد بقرية برزة[١] قرب مدينة دمشق مسجد يقال إن إبراهيم ﷺ صلىٰ في ذلك المكان واتخذه مسجدًا[٢] فسمي باسمه.

وزعموا أنه من المواضع التي يستجاب فيها الدعاء وأن من صلىٰ فيه أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[٣].

وهذه دعوىٰ باطلة لا دليل عليها.

---

(١) برزة: قرية من غوطة دمشق. «معجم البلدان» (١/ ٣٨٢).

(٢) رَ: كتاب الإشارات إلىٰ أماكن الزيارات المسمىٰ زيارات الشام لابن الحوراني(ص/ ١٢٠).

(٣) رَ: «فضائل الشام» ودمشق للربعي(ص/ ٦١) و«كتاب زيارت الشام» (ص/ ١٢٠).

وكذلك الحاصل في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل بفلسطين حيث يقصده الناس ويرون فيه عظيم الأجر لوجود قبور بعض الأنبياء فيه .

٢- الاستغاثة بالأنبياء وطلب الحاجات منهم - عليهم الصلاة والسلام- :

لقد كان للأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- أثرها السيء على الناس حيث استغلها دعاة الإلحاد والشرك لإغواء الناس وإضلالهم ، وصرفهم عن الاستغاثة بالله وطلب الحاجات منه إلى غيره تعالى من الأنبياء والأولياء والأشجار والأحجار !!

وقد سبق في الحديث الثالث والرابع والخامس والسادس ونحوها السابع أن من هذه الأمة من هم على قلب ملك أو نبي وأن الله يدفع البلاء عن الناس بهم ، وأن الإحياء والإماتة والإغاثة تحصل بهم فنشرها هؤلاء المشركون بين الناس ليستدلوا بها على جواز الاستغاثة بالأنبياء والصالحين ، فاستشرى الشرك في كثير من الناس حتى صار التوحيد غريبًا منكرًا ، وأصبح الشرك هو المعروف .

وسيأتي في باب الاستغاثة وباب التوسل ذكر الأمثلة على ذلك من واقع الناس والله المستعان .

٣- الاعتقاد بحياة بعض الأنبياء كالخضر عليه السلام، وما جر ذلك من الخرافات والبلايا.

لقد بينت في المبحث السابق في المطلب الثاني أن الأحاديث التي تتضمن إثبات حياة الخضر أو اليسع أو إلياس أو إدريس عليهم السلام كلها موضوعة من وضع الزنادقة وبعض المغفلين .

وقد أدىٰ هذا الاعتقاد إلىٰ التماس كثير من الناس للخضر، وبحثهم عنه ليدعو لهم، وليتبركوا بجسده[١].

وقد اخترعوا لذلك أساطير وخرافات.

فزعموا أن الخضر عليه السلام يصلي مع الناس متخفيًا بزي الفقراء وأن له علامة وذلك أن بؤبؤ عينيه يتحرك كالزئبق! وأن إبهام اليد اليمنىٰ لا عظم لها[٢]!! لذلك إذا صافح بعض الناس بعضهم قبض كل واحد منهم علىٰ يمين الآخر مرتكزًا علىٰ الإبهام عله أن يصادف الخضر!!

وكذلك مما يزعمونه من علاماته أنه يكون أول خارج من المسجد[٣]!!

بل وصل حد الغلو في الخضر عليه السلام أن كثيرًا من المتصوفة يزعم أنه لقي الخضر وتلقىٰ منه أحكامًا شرعية وإن كانت مخالفة للشريعة الإسلامية!!

والحكايات عن الخضر ولقيه من بعض الناس وإعانتهم ودفع البلاء عنهم كثيرة جدًا لا تحد بحد وذلك من أبين الأدلة علىٰ أنها كذب وبهتان لأن ميزة الكذب أنه لا نهاية له.

ومن ذلك:

ما روي عن رياح بن عبيدة قال: رأيت رجلًا يماشي عمر بن عبد العزيز معتمدًا علىٰ يديه، فلما انصرف قلت له: من الرجل؟ قال: رأيتَه؟

---

(١) والتبرك بالذوات ممنوع شرعًا إلا ما خصه الشرع وهو التبرك بذات النبي ﷺ انظر: تمهيد الباب الخامس.

(٢) رَ: «روح المعاني» للآلوسي(١٥/ ٣٢٦).

(٣) سمعت هذا من بعض العوام وحدثني بذلك الذي تزعمه العوام الشيخُ عمر محمد فلاتة رحمه الله، وذكر قصة حصلت له مع بعض العامة في ذلك.

قلت : نعم . قال : أحسبك رجلًا صالحًا ذاك أخي الخضر ، بشرني أني سأولَّ وأعدل(١) .

وهذه حكاية باطلة وقد وردت بطرق وقد ذكرها الحافظ ابن كثير وفندها كلها(٢) .

ومن ذلك ما ذكر عن عبد الله بن المبارك -رحمه الله- .

قال العلامة الآلوسي : [روى ابن بشكوال(٣) في كتاب «المستغيثين بالله تعالى» عن عبد الله بن المبارك أنه قال : كنت في غزوة فوقع فرسي ميتًا ، فرأيت رجلا حسن الوجه طيب الرائحة قال : أتحب أن تركب فرسك؟ قلت : نعم . فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى إلى مؤخره ، وقال : أقسمت عليك أيتها العلة بعزة عزة الله ، وبعظمة عظمة الله ، وبجلال جلال الله ، وبقدرة قدرة الله ، وبسلطان سلطان الله ، وبـ«لا إله إلا الله» ، وبما جرى به القلم من عند الله ، وبـ«لا حول ولا قوة إلا بالله» إلا انصرفت ، فوثب الفرس قائمًا بإذن الله تعالى ، وأخذ الرجل بركابي وقال اركب ، فركبت ، ولحقت بأصحابي .

فلما كان من غداة غدٍ وظهرنا على العدو ، فإذا هو بين أيدينا فقلت : ألست صاحبي بالأمس؟ قال : بلى .

فقلت : سألتك بالله تعالى من أنت؟ فوثب قائمًا فاهتزت الأرض تحته خضراء فقال : أنا الخضر .

---

(١) رَ : «فتح الباري» (٦/ ٣١١) و«البداية والنهاية» (١/ ٣٣٤) .

(٢) «البداية والنهاية» (١/ ٣٣٤) .

(٣) خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الإمام أبو القاسم القرطبي الأندلسي المالكي الفقيه توفي سنة ٥٨٧- رَ : «هدية العارفين» (١/ ٣٤٩) .

فهذا صريح[١] في أنه قد يحضر بعض المعارك]

ثم قال الآلوسي -رحمه الله- مفندًا لهذه القصة ولغيرها من الشبه التي يستند إليها من يؤمن بحياة الخضر -عليه السلام- :

[لا يخفىٰ أن نظم الخضر -عليه السلام- في سلك أويس القرني والنجاشي -رحمهما الله، ورضي عنهما- وأضرابهما ممن لم يمكنه الإتيان إليه؛ بعيد عن الإنصاف .

وإن لم نقل بوجوب الإتيان عليه -عليه السلام- فكيف يقول منصف : بإمامته لجميع الأنبياء واقتداء جميعهم به ليلة المعراج ، ولا يرىٰ لزوم الإتيان علىٰ الخضر - عليه السلام- ، والاجتماع معه مع أنه لا مانع له من ذلك بحسب الظاهر ، ومتىٰ زعم أحد أن نسبته إلىٰ نبينا ﷺ كنسبته إلىٰ موسىٰ - عليه السلام- فليجدد إسلامه .

ودعوىٰ أنه كان يأتي ويتعلم خفية لعدم أمره بذلك علانية لحكمة إلهية؛ مما لم يقم عليها الدليل ، علىٰ أنه لو كان كذلك لذكره ولو مرة .

وأين الدليل علىٰ الذكر؟ وأيضًا لا تظهر الحكمة في منعه عن الإتيان مرة أو مرتين علىٰ نحو إتيان جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي ﷺ .

وإن قيل : إن هذه الدعوىٰ مجرد احتمال . قيل : لا يلتفت إلىٰ مثله إلا عند الضرورة ، ولا تتحقق إلا بعد تحقق وجوده إذ ذاك بالدليل ووجوده كوجوده عندنا .

---

(١) ولكنه ليس بصحيح ، وعلامات الوضع عليه ظاهرة كما سيأتي من كلام الآلوسي -رحمه الله- والله أعلم .

وأما ما روي عن ابن المبارك -رحمه الله- فلا نسلِّم ثبوته عنه، وأنت إذا أمعنت النظر في ألفاظ القصة استبعدت صحتَها .

ومن أنصف يعلم أن حضوره -عليه السلام- يوم قال النبي ﷺ لسعد -رضي الله تعالى عنه- : «إرم فداك أبي وأمي»[١] كان أهم من حضوره مع ابن المبارك - رحمه الله- واحتمال أنه حضر ولم يره أحد أشبه شيء بالسفسطة][٢] .

ومن الخرافات التي نسجت حول الخضر، وما يفعله مع الناس ما ذكره البرزنجي في كتابه «الإشاعة لأشراط الساعة» عن العلامة ملا علي قاري في كتابه «المشرب الوردي في مذهب المهدي» والذي رد فيه على بعض الجهلة الذين نقلوا قصصًا وحكايات من مصادر مجهولة .

فذكر هذه الحكاية :

(اعلم أن الله قد خص أبا حنيفة بالشريعة والكرامة، ومن كراماته : أن الخضر - عليه السلام- كان يجيء إليه كل يوم وقت الصبح، ويتعلم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين .

فلما توفي أبو حنيفة -رحمه الله- ناجى الخضر - عليه السلام- ربه قال : «إلهي إن كان لي عندك منْزلة فأذن لأبي حنيفة حتى يعلمني من القبر على حسب عادته حتى أعلم شرع محمد ﷺ على الكمال ليحصل لي الطريقة والحقيقة»[٣] .

---

(١) رواه البخاري(٣/ ١٠٦٤رقم٢٧٤٩) ومسلم(٤/ ١٨٧٦رقم٢٤١١) من حديث علي ﷺ .

(٢) «روح المعاني» (١٥/ ٣٢٤) .

(٣) سبحان الله!! ما أعظم افتراء مخترع هذه الحكاية إذ لو كان هذا الطلب سائغًا لطلب من الله أن يكون معلمه محمد ﷺ لا سيما وهو صاحب الشرع وهو حي في قبره حياة أكمل من حياة غيره من الأموات .

فنودي أن اذهب إلى قبره، وتعلم منه ما شئت .

فجاء الخضر، وتعلم منه ما شاء كذلك إلى خمس وعشرين سنة أخرى حتى أتم الدلائل والأقاويل، ثم ناجى الخضر ربه، وقال: «إلهي ماذا أصنع؟» .

فنودي: أن اذهب إلى صعانك، واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمري -إلى أن قال له- : اذهب إلى البقعة الفلانية وعلم فلانًا علم الشريعة . ففعل الخضر - عليه السلام- ما أمره .

ثم بعد مدة ظهر في مدينة ما وراء النهر شاب، وكان اسمه أبا القاسم القشيري، وكان يخدم أمه ويحترمها، ثم إنه قال وقتًا من الأوقات لأمه: يا أماه قد حصل لي الحرص على طلب العلم، وقد قال علي ﷺ: (من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه) فائذني لي بالسفر إلى بخارى لأتلقى العلم .

فقدرت والدته أنها إن لم تأذن له فستكون مانعة للخير، وإن أذنت له لم تصبر على فراقه، فلم يكن لها بد حتى أذنت له، فودع القشيري أمه وعزم على السفر مع شاب صاحب له يطلبان العلم .

فقعدت أمه على الباب باكية حزينة وقالت: إلهي أشهد أني حرمت على نفسي الطعام والمنْزل، ولا أقوم من مقامي حتى أرى ولدي .

فمضى القشيري ليقضي حاجته فتلوثت ثيابه ببوله وقال لصاحبه: اذهب أنت فإني أريد أن أرجع إلى المنْزل، وأخاف أن تصيب النجاسة جسمي في المنزل الثاني، ويصيب روحي في الثالث!!، فقعودي عند والدتي أولى .

ورجع إلى أمه، فوجدها في مكانها الذي ودعها منه، فقامت وصافحت ولدها وقالت: الحمد لله .

فأمر الله الخضر- عليه السلام-: أن اذهب إلى القشيري وعلمه ما تعلمت من أبي حنيفة -رحمه الله- لأنه أرضى أمه. فجاء الخضر إلى أبي القاسم وقال: أنت أردت السفر لأجل طلب العلم، وقد تركته لرضى أمك، وقد أمرني الله تعالى أن أجيء إليك كل يوم على الدوام، وأعلمك.

فكل يوم يجيء إليه الخضر -عليه السلام- حتى ثلاث سنين، وعلمه العلوم التي تعلم من أبي حنيفة في ثلاثين سنة حتى علمه علم الحقائق والدقائق ودلائل العلم، وصار مشهورَ دهرِه، وفريدَ عصرِه حتى صنف ألف كتاب[1] وصار صاحب كرامة وكثر مريدوه وتلاميذه...) إلخ هذا الهراء.

قال الشيخ ملا على قاري - رحمه الله - بعد نقله الحكاية السابقة مختصرة جداً:

[ولا يخفى أن هذا مع ركاكته ولحنه؛ كلام بعض الملحدين الساعين في إفساد هذا الدين إذ حاصله:

١- إن الخضر عليه السلام الذي قال الله في حقه: ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ وقد تعلم منه موسى عليه السلام؛ أصبح من جملة تلاميذ أبي حنيفة رحمه الله!.

٢- وما أسرع فهم التلميذ حيث أخذ عن الخضر في ثلاث سنين ما تعلمه الخضر من أبي حنيفة حيًا وميتًا في ثلاثين سنة!.

٣- وأعجب منه أن أبا القاسم القشيري ليس معدودًا في طبقات أبي حنيفة!!.

---

(١) الظاهر أن مؤلف هذه الحكاية من كُتّاب ألف ليلة وليلة أو على نفس أسلوبه!!

٤- ثم العجب من الخضر- عليه السلام- أنه أدرك النبي ﷺ ولم يتعلم منه الإسلام، ولا من الصحابة الكرام، ولا من عظماء التابعين، وقد رضي بغيرهم! فهذا لا يخفى بطلانه حتى على العقول السخيفة!!

ثم قال العلامة البرزنجي:

إن كلام القائل المذكور باطل من وجوه كثيرة منها ما أشار إليه الشيخ علي القاري ومنها :

١- أن أبا القاسم القشيري من الفقهاء الشافعية، ومشايخه في الفقه والكلام والتصوف معروفون.

٢- أنه لا يعرف له من التأليف غير كتاب الرسالة والتفسير وكتب أخر معدودة لا تبلغ ألف ورقة فضلًا عن ألف كتاب.

٣- أن الخضر-عليه السلام- الذي يخاطب ربه، ويناجيه، ويجيبه ربه، ويناديه؛ لم لا يسأل ربه أن يعلمه الإسلام من غير واسطة أحد حتى يتعلم من قبر أبي حنيفة رحمه الله ؟!!.

٤- أن الخضر- عليه السلام-إما أن يكون مأمورًا بتعلم شرع النبي ﷺ أو لا؛ فإن كان مأمورًا به فتَرْكُهُ التعلمَ إلى زمن أبي حنيفة -رحمه الله- بل إلى بعد موته وهو إنما مات سنة ١٥٠ تركٌ للواجب، وكيف يجوز للمعصوم أن يترك الواجب ١٥٠ سنة؟!! إذا الأصح أنه نبي. وإن لم يكن مأمورًا بذلك، وإنما هو زيادة تحصيل الكمال فلِمَ لم يأخذه من النبي ﷺ غضًا طَرِيًّا؟!! وإن لم يعلم أنه كمال إلا بعد موت أبي حنيفة -رحمه الله- فقد جوز الجهل بالكمال!!.

٥- أن الإمام أبا حنيفة -رحمه الله- مجتهد؛ والمجتهد قد يصيب، وقد يخطئ، ولذا خالفه صاحباه في أكثر من ثلث أقواله فكيف يقلد من لا يخطئ قط من يخطئ ويصيب!!.

٦- أن جميع فقه أبي حنيفة يمكن أن تجمع أصوله وفروعه في كتاب واحد أو في كتابين فما الذي في ألف كتاب؟!

٧- أن فيها مفاسد كثيرة لا تنحصر لأنها افتراءات وأكاذيب لا يرضاها الله ورسوله ﷺ، ولا أبو حنيفة نفسه. انتهى كلام العلامة البرزنجي[١].

وقد أطلت في ذلك لبيان مدى تأثير القول بحياة الخضر -عليه السلام- على العامة والقصاص والوعاظ الجهلة.

وقد رجح جمع من المحققين وفاة الخضر - عليه السلام- منذ أمدٍ بعيد، وفندوا شبه من قال بحياته؛ منهم العلامة ابن الجوزي في كتابه «عجالة المنتظر في شرح حال الخضر»[٢].

وكتاب «القول المنتصر على الدعاوى الفارغة بحياة أبي العباس الخضر لحسين بن الأهدل اليمني[٣].

ومن أجمل من فند شبه من قال بحياة الخضر ودلل على موته العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه «المنار المنيف» (ص/ ٦٧-٧٦).

وكثير ممن يعتقد بحياة الخضر يستغيث به لتفريج الكربات عند حصول المدلهمات وهذا من الشرك الأكبر.

---

(١) «الإشاعة لأشراط الساعة» (ص/ ٢٢٨-٢٣٠).
(٢) وهو مطبوع متداول.
(٣) ذكره في «كشف الظنون» (١/ ٨٦٢) ولم أقف على هذا الكتاب.

٤ - اعتماد بعض الناس على اسم نبينا محمد ﷺ في الخلاص من العذاب.

سبق أن ذكرت بعض الأحاديث التي تتضمن ضمان دخول الجنة لمن اسمه محمد أو أحمد، وقد جرت هذه الأحاديث لاعتقاد بعض الجهال ضمان الجنة بمجرد التسمية بمحمد ﷺ أو أحد الأنبياء! ولا يخفى ما يؤدي إليه هذا الاعتقاد من تهاون في العمل الصالح، وفتح لأبواب الشهوات على مصارعها.

ومن طريف ما يذكر في هذا المقام ما حكاه بعض شيوخي أن أحد مشايخ الصوفية قال أمام الحاضرين: إن كل من اسمه محمد سيدخل الجنة ثم إنه تذكر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -العدو اللدود لأهل البدع- اسه محمد فقال: إلا محمد بن عبد الوهاب!!!

وهذا الأمر مقطوع ببطلانه، ومما هو معلوم بالضرورة من دين الإسلام.

فقد تواردت الأدلة على أن الجنة لا يستحقها إلا من عمل الصالحات.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(١)].

فجعل - سبحانه وتعالى- العمل سببًا لميراث الجنة[(٢)].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾.

فأقسم الله بالعصر -وهو الدهر والزمان- على أن جميع جنس الإنسان في خسر وهلاك إلا من اتصف بصفات أربعة، وهي: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

---

(١) سورة الزخرف آية: (٧٢).

(٢) رَ: «تفسير ابن كثير» (ص/١٢٠٣).

فتبين أن الجنة لا يستحقها أحد إلا بالعمل الصالح .

والتوفيق للعمل الصالح إنما هو من الله ؛ إذ لو شاء الله ألا يعمل الإنسان الصالحات لما استطاع أن يعمل ، لذا كان واجبًا على العبد أن يبذل الأسباب لدخول الجنة مع الاعتماد والتوكل على الله ، ورجاء رحمة الله سبحانه وتعالى(١) .

وعلى هذا يحمل حديث أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**لن يدخل أحدًا عملُه الجنة**» قالوا : ولا أنت يا رسول الله؟! قال : «**لا ، ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة ، فسددوا وقاربوا**»(٢) .

٤ - الغلو في النبي محمد ﷺ وما يقال في الموالد :

لقد أدى الغلو في نبينا محمد ﷺ إلى فتنة كثير من العامة بالبدع والخرافات ؛ كإقامة الاحتفالات السنوية بمولد النبي ﷺ ، وليلة الإسراء والمعراج ، والهجرة النبوية .

وهذه الاحتفالات حوت من المنكرات والشركيات الشيء الكثير والذي لا يعلم حقيقته إلا رب العالمين .

وسأعرض لبعض الأمثلة من الغلو في النبي ﷺ عند بعض الجهال والمبتدعة .

---

(١) رَ : تفسير ابن كثير (ص/ ١٤٨٥) .

(٢) رواه البخاري (٥/ ٢١٤٧ ، ٢٣٧٣ رقم ٥٣٤٩ ، ٦٠٩٨) ومسلم (٤/ ٢١٦٩-٢١٧١ رقم ٢٨١٦) واللفظ للبخاري .

نماذج من الغلو فيما يتعلق بالنبي ﷺ(١)

١ - الدعوة إلى تقبيل القبر النبوي:

يقول أحد المنشدين في مولد:

صبا صب لأحمد قد صبا   نسيم الصبا قصي صبابته قصي
صبابته هاجت لتقبيل قبره   وقبر أبي بكر وقبر أبي حفص

وهذا المولد في شريط تسجيل صوتي، وبحظور داعية المولد محمد علوي المالكي وإلقائه كلمة فيه، ولم ينكر ذلك، مما يدل على موافقته لذلك.

وهو القائل في كتابه «الذخائر المحمدية»: [ينبغي للزائر أن لا يقبل قبره الشريف، ولا يمسحه بيديه، ولا يلصق بطنه وظهره بجداره أو بالحاجز المستور بالكسوة أو الشباك، فإن كل ذلك مكروه، لما فيه من استعمال خلاف الأدب في حضرته ﷺ وقصد التبرك لا ينفي الكراهة لأنه جهل بما يليق من الأدب ولا اغترار بما يفعله أكثر العوام، فإن الصواب الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه خلافه كما صرح به النووي في إيضاحه](٢).

ثم إن بقية كلام المالكي والأقوال التي ذكرها عن المجيزين لذلك يستدل منه على ذهابه إلى جواز تقبيل القبر.

وهذا من الأمور المنكرة.

---

(١) هذا الموضوع مستفاد من بحث كتبه عبد الغفار محمد حميدة بعنوان «المولد النبوي وما فيه من البدع والخرافات والأحاديث الواهية» طبع في مجلة الحكمة العدد العشرون، وهو بحث مفيد جدًا، وقد زدت عليه بعض الفوائد الأخرى.

(٢) «الذخائر» (ص/ ٥٢).

قال شيخ الإسلام: (ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود وقد ثبت في الصحيحين أن عمر ﷺ قال: «**والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك**»[(١)][(٢)].

وسيأتي مزيد بيان لهذه الأمر في باب التبرك - إن شاء الله تعالى- .

٢- طلب أمور من النبي الكريم ﷺ لا تطلب إلا من الله

قال محمد علوي المالكي داعية الموالد: [فأنت باب الله للقطب الكبير سيدنا محمد بن أبي الحسن البكري المصري -قال: -وهي مجربة لقضاء الحوائج وتقرأ في آخر الليل بعدما تيسر من الصلاة يكرر بيت: عجل بإذهاب الذي أشتكي (٧٣) مرة].

وهذه هي الأبيات:

ما أرسل الرحمن أو يرسل	من رحمة تصعد أو تنْزل
في ملكوت الله أو ملكه	من كل ما يختص أو يشمل
إلا طه المصطفى عبده	نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها وأصل لها	يعلم هذا كل من يعقل
فلذ به من كل ما تشتكي	فهو شفيع دائما يقبل
ولذ به في كل ما ترتجي	فإنه المأمن والمعقل

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ٥٨٢رقم١٥٢٨) و«مسلم» (٢/ ٩٢٥رقم١٢٧٠).
(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٧٩).

وحط أحمال الرجاء عنده ... فإنه المرجع والموئل
وناده إن أزمة أنشبت ... أظفارها واستحكم المعضل
يا أكرم الخلق على ربه ... وخير من فيهم به يسأل
قد مسني الكرب وكم مرة ... فرجت كربا بعضه يذهل
فبالذي خصك بين الورى ... برتبة عنها العلا تنْزل
عجل بإذهاب الذي أشتكي ... فإن توقفت فمن ذا أسأل؟
فحيلتي ضاقت وصبري انقضى ... ولست أدري ما الذي أفعل][(١)]

فيقال للمالكي: كيف ترضى أن يهمل الله عز وجل إلى هذا الحد ؟! وتدعوا عباد الله التوجه إلى رسول الله ﷺ؟! وهل هذا هو الظن بالله؟

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني**»[(٢)].

والنبي ﷺ عند الكرب لم يكن يتوجه إلى آدم، أو نوح، أو إبراهيم -عليهم الصلاة والسلام- بل كان يتوجه إلى ربه - عز وجل- .

فعن ابن عباس: كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم**»[(٣)].

---

(١) «الذخائر» (ص/ ١٥٨).

(٢) رواه مسلم(٤/ ٢٠٦٧رقم٢٦٧٥).

(٣) رواه البخاري(٥/ ٢٣٣٦رقم٥٩٨٥) ومسلم(٤/ ٢٠٩٢رقم٢٧٣٠).

ثم إن المالكي جاء بطامة حيث قال : [وهي مجربة لقضاء الحوائج تقرأ في آخر الليل بعد ما تيسر من الصلاة] .

فيقال له : أين أنت من قول نبي الرحمة ﷺ : «**إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه ، وذلك كل ليلة**»[١] .

وهذا كثير في أهل البدع حيث يتغافلون عن الفضائل الشرعية ، والطريقة السُنيّة المرضِيَّة ، ويستبدلون بها الطرق البدعيَّة ، والزخارف الشيطانية .

فثلث الليل الآخر وقت النُزول الإلهي ، ووقت إجابة الدعاء فبدل أن يدعو المالكي ومن على شاكلته من أهل البدع ربهم في هذا الوقت بالأدعية الشرعية يستبدلونها بالأشعار البدعية والشركية !!

وإن من فتنتهم أن يوافق القدر دعاءهم بتلك الأدعية البدعية والشركية فتزداد فتنتهم بتلك البدع والشركيات وما هذا الأمر إلا استدراج لهم نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ومن الحور بعد الكور .

ثم ذكر محمد علوي المالكي طامة أخرى ، وهي تكرير البيت :

[عجل بإذهاب الذي أشتكي فإن توقفت فمن ذا أسأل؟]

(٧٣) مرة ! ترى ماهو السر في هذا العدد ؟!!

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٥٢١رقم٧٥٧)

٣- منح النبي ﷺ بعض خصائص الله كإغاثة المستغيثين به:

قال علي الجفري -وهو من الصوفية الذين اشتهروا في هذه الأيام- في شريط مسجل بصوته: «إن القاعدة أن الرسول ﷺ يغيث بروحه من يستغيث به، ويمكن أن يغيث أيضًا بجسده، كما أن بإمكان الرسول ﷺ أن يغيث بروحه مليون شخص في نفس اللحظة !!».

هذه بعض آثار الغلو بالنبي ﷺ وهي كثيرة جدًا وقد كتبت رسائل علمية في ذلك فيرجع إليها[١].

***

(١) من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: «خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة» وهي رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية(الماجستير) أعدها الطالب: الصادق محمد إبراهيم علي وفقه الله.



الفصل الثاني

الغلو في الصالحين لبنائه على أحاديث موضوعة

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في الصالحين .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .

المبحث الأول

الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في الصالحين

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

المطلب الثاني : الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في علي وآل البيت رضي الله عنهم .

المطلب الثالث : الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في غيرهم من الصالحين .



المطلب الأول

الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم

الحديث الأول:

٣١- عن جابر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**إن الله ليتجلى للمؤمنين عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة**».

تخريجه: أخرجه ابن عدي في «الكامل»(٥/ ٢١٦) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٩) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٤٢-٤٣رقم ٥٦٩) والذهبي في «الميزان»(٣/ ١٢٠) من طريق علي بن عبدة حدثنا يحيى بن سعيد القطان[1] عن ابن أبي ذئب[2] عن محمد بن المنكدر عن جابر به.

وللحديث طرق أخرى وأربعة شواهد. أما طرقه:

فالطريق الأول: طريق أبي حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقريء عن الحسن بن علي بن عفان عن يحيى بن بكير عن ابن أبي ذئب عن محمد ابن المنكدر عن جابر به.

---

(١) يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان البصري: ثقة متقن حافظ إمام قدوة. مات سنة: ٩٨. وله: ٧٨ سنة. «التقريب» (ص/ ٥٢١).

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العمري أبو الحارث المدني: ثقة فقيه فاضل مات سنة: ١٥٨ وقيل: ١٥٩. «التقريب» (ص/ ٤٢٧).

رواه الخطيب في «تاريخه» (١٢/ ٢٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٤٣رقم٥٧٠).

الطريق الثاني: طريق محمد بن خالد عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر عن جابر به.

رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧٨) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١١-١٢) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٤١-٤٢رقم٥٦٧، ٥٦٨).

الطريق الثالث: طريق عمر بن محمد بن عبدالله الترمذي عن عباس الشكلي وأبي سعيد أحمد بن محمد بن عبيدالله الخلال عن الحسن بن عرفة عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي الزبير عن جابر به.

رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٥٤-٢٥٥)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٤٣-٤٤رقم٥٧١).

أما شواهده، فمن حديث أنس وأبي هريرة وعلي وعائشة ﷺ:

أما حديث أنس فله ثلاث طرق:

الطريق الأول: طريق محمد بن عبد بن عامر عن عبد بن حميد عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس به مرفوعًا.

رواه الخطيب في «تاريخه» (٣/ ١٩٢-١٩٣) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٤٠ رقم٥٦٤).

وروواه أبو العباس الزوزني في كتاب «شجرة العقل»[1] من طريق محمد ابن بيان عن الحسن بن كثير عن أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق به.

---

(١) كما في «اللآلئ» (١/ ٢٦٤).

الطريق الثاني: طريق بنوس بن أحمد بن بنوس عن أبي خليفة الجمحي عن أحمد بن المقدام العجلي عن يزيد بن هارون عن حميد عن أنس به.

رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٤٠-٤١رقم٥٦٥) وابن حجر في «لسان الميزان» (٢/ ١١٤).

الطريق الثالث: طريق إبراهيم بن مهدي عن السكن بن سعيد القاضي ومحمد بن سعيد بن مهران عن عمرو بن عون عن يزيد بن إبراهيم التستري عن قتادة عن أنس به.

رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٤١رقم٥٦٦).

وأما حديث أبي هريرة ﷺ:

فرواه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٤٣) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٤٤ رقم٥٧٢) من طريق أحمد بن محمد بن عمر بن يونس عن أبيه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به.

وأما حديث علي ﷺ:

فرواه أبو الحسين بن بشران في «فوائده»[1] من طريق إبراهيم بن عبدالله عن محمد بن بشر عن عطاء بن المبارك عن أبي عبدة عن الحسن عن علي به.

وأما حديث عائشة - رضي الله عنها -:

فرواه ابن بطة وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٤٤رقم٥٧٣) من طريق عبدالله بن واقد عن ابن جريج عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

---

(١) كما في «اللآلئ» (١/ ٢٦٤).

الحكم عليه:

الحديث باطل موضوع .

أما طريق ابن عدي ففي سنده علي بن عبدة : كذاب[١] .

قال ابن عدي- في ترجمة علي بن عبدة- : هذا باطل[٢] .

وقال الذهبي : أقطع بأنه من وضع هذا الشُوَيْخ- يعني : علي بن عبدة- علي القطان . «الميزان» (٣/ ١٢٠) .

وقال ابن الجوزي : (فيه علي بن عبدة قال الدارقطني : كان يضع الحديث)[٣] .

وأما الطريق الأولى لحديث جابر ففيها : أبو حامد بن حسنويه : ليس بثقة ويسرق الحديث .

قال الخطيب : (الحمل فيه على أبي حامد بن حسنويه فإنه لم يكن ثقة قال : ويرى أن أبا حامد وقع إليه حديث علي بن عبدة فركبه على هذا إسناد مع أنا لا نعلم أن الحسن بن علي بن عفان سمع من يحيى بن أبي بكير شيئًا)[٤] . وأقره ابن الجوزي[٥] .

(١) علي بن عبدة هو علي بن الحسن المُكتب : قال الدارقطني : كان يضع الحديث . وقال ابن عدي : أحاديثه إما منكرة وإما مسروقة . وكذبه الذهبي .وأقره ابن حجر . «الميزان» (٣/ ١٢٠) و«لسانه» (٤/ ٧٥٦-٧٥٧) و«الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث» (ص/ ١٨٥) .

(٢) «الكامل» (٥/ ٢١٦) .

(٣) «الموضوعات» (٢/ ٤٥) .

(٤) «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٠) .

(٥) «الموضوعات» (٢/ ٤٥) .

وقال الذهبي- عن هذا السند: واهٍ[١].

وأما الطريق الثانية لحديث جابر ففيها: محمد بن خالد ويقال ابن مخلد الختلي: كذاب.

قال ابن الجوزي: تفرد به محمد بن خالد وبعضهم يقول: محمد بن مخلد، كذبوه.

وقال الذهبي: أحسب محمد بن خالد وضعه.

وقال -أيضًا-: محمد الختلي: أظن البلاء منه.

وقال الشوكاني: وفي إسناده محمد بن خالد الختلي: كذاب[٢].

تنبيه: قال أبو نعيم: هذا حديث ثابت رواه أعلام تفرد به الختلي عن كثير ابن هشام. فعقب عليه المعلمي-رحمه الله-: هذه من سجعات الحلية الفارغة، وأراد أنه ثابت في كتابه أو نحو ذلك. فأما الثبوت عن النبي ﷺ فلا.

وأما الطريق الثالثة ففيها أبو القاسم عمر الترمذي متهم بالوضع.

قال ابن أبي الفوارس: كان فيه نظر[٣] وأقره الخطيب[٤] وابن الجوزي[٥]. واتهمه به ابن الجوزي[٦] والذهبي[٧].

---

(١) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٩٢).

(٢) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٣٠).

(٣) «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٥٤).

(٤) المصدر السابق.

(٥) «الموضوعات» (٢/ ٤٥).

(٦) المصدر السابق.

(٧) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٩٢).

وأما الشواهد فباطلة كلها :

أما حديث أنس فله طرق :

ففي الطريق الأولى : محمد بن عبد : يكذب ويضع .

قال الخطيب : (وهذا الحديث لا أصل له عند ذوي المعرفة بالنقل فيما نعلمه وقد وضعه محمد بن عبد إسنادًا ومتنًا)[١] .

واتهمه بهذا الحديث ابن الجوزي[٢] والذهبي[٣] والشوكاني[٤] .

وأما متابعة محمد بن بيان عن الحسن بن كثير فليست بشيء لأن محمد ابن بيان الثقفي : متهم بالوضع[٥] والحسن بن كثير مجهول كما قال السيوطي[٦] .

وفي الطريق الثانية : بنوس مجهول لا يعرف وهو متهم بوضع هذا الحديث .

اتهمه به ابن الجوزي[٧] وأقره السيوطي[٨] . وقال الذهبي : آفته بنوس[٩] . وقال- في ترجمة : بنوس- : وضع على أبي خليفة الجمحي حديثًا[١٠]- يعني هذا الحديث- . وأقره الحافظ ابن حجر[١١] .

---

(١) «تاريخ بغداد» (٣/ ١٩٣) بتصرف .
(٢) «الموضوعات» (٢/ ٤٥) .
(٣) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٩١) .
(٤) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٣٠) .
(٥) «انظر الميزان» (٣/ ٤٩٣) و«لسان الميزان» (٥/ ٧٥١) .
(٦) «اللآلىء المصنوعة» (١/ ٣٦٢) .
(٧) «الموضوعات» (٢/ ٤٥) .
(٨) «اللآلىء المصنوعة» (١/ ٢٦٢) .
(٩) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٩٢) .
(١٠) «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٥٣) .
(١١) «لسان الميزان» (٢/ ١١٣-١١٤) .

وفي الطريق الثالثة: عدة آفات:

الأفة الأولى: عمر بن محمد بن عيسى الجوهري السذابي: قال الخطيب: في حديثه بعض النكرة(١).

واتهمه الذهبي بوضع حديث(٢) وأقره الحافظ ابن حجر(٣).

الآفة الثانية: إبراهيم بن مهدي: قال الأزدي: يضع الحديث مشهور بذلك لا ينبغي أن يخرج عنه حديث ولا ذكر. وضعفه الخطيب(٤).

الآفة الثالثة: عمرو بن عون ويقال: عمرو بن عمرو بن عون: مجهول(٥).

الآفة الرابعة: يزيد بن إبراهيم التستري. قال ابن عدي: وليزيد أحاديث مستقيمة عن كل من يروي عنه، وإنما أنكرت أحاديث رواها عن قتادة عن أنس وهو ممن يكتب حديثه ولا بأس به وأرجو أن يكون صدوقًا(٦). وهذا الحديث من روايته عن قتادة عن أنس. وهذه الأحاديث المنكرة التي رواها عن قتادة - والله أعلم- جعلت ابن حزم يظنهما رجلين فقال: إن التستري ثقة ثبت والراوي عن قتادة ضعيف. قال الحافظ ابن حجر: ولا أدري من سلفه في جعله اثنين(٧).

---

(١) «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٢٥).

(٢) «الميزان» (٣/ ٢٢١).

(٣) «اللسان» (٥/ ٢٢٧).

(٤) انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٨٩).

(٥) «المغني في الضعفاء» (٢/ ٤٨٧) و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٨٢) و«لسان الميزان» (٥/ ٣٢٠).

(٦) «الكامل» (٥/ ٢١٦).

(٧) «تهذيب التهذيب» (٤/ ٤٠٥).

وقال ابن الجوزي : فيه مجاهيل وأحدهم سرقه من محمد بن عبد[١] . وأقره السيوطي[٢] .

وأعله الذهبي بـ : إبراهيم بن مهدي[٣] .

وأما حديث أبي هريرة ﷺ : ففيه أحمد بن محمد بن عمر بن يونس : كذاب .

قال ابن الجوزي : (وأما حديث أبي هريرة فهو حديث أنس الأول ونرئ أن أحمد بن محمد بن عمر اليمامي سرقه وغير إسناده . قال أبو حاتم الرازي وابن صاعد : كان اليمامي كذابًا ، وقال الدارقطني : متروك الحديث ، وقال ابن حبان : حدث بأحاديث مناكير وبنسخ عجائب)[٤] .

وقال الذهبي -بعد ذكره الحديث- : ابن يونس ذا كذاب[٥] .

وأما حديث علي ﷺ : ففي سنده عدة آفات :

الأولى : إبراهيم بن عبدالله بن خالد المصيصي : كذاب وقال الحاكم : أحاديثه موضوعة[٦] .

الثانية : عطاء بن المبارك قال ابن معين : لا أعرفه . وقال الأزدي : لايدري ما يقول[٧] .

---

(١) «الموضوعات» (٢/ ٤٥) .
(٢) «اللآلئ» (١/ ٢٦٣) .
(٣) تلخيص الموضوعات(ص/ ٩١) .
(٤) «الموضوعات» (٢/ ٤٥-٤٦) . وانظر : «المجروحين» (١/ ١٤٣) و«الجرح والتعديل» (٢/ ٧١) و«الميزان» (١/ ١٤٢) .
(٥) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٩٢) .
(٦) انظر : «الميزان» (١/ ٤٠) و«اللسان» (١/ ١٠٣-١٠٤) .
(٧) انظر : «ميزان الاعتدال» (٣/ ٧٦) و«المغني في الضعفاء» (٢/ ٤٣٥) و«لسان الميزان» (٤/ ٦٦٨) .

الآفة الثالثة: أبو عبيدة الناجي واسمه بكر بن الأسود: كذبه يحيى بن كثير وقال النسائي: ليس بثقة، وضعفه ابن معين والنسائي- في رواية- والدارقطني والعقيلي وغيرهم[١].

وأما حديث عائشة-رضي الله عنها-: ففي سنده عبدالله بن واقد: متروك[٢].

الحديث الثاني:

٣٢- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من افترى على الله قتل ولا يستتاب ومن سبني قتل ولا يستتاب ومن سب أبا بكر قتل ولا يستتاب ومن سب عمر قتل ولا يستتاب ومن سب عثمان جلد الحد ومن سب عليًا جلد الحد قيل يا رسول الله لم فرقت بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي قال لأن الله خلقني وخلق أبا بكر وعمر من تربة واحدة وفيها ندفن»**.

تخريجه: رواه رواه ابن عدي في «الكامل»(٧/ ١٥٠) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٧٦رقم٦١٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٢٢) كلاهما من طريق عن يعقوب بن الجهم حدثنا محمد بن واقد عن المسعودي عن عمر مولى غفرة عن أنس بن مالك ﷺ به مرفوعًا.

---

(١) انظر: «الميزان» (١/ ٤٣٢) و«لسان الميزان» (٢/ ٨٢-٨٣).

(٢) «التقريب» (ص/ ٢٧٠).

الحكم عليه:

الحديث باطل موضوع فيه آفات عديدة منها:

الآفة الأولى: يعقوب بن الجهم: متهم بوضع هذا الحديث[١].

الآفة الثانية: محمد-عبيد- بن واقد: ضعيف[٢].

الآفة الثالثة: عمر مولى غفرة: ضعيف[٣].

قال ابن عدي: البلاء فيه من يعقوب[٤].

وأقره ابن الجوزي[٥] وابن عساكر[٦] والذهبي[٧] وابن حجر[٨] والسيوطي[٩].

---

(١) يعقوب بن الجهم الحمصي: اتهمه ابن عدي بالوضع وأقره الذهبي وابن حجر والبرهان الحلبي وغيرهم. انظر: «الكامل» (٧/ ٢٦٠٨) و«الميزان» (٤/ ٤٥٠) و«اللسان» (٧/ ٥٠١-٥٠٢) و«الكشف الحثيث» (ص/ ٢٨٢).

(٢) محمد بن واقد: هو عبيد بن واقد القيسي ويقال الليثي البصري: ضعيف. التقريب (ص/ ٣١٩).

(٣) عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة: ضعيف وكان كثير الإرسال. مات سنة: ١٤٥ أو ١٤٦. «التقريب» (ص/ ٣٥٢)

(٤) «الكامل» (٧/ ١٥٠).

(٥) «الموضوعات» (٢/ ٧٦).

(٦) «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٢٢).

(٧) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ١٠٤) والميزان (٤/ ٤٥٠).

(٨) «لسان الميزان» (٧/ ٥٠١-٥٠٢).

(٩) «اللآليء» (١/ ٢٨٢).

الحديث الثالث

٣٣- عن عائشة قالت: كانت ليلتي من رسول الله ﷺ فلما ضمني وإياه الفراش قلت: يا رسول الله ألست أكرم أزواجك عليك قال بلى ياعائشة قلت: فحدثني عن أبي بفضله قال: حدثني جبريل: أن الله تعالى لما خلق الأرواح اختار روح أبي بكر الصديق من بين الأرواح وجعل ترابها من الجنة وماءها من الحيوان وجعل له قصرًا في الجنة من درة بيضاء مقاصيرها فيها من الذهب والفضة البيضاء وأن الله تعالى آلى على نفسه ألا يسلبه حسنة ولا يسأله عن سيئة وإني ضمنت كما ضمن الله على نفسه ألا يكون لي ضجيع في حفرتي ولا أنيسًا في وحدتي ولا خليفة على أمتي من بعدي إلا أبوك يا عائشة بايع على ذلك جبريل وميكائيل وعقدت خلافته براية بيضاء وعقد لواؤه تحت العرش قال الله تعالى للملائكة: رضيتم بما رضيت لعبدي فكفى بأبيك فخرًا أن بايع له جبريل وميكائيل وملائكة السماء وطائفة من الشياطين يسكنون البحر فمن لم يقبل هذا فليس مني ولست منه قالت عائشة فقبلت أنفه وما بين عينيه وقال: حسبك يا عائشة فمن لست بأمه فوالله ما أنا بنبيه فمن أراد أن يتبرأ من الله فليتبرأ منك».

تخريجه: رواه الخطيب في «تاريخ بغداد»(١٤/ ٣٥) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٤٩-٥٠رقم٥٧٦) من طريق هارون بن أحمد العلاف القطان حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي[(١)] حدثنا أحمد

---

(١) أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو بكر المقريء الأدمي: وثقه يوسف القواس وأثنى عليه الدارقطني مات سنة: ٣٢٧. «تاريخ بغداد» (٥/ ١٥٥)

ابن منصور الرمادي[١] حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أنس بن مالك عن عائشة رضي الله عنها به .

ورواه أبو الحسن الجرجاني في «تاريخ جرجان»[٢] من طريق محمد بن باشاذ عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس عن عائشة به .

ورواه ابن الجوزي (٢/ ٥٠-٥١رقم٥٧٧) من طريق أبي القاسم [عمر ابن][٣] محمد بن عبيد الله الترمذي عن جده محمد بن عبيد الله بن مرزوق عن عباس أبي الفضل الشكلي عن عبد الصمد أبي العباس الهاشمي عن الحسين بن علي الأدمي عن أبان بن زيد-وفي رواية- الحسين بن أبان بن زيد-عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن عباس عن عائشة به بزيادة ونقصان .

الحكم عليه :

الحديث موضوع وآفته : هارون القطان متهم بالوضع[٤] .

قال الخطيب : لا يثبت هذا الحديث ورجال إسناده كلهم ثقات ولعله شبه لهذا الشيخ القطان أو أدخل عليه مع أني قد رأيته من حديث محمد بن باشاذ البصري عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق وابن باشاذ يروي المناكير عن

---

(١) أحمد بن منصور بن سيار الرمادي ، أبو بكر : ثقة حافظ . مات سنة : ٢٦٥ ، وله : ٨٣ سنة . «التقريب» (ص/ ٢٥) .

(٢) كما في «الميزان» (٣/ ٤٨٨) و«اللسان» (٥/ ٧٣٥) .

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من المطبوعة .

(٤) هارون بن أحمد أبو القاسم القطان : قال الخطيب في سند الحديث : رواته ثقات إلا القطان . وذكر الذهبي أن الحديث أدخل عليه .«تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٥) و«الميزان» (٤/ ٢٨٢) و«اللسان» (٧/ ٢٢٩) .

الثقات وقد كان في أصل ابن المذهب أحاديث صالحة عن هارون القطان عن البغوي وسألت ابن المذهب عنه فقال: كان يسكن دار البطيخ العليا عند دار إسحاق ولم يكن ممن يظن به الكذب ولا تلحقه التهمة لأنه لم يكن ممن يتصدىٰ للحديث ولا يحسنه وكان من أهل القرآن والخير[١].

ونقل ابن الجوزي كلام الخطيب وزاد: قلت: هذا قد أدخل عليه لغفلته وكثير من أهل الدين يغلب عليهم الغفلة[٢].

وقال الذهبي في ترجمة القطان من الميزان (٤/ ٢٨٢): روىٰ حديثًا باطلًا كأنه المسكين أدخل عليه وهو لا يشعر. وأقره الحافظ ابن حجر[٣] والشوكاني[٤].

وقال الذهبي - أيضًا -[٥]: ذا من أسمج الكذب.

وأما الطريق التي رواها السهمي فهي باطلة: فيها محمد بن باشاذ وقد سبق نقل كلام الخطيب فيه وقال الذهبي في ترجمته: وثقه الدارقطني ولكنه أتىٰ بطامة لا تطيب -ثم ذكر طريق الجرجاني، ثم قال:- فهذا لا يحتمله سلمة والظاهر أنه دس علىٰ ابن باشاذ هذا فروىٰ حديثًا موضوعًا راج عليه ولم يهتد[٦]. وأقره الحافظ ابن حجر[٧].

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٥).

(٢) «الموضوعات» (٢/ ٥٠).

(٣) «لسان الميزان» (٧/ ٢٢٩).

(٤) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٣١).

(٥) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٩٣).

(٦) «الميزان» (٣/ ٤٨٨).

(٧) «اللسان» (٥/ ٧٣٥-٧٣٦).

وقال الخطيب - أيضًا- : في حديثه غرائب ومناكير[١] .

وأما الطريق الثانية عند ابن الجوزي ففيها : عمر بن محمد الترمذي : متهم بالوضع[٢] . وأبو بكر بن مرزوق متهم بالوضع . وقال الذهبي : لا يعي ما يحدث به[٣] .

قال ابن الجوزي : وهذا الحديث لا يتعدى أبا القاسم الترمذي أو جده أبابكر بن مرزوق على أن فيه من التخليط في الإسناد والمتن ما ينبيء أنه فعل مخلِّط لا يدري ما يقول[٤] .

وقال الذهبي : وهو من عمل محمد[٥] بن عبيد الله بن مرزوق[٦] .

الحديث الرابع

٣٤- عن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال النبي ﷺ **«إذا كان يوم القيامة نصب لإبراهيم منبر أمام العرش ونصب لي منبر أمام العرش ونصب لأبي بكر كرسي فيجلس عليه فينادي مناد : يالك من صديق بين خليل وحبيب!»** .

تخريجه : رواه الخطيب في «تاريخ بغداد»(٤/ ٣٨٦-٣٨٧) ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٦٠رقم٥٨٩) من طريق أبي عبد الله أحمد

---

(١) «تاريخ بغداد» (٢/ ١٠٤) .

(٢) انظر «لسان الميزان» (٥/ ٢٣١) .

(٣) «الميزان» (٣/ ٦٨٣) .

(٤) «الموضوعات» (٢/ ٥١) .

(٥) في تلخيص الموضوعات : عبدالله بن مرزوق وهو سبق قلم إما من المصنف أو من الناسخ أو من الطابع . والله أعلم .

(٦) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٩٣) .

ابن محمد بن إبراهيم الضرير عن محمد بن أحمد الحليمي عن آدم بن أبي إياس عن ابن أبي ذئب عن معن بن الوليد عن خالد بن معدان عن معاذ به .

وله شاهد باطل وسيأتي ذكره في الحديث الخامس إن شاء الله .

الحكم عليه :

الحديث موضوع فيه آفتان :

الأولى : أحمد بن محمد الضرير : لينه الأزهري وابن أبي الفوارس وقالا : نرجوا أنه لا يتعمد الكذب[١] .

وقال الذهبي في الميزان[٢] : أتى بحديث باطل . يعني هذا الحديث .

الثانية : محمد الحليمي : قال ابن عساكر : منكر الحديث . وقال ابن ماكولا : روى عن آدم بن أبي إياس أحاديث منكرة -زاد الذهبي بل باطلة- الحمل عليه فيها[٣] وقال الذهبي في كتابه المغني في الضعفاء[٤] : أتى بخبر كذب .

قال ابن الجوزي : هذا حديث لايصح وأبو عبدالله الضرير قدم بغداد ومعه كتب طرية غير أصول وكان مكفوفًا فلعله أدخل هذا في حديثه والحليمي : لايعرف .

---

(١) كما في «الميزان» (١/ ١٢٩) و«لسانه» (١/ ٣٨٠) .

(٢) عزاه له ابن عراق في «التنزيه» (١/ ٣٥٤) ولم أقف عليه في المطبوع .

(٣) «الإكمال» (٣/ ٨٠) وعنه السمعاني في «الأنساب» (٢/ ٢٥٠) وانظر : «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٦٥) و«لسانه» (٥/ ٦٨٢-٦٨٣) .

(٤) (١/ ١٣٠) .

قوله : الحليمي لا يعرف قال السيوطي : عرف بالضعف ثم نقل ما سبق ذكره فيه(١) .

وقال الذهبي : هذا باطل(٢) وقال عن هذا الحديث : كذب(٣) .

الحديث الخامس

٣٥- عن عبد الله بن أوس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «**إذا كان يوم القيامة يأمر الله عز وجل فينصب لإبراهيم الخليل منبر ولي منبر ولك يا أبا بكر منبر فيتجلى الرب جل جلاله مرة في وجه إبراهيم ضاحكًا ومرة في وجهي ضاحكًا ومرة في وجهك ضاحكا ثم قرأ** ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾(٤) **قال : أبو بكر** ﷺ»

تخريجه : رواه أبو العباس الزوزني في كتاب «شجرة العقل» -كما في «اللآلئ» (١/ ٢٧١) من طريق أبي داود سليمان بن داود النخعي عن هشام بن حسان عن الحسن البصري عن عبد الله بن أوس ﷺ به .

الحكم عليه :

الحديث موضوع آفته : أبو داود النخعي :

قال أحمد وابن معين وابن عدي وابن حبان والحاكم : يضع الحديث . وكذبه البخاري وقتيبة بن سعيد وإسحاق بن راهويه وغيرهم .

---

(١) «اللآلئ» (١/ ٢٧١) .

(٢) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٩٦) .

(٣) «المغني في الضعفاء» (١/ ١٣٠) .

(٤) سورة آل عمران آية :(٦٨) .

بل قال ابن معين فيه: كان أكذب الناس![١]

وحكم بوضعه ابن عراق في «تنْزيه الشريعة»(١/ ٣٤٥).

الحديث السادس

٣٦- عن البراء بن عازب ﵁: عن النبي ﷺ قال: **«إن الله اتخذ لإبراهيم في أعلى عليين قبة من ياقوتة بيضاء معلقة بالقدرة تخترقها رياح الرحمة للقبة أربعة آلاف باب كلما اشتاق أبو بكر إلى الجنة انفتح منها باب ينظر إلى الله عز وجل»**.

تخريجه: رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٤١) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٥٣ رقم٥٨٠) وأبو العباس الزوزني في «كتاب العقل»- كما في «اللآلئ» (١/ ٢٦٨) من طريق: محمد بن عبد الله أبي بكر الأشناني عن ابن معين عن عبدالله بن إدريس عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء ﵁ به.

وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما نحوه

ورواه الخطيب (٩/ ٤٤٥) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٥٤ رقم ٥٨١) من طريق أحمد بن نصر الذارع عن صدقة بن موسى وعبدالله ابن حماد عن أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم ابن عبدالله بن عمر عن أبيه به.

ورواه أبو العباس الزوزني-كما في «اللآلئ»(١/ ٢٦٨)- عن عبد الواحد ابن محمد الأزدي عن علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي عن حمزة بن القاسم

---

(١) رَ: «الميزان» (٢/ ٢١٦-٢١٨).

وعمرو بن عمرويه البزار عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن أبي خيثمة عن روح بن عبادة عن شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة به .

الحكم عليه :

الحديث موضوع ؛ آفته : أبو بكر الأشناني كذاب وضاع .

قال الخطيب : من ركب مثل هذا الحديث على مثل هذا الإسناد ما أبقى من اطراح الحشمة والجرأة على الكذب شيئًا[١] .

وقال ابن الجوزي :وهذا حديث موضوع مما عملته يد الأشناني وكان كذابًا يضع الحديث وقال الدارقطني : الأشناني : كذاب دجال ثم ذكر كلام الخطيب[٢] وحكم الذهبي بوضعه[٣] .

وأما الشاهد الأول : فموضوع -أيضًا- آفته أحمد الذارع : متهم بالوضع وشيخاه مجهولان .

قال الخطيب : هذا الحديث باطل ولا أعلم رواه سوى الذارع عن هذين الرجلين وهما مجهولان والحمل فيه عندي على الذارع وأنه مما صنعت يداه والله أعلم[٤] . وأقره ابن الجوزي وزاد : هذا الذارع كأنه بلغه عن الأشناني فسرقه وركب له إسنادًا وقد ذكرنا عن الدارقطني أنه قال : الذارع كذاب دجال[٥] . وحكم الذهبي بوضعه[٦] .

---

(١) «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٤١) .
(٢) «الموضوعات» : (٢/ ٥٣-٥٤) .
(٣) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٩٤) .
(٤) «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٤٥)
(٥) «الموضوعات» (٢/ ٥٤) .
(٦) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٩٤) .

وأما الشاهد الثاني: فهو باطل موضوع فيه مجاهيل الزوزني ومن فوقه إلى محمد بن أبي شيبة كلهم مجاهيل والله أعلم.

وقال ابن عراق: فيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال عبد الله بن أحمد: كذاب وقال ابن خراش: يضع الحديث وقال مطين: عصى موسى تلقف ما يأفكون. وعنه حمزة بن القاسم وعمر بن عمرويه البزار وعنهما علي بن إبراهيم البغدادي وعنه عبد الواحد الأزدي لم أقف لهم على حال[1].

وما نقله ابن عراق في حق محمد بن عثمان بن أبي شيبة فيه نظر فالصحيح أن محمدًا ثقة حافظ وانظر لبيان ذلك: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢١-٢٣) و«الميزان» (٣/ ٦٤٢) و«لسانه» (٦/ ٣٣٩-٣٤٢).

الحديث السابع

٣٧- عن زيد بن ثابت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل فأين أبو بكر الصديق؟ قال: تزفه الملائكة إلى الجنان»**.

تخريجه: رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٠٢)، وأورده الديلمي في «فردوس الأخبار» (١/ ١٦) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٦٤ رقم٥٩٣) من طريق عمر بن إبراهيم بن خالد عن مرحوم بن أرطبان عن عاصم الأحول عن زيد بن ثابت به.

---

(١) «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٤٣).

الحكم عليه :

الحديث موضوع وآفته : عمر بن إبراهيم بن خالد وهو الكردي كذاب يضع الحديث[١] .

قال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح والمتهم به عمر ، ويعرف بالكردي قال الدارقطني : كان كذابًا يضع الحديث[٢] .

وحكم بوضعه الذهبي[٣] والسيوطي[٤] وابن عراق[٥] ووالشوكاني[٦] .

الحديث الثامن

٣٨- عن أنس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : **«لما عرج بي جبريل عليه السلام رأيت في السماء خيلًا موقوفة مسرجة ملجمة ، لا تروث ، ولا تبول ، ولا تعرق ، رؤوسها من الياقوت الأحمر ، حوافرها من الزمرد الأخضر ، وأبدانها من العقيان الأصفر ، ذوات أجنحة فقيل : لمن هذه؟ فقال جبريل : هذه لمحبي أبي بكر وعمر يزورون الله عليها يوم القيامة»** .

تخريجه : رواه الخطيب في «تاريخه» (٢/ ٣٢٩-٣٣٠) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٦٨رقم٥٩٨) من طريق عمر بن محمد الترمذي عن جده محمد بن عبيد الله بن مرزوق عن عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ﷺ به .

(١) انظر ترجمته في الميزان» (٣/ ١٧٩) و«لسانه» (٥/ ١٣٧-١٤٠)
(٢) «الموضوعات» (٢/ ٦٥) .
(٣) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٩٩رقم٢٢١) .
(٤) «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٧٦) .
(٥) «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٤٦) .
(٦) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٣٦) .

الحكم عليه:

حديث موضوع آفته عمر بن محمد الترمذي: متهم بالوضع[١].

وأبو بكر بن مرزوق متهم بالوضع[٢].

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع بلا شك وما يتعدىٰ أبا القاسم الترمذي أو جده. وقد يدخل هذا في حديث المغفلين من أهل الحديث[٣].

وقال الذهبي -في ترجمة ابن مرزوق-: لا يعي ما يحدث روىٰ عن عفان حديثًا كذبًا باطلًا يقال أدخل عليه - وذكر الحديث-[٤].

وقال -أيضًا-: هذا من جناية الترمذي -يعني: عمر بن محمد- قبحه الله[٥].

الحديث التاسع

٣٩- عن جابر ﷺ: أن رسول الله ﷺ أتي بجنازة رجل فلم يصل عليها فقيل له: يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة علىٰ أحد إلا هذا؟! قال: «**إنه كان يبغض عثمان، أبغضه الله**».

تخريجه: أخرجه الترمذي (٦/ ٧٦ رقم ٣٧٠٩) وابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ٣٧٦ رقم١٠٨٧) وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٨٨٠ رقم١٣٤٧) والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٨٢رقم١٥٣٢، ١٥٣٣) وابن

---

(١) تقدم (ص: ٢٤٦)

(٢) الموضع السابق.

(٣) «الموضوعات» (٢/ ٦٨).

(٤) «الميزان» (٣/ ٦٨٣).

(٥) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ١٠١)

عدي(٦/ ١٣٢) ومحمد بن عبد الواحد الأصبهاني في «مجلس إملاء في رؤية الله تبارك وتعالى» (١/ ٢٦٤) وابن الجوزي (٢/ ٨٢-٨٣ رقم ٦١٩ ، ٦٢٠) وغيرهم من طريق محمد بن زياد الطحان عن محمد بن عجلان عن أبي الزبير عن جابر به .

الحكم عليه :

حديث موضوع وآفته محمد بن زياد الطحان : كذاب وضاع .

قال الترمذي : حديث غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ومحمد بن زياد صاحب ميمون بن مهران ضعيف جدًا[(١)] .

وقال أبو حاتم : هذا حديث منكر[(٢)] .

وقال ابن الجوزي : « الطريقان مدارهما على محمد بن زياد .

قال أحمد : هو كذاب خبيث يضع الحديث . وقال يحيى : كذاب خبيث .

وقال السعدي والدارقطني : كذاب .

وقال البخاري والفلاس وأبو حاتم الرازي : متروك الحديث .

وقال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره في الكتب إلا على وجه القدح فيه» ا .هـ[(٣)]

وقول الفلاس بتمامه : متروك الحديث ، كذاب ، منكر الحديث[(٤)] .

---

(١) «سنن الترمذي» (٦/ ٧٦) .
(٢) «العلل» (١/ ٣٧٦) .
(٣) «الموضوعات» (٢/ ٨٣-٨٤) .
(٤) «تهذيب التهذيب» (٣/ ٥٦٥) .

وحكم بوضعه الذهبي[١] والشوكاني[٢] والألباني[٣] وغيرهم.

الحديث العاشر:

٤٠- عن سهل بن سعد ﷺ قال: وصف لنا رسول الله ﷺ ذات يوم الجنة؛ فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله! أفي الجنة برق؟ قال: «**نعم، والذي نفسي بيده، إن عثمان ليتحول من منْزل إلى منْزل فتبرق له الجنة**».

تخريجه: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩٨) وأبو نعيم في فضائل الصحابة- كما في «اللآلئ» (١/ ٢٩٠) وابن عدي (٢/ ٣٦٤) وابن الجوزي (٢/ ٨٥ رقم٦٢٢) من طريق حسين بن عبيد الله العجلي عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع آفته حسين العجلي كذاب وضاع.

قال ابن عدي: هذا باطل بهذا الإسناد[٤].

وقال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع والمتهم به الحسين بن عبيد الله[٥].

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. فتعقبه الذهبي قائلًا: ذا موضوع وهذا هو الحسين بن عبيد الله العجلي الذي يروي عن مالك

(١) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ١٠٦ رقم٢٣٤).

(٢) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٤٠).

(٣) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٤/ ٤٣٨ رقم١٩٦٧).

(٤) «الكامل» (٢/ ٧٧٥).

(٥) «الموضوعات» (٢/ ٨٥).

وغيره الموضوعات أفيحتج عاقل بمثله فضلًا عن أن يورد له في الصحاح!!

وأقره السيوطي[١] وابن عراق[٢] والشوكاني[٣].

وحكم بوضعه أيضًا الذهبي في «تلخيص الموضوعات» (ص/ ١٠٧ رقم ٢٣٦).

وقال في الميزان: كذب[٤].

وأقره الحافظ في اللسان[٥].

الحديث الحادي عشر

٤١- عن جابر ﷺ قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في نفر من المهاجرين فيهم أبوبكر وعمر وعثمان وعلي فقال النبي ﷺ: **«لينهض كل رجل إلى كفئه، ونهض النبي ﷺ إلى عثمان فاعتنقه وقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة»**.

تخريجه: رواه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٨٣) وأبو يعلى في «المسند» (٤/ ٢٠٥١) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩٧) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٨٦-٨٧ رقم٦٢٤) من طريق طلحة بن زيد الشامي عن عَبِيدة بن حسان عن عطاء الكيخاراني عن جابر به.

(١) «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٩٠).
(٢) «تنْزيه الشريعة» (١/ ٣٤٩).
(٣) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٤١).
(٤) «الميزان» (١/ ٥٤١).
(٥) «لسان الميزان» (٢/ ٥٤٧).

الحكم عليه:

الحديث موضوع فيه آفتان:

الأولى: طلحة بن زيد الشامي: متروك.

الثانية: عَبيدة بن حسان: واهٍ.

قال ابن الجوزي: (هذا حديث لا أصل له ولا صحة. وقال ابن حبان: طلحة بن زيد لا يحل الاحتجاج بخبره وعبيدة بن حسان يروي الموضوعات عن الثقات فبطل الاحتجاج به. وقال أبو الفتح الأزدي: عبيدة متروك الحديث)[١].

وتمام كلام ابن حبان في طلحة: منكر الحديث جدًا يروي عن الثقات المقلوبات[٢].

وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه طلحة بن زيد وهو ضعيف جدًا[٣].

وقال الحاكم: صحيح الإسناد. فتعقبه الذهبي قائلًا: بل ضعيف فيه طلحة بن زيد وهو واه عن عبيدة بن حسان شويخ مقل.

وقال الذهبي في تلخيص الموضوعات: عبيدة واه وطلحة أوهى منه.

تنبيه:

قال الذهبي عن هذا الحديث: في عداد الأحاديث الضعيفة لا الموضوعة.

---

(١) «الموضوعات» (٢/ ٨٧).

(٢) «المجروحين» (١/ ٣٨٣).

(٣) «مجمع الزوائد» (٩/ ٨٧).

وأقره ابن عراق في «التنْزيه» (١/ ٣٧٦) وفيما قالاه نظر يتبين بما سبق، وكذلك الشاهدان اللذان أوردهما ضعيفان جدًا، وليس فيهما شاهد سوى للجملة الأخيرة منه: (أنت وليي في الدنيا والآخرة).

الحديث الثاني عشر

٤٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لكل نبي خليلا من أمته وإن خليلي عثمان بن عفان»**.

تخريجه: رواه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٠٢) والخطيب في «تاريخه» (٦/ ٣١٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ١٢٤-١٢٥) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٠٣-٢٠٤رقم٣٢١) وغيرهم من طريق يزيد بن مروان عن إسحاق بن نجيح الملطي عن عطاء الخراساني عن أبي هريرة ﷺ به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع فيه آفتان إسحاق الملطي[١] ويزيد بن مروان[٢] كذابان.

قال أبو نعيم: غريب من حديث عطاء لم نكتبه إلا من هذا الوجه[٣].

---

(١) رَ: «تهذيب التهذيب» (١/ ١٢٩).

(٢) رَ: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٣٩) و«لسان الميزان» (٧/ ٤٧٠).

(٣) «الحلية» (٥/ ٢٠٢)

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، قال أحمد ابن حنبل: إسحاق بن نجيح: من أكذب الناس. وقال يحيى: هو معروف بالكذب ووضع الحديث على رسول الله ﷺ صراحًا.

وأما يزيد بن مروان فقال يحيى: كذاب، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات لا يجوز الاحتجاج به بحال(١).

وحكم بوضعه السيوطي(٢) وابن عراق(٣) والشوكاني(٤).

---

(١) «العلل المتناهية» (١/ ٢٠٤).
(٢) «ذيل الآلي» (ص/ ٧٠)
(٣) «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٩٢).
(٤) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٤٢).

المطلب الثاني

الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في علي وآل البيت رضي الله عنهم

الحديث الأول

٤٣- عن علي ﷺ: قال قال رسول الله ﷺ: «خلقت أنا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريا وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة».

تخريجه: رواه الخطيب في «تاريخه» (٦/ ٥٦) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٩٤-٩٥رقم٦٣٣) من طريق إبراهيم بن الحسين القطان عن محمد بن خلف المروزي عن موسى بن إبراهيم المروزي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده علي ﷺ به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع آفته: موسى بن إبراهيم المروزي: كذاب.

وإبراهيم القطان ترجم له الخطيب ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا فهو مجهول.

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ والمتهم به المروزي، قال يحيى بن معين: هو كذاب، وقال الدارقطني: متروك وقال ابن حبان: كان مغفلًا يلقن فيتلقن فاستحق الترك[١].

(١) «الموضوعات» (٢/ ٩٥).

وحكم بوضعه:

الذهبي[١] والسيوطي[٢] وابن عراق[٣] والشوكاني[٤].

تنبيه: أعل الذهبي الحديث بمحمد بن خلف المروزي وتبعه في ذلك السيوطي والشوكاني وهو خطأ نبه عليه الحافظ في اللسان[٥] فيراجع.

الحديث الثاني

٤٤- عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: **«عرضت علي أمتي في الميثاق في صور الذر بأسمائهم وأسماء آبائهم وكان أول من آمن بي وصدقني علي بن أبي طالب وكان أول من آمن بي وصدقني حين بعثت فهذا الصديق الأكبر»**

تخريجه: رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٩٩رقم٦٣٩) من طريق أحمد بن نصر الذارع عن صدقة بن موسى عن زيد بن الحسين بن جعفر العلوي عن أبيه عن الفضل عن جعفر به

الحكم عليه:

الحديث موضوع آفته الذارع فإنه كذاب أفاك

وصدقة بن موسى الدقيقي ضعيف واهٍ. وما فوقه مجاهيل.

---

(١) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ١١٠-١١١رقم٢٤١).

(٢) «اللآلئ» (١/ ٢٩٣-٢٩٤).

(٣) «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٥١).

(٤) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٤٢)

(٥) «لسان الميزان» (٥/ ٩٦-٩٧).

قال ابن الجوزي : هذا الحديث لا شك أنه من عمل الذارع ، فإنه كذاب يضع الحديث(١) .

ووافقه الذهبي(٢) والسيوطي(٣) وابن عراق(٤) .

الحديث الثالث

٤٥- عن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **«يا علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيه أحد من قريش : أنت أولهم إيمانًا وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسويه وأعدلهم في القضية وأعظمهم عند الله مَزْيَة يوم القيامة»** .

تخريجه : رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٦٥-٦٦) وابن الجوزي من طريق بشر بن إبراهيم الأنصاري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ ﷺ به .

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٦٦) من طريق عصمة بن محمد عن يحيى ابن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري ﷺ به .

الحكم عليه :

الحديث موضوع باطل آفة الطريق الأول : بشر بن إبراهيم أفاك كذاب .

---

(١) «الموضوعات» (٢/ ١٠٠) .

(٢) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ١١٢ رقم ٢٤٥) .

(٣) «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٩٦) .

(٤) «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٥١) .

قال ابن الجوزي: موضوع والمتهم به بشر بن إبراهيم، قال ابن عدي وابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات[١].

والعجيب أن أبا نعيم قال عنه: حدث عن الأوزاعي وغيره بالموضوعات[٢] ومع ذلك روى له الحديث دون بيان فالله المستعان.

وأما الطريق الثاني فآفته عصمة بن محمد كذاب وضاع.

قال ابن معين: كذاب يضع الحديث. وقال الدارقطني وغيره متروك. وقال ابن عدي: كل حديثه غير محفوظ[٣].

قال ابن عراق: وفيه عصمة بن محمد أحد المتهمين بالوضع.

والحديث حكم بوضعه الذهبي[٤] وابن عراق[٥] والشوكاني[٦].

الحديث الرابع

٤٦- عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: **«كفوا عن علي ﷺ فلقد سمعت من رسول الله ﷺ فيه خصالًا لأن يكون واحد منها في آل الخطاب أحب إلي مما طلعت عليه الشمس؛كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فانتهينا إلى باب أم سلمة وعلي نائم على الباب فقلنا: أردنا**

---

(١) «الموضوعات» (٢/ ١٠١).

(٢) «لسان الميزان» (٢/ ٣٤).

(٣) انظر هذه الأقوال في «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٨) و«لسان الميزان» (٤/ ٦٢٢).

(٤) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ١١٢-١١٣رقم٢٤٧).

(٥) «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٥٢).

(٦) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٤٤).

رسول الله ﷺ. فقال: يخرج إليكم. فخرج رسول الله فسرنا إليه فاتكأ على علي بن أبي طالب ثم ضرب بيده على منكبه ثم قال: إنك مخاصم مخصم: أنت أول المؤمنين إيمانًا وأعلمهم بأيام الله وأوفاهم بعهده وأقسمهم بالسوية وأرفقهم بالرعية وأعظمهم مرزبة[١] وأنت عضدي وغاسلي ودافني والمتقدم إلى كل شديدة وكريهة ولن ترجع بعدي كافرًا وأنت تتقدمني بلواء الحمد وتذود عن حوضي. ثم قال ابن عباس رضي الله عنه: ولقد فاز علي رضي الله عنه بصهر رسول الله ﷺ وبسبطيه في العشيرة وبذل الماعون وعلم بالتنزيل وفقه في التأويل وقتلات الأقران».

تخريجه: رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٠١-١٠٢رقم ٦٤١) من طريق الحسن بن عبيدالله الأبزاري عن إبراهيم بن سعيد عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن أبيه عن أبيه عبدالله بن عباس به.

ورواه ابن مردويه-كما في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٩٧) عن أبي بكر ابن كامل عن علي بن المبارك الربيعي عن إبراهيم بن سعيد عن المأمون به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع فآفة الطريق الأول الحسن ويقال الحسين بن عبيد الله الأبزاري فإنه كذاب [٢].

قال ابن الجوزي: هذا حديث باطل من عمل الأبزاري وكان كذابًا[٣].

---

(١) أعظمهم مرزبة: أي: أعظمهم رياسة. رَ: «لسان العرب» (١/ ٤١٧).

(٢) انظر «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٠٢، ٥٤١) و«لسانه» (٢/ ٤١٠، ٥٤٨).

(٣) «الموضوعات» (٢/ ١٠٢).

وطريق ابن مردويه آفته: علي بن المبارك الربيعي متهم بالوضع[١].

قال ابن الجوزي: (ولعل علي بن المبارك أخذه من الأبزاري)[٢]. يعني سرقه.

وأقره الذهبي[٣] والسيوطي[٤] وابن عراق[٥].

والأحاديث الموضوعة المتضمِّنَة للغلو في عَلِيّ بن أبي طالب كثيرة جدًا وإنما ذكرت أمثلة عليها.

(١) انظر «الميزان» (٣/ ١٥٢) و«لسانه» (٥/ ٨٠) و«الكشف الحثيث» (ص/ ١٨٩).

(٢) «الموضوعات» (٢/ ١٠٢).

(٣) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ١١٣ رقم ٢٤٨).

(٤) «اللآلئ» (١/ ٢٩٧).

(٥) «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٥٢).

المطلب الثالث

الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في غيرهم من الصالحين

الحديث الأول

٤٧- عن أبي الزبير رحمه الله قال: كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقد كف بصره وعلت سنه فدخل عليه علي بن الحسين رحمه الله ومعه ابنه محمد وهو صبي صغير فسلم على جابر ﷺ وجلس؛ فقال لابنه محمد: قم إلى عمك فسلم عليه وقبل رأسه ففعل الصبي ذلك، فقال جابر ﷺ: من هذا؟ فقال: محمد ابني، فضمه إليه وبكى وقال: يا محمد! إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام فقال له صحبه: وما ذاك أصلحك الله؟ فقال: كنت عند رسول الله ﷺ فدخل عليه الحسين بن علي فضمه إليه وقبله وأقعده إلى جنبه ثم قال: «يولد لابني هذا ابن يقال له :علي، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: ليقم سيد العابدين فيقوم هو، ويولد له ابن يقال له: محمد، إذا رأيته يا جابر فاقرأ عليه السلام مني واعلم أن بقاءك بعد ذلك اليوم قليل»، فما لبث جابر بعد ذلك اليوم إلا بضعة عشر يوما حتى توفي.

تخريجه: رواه ابن عدي في «الكامل»[١] وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١، ٥٤/ ٣٧٠، ٢٨٦) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٩٨

---

(١) لم أقف عليه في المطبوع من الكامل وقد رواه ابن عساكر وابن الجوزي من طريق ابن عدي.

رقم٨٦٤) من طريق أبي بكر محمد بن يحيىٰ الصولي حدثنا الغلابي حدثنا إبراهيم بن بشار عن سفيان بن عيينة عن أبي الزبير به .

ورواه ابن عساكر(٥٤/ ٢٨٦) من طريق عبد الباقي بن قانع عن محمد ابن زكريا الغلابي ثنا شعيب بن واقد ثنا سعيد بن محمد الجهني عن أبي الزبير به .

وله طريق أخرى :

فرواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٤رقم٥٦٥٥) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٤١١) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٢٧٥) من طريق سويد بن سعيد حدثنا مفضل بن عبدالله الكوفي عن أبان بن تغلب عن محمد ابن علي قال : قال الحسن بن علي : أتاني جابر بن عبدالله رضي الله عنهما وأنا في الكتاب فقال لي : اكشف لي عن بطنك . فكشفت له عن بطني فألصق بطنه ببطني ثم قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أقرئك منه السلام .

قال أبو أحمد بن عدي قال أنبأنا ابن الطيب هكذا قال سويد مفضل ابن عبدالله وهو مفضل بن صالح أبو جميلة النحاس . قال أبو أحمد ولا أعلم رواه عن أبان غير المفضل هذا .

الحكم عليه :

الحديث موضوع .

أما الطريق الأولى فآفتها محمد بن زكريا الغلابي : كذاب يضع الحديث[١] .

وقد وضع له طريقين كما سبق في التخريج .

---

(١) رَ : «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٥٠) ولسانه(٦/ ١١٦) .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع بلا شك والمتهم به الغلابي قال الدارقطني : كان يضع الحديث(١) .

وقال الذهبي : هذا كذب من الغلابي(٢) .

وأقره الحافظ ابن حجر(٣) .

وقال أيضًا : وهذا من وضعه-يعني : الغلابي-(٤) .

وحكم بوضعه الشوكاني(٥) .

وأما الطريق الأخرى ففيها آفتان :

الآفة الأولى : سويد بن سعيد الحدثاني : صدوق في أصله ولكنه كبر فعمي فصار يلقن أحاديث ليست من حديثه . كذا قال البخاري وصالح بن محمد وغيرهما .

حتى قال النسائي : ليس بثقة ولا مأمون .

وقال ابن حبان : أتى عن الثقات بالمعضلات روى عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «**من عشق فعف فكتم فمات مات شهيدا**» ومن روى مثل هذا الخبر الواحد عن علي بن مسهر يجب مجانبة رواياته هذا إلى ما يخطىء في الآثار ويقلب الأخبار(٦) .

---

(١) «الموضوعات» (٢/ ٢٩٨) .
(٢) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٥٠) .
(٣) «لسان الميزان» (٦/ ١١٦) .
(٤) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ١٥٨) .
(٥) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤١٨) .
(٦) «المجروحين» (١/ ٣٥٢) .

وقال ابن المديني: ليس بشيء.

وقال يحيى بن معين: سويد حلال الدم[١].

وقد قال ذلك يحيى بن معين بسبب رواياته المنكرة جدًا.

الآفة الثانية: المفضل بن صالح أبو جميلة النحاس: منكر الحديث لا تحل الرواية عنه.

قال البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث.

قال ابن حبان: منكر الحديث كان ممن يروي المقلوبات عن الثقات حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لها من كثرته فوجب ترك الاحتجاج به[٢].

وقال ابن عدي: أنكر ما رأيت له حديث الحسن بن علي[٣].

وأقره المزي[٤] والحافظ ابن حجر[٥].

وتساهل الهيثمي فقال: فيه المفضل بن صالح وهو ضعيف[٦].

الحديث الثاني

٤٨- عن جابر بن عبدالله اليمامي قال: كنت جالسًا عند الحسن فسمعت الحسن يقول: ولدتني أمي ليلة الأربعاء فحملوني إلى النبي ﷺ فدعا لي رسول الله ﷺ ومسح يده على رأسي وقال: «**اللهم نزهه في العلم**».

(١) انظر هذه الأقوال في «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٣٣).
(٢) «المجروحين» (٣/ ٢٢).
(٣) «الكامل» (٦/ ٤١٠).
(٤) «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٤٠٩).
(٥) «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٣٩).
(٦) «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٢).

قال جابر : واسم أبي الحسن فيروز وهو من موالي أنس بن مالك ﷺ واسم أم الحسن سليمة .

تخريجه : رواه الخطيب -كما في اللآلئ (١/ ٤١٤) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٩٩رقم٨٦٥) من طريق جابر بن عبدالله اليمامي به .

الحكم عليه :

الحديث باطل موضوع آفته جابر اليمامي : كذاب دجال .

قال الخطيب : كان جابر هذا كذابًا جاهلًا بما يقوله بعيد الفطنة فيما يختلقه ، ولا يختلف أهل العلم أن اسم أبي الحسن يسار وأمه خيرة ولم يقل أحد أنه ولد في وقت النبي ﷺ . وكلام هذا الرجل باطل من كل الوجوه . قال سهل بن شاذويه : رأيت ببخارى ثلاثة من الكذابين : محمد بن تميم الفاريابي والحسن بن شبل وجابر بن عبد الله اليمامي .

نقله ابن الجوزي وأقره[١] .

وأقره أيضًا الذهبي[٢] والسيوطي[٣] .

قال الذهبي : جابر بن عبدالله اليمامي كذاب حدث ببخارى بعد المائتين عن الحسن البصري فنفاه خالد بن أحمد الأمير روى عن الحسن قال ولدت فحملوني إلى رسول الله ﷺ فدعا لي وقال اللهم نَزِّهه في العلم .

وأقره الحافظ ابن حجر[٤] .

(١) «الموضوعات» (٢/ ٢٩٩) .

(٢) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ١٥٩) .

(٣) «اللآلئ» (١/ ٤١٤) .

(٤) «لسان الميزان» (٢/ ١٥٤) .

والحديث حكم بوضعه:

ابن القيسراني[١] والسيوطي[٢] وابن عراق[٣] والشوكاني[٤] وغيرهم.

الحديث الثالث

٤٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي هو سراج أمتي»**.

تخريجه: رواه ابن حبان في «المجروحين»(٣/ ٤٦) والجوزقاني في «الأباطيل» (١/ ٢٨٣رقم٢٦٦) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٣٠٤ رقم٨٧٠) من طريق مأمون بن أحمد السلمي عن أحمد بن عبدالله الجويباري عن عبدالله بن معدان الأزدي عن أنس به.

وله شواهد زور تأتي في الأحاديث بعده إن شاء الله.

الحكم عليه:

هذا حديث موضوع من أسمج الكذب وأخبثه فيه آفتان:

الآفة الأولى: مأمون بن أحمد السلمي: دجال وضاع خبيث.

الآفة الثانية: أحمد بن عبدالله الجويباري: دجال كذاب وضاع خبيث.

قال ابن حبان: مأمون بن أحمد: كان دجالا من الدجاجلة ظاهر أحواله مذهب الكرامية وباطنها مالا يوقف على حقيقته[٥].

---

(١) «تذكرة الموضوعات» (ص/ ١٠٢).

(٢) «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٤١٤).

(٣) «تنزيه الشرية» (٢/ ٢٩).

(٤) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤١٨).

(٥) «المجروحين» (٣/ ٤٥).

قال أبو عبدالله الحاكم: مأمون بن أحمد السلمي من أهل هراة خبيث كذاب يروي عن الثقات مثل هشام بن عمار ودحيم بن اليتيم أحاديث موضوعة فمما حدث عن أحمد بن عبدالله وهو الكذاب الجويباري عن عبدالله بن معدان الأزدي عن أنس مسندًا يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة وهو سراج أمتي(١).

وقال أبو نعيم: «مأمون بن أحمد السلمي من أهل هراة: خبيث، وضاع، يروي عن الثقات مثل: هشام بن عمار ودحيم بالموضوعات، وفيما حدث عن أحمد الجويباري الكذاب عن عبدالله بن معدان الأزدي عن أنس مسندًا: «يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس، أضر على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة، هو سراج أمتي»، مثله يستحق من الله تعالى ومن الرسول ومن المسلمين اللعنة»(٢).

وقال الجوزقاني: هذا حديث موضوع باطل لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ ولا أنس بن مالك حدث به ولا عبدالله بن معدان رواه وإنما هو من موضوعات أحمد بن عبدالله الجويباري أو من موضوعات مأمون بن أحمد السلمي وأحمد ومأمون كلاهما كذابان وضاعان خبيثان(٣).

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع لعن الله واضعه وهذه اللعنة لا تفوت أحد الرجلين وهما مأمون والجويباري وكلاهما لا دين له ولا خير

---

(١) «المدخل إلى الصحيح» (ص/ ٢١٦).
(٢) «مقدمة المستخرج على صحيح مسلم» (١/ ٨٣).
(٣) «الأباطيل» (١/ ٢٨٣).

فيه كانا يضعان الحديث قال ابن حبان: كان مأمون دجالًا من الدجالين حدث عمن لم يره وكان الجويباري دجالًا كذابًا يضع على الذين يروي عنهم مالم يحدثوه لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الجرح.

ثم قال ابن الجوزي: ذكر هذا الحديث أبو عبدالله الحاكم في كتابه «المدخل إلى الإكليل» فقال: قيل لمأمون بن أحمد: ألا ترى إلى الشافعي وإلى من تبع له بخراسان؟ فقال حدثنا أحمد بن عبدالله فذكر الحديث [ثم قال الحاكم وكل من رزق الفهم في نوع من العلم وتأمل هذه الأحاديث علم بأنها موضوعة على رسول الله ﷺ] فبان بهذا أن الواضع له مأمون الذي ليس بمأمون(١).

وقد اتفق العلماء على أن هذا الحديث موضوع.

وممن حكم بوضعه:

ابن طاهر القيسراني(٢) والذهبي(٣) وابن حجر(٤) والسيوطي(٥) وابن عراق(٦) والشوكاني(٧) والألباني(٨).

---

(١) «الموضوعات» (٢/ ٣٠٥) وما بين القوسين ساقط من المطبوع استدركته من الكشف الحثيث لسبط ابن العجمي (ص/ ٢١٣).

(٢) «تذكرة الموضوعات» (ص/ ٧٨).

(٣) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٢٩-٤٣٠) و«تلخيص الموضوعات» (ص/ ١٥٩) و«تلخيص الأباطيل» (ص/ ٧٧).

(٤) «لسان الميزان» (٥/ ٥٨٧).

(٥) «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٤١٧).

(٦) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٠).

(٧) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤٢٠).

(٨) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٢/ ٤٢ رقم ٥٧٠).

قال ملا علي قاري : موضوع باتفاق المحدثين[١] .

ونقله وأقره العجلوني[٢] وغيره . والله أعلم .

الحديث الرابع

٥٠- عن أبي هريرة ﷺ : عن رسول الله ﷺ : **«يكون في أمتي رجل يقال له : النعمان ، وكنيته أبو حنيفة ، وهو سراج أمتي هو سراج أمتي»** .

تخريجه : رواه حمزة السهمي في «سؤالاته» للدارقطني (ص/ ٢٦٨) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٠٨-٣١٠) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٣٠٥ رقم٨٧٣) من طريق محمد بن سعيد البورقي عن سليمان بن جابر قال حدثنا بشر بن يحيى عن الفضل بن موسى السيناني عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ﷺ به .

الحكم عليه :

الحديث موضوع آفته : محمد بن سعيد البورقي : كذاب وضاع .

قال حمزة السهمي : وقال[٣] كذاب حدث بغير حديث وضعه وحدثنا به أبو زيد بن عامر بالكوفة نا محمد بن سعيد البورقي بغير حديث كلها موضوعات[٤] .

قال ابن الجوزي : قال الخطيب : هذا حديث موضوع تفرد بروايته البورقي قال : وحدثت عن أبي عبد الله الحاكم أنه قال : وضع أبو عبد الله

---

(١) «الأسرار المرفوعة» (ص/ ١٠١) .

(٢) «كشف الخفا» (١/ ٣٣) .

(٣) يعني : الدارقطني - رحمه الله- .

(٤) «سؤالات السهمي» للدارقطني (ص/ ٢٦٨) .

البورقي من المناكير على الثقات ما لا يحصى وأفحشها هذا الحديث: «سيكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي» هكذا حدث به في بلاد خراسان، ثم حدث به بالعراق بإسناده، وزاد فيه أنه قال «وسيكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس فتنته على أمتي أضر من فتنة إبليس» [قلت-أي الخطيب- : ما كان أجرأ هذا الرجل على الكذب كأنه لم يسمع حديث رسول الله ﷺ: **«من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»** نعوذ بالله من غلبة الهوى، ونسأله التوفيق لما يحب ويرضى][١].

وقال الذهبي كان أحد الوضاعين بعد الثلاثمائة[٢].

وقال أيضًا: محمد بن سعيد البورقي: كذاب[٣].

والحديث حكم بوضعه أيضًا:

الذهبي[٤] وابن حجر[٥] والسيوطي[٦] وابن عراق[٧] الشوكاني[٨] وغيرهم.

---

(١) «الموضوعات» (٢/ ٣٠٦) وما بين المعكوفين من «تاريخ بغداد» للخطيب(٥/ ٣٠٨).

(٢) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٦٦).

(٣) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ١٦٠).

(٤) المصدر السابق.

(٥) «لسان الميزان» (٦/ ١٤٠).

(٦) «اللآلئ» (١/ ٤١٧).

(٧) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٠).

(٨) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤١٩).

الحديث الخامس

٥١- عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**سيأتي من بعدي رجل اسمه النعمان بن ثابت ويكنى أبا حنيفة ليحيين دين الله وسنتي على يديه**» .

تخريجه : روي من طرق عن أنس ﷺ :

الطريق الأولى : رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٨٩) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٣٠٦رقم٨٧٢) من طريق محمد بن يزيد بن عبدالله السلمي قال نبأنا سليمان بن قيس عن أبي المعلى بن المهاجر عن أبان عن أنس به .

الطريق الثاني : رواه ابن عدي في «الكامل» (١/ ١٨٢) وعلقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٣٠٧) من طريق أحمد بن عبدالله الجويباري عن أبي يحيى المعلم عن حُميد عن أنس ﷺ مرفوعًا : «يكون في أمتي رجل يقال له النعمان بن ثابت يكنى أبا حنيفة يجدد الله سنتي على يديه» .

الطريق الثالث : قال ابن الجوزي وروى سليمان بن عيسى من حديث أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**يكون في أمتي رجل يقال له النعمان بن ثابت يكنى أبا حنيفة يحيي الله على يديه ديني وسنتي**» .

الحكم عليه :

الحديث باطل موضوع .

أما الطريق الأول ففيه آفات عديدة:

الآفة الأولى : محمد بن يزيد السلمي : متروك يسرق الحديث ويزيد فيها ويضع .

الآفة الثانية : سليمان بن قيس : مجهول .

الآفة الثالثة : أبو المعلى بن المهاجر : مجهول .

الآفة الرابعة : أبان بن أبي عياش متروك .

قال الخطيب : لم أكتب هذا الحديث إلامن هذا الوجه .وهو باطل موضوع ومحمد بن يزيد متروك الحديث وسليمان بن قيس وأبو المعلى مجهولان وأبان بن عياش رمي بالكذب .

وأقره ابن الجوزي[١] وابن حجر[٢] والسيوطي[٣] وزاد : أورده - يعني : هذا الحديث- في الميزان في ترجمة محمد بن يزيد فقال : إنه يسرق الحديث ويضع . والله أعلم . وابن عراق[٤] .

وأما الطريق الثاني فآفته الجويباري.

قال ابن الجوزي : كذاب وضاع[٥] .

وقال السيوطي : آفته الجويباري[٦] .

وقال ابن عراق : وناهيك به كذابًا[٧] .

---

(١) الموضوعات» (٢/ ٣٠٦) .

(٢) «لسان الميزان» (٦/ ٦٢٨) .

(٣) «اللآلئ» (٢/ ٤١٧-٤١٨) .

(٤) «تنْزيه الشريعة» (٢/ ٣٠) .

(٥) «الموضوعات» (٢/ ٣٠٧) .

(٦) «اللآلئ» (٢/ ٤١٨) .

(٧) «تنْزيه الشريعة» (٢/ ٣٠) .

وأما الطريق الثالث: فآفته سليمان بن عيسى: كذاب أفاك.

قال ابن الجوزي: المتهم بوضعه سليمان قال أبو حاتم الرازي: كان كذابًا وقال ابن عدي: يضع الحديث[١].

الحديث السادس

٥٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجيء في آخر الزمان رجل يقال له محمد بن كرام يحيي السنة والجماعة هجرته من خارسان إلى بيت المقدس كهجرتي من مكة إلى المدينة**».

تخريجه: رواه الجوزقاني في «الأباطيل» (١/ رقم٢٧٣) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٣٠٧ رقم٨٧٣) من طريق إسحاق بن محمشاد بن إسحاق عن عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي عن محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الرحمن عن خداش بن عبد الله الشامي عن أبيه عن عبد الرحمن عن أبي هريرة ﷺ به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع لا شك فيه آفته إسحاق بن محمشاد: كذاب وضاع والسند ظلمات بعضها فوق بعض.

قال الجوزقاني: هذا حديث باطل وفي إسناده غير واحد من المجهولين وحال إسحاق بن محمشاد أظهر من أن يقع فيها الريبة أو يدخل عليها الشبه[٢].

---

(١) «الموضوعات» (٢/ ٣٠٧).

(٢) «الأباطيل» (١/ رقم ٢٧٣).

وقال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع والمتهم به إسحاق بن محمشاد قال أحمد بن علي بن مهيار: كان إسحاق بن محمشاد كذابا يضع الحديث على مذهب الكرامية وله كتاب مصنف في فضائل محمد بن كرام كله كذب موضوع.

واعلم أن من شم ريح العلم عَلِم أن هذه الأحاديث في مدح أبي حنيفة وابن كرام وذم الشافعي ونحوها موضوعة غير أنا نخاف من عامي جاهل يقول هي في كتاب بإسناد فلهذا نقدح في رواتها[١].

قال الذهبي - في ترجمة إسحاق بن محمشاد-: روى عن أبي الفضل التميمي حديثاً هو وضعه بقلة حياء متنة يجيء في آخر الزمان رجل يقال له محمد بن كرّام تحيا السنه به وله تصنيف في فضائل محمد بن كرام فانظر الى المادح والممدوح وسند حديثه مجاهيل[٢].

وأقره الحافظ ابن حجر[٣].

وحكم بوضعه السيوطي[٤] وابن عراق[٥] والشوكاني[٦] وغيرهم.

***

(١) «الموضوعات» (٢/ ٣٠٨).
(٢) «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٠٠).
(٣) «لسان الميزان» (١/ ٥٧٣)
(٤) «اللآلئ» (١/ ٤١٨).
(٥) «تنْزيه الشريعة» (٢/ ٣٠).
(٦) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤٢٠).



المبحث الثاني

أثرها السيء على الأمة



المبحث الثاني

الأثر السيء للأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في الصالحين على الأمة

لقد كان لتلك الأحاديث أثر سيء على المسلمين فقد انتشر بينهم الغلو في الصالحين والأولياء إلى درجة إعطائهم خصائص الألوهية والربُوبيَّة !!

هذا وإن مظاهر الغلو في الصالحين عديدة وكثيرة أذكر بعضها في هذا المبحث إن شاء الله تعالى .

١ - منح الأولياء أمورًا هي من خصائص الله عز وجل.

وهذا كثير في كتب غلاة الصوفية ، وطبقات أوليائهم ، وقد ذكرت شيئًا من ذلك في الفصلين السابقين .

ومن المعاصرين علي الجفري -وهو من الصوفية الغلاة الذين ظهر أمرهم في هذه الأيام- قال في شريط مسجل له : «إنه لا يستغرب خروج روح الولي الميت لكي تنفع بإذن الله من يستغيث بها!!»

وقال : «إن الأساس أن الأولياء الأموات يغيثون بأرواحهم من يستغيث بهم ، ولا يمنع في اعتقاده أن يخرج جسده من قبره !» .

وقال : «هناك من الأولياء من فوضهم الله في إدارة أمور الكون!! وأن عندهم إذن مسبق في التصرف في الكون ، وأنه بإمكانهم بإذن الله الرزق والإحياء والإماتة!!» .

وقال : «يمكن للولي أن يدعو للحي ، وأن كرامات الأولياء لا حد لها إلا في مسألتين ، وهما :

- أن ينزل عليه كتاب من الله .
- أن يوجِد - أي يخلق - الولي طفلًا من غير أب .

وأن مسألة خلق الطفل من غير أب مسألة خلافية بين العلماء - أي الصوفية- .

وأن الولي يمكن أن تخرج روحه من الروضة التي يتنعم فيها ليغيث من استغاث به .

وقال : «إن العلماء! اختلفوا في مسألة إمكانية أن يخلق! الولي طفلًا من غير أب ، وأن السبب الذي جعل من يقول بإمتناع ذلك هو التحرز على الأنساب!! حتى لا تأتي امرأة حامل من الزنى فتدعي أن أحد الأولياء خلق هذا الطفل في بطنها ، وإلا في الأصل هم متفقون على ذلك!!» .

وهذا من الكفر الصراح وهو من أمثلة غلو الغالين في الصالحين .

٢- ومن أشهر مظاهر هذا التبرك بالصالحين تقبيلهم، والتمسح بهم، أو بآثارهم تبركًا

ومن أمثلة ذلك تقبيل اليد ونحوها أو التمسح بها تبركًا ، أو تقبيل الميت الصالح للتبرك .

ومن العادات الشائعة عند بعض العوام التمسح بالخطيب -بكتفه وظهره مثلًا- بعد خطبة الجمعة ، والتمسح بأئمة الحرم المكي والمدني بعد كل صلاة في بعض الأزمان .

ومن أمثلة التبرك بآثار الصالحين: التبرك بما انفصل منهم كالشعر والريق والعرق، وشرب ماء الوضوء، أو التمسح به، أو الاحتفاظ بملابسهم وأدواتهم للتبرك بها، ونحو ذلك.

ومن الغرائب في هذا الباب ما يحدث مثلًا في بعض احتفالات موالد الصالحين عند تغيير عمامة الولي الخاصة، حيث يسعى الحضور للحصول على قطع من هذه العمامة تبركًا بها، مع استعدادهم لسداد أي مبلغ يطلب منهم، والله الهادي إلى سواء السبيل[١].

٣- التبرك بمواضع عبادتهم وإقامتهم

من المتقرر عند أهل السنة عدم مشروعية التبرك بآثار الرسول ﷺ المكانية، كمواضع صلاته ودعائه، أو جلوسه، أو نومه، ونحو ذلك مما يفعله ﷺ على وجه التعبد ما لم يكن ذلك مشروعًا.

ولا ريب أن هذا إذا لم يشرع في حق المصطفى ﷺ فإن ما عداه من الصالحين وغيرهم ليس مشروعًا في حقهم من باب أولى.

ويدخل فيما تقدم: أماكن ولادة الصالحين وغيرهم، فلا يجوز التبرك بها كما أنه لا يجوز التبرك بمكان ولادته ﷺ.

وأما ما ذكره بعض المؤرخين عن اشتهار أمكنة موالد بعض الصحابة في مكة مثلًا، كموالد علي بن أبي طالب، وفاطمة، وعمر بن الخطاب[٢] رضي الله عنهم،

---

(١) رَ: «التبرك أنواعه وأحكامه» (ص/ ٣٨٢-٣٨٣)، والإبداع في «مضار الابتداع» (ص/ ٧٩).

(٢) رَ: «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» للفاسي (١/ ٢٧٠-٢٧٢)، «إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام» للأسدي (ص/ ٢٢١-٢٢٧).

وأن بعض هذه المواضع تزار مرة كل سنة[١]، ويتمسح بها تبركًا[٢]، فإن هذا لا أصل له.

شبه المخالفين والرد عليها:

هناك من أجاز التبرك بذوات الصالحين وبآثارهم ومواضع عبادتهم، ونحو ذلك، استنادًا على بعض الشبه التي تعلقوا بها.

وسأذكر الآن أبرز هذه الشبه مع الرد عليها:

الشبة الأولى: قياس الصالحين على الرسول ﷺ في شرعية التبرك بالذوات والآثار.

إن من أعظم ما يتمسك به المخالفون قياس الصالحين على الرسول ﷺ في جواز التبرك بذواتهم وآثارهم.

الرد عليها من وجوه:

الوجه الأول: أن هذا قياس مع الفارق، حيث إن النبي ﷺ سيد ولد آدم، وقد اختصه الله بخصائص معلومة كزواجه أكثر من أربع نساء، وأنه ينام قلبه ولا تنام عيناه ونحو ذلك فكيف يقاس بغيره من البشر. ومما يؤكد الخصوصية:

الوجه الثاني: أن الصحابة ﷺ لم يفعلوا ذلك مع غير النبي ﷺ، فلو كان جائزًا لم يهمله أصحاب النبي ﷺ وهم أحرص الناس على فعل الخير.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله-: «وهذا غلط ظاهر، لا يوافقهم عليه أهل العلم والحق، وذلك أنه ما ورد إلا في حق النبي ﷺ، فأبو بكر

---

(١) «شفاء الغرام» (١/ ٢٧١).

(٢) رَ: «رحلة ابن جبير» (ص/ ١٤٢).

وعمر وذو النورين عثمان وعلي، وبقية العشرة المبشرين بالجنة، وبقية البدريين، وأهل بيعة الرضوان، ما فعل السلف هذا مع واحد منهم، أفيكون هذا منهم نقصًا في تعظيم الخلفاء التعظيم اللائق بهم، أو أنهم لا يلتمسون ما ينفعهم. فاقتصارهم على النبي ﷺ يدل على أنه من خصائص النبي ﷺ»[١].

الوجه الثالث: أن التابعين ساروا على نهج سلفهم من أصحاب النبي ﷺ فلم ينقل عنهم أنهم تبركوا بذوات الصحابة أو ذوات فضلائهم وعلمائهم، وهكذا سار من بعدهم من العلماء من أهل السنة[٢].

الوجه الرابع: أن في المنع من هذا التبرك سدًا لذريعة الشرك بالله، لأن إباحة هذا النوع من التبرك بذوات الصالحين يعلق القلوب بهم مما يضعف جانب التعلق بالله رب الأرباب.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- «لو أذن فيه على وجه البركة، من غير اعتقاد ذاتي، فهو سبب يوقع في التعلق على غير الله، والشريعة جاءت بسد أبواب الشرك»[٣].

الوجه الخامس: أن فعل هذا التبرك من غير النبي ﷺ يؤدي إلى إعجاب الرجل الصالح بنفسه، ويوقعه في الفتنة، ويورثه العجب والكبر والرياء، وتزكية النفس، وكل هذا من محرمات أعمال القلوب[٤].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١/ ١٠٣، ١٠٤).

(٢) ر: «الدين الخالص» لصديق حسن خان (٢/ ٢٥٠)، و«التبرك أنواعه وأحكامه» (ص٢٦٥-٢٦٦).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١/ ١٠٤)، تعليق الشيخ ابن باز على «فتح الباري» (٣/ ١٣٠ هامش١، ١٤٤ هامش١):

(٤) ر: «التبرك أنواعه وأحكامه» (ص/ ٢٦٧).

الشبه الثانية : أثبت القرآن الكريم أن بقايا الصالحين وآثارهم يمكن التبرك بها في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (١) .

الرد عليها : يجاب على هذه الشبهة بأن المراد بآل موسى وآل هارون هما موسى وهارون أنفسها ، وأن اللفظ (آل) لتفخيم شأنهما ، وعلى هذا جمهور المفسرين .

وقيل : المراد الأنبياء من بني يعقوب ، لأنهما من ذرية يعقوب ، فسائر قرابته ومن تناسل منه آل لهما .

وعلى ما تقدم فإن تلك البقايا المذكورة في الآية خاصة بالأنبياء فقط ، ليست لغيرهم ، والتبرك بآثار الأنبياء - غير المكان- لا نزاع في شرعيته ، كما تقدم .

فهذه الآية ليس فيها ما يدل على جواز التبرك ببقايا الصالحين وآثارهم ، ومن زعم أنها تدل على ذلك فقد قال في القرآن بمجرد رأيه ، وسلك طريق اتباع ما تشابه من القرآن ، وابتغاء الفتنة وتضليل الجهال ، الذين لا يفرقون بين الحق والباطل .

الشبهة الثالثة :نقل حصول هذا التبرك عن بعض الأئمة ، كما يروى عن الربيع بن سليمان ، وأن الإمام الشافعي رحمه الله بعثه من مصر إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ببغداد ، وذكر فيه أنه رأى النبي ﷺ في نومه ، وأنه أمره أن يبشر أحمد بأنه سيمتحن في القول بخلق القرآن ، وأن الله سيرفع

---

(١) سورة البقرة آية : (٢٤٨) .

له بذلك علمًا إلى يوم القيامة. فدفع إلى الربيع أحد ثوبيه بشارة، فلما رجع الربيع إلى مصر تبرك الشافعي بغسالة ثوب الإمام أحمد.

الرد عليها من وجوه:

الوجه الأول: هذه الحكاية باطلة غير صحيحة قال الإمام الذهبي في كتابه «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٨٧) عند ترجمته للربيع: «ولم يكن صاحب رحلة، فأما ما يروى أن الشافعي بعثه إلى بغداد بكتابه إلى أحمد ابن حنبل فغير صحيح».

الوجه الثاني: أن الشافعي لقي من هو أكبر من الإمام أحمد وأفضل بالنسبة للإمام الشافعي، ولم يتبرك به كالإمام مالك رحمه الله وهو شيخه، وكذا سفيان بن عيينة رحمه الله.

الوجه الثالث: لو صحت تلك الحكاية أو غيرها عن بعض العلماء -افتراضًا- فليس هذا بحجة، لاختصاص النبي ﷺ بجواز التبرك بذاته وآثاره، واقتصاره عليه، كما تقدم إثباته.

التبرك بقبورهم، وحكم الزيارة[١]

حكم زيارة قبور الصالحين:

من المتقرر شرعًا استحباب[٢] زيارة القبور للرجال فقط، وأن المقصود بهذه الزيارة لقبور الأنبياء والصالحين المؤمنين شيئان:

أحدهما: الاعتبار والاتعاظ، وتذكر الموت والآخرة.

---

(١) رَ: التبرك أنواعه وأحكامه (ص/ ٣٨٨).

(٢) قال النبي ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر الآخرة» رواه مسلم في صحيحه (٢/ ٦٧٢ رقم ٩٧٧) من حديث بريدة بن الحصيب ﷺ.

والثاني : الإحسان إلى الأموات بالسلام عليهم والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة وسؤال العافية .

حكم شد الرحل للزيارة :

إذا كانت زيارة قبور الأنبياء والصالحين مستحبة . . . كما تقدم - فهل يجوز شد الرحل لزيارتها ؟

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبينًا خلاف العلماء في هذه المسالة : «اختلف أصحابنا -أي الحنابلة- وغيرهم ، هل يجوز السفر لزيارتها؟ على **قولين :**

أحدهما : لا يجوز ، والمسافرة لزيارتها معصية ، ولا يجوز قصر الصلاة فيها ، لأن هذا السفر بدعة ، لم يكن في عصر السلف ، ولما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا**»(١) .

وهذا النهي يعم السفر إلى المساجد والمشاهد ، وكل مكان يقصد السفر إلى عينه للتقرب .

الثاني : يجوز السفر إليها ، قاله طائفة من المتأخرين ، وما علمته منقولًا عن أحد من المتقدمين ، بناء على أن الحديث لم يتناول النهي عن ذلك ، كما لم يتناول النهي عن السفر إلى الأمكنة التي فيها الوالدان ، والعلماء ، أو بعض المقاصد ، من الأمور الدنيوية المباحة(٢) .

---

(١) حديث متفق عليه بل متواتر . رَ : «إرواء الغليل» للعلامة الألباني رقم(٧٧٣ ، ٧٩٠) وانظر ما سيأتي (ص : ٥٠١) من هذا البحث .

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٦٥-٦٦٦) .

والصواب القول الأول كما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وغيره من العلماء، لما يأتي:

١- عموم حديث «النهي عن شد الرحال» لسائر المساجد والمشاهد والمواضع المقصودة للزيارة تقربًا وتعبدًا، ومنها زيارة القبور.

وهذا هو ما فهمه الصحابة ﷺ من هذا الحديث، حيث أنكر الصحابي بصرة بن أبي بصرة الغفاري على أبي هريرة رضي الله عنهما لما رآه راجعًا من الطور الذي كلم الله عليه موسى قائلًا: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد**»[(١)].

٢- أن السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين لم يكن موجودًا في الإسلام وقت القرون الثلاثة -قرن الصحابة والتابعين وأتباعهم- التي أثنى عليها رسول الله ﷺ، ولو كان هذا السفر جائزًا فلابد أن يقع من أحدهم، ولم يحدث السفر إلا بعد القرون الثلاثة المفضلة[(٢)].

٣- لم يرد أمر من الرسول ﷺ بالسفر إلى مشاهد الموتى الخالية، ومقابرهم البالية، ولكن السفر لأغراض أخرى ثبت عنه ﷺ وعن أصحابه وتابعيه ثبوتًا لا شك فيه[(٣)].

---

(١) رواه مالك في «الموطأ» (١/ ١٠٨-١١٠) و«النسائي» (٣/ ١١٣-١١٦) وغيرهما وسنده صحيح. والحديث صححه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/ ١٦٦) والشيخ الألباني في «إرواء الغليل» (٤/ ١٤٢) وفي «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٧٣٢).

(٢) رَ: «الجواب الباهر في زوار المقابر» (ص/ ٦٦).

(٣) رَ: «الدين الخالص» لصديق حسن خان (٣/ ٥٨٧).

٤- أن شد الرحال إلى مقابر الأنبياء والصالحين يؤدي إلى اتخاذها أعيادًا واجتماعات عظيمة، كما هو مشاهد، وهو يشابه شد الرحال لزيارة بيت الله الحرام[١]، وفي هذا مخالفة للشرع، مع ما يجره من المفاسد الأخرى.

٥- سيأتي في الباب الرابع بيان أن الراجح عدم جواز شد الرحال لمجرد زيارة قبر الرسول ﷺ، فعدم جواز ذلك بالنسبة لقبور غيره من الأنبياء والصالحين أولى وأحرى.

ويجب أن ينبه إلى ثبوت النهي عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، فعليه فلا يجوز شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين ولو كانت الزيارة على الوجه المشروع، فكيف إذا اشتملت على الكثير من المنكرات والمفاسد -كما هو الواقع-.

فالحاصل في هذه المسالة استحباب زيارة قبور الأنبياء والصالحين وسائر المؤمنين على الوجه المشروع، بدون شد رحل وإنشاء سفر، والله تعالى أعلم.

٤- مظاهر الغلو بقبور الصالحين:

لم يقف طوائف من الناس عند حد السنة فيما يتعلق بالقبور وزيارة أصحابها، بل تجاوزوا ذلك وأحدثوا بدعًا كثيرة وخطيرة، خاصة عند قبور الأولياء والصالحين، أو من يسمون بذلك.

يفعلون هذا كله باسم التبرك بالصالحين، واعتقاد منفعتهم، وتعظيمهم وتقديس أضرحتهم، مدعين أن ذلك من شرائع الدين.

---

(١) ر: «الإبداع في مضار الابتداع» لعلي محفوظ (ص/ ٨٥).

وسأذكر الآن أبرز مظاهر التبرك بقبور الصالحين فيما يأتي :

١ - دعاء أصحاب القبور وطلب الحوائج منهم :

هذا من أعظم ما ابتدع عند القبور حيث إن من أصحاب البدع من يستغيث بالأموات ، ويطلب منهم الحاجات الدينية أو الدنيوية .

يسأل أحدهم المقبور كما يسأل الحي الذي لا يموت ، يقول : يا سيدي فلان اغفر لي وارحمني وتب علي ، أو يقول : أقضي عني الدين ، اشف مريضي ، وانصرني على فلان ، ونحو ذلك . ولا شك أن هذه الأعمال ونحوها شرك أكبر ، مخرج من الملة الإسلامية ، موجب للخلود في النار لمن مات عليه(١) .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله مبينًا عظم مخالفة هؤلاء لهدي الرسول ﷺ في زيارة القبور : (وكان هديه أن يقول ويفعل عند زيارتها من جنس ما يقوله عند الصلاة على الميت ، من الدعاء والترحم ، والاستغفار ، فأبى المشركون إلا دعاء الميت والإشراك به ، والإقسام على الله به ، وسؤاله الحوائج ، والاستعانة به ، والتوجه إليه بعكس هديه ﷺ ، فإنه توحيد وإحسان إلى الميت ، وهدي هؤلاء شرك وإساءة إلى نفوسهم ، وإلى الميت»(٢) .

ومن البدع المستحدثة أيضًا التوسل بصاحب القبر ليدعوا الله تعالى له .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في حكم هذا الفعل : «وهذا بدعة باتفاق أئمة المسلمين»(٣) .

---

(١) رَ : «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٨٤٢) .

(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (١/ ٥٢٦ ، ٥٢٧) .

(٣) «الرد على البكري» لابن تيمية (ص/ ٥٦) .

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله : «وأما التوسل بالأموات إلى الله سبحانه ، وجعلهم واسطة بينهم وبين الله ، فهذا من أكبر المحرمات ، بل هو عين ما يفعله المشركون ، فإن المشركين ما كانوا يعتقدون أن اللات والعزى ونحوها تخلق وترزق ، وإنما كانوا يتوسلون بها إلى الله ، كما قال الله تعالى حاكيًا(١) عنهم ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾(٢) .

٢- أداء بعض العبادات عند قبورهم :

أشهر هذه العبادات قصد الدعاء عند قبور الصالحين ، لاعتقاد بركة هذه المواضع ، وأن الدعاء عندها يستجاب .

وأما إذا حصل الدعاء اتفاقًا ، دون قصد ولا اعتقاد فيها فلا بأس في ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية موضحًا حكم المسألة : «الدعاء عند القبور وغيرها من الأماكن ينقسم إلى **نوعين :**

أحدهما : أن يحصل في البقعة بحكم الاتفاق ، لا لقصد الدعاء فيها كمن يدعو الله في طريقه ، ويتفق أن يمر بالقبور ، أو كمن يزورها فيسلم عليها ، ويسأل الله العافية له وللموتى ، كما جاءت به السنة ، فهذا ونحوه لا بأس به .

الثاني : أن يتحرى الدعاء عندها ، بحيث يستشعر أن هناك أجوب منه في غيره ، فهذا النوع منهي عنه ، إما نهي تحريم أو تنزيه ، وهو إلى التحريم أقرب»(٣) .

---

(١) «فتاوى ابن إبراهيم» (١/ ١٢٤ ، ١٢٥) .

(٢) سورة الزمر آية : (٣) .

(٣) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٧٦ ، ٦٧٧٠) .

ومن العبادات الموجودة: إقامة الصلاة عند قبور الصالحين، أو إليها، تبركًا بها، وتحريًا للقبول وتعظيم الأجر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن أشار إلى نهي النبي ﷺ عن الصلاة في المقبرة مطلقًا، وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته، كما يقصد بركة المساجد الثلاثة ونحوها، سدًا لذريعة الشرك.

قال رحمه الله مبينًا عظم مخالفة من يصلي قاصدًا التبرك: «فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند قبور الأنبياء والصالحين، متبركًا بالصلاة في تلك البقعة، فهذا عين المحادة لله ورسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن به الله، فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله ﷺ، من أن الصلاة عند القبر -أي قبر كان- لا فضل فيها لذلك، ولا الصلاة في تلك البقعة مزية خير أصلًا، بل مزية شر»[١].

ومن العبادات المشهورة أيضًا: الطواف حول قبور الصالحين، قياسًا على الطواف حول الكعبة[٢].

ولاشك أن الطواف بغير الكعبة من أعظم البدع المحرمة[٣].

ومنها التقرب إلى أصحاب القبور بالذبح، أو النذر لهم.

ولا يخفى أن ذلك من الشرك، فإن الذبح والنذر من أنواع العبادات أيضًا، فصرف شيء منهما لغير الله شرك.

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٧٤، ٦٧٥).
(٢) «فتاوى ابن إبراهيم» (١/ ١٢٢).
(٣) انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٦/ ١٢١).

قال العلامة حافظ الحكمي رحمه الله واصفًا كيفية الذبح عند القبوريين : إنهم إذا نابهم أمر ، أو طلبوا حاجة ، من شفاء مريض أو رد غائب ، أو نحو ذلك ، نحروا في أفنية القبور النحائر من الإبل والبقر والغنم ، وأكثرهم يسمها للقبر من حين تولد ، ويربيها له إلى أن تصلح للقربة في عرفهم ، ولا يجوز عندهم تبديلها ، ولا خصيها ، إذ ذلك عندهم نقص فيها وبخس [١] .

وهكذا فإن قصد القبور لأداء سائر أنواع العبادات الأخرى ، كذكر الله تعالى ، وقراءة القرآن الكريم ، والصيام ، والصدقة ، والذبح عند القبور ، كل ذلك ونحوه من البدع المذمومة ، وليس في فعل شيء منها عند القبور فضل على غيرها من البقاع [٢] .

ولقد عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد بابًا بعنوان :

(باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح ، فكيف إذا عبده؟) [٣] .

وكان من النتائج السيئة لتعظيم قبور الصالحين والغلو فيها ، واعتقاد بركة العبادة عندها :

بناء المساجد على بعض قبور الأولياء والصالحين ، أو من يسمون بهذا .

وهذا العمل محدث في الإسلام ، فلم يكن شيء منه في القرون الثلاثة المفضلة [٤] .

---

(١) «معارج القبول» (١/ ٤٠٧) باختصار .

(٢) انظر : «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٧٣٣ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨) .

(٣) راجع كتاب «التوحيد» (ص : ٤٦) .

(٤) «الرد على البكري» لابن تيمية (ص ٢٣) ، وأول من بنى المساجد على القبور الروافض . انظر : كتاب «التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص/ ٤٨) .

ولا ريب أن بناء المساجد على القبور محرم باتفاق العلماء، لنهي الرسول ﷺ عن ذلك[١] وهذا يستلزم النهي عن الصلاة فيها.

ولهذا فإن الصلاة في المساجد التي على القبور إما محرمة، وإما مكروهة وإذا قصد الشخص الصلاة في تلك المساجد معتقدًا بركة الصلاة فيها، فإن النهي يكون أعظم، كما سبق.

٣- التمسح بالقبور وتقبيلها ونحو ذلك:

إن من العادات الشائعة لدى بعض القبوريين التمسح بقبور الصالحين وما قد وضع عليها من الجدران والأبواب، وتقبيلها، أو الاستشفاء بتربتها، ونقل شيء منها لإهدائه للآخرين.

يقول العلامة حافظ الحكمي مبينًا طرق الاستشفاء بتربة القبور عندهم: «استعمالهم لها على أنواع: فمنهم من يأخذها ويمسح بها جلده، ومنهم من يتمرغ على القبر تمرغ الدابة، ومنهم من يغتسل بها مع الماء، ومنهم من يشربها، وغير ذلك».

ثم قال رحمه الله موضحًا سبب ذلك: «وهذا كله ناشئ عن اعتقادهم في صاحب ذلك القبر أنه ينفع ويضر، حتى عدوا ذلك الاعتقاد فيه إلى تربته، فزعموا أنها فيها شفاء وبركة لدفنه فيها، حتى أن منهم من يعتقد في تراب بقعة لم يدفن فيها ذلك الولي بزعمه، بل قيل له إن جنازته قد وضعت في ذلك المكان، وهذا وغيره من تلاعب الشيطان بأهل هذه العصور، زيادة على ما تلاعب بمن قبلهم، نسأل الله العافية» اهـ[٢]

---

(١) انظر (ص١/ ٥٨٨) من هذا البحث.

(٢) «معارج القبول» (١/ ٣٧٣).

ومن العادات التي تقوم بها النساء خاصة: مسح ضريح الولي بالمناديل والملابس، ثم يمسحن على رؤوسهن، ورؤوس أبنائهن، وقد يحتفظ بهذه المناديل دون غسلها، لتمسح بها بقية أفراد الأسرة، ممن لم يتمكنوا من الزيارة، لأن الاعتقاد السائد عند هؤلاء أن البركة تسري من الولي إلى ضريحه، إلى المناديل والملابس التي مسحت بها، والأغرب من ذلك ما يحدث عند تغييره كسوة الضريح: حيث يسعى الجميع للحصول على قطع من هذه الكسوة للتبرك.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبينًا حكم التمسح بالقبور وتقبيلها ونحو ذلك: «وأما التمسح بالقبر - أي قبر كان - وتقبيله، وتمريغ الخد عليه فمنهي عنه باتفاق المسلمين، ولو كان ذلك من قبور الأنبياء، ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها، بل هذا من الشرك ... لا سيما إذا اقترن بذلك دعاء الميت والاستغاثة به»(١).

من المظاهر الأخرى للتبرك: العكوف عند قبور الصالحين، والمجاورة عندها، وسدانتها، وتعلق الستور عليها، كأنها بيت الله الكعبة، وإيقاد الشموع والقناديل عليها، وبناء المساجد والقباب عليها، وزخرفتها وتشييدها.

وقد تقدم لنا بيان بناء المساجد على القبور، فكيف إذا ضم إلى ذلك المجاورة في ذلك المسجد، والعكوف فيه كأنه المسجد الحرام، بل إن العكوف فيه عند بعضهم أحب إليه من العكوف في المسجد الحرام. إلى غير ذلك من المظاهر المبتدعة العديدة للتبرك بقبور الصالحين.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٩١، ٩٢).

ولعل من المناسب أن أختم بيان تلك المظاهر بنقل وصف دقيق بليغ للإمام ابن القيم لتبرك المبتدعة بالقبور، متضمنا المفاسد المترتبة على ذلك.

قال رحمه الله تعالى ما نصه: «فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيدًا، وقد نزلوا عن الأكوار[1] والدواب إذا رأوها من مكان بعيد، فوضعوا لها الجباه، وقبلوا الأرض، وكشفوا الرؤوس، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج، ورأوا انهم قد أربوا في الربح على الحجيج، فاستغاثوا بمن لا يبدي ولا يعيد، ونادوا ولكن من مكان بعيد، حتى إذا دنوا منها صلوا عند القبر ركعتين، ورأوا أنهم قد أحرزوا من الأجر ولا أجر من صلى إلى القبلتين، فتراهم حول القبر ركعًا سجدًا، يبتغون فضلًا من الميت ورضوانًا، وقد ملؤوا أكفهم خيبة وخسرانًا، فلغير الله، بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات، ويرتفع من الأصوات، ويطلب من الميت من الحاجات، ويسأل من تفريج الكربات، وإغناء ذوي الفاقات، ومعافاة أولي العاهات والبليات، ثم انثنوا بعد ذلك حول القبر طائفين، تشبيها له بالبيت الحرام، الذي جعله الله مباركًا وهدى للعالمين، ثم أخذوا في التقبيل والاستلام، أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به وفد البيت الحرام؟ ثم عفروا لديه تلك الجباه والخدود، التي يعلم الله أنها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود، ثم كملوا مناسك حج القبر بالتقصير هناك والحلاق، واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الوثن إذ لم يكن لهم عند الله من خلاق، وقربوا لذلك الوثن القرابين، وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين، فلو رأيتهم يهنئ بعضهم بعضا ويقول: أجزل الله لناولكم أجرًا وافرًا

---

(١) الأكوار: جَمعُ كُور وهو الرَّحْلُ.

وحظا، فإذا رجعوا سألهم غلاة المتخلفين أن يبيع أحدهم ثواب حجة القبر بحج المتخلف إلى البيت الحرام، فيقول: لا، ولو بحجك كل عام»[(١)].

أدلة عدم مشروعية التبرك بقبور الصالحين:

إن ما عدا الزيارة الشرعية لقبور الصالحين أو غيرهم ممنوع من قبل الشرع.

فالتبرك بقبور الصالحين - الذي ذكرنا مظاهره المتعددة - لا يجوز، كما تقدم، وكما سيأتي من الأوجه التالية:

الوجه الأول: ليس في الكتاب ولا في السنة ما يدل على مشروعية هذا التبرك بالقبور على أي صورة من الصور التي ذكرتها، أو مظهر من مظاهره المتقدمة ونحوها.

وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ**﴾[(٢)].

وقال النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[(٣)].

فكل ما أحدث في دين الله فهو من البدع المردودة المذمومة، كهذا التبرك.

الوجه الثاني: تواترت النصوص عن النبي ﷺ بالنهي عن الصلاة عند القبور مطلقًا، واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، وإيقاد السرج عليها، ونحو ذلك.

---

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ١٩٤).

(٢) سورة الشورى آية: (٢١).

(٣) رواه البخاري(٢/ ٩٥٩رقم٢٥٥٠)، ومسلم(٣/ ١٣٤٣رقم١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وقد اشتد نهيه ﷺ عن ذلك، ونحوه من صور التبرك بالقبور، وأن فيه مشابهة لليهود والنصارى.

والأحاديث في هذا كثيرة جدًا منها ما يأتي:

١- عن جندب ﷺ أنه قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل؛ فإن الله تعالى قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك**»[١].

٢- وعن عائشة -رضي الله عنها- أن أم حبيبة وأم سلمة -رضي الله عنهما- ذكرتا لرسول الله ﷺ كنيسة رأينها بالحبشة يقال لها: مارية فيها تصاوير، - فقال رسول الله ﷺ: «**إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»[٢].

٣- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «... ونهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، ولا تقولوا هجرًا»[٣].

---

(١) رواه مسلم(١/ ٣٧٧رقم٥٣٢).

(٢) رواه البخاري(١/ ١٦٥، ١٦٧، ٤٥٠، ٣/ ١٤٠٦رقم٤١٧، ٤٢٤، ١٢٧٦، ٣٦٦٠) ومسلم (١/ ٣٧٥ رقم٥٢٨).

(٣) رواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٤٨٥) والشافعي في مسنده(ص/ ٣٦١) وأحمد في «مسنده» (٣/ ٦٣) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٧٤-٣٧٥) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي والألباني. انظر: «أحكام الجنائز» (ص/ ٢٢٨).

ومعنى «**لا تقولوا هجرًا**» : لا تقولوا سوءًا[١] .

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- : (كان رسول الله ﷺ قد نهى عن زيارة القبور سدًا للذريعة ، فلما تمكن التوحيد في قلوبهم أذن لهم في زيارتها على الوجه الذي شرعه ، ونهاهم أن يقولوا هجرًا ، فمن زارها على غير الوجه المشروع الذي يحبه الله ورسوله فإن زيارته غير مأذون فيها ، ومن أعظم الْهُجْرِ : الشرك عندها قولًا وفعلًا»[٢] .

٤- وعن أبي الهياج الأسدي -رحمه الله- قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه «**ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته ، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته**»[٣] .

فتعلية القبور والبناء عليها بدعة مستحدثة مذمومة ، مخالفة لهدي الرسول ﷺ وهدي أصحابه رضي الله عنهم .

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- : (لم يكن من هديه ﷺ تعليه القبور ، ولا بناؤها بآجر ، ولا بحجر ولَبِن ، ولا تشيدها ، ولا تطيينها ، ولا بناء القباب عليها ، فكل هذا بدعة مكروهة ، مخالفة لهديه ﷺ ... وكانت قبور أصحابه لا مُشْرِفَة ولا لاطئة[٤] ، وهكذا كان قبره الكريم ، وقبر صاحبيه ، فقبره ﷺ مسَنَّمٌ ، مبطوح ببطحاء العرصة الحمراء ، لا مَبْنِيٌّ ولا مُطَيَّن ، وهكذا كان قبر صاحبيه)[٥] .

إلى غير ذلك من الأحاديث الأخرى .

---

(١) رَ : «موطأ مالك» (٢/ ٤٨٥) .

(٢) «إغاثة اللهفان» (١/ ٢٠٠) .

(٣) رواه مسلم(٢/ ٦٦٦رقم٩٦٩) .

(٤) لاطئة : لازقة بالأرض . رَ : لسان العرب(١/ ١٥٢) .

(٥) «زاد المعاد» (١/ ٥٢٤) .

الوجه الثالث: أن السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم لم يفعلوا ذلك التبرك المبتدع بالقبور.

فإن الصلاة والدعاء - ونحو ذلك - عند الأمكنة ليس له مزية عند أحد من سلف هذه الأمة وأئمتها، ولهذا لم يفعله أحد من الصحابة، ولا التابعين ولا أئمة المسلمين، ولا ذكره أحد من العلماء ولا الصالحين المتقدمين، بل كانوا جميعًا ينهون عن ذلك، كما نهاهم النبي ﷺ عن أسبابه ودواعيه، وإن لم يقصدوا دعاء القبر فكيف إذا قصدوه؟[١].

وقد رأى عمر بن الخطاب ﷺ أنس بن مالك ﷺ يصلي عند قبر فقال: «**القبر، القبر**»[٢].

قال ابن القيم - رحمه الله، تعليقًا عن هذا الأثر - : (وهذا يدل على أنه كان من المستقر عند الصحابة - رضي الله عنهم - ما نهاهم عنه نبيهم من الصلاة عند القبور ثم قال: وفعل أنس ﷺ لا يدل على اعتقاده جوازه، فإنه لعله لم يره، أو لم يعلم أنه قبر، أو ذهل عنه، فلما نبهه عمر - رضي الله تعالى - عنه تنبه)[٣].

وقد تقدم مرارًا بيان أن بناء المساجد أو القباب ونحو ذلك على القبور من الأعمال المحدثة بعد القرون الثلاثة المفضلة، وأنها مخالفة لهدي الرسول ﷺ، وهدي أصحابه - رضي الله عنهم - والتابعين وأتباعهم - رحمهم الله تعالى - .

---

(١) رَ: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٢٧/ ١٢٨-١٢٩) و«اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٧٨).

(٢) رواه البخاري (١/ ١٦٥) تعليقًا بدون سند ووصله عبد الرزاق في «مصنفه»(١/ ٤٠٤رقم). والبيهقي في «سننه»(٢/ ٤٣٥).

(٣) «إغاثة اللهفان» (١/ ١٨٦).

الوجه الرابع: ليس الغرض من الزيارة الشرعية للقبور انتفاع الحي بالميت ولا مسألته، ولا التوسل به - كفعل أصحاب الزيارة البدعية - بل الغرض منها منفعة الحي للميت، كالصلاة على جنازته، وكما أن المقصود بالصلاة على الميت الدعاء له، فالمقصود بزيارة قبره الدعاء له، وذلك أن الميت قد انقطع عمله، فهو محتاج إلى من يدعو له، ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعاء له وجوبًا واستحبابًا ما لم يشرع مثله في الدعاء للحي، كما أن الميت لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، فضلا عن من استغاث به وسأله قضاء حاجته، أو سأله أن يشفع له إلى الله فيها[(١)].

الوجه الخامس: ما تتضمنه مظاهر التبرك المبتدع بالقبور من المفاسد والمنكرات والقبائح، ومنها ما يأتي:

أ- **فتح باب الفتنة بالقبور والشرك مع الله تعالى.**

فإن تحري الدعاء أو الصلاة مثلا عند قبور الصالحين من أقرب الوسائل إلى الإشراك بهم، وهذا أخطر المفاسد والمنكرات المترتبة على ذلك التبرك. بل إن بعض المظاهر شرك بذاتها.

وقد وصل الأمر إلى اعتقاد المشركين بالقبور أن يكشف البلاء، وينصر على الأعداء، ويستنْزل غيث السماء، وتفرج الكروب، وتقضي الحوائج، وينصر المظلوم ويجار الخائف[(٢)]، ولهذا قالوا: إن البلاء يندفع عن أهل البلد أو الإقليم بمن هو مدفون عندهم من الأنبياء والصالحين!![(٣)].

---

(١) رَ: «مدارج السالكين» لابن القيم(١/ ٣٤٦).

(٢) رَ: «إغاثة اللهفان» (١/ ١٩٧).

(٣) رَ: «الجواب الباهر في زوار المقابر» (ص/ ١٠٣).

ب- **السفر إلى القبور**، ولو من أماكن بعيدة، ومشابهة عباد الأصنام بما يفعل عندها من العكوف عليها، والمجاورة عندها، وتعليق الستور عليها، حتى أن عبادها يرجحون المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام ويرون سدانتها أفضل من خدمة المساجد، ومشابهة اليهود والنصارى في اتخاذ المساجد والسرج عليها والدخول في لعنة الله تعالى ورسوله بسبب ذلك[١].

جـ- **صرف النفقات الباهظة المحرمة** على بناء القباب والمزارات، وكسوتها بالأقمشة والفرش والمصابيح والزخرفة، وتحبيس الأوقاف على ذلك، وكذا إضاعة الأموال عن طريق النذور التي تقدم للأموات، ويأخذها السدنة، أليس الواجب أن تصرف هذه الأموال الطائلة في سبيل مصالح المسلمين؟![٢].

د- **اتخاذ الأضرحة مزارات وأعيادًا متكررة**، وما يتضمنه ذلك من المفاسد والأضرار العظيمة.

الوجه السادس: تقدم بيان الأدلة على عدم شرعية التبرك بقبر الرسول ﷺ مع عظم قدره وفضله، فالتبرك بقبر غيره من الأنبياء والصالحين وغيرهم أولى بالمنع من ذلك والنهي عنه.

وأخيرًا سأذكر ما أورده ابن القيم موضحًا أن النهي عن هذا التبرك ليس فيه غض من شأن أصحاب القبور كما قد يظن، بل إن هذا من إكرامهم واحترامهم. قال رحمه الله: (ولا تحسب أيها المنعم عليه باتباع

---

(١) رَ: «إغاثة اللهفان» (١/ ١٩٧-١٩٨).

(٢) رَ: «السنن والمبتدعات» للشقيري (ص/ ١١١، ١١٣) و«معارج القبول» (١/ ٤٠٤- ٤٠٥).

صراط الله المستقيم - صراط أهل نعمته ورحمته وكرامته- أن النهي عن اتخاذ القبور أوثانا وأعيادًا وأنصابًا، والنهي عن اتخاذها مساجد، أو بناء المساجد عليها، وإيقاد السرج عليها، والسفر إليها، والنذر لها، واستلامها، وتقبيلها، وتعفير الجباه في عرصاتها: غض من أصحابها، ولا تنقيص، كما يحسبه أهل الإشراك والضلال، بل ذلك من إكرامهم، وتعظيمهم، واحترامهم، ومتابعتهم فيما يحبونه، وتجنب ما يكرهونه، فأنت والله وليهم ومحبهم، وناصر طريقتهم وسنتهم، وعلى هديهم ومنهاجهم، وهؤلاء المشركون أعصى الناس لهم، وأبعدهم من هديهم ومتابعتهم» إلخ[١].

وبهذا ينتهي عرض أوجه عدم شرعية التبرك بقبور الصالحين[٢]، راجيًا أن يكون فيها كفاية وإقناع لطالب الحق ومبتغيه، والله الموفق.

***

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ٢١٣) وانظر: «الرد على الأخنائي» لشيخ الإسلام (ص: ٥٠) فما بعدها.

(٢) معظم مادة هذا المبحث مستفادة من كتاب: «التبرك أنواعه وأحكامه» (ص٣٨٨-٤١٦).

الفصل الثالث

الغلو في بعض الأزمنة والأمكنة لبنائه على أحاديث موضوعة

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على هذه الأمة .



المبحث الأول

الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في بعض الأزمنة والأمكنة

الحديث الأول

٥٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن يوم السبت يوم مكر ومكيدة قالوا: ولم ذاك يا رسول الله» ؟!

قال: إن قريشا أرادوا أن يمكروا فيه فأنزل الله ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وقال: يوم الأحد يوم بناء وعرس. قالوا: ولم ذاك يا رسول الله؟!

قال: لأن الجنة بنيت وعرس فيه.

قال: ويوم الإثنين يوم سفر وتجارة. قالوا: ولم ذاك يا رسول الله ؟!

قال: لأن ابن آدم قتل آخاه فيه.

ويوم الأربعاء يوم نحس قريب الخطأ يشيب فيه الولدان وفيه أرسل الله الريح على قوم عاد وفيه ولد فرعون وفيه ادعى الربوبية وفيه أهلكه الله.

قال: ويوم الخميس يوم دخول على السلطان وقضاء الحوائج، قالوا: ولم ذاك يا رسول الله ؟!

قال: لأن إبراهيم خليل الرحمن دخل على ملك مصر فرد عليه امرأته وقضى حوائجه.

قال : ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح . قالوا : ولم يا رسول الله ؟!

قال : لأن الأنبياء ينكحون ويخطبون فيه لبركة يوم الجمعة» .

تخريجه : رواه ابن الجوزي في «الموضوعات»(٢/ ٣٤٢رقم٩١٥) من طريق أحمد بن محمد بن المؤمل الصوري عن الحسين بن ميمون المفسر عن أبي عبدالله عبد الرحمن بن خالد الزاهد السمرقندي عن يحيى بن عبدالله عن أبي معاوية الرملي عن أبي هريرة رضي الله عنه به .

الحكم عليه :

الحديث موضوع فيه آفات عديدة :

الآفة الأولى : أحمد بن محمد بن المؤمل الصوري : ذكره الخطيب في تاريخه[١] ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا .

الآفة الثانية : الحسين بن ميمون المفسر : لم أقف له على ترجمة ، وقد ذكره الخطيب في ترجمة أحمد بن محمد الصوري ضمن شيوخه[٢] .

الآفة الثالثة : أبو عبدالله عبد الرحمن بن خالد الزاهد السمرقندي :

قال الذهبي : أبو عبدالله السمرقندي شيخ كان بعد المائتين قال ابن الجوزي لا يوثق به[٣] .

وقال ابن الجوزي : ليس حديثه بشيء[٤] .

---

(١) «تاريخ بغداد» (٥/ ١٠٣) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) «المغني في الضعفاء» (٢/ ٧٩٤) و«الموضوعات» (٢/ ١٧٥) .

(٤) «الموضوعات» (٢/ ٣٤٣) .

الآفة الرابعة : يحيى بن عبدالله : قال الذهبي : شيخ مجهول حدث عنه عبدالرحمن بن خالد بحديث كذب في الأيام[١] . وأقره الحافظ ابن حجر[٢] .

ونقل ابن الجوزي عن ابن معين أنه قال : ليس بشيء[٣] .

الآفة الخامسة : أبو معاوية الرملي : لم أجده .

قال ابن الجوزي رحمه الله : هذا حديث موضوع وفيه ضعفاء ومجهولون ويحيى بن عبدالله قال فيه يحيى : ليس بشيء . والسمرقندي الزاهد ليس حديثه بشيء[٤] .

وقال الذهبي : هذا كذب عن مجاهيل[٥] .

وقال - مرة - : حديث كذب . وأقره الحافظ ابن حجر كما سبق ذكره .

وقال الشوكاني : رواه ابن حبان عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا وهو موضوع في إسناده مجاهيل وضعفاء[٦] .

وعزو الحديث لابن حبان فيه نظر إذ لم أجده فيه ولم يعزه إليه أحد ممن ذكر هذا الحديث . والله أعلم .

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٩١) .
(٢) «لسان الميزان» (٧/ ٤١٣) .
(٣) «الموضوعات» (٢/ ٣٤٣) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ١٦٧ رقم٣٦٦) .
(٦) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤٣٧) .

الحديث الثاني

٥٤- حديث : «**ما ابتدئ بشيء يوم الأربعاء إلا تم**» .

تخريجه : ذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة» (ص/ ٥٧٤) وملا علي قاري في الأسرار المرفوعة في «الأخبار الموضوعة» (ص/ ٢٩٤) وابن عراق في «تنْزيه الشريعة» (٢/ ٥٦) وغيرهم .

ولم أقف على من خرجه مسندًا .

الحكم عليه :

الحديث موضوع لا أصل له .

قال السخاوي : لم أقف له على أصل[1] .

ووافقه : ملا علي قاري[2] وابن عراق[3] والعجلوني[4] وغيرهم . والله أعلم .

الحديث الثالث :

٥٥- عن جابر ﷺ مرفوعا : «**من غرس يوم الأربعاء فقال سبحان الباعث والوارث أتته بأكلها**» .

تخريجه : رواه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٩٠) والديلمي في مسند الفردوس (٣/ ٤٧٨ رقم٥٤٧٩) من طريق العباس بن وليد بن بكار

---

(١) «المقاصد الحسنة» (ص/ ٥٧٤) .

(٢) «الأسرار المرفوعة» (ص/ ٢٩٤) و«المصنوع» (ص/ ١٥٩) .

(٣) «تنْزيه الشريعة» (٢/ ٥٦) .

(٤) «كشف الخفا» (٢/ ٢٣٧) .

الضبي عن حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر ﷺ مرفوعا: **«من غرس يوم الأربعاء فقال سبحان الباعث والوارث أتته بأكلها»**.

الحكم عليه:

الحديث موضوع:

آفته العباس بن وليد بن بكار الضبي: كذاب يضع الحديث [١].

وحكم بوضعه ابن القيسراني[٢] وابن عراق[٣] والفتني[٤].

الحديث الرابع

٥٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برًا»**.

تخريجه: رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»(٦/ ١٧٥) وفي «المعجم الصغير»(٢/ ١٦٠رقم٩٥٥) والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١/ ١٢٦) والديلمي في «مسند الفردوس»(٣/ ٤٩٥رقم٥٥٣٧) والرافعي في «التدوين في أخبار قزوين»(١/ ٣٠٣، ٤/ ١١٢) والأصبهاني في «الترغيب»(٢/ ٢٢٨) -كما في «الضعيفة»(١/ ١٢٥) - من طريق محمد بن النعمان عن يحيى بن العلاء البجلي عن عبد الكريم أبي أمية عن مجاهد عن أبي هريرة ﷺ به.

وعلقه ابن أبي حاتم في «العلل»(٢/ ٢٠٩) من طريق محمد بن النعمان

(١) رَ: «لسان الميزان» (٣/ ٦٨٣-٦٨٥).

(٢) «تذكرة الموضوعات» (رقم٨٥٠).

(٣) «تنْزيه الشريعة» (٢/ ٣٣٥-٣٣٦).

(٤) «تذكرة الموضوعات» (ص/ ٥٨).

عن يحيى بن العلاء عن عمه خالد بن عامر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في الرجل يعق والديه أو أحدهما فيموتان فيأتي قبره كل ليلة .

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٠١) من طريق ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص/ ٨٣ رقم٢٤٩) حدثني هاشم بن الحارث نا عبدالله بن بكر السهمي حدثني محمد بن النعمان: رفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: «**من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة مرة غفر له وكتب برا**» .

الحكم عليه :

الحديث موضوع فيه آفات عديدة :

محمد بن النعمان بن عبد الرحمن : مجهول قاله العقيلي[١] .

يحيى بن العلاء البجلي : كذاب يضع الحديث [٢] .

أبو أمية عبد الكريم بن أبي المخارق البصري : متروك[٣] .

الآفة الرابعة : الاضطراب .

فروي عنه مرفوعًا كما سبق، ورواه عنه ابن أبي الدنيا والبيهقي - كما سبق- بسند صحيح إلى النعمان عن الرسول ﷺ معضلًا .

وما علقه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن النعمان عن يحيى بن العلاء عن عمه خالد بن عامر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في الرجل يعق والديه أو أحدهما فيموتان فيأتي قبره كل ليلة .

---

(١) «الضعفاء» (٤/ ١٤٦) و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٦) و«لسان الميزان» (٦/ ٥٨٣) .

(٢) «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٨٠) .

(٣) «تهذيب التهذيب» (٢/ ٦٠٣-٦٠٤) .

قال أبو حاتم رحمه الله : هذا إسناد مضطرب ومتن الحديث منكر جدًا كأنه موضوع .

وقال ابن عدي في ترجمة يحيى البجلي : وأحاديثه موضوعة .

وحكم بوضعه الشيخ الألباني .

وقال الهيثمي : «رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه عبد الكريم أبو أمية وهو ضعيف»[١] .

قال الشيخ الألباني : لم يصب الحافظ الهيثمي حين أعل الحديث به فقط -يعني عبد الكريم- ... وأما شيخه العراقي فقد أعله في تخريج الإحياء (٤/ ٤١٨) بما نقلته آنفًا عن الميزان فأصاب

قال : وكذلك أخطأ السيوطي في اللآلئ(٢/ ٢٣٤) حيث قال : عبد الكريم ضعيف ويحيى بن العلاء ومحمد بن النعمان مجهولان .

فإن يحيى بن العلاء ليس بالمجهول بل هو معروف ولكن بالكذب ! . انتهى كلام الشيخ الألباني[٢] .

الحديث الخامس

٥٧- عن أنس ﷺ مرفوعًا : «**بابان مفتوحان في الجنة عبادان وقزوين وأول بقعة آمنت بمحمد ﷺ عبادان وأول بقعة آمنت بعيسى عليه السلام نصيبين**» .

تخريجه : رواه أبو الشيخ -كما في «تنْزيه الشريعة»(٢/ ٥٩)[١] ، والديلمي في «مسند الفردوس» (٢/ ٢٩رقم٢١٨٢)، والرافعي في «أخبار قزوين»

---

(١) «مجمع الزوائد» (٣/ ٦٠) .

(٢) «الضعيفة» (١/ ١٢٥-١٢٦) .

(١/ ٩) من طريق أحمد بن عيسىٰ عن خالد بن زاذان العباداني ثنا عبدة بن عاصم التغلبي عن عنبسة عن الحسن بن أبي الحسن البصري عن أنس بن مالك ﷺ به مرفوعًا .

الحكم عليه :

الحديث موضوع فيه آفات عديدة :

الآفة الأولىٰ : أحمد بن عيسىٰ بن علي بن ماهان الرازي :

قال أبو نعيم : صاحب غرائب وحديث كثير[٢] .

وقال أبو سعد السمعاني : تكلموا في روايته [٣] .

واتهمه الذهبي بحديث[٤] .

ولم أقف علىٰ من عدله .

الآفتان الثانية والثالثة : خالد بن زاذان العباداني وعبدة بن عاصم التغلبي لم أقف لهما علىٰ ترجمة .

الآفة الرابعة : عنبسة بن سعيد القطان البصري : منكر الحديث متروك[٥] .

والله أعلم .

وحكم بوضعه ابن عراق[٦] والفتني[٧] والشوكاني[٨] .

---

(١) وانظر : «كنز العمال» (٣٥١١٤) .

(٢) «ذكر أخبار أصبهان» (١/ ١٤٧) .

(٣) «الأنساب» (٢/ ١٠٤) .

(٤) «ميزان الاعتدال» (١/ ١٢٧) وانظر : «لسان الميزان» (١/ ٣٦٧) .

(٥) وقد تقدم ذكره في الفصل الأول من هذا الباب .

(٦) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٥٩) .

(٧) «تذكرة الموضوعات» (ص/ ١٢٠) .

(٨) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤٣٥) .

الحديث السادس

٥٨- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «أربع مدائن من مدائن الجنة في الدنيا؛ مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق، وأربع مدائن من مدائن النار في الدنيا؛ القسطنطينية والطبرانة وأنطاكية المحترقة وصنعاء، وقال: إن من المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس».

تخريجه: رواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٧٣) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٣٠٩ رقم ٨٧٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٤٧) من طريق الوليد بن محمد ثنا الزهري أخبرنا سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار عن أبي هريرة ﷺ به مرفوعًا.

الحكم عليه:

الحديث موضوع آفته الوليد بن محمد الموقري: كذاب يضع الحديث[(١)].

قال ابن عدي: قال وهذا منكر لا يرويه عن الزهري غير الموقري[(٢)].

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا أصل له. قال أحمد بن حنبل: الوليد ليس بشيء وقال يحيى: كذاب[(٣)].

وقال الذهبي: الموقري متهم.

وحكم بوضعه الشوكاني[(٤)].

---

(١) ر: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٤٦) و«تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٢٣).

(٢) «الكامل» (٧/ ٧٣).

(٣) «الموضوعات» (٢/ ٣١٠).

(٤) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤٢٨).

وانظر : «تنْزيه الشريعة» (٢/ ٤٨) مع التعليق عليه .

وانظر ما تقدم ذكره في «التمهيد» (ص : ٧٠) .

الحديث السابع

٥٩- عن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**أربعة أبواب من أبواب الجنة مفتحة في الدنيا أولهن الإسكندرية وعسقلان وقزوين وعبادان وفضل جدة على هؤلاء كفضل بيت الله الحرام على سائر البيوت**» .

تخريجه : رواه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٣٣) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٣١٠رقم٨٧٥) من طريق إسماعيل بن مالك عن الحجاج بن خالد عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن علي ﷺ به مرفوعًا .

الحكم عليه :

الحديث موضوع فيه آفات :

الآفتان الأولى والثانية : إسماعيل بن مالك والحجاج بن خالد لم أقف لهما على ترجمة .

الآفة الثالثة : عبد الملك بن هارون بن عنترة : كذاب دجال .

قال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة الاعتبار[1] .

وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا صحة له قال يحيى : عبد الملك بن

(١) «المجروحين» (٢/ ١٣٣) .

هارون كذاب وقال السعدي: دجال كذاب. وقال ابن حبان: يضع الحديث[١].

وقال الذهبي: والسند إليه -يعني عبد الملك بن هارون- فلا أدري من افتعله[٢].

وقال- أيضًا -: عبد الملك كذاب[٣].

وحكم بوضعه:

ابن القيسراني[٤] والسيوطي[٥] وابن عراق[٦] والشوكاني[٧] وغيرهم.

الحديث الثامن

٦٠- عن تميم الداري ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! رأيت للروم مدينة يقال لها: أنطاكية ما رأيت أكثر مطرا منها. فقال النبي ﷺ: «**نعم وذلك أن فيها التوراة وعصا موسىٰ ورضراض الألواح وسرير سليمان بن داود في غار من غيرانها ما من سحابة تشرف عليها من وجه من الوجوه إلا أفرغت ما فيها من البركة في ذلك الوادي فلا تذهب الأيام ولا الليالي حتىٰ يسكنها رجل من عترتي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يشبه خلقه لخلقي وخلقه خلقي يملأ الدنيا قسطا**

---

(١) «الموضوعات» (٢/ ٣١١).

(٢) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٦٦).

(٣) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ١٦١).

(٤) «تذكرة الموضوعات» (ص/ ١٠٠).

(٥) «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٣٩).

(٦) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٤٦).

(٧) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤٠٩).

وعدلا كما ملئت ظلما وجورا» .

تخريجه : رواه ابن حبان في «المجروحين»(٢/ ٣٤) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٧١) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٣٢١-٣٢٢ رقم٨٧٩) من طريق عبدالله بن السري المدائني عن أبي عمران الجوني عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن تميم الداري ﷺ به مرفوعًا .

الحكم عليه :

الحديث موضوع فيه آفات عديدة :

الآفة الأولى : عبدالله بن السري المدائني :

قال ابن حبان : شيخ يروي عن أبي عمران الجوني العجائب التي لا يشك من هذا الشأن صناعته أنها موضوعة لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الإنباه عن أمره لمن لا يعرفه[١] .

[وقال أبو نعيم : يروي المناكير لا شيء . وقال العقيلي : لا يتابع][٢] .

وقد تساهل ابن عدي فقال : لا بأس به والسبب في ذلك أنه لم يطلع على هذا الحديث[٣] في فضل أنطاكية والذي تفرد به عبدالله بن السري .

الآفة الثانية : أبو عمران الجوني : إمام ثقة ولكن حصل في السند وهم من عبدالله بن السري .

قال الذهبي : هذا الجوني ما أعتقد أنه عبد الملك بن حبيب التابعي

(١) «المجروحين» (٢/ ٣٣-٣٤) .

(٢) «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٤٣) .

(٣) والدليل على ذلك أنه ذكر له في «الكامل» (٤/ ٢١٢) حديثين جعل العهدة فيهما على غيره ثم قال : ولا أعرف له من الحديث غير ما ذكرت .

المشهور بل واحد مجهول لأن التابعي لم يدركه ابن السري ولأن المجهول قد روىٰ كما ترىٰ عن مجالد وهو أصغر من عبد الملك

ثم قال ذكر الحديث في فضل أنطاكية: قال شيخنا أبو الحجاج صوابه أبو عمر البزاز وهو حفص بن سليمان القاري[١].

وحفص بن سليمان: متروك[٢].

الآفة الثالثة: مجالد بن سعيد: ليس بالقوي وتغير في آخر عمره[٣].

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ثم ذكر كلام ابن حبان السابق[٤].

وحكم بوضعه السيوطي[٥] وابن عراق[٦] والشوكاني[٧] وغيرهم.

***

(١) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٢٧-٤٢٨).

(٢) «تقريب التهذيب» (ص/ ١١١).

(٣) «تقريب التهذيب» (ص/ ٤٥٣).

(٤) «الموضوعات» (٢/ ٣٢٢).

(٥) «اللآلئ» (١/ ٤٦٤-٤٦٥).

(٦) «تنْزيه الشريعة» (٢/ ٤٦).

(٧) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤٣٢-٤٣٣).

المبحث الثاني

الأثر السيء للأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو في بعض الأزمنة والأمكنة

لقد كان لهذه الأحاديث أثرٌ سيئ واضح على المسلمين وقد كان لهذا الغلو صور شتى وفي هذا المبحث أعرض لبعض تلك الصور باختصار لإعطاء لمحة عن خطورة هذه الأحاديث ووجوب تحذير الناس منها وغرس المعتقد الصحيح الذي ينبذ ما خلفته هذه الأحاديث الباطلة في أذهان الناس وعقولهم . والله الموفق .

١- تخصيص بعض الأيام ببعض العبادات والقربات .

من المعلوم أن تخصيص ما ورد في الشرع تعميمه من العبادات من البدع والمحدثات في الدين كما بينه غير واحد من العلماء .

ومن ذلك تخصيص يوم الأربعاء باستفتاح الدروس والحلقات العلمية رجاء بركة يوم الأربعاء .

وهذا من البدع والمحدثات التي لم ترد في الشرع بل جعل بعضهم يفتري على الله اغترارًا بهذا الحديث .

قال السخاوي رحمه الله : ذكر برهان الإسلام في كتابه تعليم المتعلم عن شيخه المرغيناني صاحب الهداية في فقه الحنفية أنه كان يوقف بداية السبق على يوم الأربعاء وكان يروي في ذلك بحفظه ويقول : قال رسول الله ﷺ : «ما من شيء بدئ به يوم الأربعاء إلا وقد تم» ، قال : وهكذا كان يفعل أبي فيروي هذا الحديث بإسناده عن القوام أحمد بن عبد الرشيد .

قال السخاوي: وبلغني عن بعض الصالحين ممن لقيناه أنه قال: شكت الأربعاء إلى الله سبحانه تشاؤم الناس بها فمنحها أنه ما ابتدئ بشيء فيه إلا تم[١].

فانظر إلى ما أدت إليه الأحاديث الموضوعة من إحداث في الدين وافتراء على الله.

فما يدري هذا الصالح أن الأربعاء اشتكت إلى الله ؟!

هل صح في ذلك حديث ؟! أم رآه في منام؟!

أم هو الظن والتخمين؟!!

ولم يرد في فضل يوم الأربعاء حديث صحيح ولا ضعيف بل حديث لا أصل له كذب مختلق كما سبق بيانه. والله أعلم.

٢- تعظيم أماكن لم يرد الشرع بتعظيمها[٢].

وهذا من أعظم الآثار السيئة للأحاديث الموضوعة، فتراهم يعظمون صخرة بيت المقدس، ولم يرد في فضلها حديث صحيح ولا ضعيف بل موضوع.

وتراهم يعظمون قرىً ومدن لم يرد فيها شيء يعتمد عليه كفضيلة عسقلان ونصيبين وخراسان وقزوين وجُدَّة وغيرها كثير.

---

(١) «المقاصد الحسنة» (ص/ ٥٧٤-٥٧٥) وانظر: «تنْزيه الشريعة» (٢/ ٥٦) و«كشف الخفا» (٢/ ٢٣٧).

(٢) وقد توسع في ذكرها الدكتور ناصر الجديع في كتابه «التبرك أنواعه وأحكامه» فذكر ما يوجد منها بمكة، وما يوجد منها بالمدينة، وما يوجد منها بالشام من (ص/ ٤٢٦) إلى (ص/ ٤٦٠) فتنظر هناك.

وأذكر هنا كلامًا بديعًا لأبي شامة حول هذا الموضوع .

قال رحمه الله : [البدع والمحدثات المستقبحة تنقسم قسمين :

قسم تعرف العامة والخاصة أنه بدعة ؛ إما محرمة وإما مكروهة .

وقسم يظنه معظمهم - إلا من عصم - عبادات وقربًا وطاعات وسننا .

فاما فالقسم الأول : فلا نطيل بذكره إذ قد كفينا مؤنة الكلام فيه لاعتراف فاعله انه ليس من الدين .

لكن نبين من هذا القسم مما وقع فيه جماعة من جهال العوام النابذين لشريعة الاسلام التاركين للاقتداء بأئمة الدين والفقهاء وهو ما يفعله طوائف من المنتمين الى الفقر الذي حقيقته الإفتقار من الإيمان من مؤاخاة النساء الأجانب والخلوة بهن واعتقادهم في مشايخ لهم ضالين مضلين يأكلون في نهار رمضان من غير عذر ويتركون الصلاة ويخامرون النجاسات غير مكترثين لذلك فهم داخلون تحت قوله تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾[1] وبهذه الطرق وأمثالها كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الأصنام وغيرها . ومن هذا القسم أيضًا :

ما قد عم الإبتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد وسرج مواضع مخصومة في كل بلد ، يحكي لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحدا ممن اشتهر بالصلاح والولاية ، فيفعلون ذلك ، ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه ، ويظنون أنهم متقربون بذلك ، ثم يتجاوزون هذا الى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم ، فيعظمونها ،

(١) سورة الشورى آية : (٢١) .

ويرجون الشفاء لمرضاهم، وقضاء حوائجهم بالنذر لهم وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر .

وفي مدينة دمشق - صانها الله تعالىٰ- من ذلك مواضع متعددة كعوينة الحمىٰ خارج باب توما، والعمود المخلَّق داخل باب الصغير، والشجرة الملعونة اليابسة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق -سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها- فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث ... عن أبي واقد الليثي ﷺ قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلىٰ حنين وكانت لقريش شجرة خضراء عظيمه يأتونها كل سنة، فيعلقون عليها سلاحهم ويعكفون عندها ويذبحون لها .

وفي رواية : خرجنا مع النبي قبل حنين ونحن حديثوا عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عليها، وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله! -وفي الرواية الأولىٰ: وكانت تسمىٰ ذات نواط فمررنا بشجرة عظيمة خضراء، فتنادينا من جنبتي الطريق ونحن نسير إلىٰ حنين: يا رسول الله!- (**اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط**) فقال النبي ﷺ: «**الله أكبر، هذا كما قال قوم** موسىٰ لموسىٰ ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[1] **لتركبن سنن من كان قبلكم**». أخرجه الترمذي[2] بلفظ آخر والمعنىٰ واحد وقال حديث حسن صحيح .

---

(١) سورة الأعراف آية (١٣٨).

(٢) السنن (٤/ ٤٧٥ رقم٢١٨٠) ورواه أحمد في مسنده(٥/ ٢١٨) وابن حبان في صحيحه (٨/ ٢٤٨) وغيرهم بسند صحيح .

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى -في كتابه المتقدم ذكره[١]- :

فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها[٢] .

قلت[٣] : ولقد أعجبني ما صنعه الشيخ أبو إسحق الجبنياني[٤]- رحمه الله تعالى- أحد الصالحين ببلاد إفريقية في المائة الرابعة .

حكى عنه صاحبه الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي العباس المؤدب أنه كان إلى جانبه عين تسمى عين العافيه كانت العامة قد افتتنوا بها يأتونها من الآفاق من تعذر عليها نكاح أو ولد قالت : امضوا بي إلى العافية ، فتعرف بها الفتنة .

قال أبو عبد الله : فأنا في السحر ذات ليلة إذ سمعت أذان أبي إسحق نحوها ، فخرجت ، فوجدته قد هدمها ، وأذن الصبح عليها ، ثم قال : اللهم إني هدمتها لك فلا ترفع لها رأسا . قال : فما رفع لها رأس إلى الآن .

قلت : وأدهى من ذلك وأمرّ إقدامهم على قطع الطريق السابلة يجيزون في أحد الأبواب الثلاثة القديمة العادية التي هي من بناء الجن في زمن نبي الله سليمان بن داود -عليهما السلام- ، أو من بناء ذي القرنين ، وقيل فيها غير ذلك ؛ ما يُؤذن بالتقدم على ما نقلناه في كتاب «تاريخ مدينة

---

(١) ما زال النقل لأبي شامة ويعني به كتاب : الحوادث والبدع .

(٢) «الحوادث والبدع» (ص : ٣٣) .

(٣) القائل : أبو شامة - رحمه الله - .

(٤) اسمه : إبراهيم بن أحمد بن علي بن أسلم أبو إسحاق الجبنياني إمام مشهور من أئمة المالكية توفي سنة : ٣٦٩هـ .
رَ : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون(١/ ٢٦٤) .

دمشق» -حرسها الله تعالى-، وهو الباب الشمالي؛ ذكر لهم بعض من لا يوثق به في شهور سنة ست وثلاثين وستمائة أنه رأى منامًا يقتضي أن ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت، وقد أخبرني عنه ثقة أنه اعترف له أنه افتعل ذلك فقطعوا طريق المارة فيه وجعلوا الباب بكماله أصل مسجد مغصوب، وقد كان الطريق يضيق بسالكيه فتضاعف الضيق والحرج على من دخل ومن خرج ضاعف الله عذاب من تسبب في بنائه وأجزل ثواب من أعان على هدمه، وإزالة اعتدائه اتباعًا لسنة النبي ﷺ في هدم مسجد الضرار المرصد لأعدائه من الكفار، فلم ينظر الشرع إلى كونه مسجدًا، وهدمه لما قصد به من السوء والردى، وقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿**لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا**﴾[(١)] أسأل الله الكريم معافاته من كل ما يخالف رضاه وألا يجعلنا ممن أضله فاتخذ إلهه هواه][(٢)].

وقد نقل ذلك ابن القيم -رحمه الله- وعلق عليه قائلًا:

فما أسرع أهل الشرك إلى اتخاذ الأوثان من دون الله ولو كانت ما كانت ويقولون إن هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر[(٣)].

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ معقبًا على كلام ابن القيم:

أي: تقبل العبادة من دون الله، فإن النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر إلى المنذور له[(٤)].

ومما يعظمه العامة ولم يرد فيه شيء ثابت سوى أحاديث مكذوبة موضوعة على الرسول ﷺ؛ ما يعتقده كثير منهم في الصخرة من الفضيلة

---

(١) سورة التوبة آية: (١٠٨).

(٢) «الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص: ١٠٠-١٠٥).

(٣) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ومكايده» (١/ ٢٣٠).

(٤) «تيسير العزيز الحميد» (ص/ ١٨٤).

والمنْزلة ، وكذلك قبتها مع أنها -أعني قبة الصخرة- حادثة بناها عبد الملك ابن مروان .

بل إن عمر بن الخطاب لما فتح بيت المقدس لم يصل قبالة الصخرة- التي كانت قبلة اليهود - وإنما صلى حيث صلى الرسول ﷺ قبالة القبلة .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : «وأما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال ، وكان المسلمون لما فتحوا بيت المقدس على عهد عمر بن الخطاب حين جاء عمر رضي الله عنه إليهم فسلم النصارى إليه البلد دخل إليه فوجد على الصخرة زبالة عظيمة جدًا كانت النصارى ألقتها عليها معاندة لليهود الذين يعظمون الصخرة ، ويصلون إليها فأخذ عمر في ثوبه منها واتبعه المسلمون في ذلك[1] ، ويقال : إنه سخر لها الأنباط حتى نظفها ، ثم قال لكعب الأحبار : أين ترى أن أبني مصلى المسلمين؟ فقال : ابنه خلف الصخرة . فقال : يا ابن اليهودية! خالطتك يهودية - أو كما قال- فقال عمر : أبنيه في صدر المسجد ، فإن لنا صدور المساجد ، فبناه في قبلي المسجد[2] . وهو الذي يسميه كثير من العامة اليوم الاقصى والأقصى

---

(١) لا يصح هذا كما سيأتي .

(٢) هذا الأثر رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٨) ومن طريقه : الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة»(١/ ٣٥٠ رقم٢٤١) وفي «فضائل بيت المقدس» (ص/ ٨٧رقم٥٧) من طريق حماد بن سلمة عن أبي سنان عيسى بن سنان عن عبيد بن عمير قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لكعب : أين ترى أن أصلي؟ فقال : إن أخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك . فقال عمر رضي الله عنه : ضاهيت اليهودية ! لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ فتقدم إلى القبلة فصلى ، ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في رداءه ، وكنس الناس .

وسنده ضعيف فيه أبو سنان عيسى بن سنان الحنفي القسملي الفلسطيني ضعفه أحمد والنسائي والساجي والعقيلي وابن معين في المشهور عنه . ووثقه ابن معين في رواية وابن حبان وقال العجلي : لا بأس به . وقال أبو زرعة الرازي : مُخَلِّط ، ضعيف الحديث . وقال - مرة - ويعقوب بن سفيان : لين الحديث . وقال الحافظ ابن حجر : لين الحديث .

=

اسم للمسجد كله ولا يسمى هو ولا غيره حرما وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة، وفي وادي وَجّ الذي بالطائف نِزاع بين العلماء فبنى عمر المصلى الذي هو في القبلة ويقال أن تحته درجا كان يصعد منها إلى أمام الأقصى فبناه على الدرج حيث لم يصل إلا أهل الكتاب .

ولم يصل عمر ولا المسلمون عند الصخرة ولا تمسحوا بها ولا قبلوها بل يقال أن عمر صلى عند محراب داود عليه السلام الخارج .

وقد ثبت أن عبدالله بن عمر كان إذا أتى بيت المقدس دخل إليه وصلى فيه ولا يقرب الصخرة ولا يأتيها ولا يقرب شيئا من تلك البقاع .

وكذلك نقل عن غير واحد من السلف المعتبرين كعمر بن عبد العزيز والأوزاعي وسفيان الثوري وغيرهم، وذلك أن سائر بقاع المسجد لا مزية لبعضها عن بعض إلا ما بنى عمر ﷺ لمصلى المسلمين .

وإذا كان المسجد الحرام ومسجد المدينة اللذان هما أفضل من المسجد الأقصى بالإجماع فأحدهما قد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»، والآخر هو المسجد الذي أوجب الله حجه، والطواف له فيه، وجعله قبلة لعباده المؤمنين ومع هذا فليس فيه ما يقبل بالفم ولا ما يستلم باليد إلا ما جعله الله في الأرض بمنْزلة اليمين وهو الحجر الأسود فكيف يكون في المسجد الأقصى ما يستلم أو يقبل؟! .

= رَ: «تهذيب التهذيب» (٣/٣٥٨) و«تقريب التهذيب» (ص: ٣٧٤). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/٦): رواه أحمد وفيه عيسى بن سنان القسملي وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد وغيره وبقية رجاله ثقات.

ومع ما فيه من ضعف حسنه!! الضياء في «المختارة» وكذا ابن كثير في «مسند عمر» (١/ ١٦٠).

وكانت الصخرة مكشوفة ولم يكن أحد من الصحابة لا ولاتهم ولا علماؤهم يخصها بعبادة وكانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما مع حكمهما على الشام وكذلك في خلافة علي ﷺ وإن كان لم يحكم عليها ثم كذلك في إمارة معاوية وابنه وابن ابنه فلما كان في زمن عبد الملك وجرى بينه وبين ابن الزبير من الفتنة ما جرى كان هو الذي بنى القبة على الصخرة وقد قيل أن الناس كانوا يقصدون الحج فيجتمعون بابن الزبير أو يقصدونه بحجة الحج فعظم عبد الملك شأن الصخرة بما بناه عليها وجعل عليها من الكسوة في الشتاء والصيف ليكثر قصد الناس للبيت المقدس فيشتغلوا بذلك عن قصد ابن الزبير والناس على دين الملوك .

وظهر من ذلك الوقت من تعظيم الصخرة وبيت المقدس ما لم يكن المسلمون يعرفونه بمثل هذا ، وصار بعض الناس ينقل الإسرائيليات في تعظيمها[١] ، حتى روى بعضهم عن كعب الأحبار عند عبد الملك بن مروان وعروة بن الزبير حاضر أن الله قال للصخرة أنت عرشي الأدنى[٢] فقال عروة : يقول الله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وأنت تقول : إن الصخرة عرشه؟[٣] . وأمثال هذا .

---

(١) انظر مثلًا : «فضائل القدس» لابن الجوزي (ص/ ١٣٩-١٤٧) ، و«فضائل بيت المقدس» للضياء (ص/ ٥٦-٥٩) .

(٢) رواه ابن الجوزي في «فضائل القدس» (ص/ ١٤٥-١٤٦) . روى الضياء المقدسي في «فضائل بيت المقدس» (ص/٥٨-٥٩رقم٣١) عن وهب بن منبه قال : «قال الله لصخرة بيت المقدس : يا صخرةَ بيت المقدس ، أنت عرشي الأدنى ، منك استويت إلى السماء ، وفيك جنتي وناري ، وفيك جزائي وعقابي ، فطوبى لمن رآك ، ثم طوبى لمن رآك ، ثم طوبى لمن رآك» . وهو من الإسرائيليات ومخالف لما جاء في شرعنا كما سبق وأن بينته .

(٣) وانظر : «المنار المنيف» (ص/ ٨٦) وروى ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٥٠رقم١٥٧) عن عروة قال : قدمت على عبد الملك فذكرت عنده الصخرة التي ببيت المقدس فقال عبد الملك :
=

ولا ريب أن الخلفاء الراشدين لم يبنوا هذه القبة، ولا كان الصحابة يعظمون الصخرة، ولا يتحرون الصلاة عندها، حتى ابن عمر رضي الله عنهما مع كونه كان يأتي من الحجاز إلى المسجد الأقصى، كان لا يأتي الصخرة، وذلك أنها كانت قبلة، ثم نسخت، وهي قبلة اليهود، فلم يبق في شريعتنا مايوجب تخصيصها بحكم، كما ليس في شريعتنا ما يوجب تخصيص يوم السبت، وفي تخصيصها بالتعظيم مشابه لليهود . . .

وقد ذكر طائفة من متأخري الفقهاء من أصحابنا وغيرهم أن اليمين تغلظ ببيت المقدس بالتحليف عند الصخرة، كما تغلظ في المسجد الحرام بالتحليف بين الركن والمقام، وكما تغلظ في مسجده ﷺ بالتحليف عند منبره، لكن ليس لهذا أصل في كلام أحمد، ولا غيره من الأئمة، بل السنة أن تغلظ اليمين فيه كما تغلظ في سائر المساجد عند المنبر، ولا تغلظ اليمين بالتحليف عند ما لم يشرع للمسلمين تعظيمه، كما لا تغلظ بالتحليف عند المشاهد، ومقامات الأنبياء، ونحو ذلك، ومن فعل ذلك فهو ضال مبتدع مخالف للشريعة][1].

وقد نقلت كلام شيخ الإسلام بطوله لما فيه من بيان للأثر السيء لاعتقاد الناس بفضيلة الصخرة وقبتها وكانت الأحاديث الموضوعة لها من التأثير ما لها في هذه البدع. والله المستعان.

= «هذه صخرة الرحمن، التي وضع عليها رجله»، فقلت: «سبحان الله! يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وتقول: وضع رجله على هذه! يا سبحان الله! إنما هذه جبلٌ قد أخبرنا الله أنه يُنْسَفُ نسفًا فيذرها قاعًا صفصفًا» وسنده صحيح.

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص/ ٤٣٣-٤٣٧ تحقيق: فقي).



الباب الثاني

منافاة توحيد العبادة بالاستغاثة المنوعة لبنائها على أحاديث موضوعة

وفيه : تمهيد وفصلان :

تمهيـــد : تعريف الاستغاثة وأنواعها .

الفصل الأول : الاستغاثة الممنوعة بالأحياء لبنائها على أحاديث موضوعة .

الفصل الثاني : الاستغاثة بالأموات لبنائها على أحاديث موضوعة .



التمهيد

تعريفُ الاستغاثةِ وأنواعُها

وفيه مبحثان

المبحث الأول : تعريف الاستغاثة .

المبحَث الثاني : أنواع الاستغاثة .



المبحث الأوَّل

تعريف الاستغاثة

الاستغاثة في اللغة:

الاستغاثة مأخوذةٌ من الفعلِ «غاثَ» يغيثُ غوثًا.

وحكى ابن الأعرابي[(١)] : أجاب الله غياثَه.

والغُواث - بالضم - : الإغاثة. وغوَّثَ الرجلُ، واستغاثَ: صاح وَا غوثَاهُ.

والاسم: الغَوْثُ، والغُواثُ، والغَوَاثُ.

وفي حديثِ هاجرَ أم إسماعيلَ -عليهما السلامُ- : «**فهل عندك غَواثٌ؟**»[(٢)]. الغَواثُ -بالفتح- كالغِياثِ -بالكسر- من الإغاثةِ[(٣)].

قال الأزهريُّ: «والغِياثُ ما أغاثك الله بهِ. ويقول الواقعُ في بَلِيَّةٍ: أغثني؛ أي: فرِّجْ عنِّي»[(٤)].

---

(١) أبو عبدالله محمد بن زياد بن الأعرابي، الهاشمي مولاهم، الأحول، النسَّابةُ، قال الأزهري: ابن الأعرابي صالح زاهدٌ ورعٌ صدوقٌ حفظ ما لم يحفظه غيره، وقال الحافظ الذهبي: إمام اللغة... له مصنفاتٌ كثيرةٌ؛ أدبيةٌ وتاريخُ القبائل، وكان صاحب سنةٍ واتباعٍ، مات بسامراء في سنة إحدى وثلاثين ومائتين. رَ: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٨٧).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٢٢٧-١٢٢٨رقم٣١٨٤) من حديث ابن عباس ﷺ في حديث طويل وفيه: «فقالت -يعني: أم إسماعيل- : قد أسمعتَ إن كان عندك غَواثٌ فإذا هي بالملك...»، وانظر: «فتح الباري» (٦/ ٤٠٢).

(٣) «لسان العرب» (٢/ ١٧٤).

(٤) تهذيب اللغة- مادة غوث.

وقال شيخُ الإسلامِ : «والاستغاثةُ : طلبُ الغَوثِ ؛ وهو إزالةُ الشِدَّةِ ، كالاستنصار : طلبُ النصرِ ، والاستغاثةُ طلب العَونِ»[١] .

وقال ابن الأثير : «**الإغاثةُ : الإعانةُ**»[٢] .

قال الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ : «فعلى هذا تكون الاستغاثةُ هي الاستعانةُ . ولا ريبَ أنَّ مَنِ استغاثكَ فأغثتهُ فقد أعنْتَهُ إلا أنَّ لفظَ الاستغاثةِ مخصوصٌ بطلبِ الغَوثِ في حالة الشدةِ بخلافِ الاستعانةِ»[٣] .

وقال-أيضًا- : «قال شيخ الإسلام : والاستغاثةُ : طلبُ الغَوثِ ؛ وهو إزالةُ الشِدَّةِ ، كالاستنصار : طلبُ النصرِ ، والاستغاثةُ طلب العَونِ . وقال غيرُهُ : الفرق بين الاستغاثةِ والدعاءِ ؛ أنَّ الاستغاثةَ لا تكون إلا من المكروبِ ، كما قال تعالى : ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[٤] ، وقال : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[٥] ، والدعاء أعمُّ من الاستغاثةِ لأنه يكونُ من المكروبِ وغيرِهِ»[٦] .

فتبَيَّنَ أنَّ الاستغاثةَ والاستعانةَ تشتركانِ في طلبِ العونِ والمساعدةِ والمناصرةِ ، وتفترقان في حالِ الطالِبِ لذلك ؛ فإن كان مكروبًا كان طلبُه استغاثةً ، وإن كان غيرَ مكروبٍ كان طلبهُ استعانة .

وكلاهما من أنواعِ الدعاءِ . والله أعلم .

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١/ ١٠٣) ، وانظر : «الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» (ص :٤) للشوكاني .
(٢) النهاية في «غريب الحديث والأثر» (٣/ ٣٩٢) .
(٣) «تيسير العزيز الحميد» (ص :٢١٥) .
(٤) سورة القصص آية : (١٥) .
(٥) سورة الأنفال آية : (٩) .
(٦) «تيسير العزيز الحميد» (ص :٢١٤) .

الاستغاثة في الشرع:

الاستغاثة في الشرع: هي طلبُ المكروبِ العونَ والمساعدةَ منْ قادر عليهِ.

قال تعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾(١).

قال القرطبيُّ -رحمه الله-: «﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾ أيْ: طلب نصرَهَ وغوثَهُ، وكذا قالَ في الآيةِ بعدها: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ أيْ: يستغيثُ به على قِبطيٍّ آخرَ، وإنَّما أغاثَهُ لأنَّ نصرَ المظلومِ دينٌ في المللِ كلِّها على الأممِ، وفرضٌ في جميعِ الشرائعِ»(٢).

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾(٣).

قال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: «ومعنى قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ تستجيرونَ بهِ منْ عدوِّكمْ، وتدعونهُ للنَّصرِ عليهمْ»(٤).

وقال القرطبي -رحمه الله-: «قوله تعالى: ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الإستغاثةُ: طلبُ الغوثِ والنصرِ، غَوَّثَ الرجلُ قال: واغوثاه»(٥).

وعن أنسٍ رضي الله عنه أنَّ رجلًا دخلَ المسجدَ يومَ الجمعةِ ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يخطبُ، فقال: يارسولَ الله، هلكتِ الأموالُ وجاعَ العيالُ وانقطعتِ

---

(١) سورة القصص آية: (١٥).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٣/ ٢٦٠).

(٣) سورة الأنفال آية: (٩).

(٤) «جامع البيان» للطبري (٩/ ١٨٩).

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» (٧/ ٣٧٠).

السبلُ فادعُ اللَّه أنْ يُغِيثَنا . فرفعَ رسولُ اللَّه يديهِ ثمَّ قال: «**اللهمَّ أغثنا، اللهمَّ أغثنا**» . قالَ أنسُ ﷺ: ولا واللَّه مَا نرىٰ في السماءِ منْ سحابٍ ولا قَزَعةٍ[١] وَما بيننا وبين سلعٍ[٢] من بيتٍ ولا دارٍ، فطلعتْ منْ ورائِهِ سحابةٌ مثلُ التُّرسِ، فلمَّا توسطتِ السماءَ انتشرتْ، ثُمَّ أمطرتْ، فلا واللَّه ما رأينا الشمسَ سبْتًا[٣]، ثم دخلَ رجلٌ من ذلك البابِ في الجمعةِ المقبلةِ، ورسولُ اللَّه ﷺ قائمٌ يخطبُ، فاستقبله قائمًا فقالَ: يا رسولَ اللَّه، هلكتِ الأموالُ، وانقطعتِ السبلُ، فادعُ اللَّه يمسِكْها عنَّا، فرفعَ رسولُ اللَّه ﷺ يديه، ثم قال: «**اللهمْ حوالَيْنا ولا علينا، اللهمَّ علىٰ الآكامِ**[٤] **والظِّرابِ**[٥] **وبطونِ الأوديةِ ومنابتِ الشَّجرِ**» . فأقلعت، وخرجنا نمشي في الشمسِ.

رواه البخاري[٦] ومسلم[٧] .

قال النووي- رحمه اللَّه- : وقوله ﷺ: «**اللهم أغثنا**» هكذا هو في جميعِ النُّسخِ أغثنا -بالألفِ- ويُغِثْنا -بضم الياء- مِن أغاثَ يُغيثُ رباعي،

---

(١) قزعة: السحابة الصغيرة. رَ: النهاية في «غريب الحديث والأثر» (٤/ ٥٩) .

(٢) سَلعٌ: جبل من الجبال المشهورة المعلومة في المدينة ويقع في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد النبوي الشريف، ويطل عليه، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف نصف كيلٍ تقريبًا .

(٣) سبتًا: أيْ أسبوعًا .

(٤) الآكام: جَمْع أكمة وهي الرابية، أصغر من الظِّرابِ. رَ: النهاية في «غريب الحديث والأثر» (١/ ٥٩) .

(٥) الظِّراب: الجِبالُ الصِّغار، واحدُها: ظَرِبٌ بوزْن كَتِفٍ. رَ: النهاية في «غريب الحديث والأثر» (٣/ ١٥٦) .

(٦) «صحيح البخاري» (١/ ٣٤٣رقم٩٦٧)

(٧) «صحيح مسلم» (٢/ ٦١٣رقم٨٩٧)

والمشهورُ في كتبِ اللغةِ أنَّهُ إنَّما يقال في المطر: غاثَ اللهُ الناسَ والأرضَ، يَغِيثُهم -بفتح الياء- أيْ: أنزلَ المطرَ.

قال القاضي عياض[١]: قال بعضُهم: هذا المذكورُ في الحديثِ من الإغاثةِ بمعنى المعونةِ، وليس مِن طلبِ الغيثِ، إنَّما يقالُ في طلب الغيث: اللهم غِثْنا.

قال القاضي: ويُحْتَمَلُ أنْ يكونَ من طلبِ الغيثِ أيْ: هبْ لنا غيثًا، أو ارزقنا غيثًا، كما يقالُ: سقاهُ اللهُ، وأسقاهُ أيْ: جعل له سقيًا على لغةِ من فرَّقَ بينهما»[٢].

فتبيّنَ أن الاستغاثةَ في الشرع هي طلب المكروب العون من قادر على كشف كَرْبِهِ.

***

(١) القاضي عياض: هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي، الأندلسي، ثم السبتي، المالكي، إمام، علامة، حافظ، فقيه، محدث، من مؤلفاته: إكمال المعلم بفوائد مسلم. توفي عام ٥٤٤هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢١٢-٢١٧).

(٢) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ١٩١)، وانظر: «فتح الباري» (٢/ ٥٠٣).

المبحث الثاني

أنواع الاستغاثة

الاستغاثة نوعان:

استغاثة شرعية، واستغاثة شركية .

النوع الأول: الاستغاثة الشرعية:

وهي كما سبق- : طلبُ المكروبِ العونَ والمساعدةَ من قادرٍ .

والأدلةُ عليه كثيرةٌ سبقَ ذكرُ بعضِها في المبحثِ السابقِ .

وللاستغاثةِ المشروعةِ صورٌ :

الصورةُ الأولى : أنْ يطلبَ المكروبُ الإغاثةَ من الله - عزَّ وجلَّ- .

فالله على كلِّ شيءٍ قديرٌ، ومنْ صفاتِهِ -سبحانه- المُغيثُ .

قال شيخُ الإسلامِ-رحمه الله- : «ولهذا قالَ العلماءُ المصنِّفونَ في أسماءِ الله تعالى : يجبُ على كلِّ مكلَّفٍ أنْ يعلمَ أنْ لا غِياثَ، ولا مغيثَ على الإطلاقِ إلا الله تعالى، وأنَّ كلَّ غوثٍ فمنْ عندِهِ ...قالوا: ومنْ أسمائِهِ -تعالى- المغيثُ والغياثُ، وجاء ذكرُ المغيثِ في حديث أبي هريرة[1] ﷺ . قالوا-جميعًا- : وأجمعتِ الأمةُ على ذلك .

---

(١) رواه الترمذي في «سننه»(٥/ ٥٣٠-٥٣١ رقم٣٥٠٦)، وابن ماجه في «سننه» (٢/ ٣٤٧ رقم٣٩٠٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٨٨-٨٩رقم٨٠٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٦)، وابن منده في «كتاب التوحيد» (٢/ ٢٠٥) وغيرهم، وهو حديث ضعيف مضطرب، وهو الحديث الذي ورد فيه عدُّ الأسماء الحسنى . وقد توسع الحافظ ابن حجر في تخريجه وبيان ضعفه في كتابه : «تخريج حديث الأسماء الحسنى» وهو مطبوع .

وقال أبو عبد الله الحليميُّ: الغياثُ هو المغيث، وأكثرُ ما يقال: غياثَ المستغيثينَ، ومعناهُ المدرِكُ عبادَهُ في الشدائدِ إذا دَعَوهُ، ومجيبُهم ومخلِّصُهم.

وفي خبرِ الاستسقاءِ في الصحيحين[١]: «اللهم أغثنا، اللهم أغثنا»، يقالُ: أغاثهُ إغاثةً، وغياثًا، وغوثًا، وهذا الاسم في معنى المجيبِ والمستجيبِ قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[٢] إلا أنَّ الإغاثةَ أحقُّ بالأفعالِ، والاستجابةَ أحقُّ بالأقوالِ، وقد يقعُ كلٌّ منهما موقعَ الآخرِ»[٣].

وقال ابن القيم -رحمه الله-:

وهو المغيثُ لكلِّ مخلوقاتِهِ وَكذا يجيْبُ إغاثةَ اللهفَانِ[٤]

الصورةُ الثانيةُ: أنْ يستغيثَ المكروبُ بالحي الحاضرِ المشاهَدِ فيما يقدر عليهِ.

كاستغاثة الإسرائيليِّ بِمُوسى ﷺ، وكاستغاثةِ الغريقِ بمن يستطيعُ غوثهُ، وكاستغاثةِ التائهِ عن الطريقِ بمن يستطيعُ دلالتَهُ، وكاستغاثةِ الجاهلِ بالعالمِ لحلِّ مُشكلةٍ وقع فيها.

ونحوِ ذلك منَ الأمثلةِ والصورِ التي لا حصرَ لها.

قال شيخُ الإسلامِ -رحمه الله-: «والاستغاثةُ طلبُ الغوثِ، وهو إزالةُ الشدَّةِ كالاستنصارِ طلبُ النصرِ، والاستغاثةُ طلبُ العونِ، والمخلوقُ

---

(١) يعني: حديث أنس رضي الله عنه الذي تقدم ذكره وتخريجه.

(٢) سورة الأنفال آية: (٩).

(٣) «الرد على البكري» (١/ ٤١٨-٤٢٠) «مجموع الفتاوى» (١/ ١١١).

(٤) «الكافية الشافية» لابن القيم (٢/ ٢٢٩-شرح ابن عيسى).

يُطْلَبُ منه منْ هذه الأمورِ ما يقدرُ عليهِ منها، كما قال -تعالى-: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾(١)، وكما قال: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾(٢)، وكما قال تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾(٣)، وأمَّا مالا يقدرُ عليه إلا الله فلا يطلبُ إلا منَ الله»(٤).

قال الشوكانيُّ -رحمه الله-: «ولا خلافَ أنَّهُ يجوزُ أنْ يستغاثَ بالمخلوقِ فيما يقدرُ على الغوثِ فيهِ من الأمورِ، ولا يحتاجُ مثلُ ذلكَ إلى استدلالٍ، فهو في غايةِ الوضوحِ، وما أظنُّهُ يوجدُ فيهِ خلافٌ ومنه: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ وكما قال: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾، وكما قال: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾»(٥).

وقال الشيخ صنع الله الحلبيُّ: والاستغاثةُ تجوزُ في الأسبابِ الظاهرةِ العاديةِ منَ الأمورِ الحسيَّةِ في قتالٍ، أو إدراكِ عدوٍّ أو سبعٍ، ونحوِه، كقولِهِمْ: يا لَزيدٍ، يا لقومِ، يا للمسلمينَ، كما ذكروا ذلك في كتبِ النحوِ، بحسَبِ الأسبابِ الظاهرةِ بالفعلِ، وأمَّا الاستغاثةُ بالقوةِ والتأثيرِ، أو في الأمورِ المعنويةِ من الشدائدِ كالمرضِ، وخوفِ الغرقِ، والضيقِ، والفقرِ، وطلبِ الرِّزقِ، ونحوِهِ فمن خصائصِ الله، فلا يُطلبُ فيها غيرُهُ.

---

(١) سورة الأنفال آية: (٧٢).

(٢) سورة القصص آية: (١٥).

(٣) سورة المائدة آية: (٢).

(٤) «مجموع الفتاوى» (١/ ١٠٣-١٠٤).

(٥) الدر النضيد في «إخلاص كلمة التوحيد» (ص: ٤).

قال: وأمَّا كونُهم معتقدينَ التأثيرَ منهم في قضاءِ حاجاتِهم، كما تفعلُه جاهليةُ العربِ، والصوفيةُ الجهَّالُ، وينادونَهُم، ويستنجدونَ بهم؛ فهذا من المنكراتِ -إلى أنْ قال:- فمن اعتقدَ أنَّ لغيرِ الله من نبيٍّ، أو وليٍّ، أو روحٍ، أو غير ذلك؛ في كشفِ كُرَبِهِ، أو قضاءِ حاجتِهِ تأثيرًا فقدْ وقعَ في وادي جَهلٍ خطيرٍ فهو على شفا حفرةٍ من السَّعيرِ»[١].

النوع الثاني: الاستغاثةُ الشركية:

وهي طلبُ المكروبِ العونَ من غائبٍ أو من غير قادرٍ.

أو يقال: هي طلبُ المكروبِ العونَ من غيرِ الله فيما لا يقدرُ عليهِ إلا الله.

ولهذه الاستغاثةِ صورٌ:

الصورة الأولى: طلبُ الغوثِ من حيٍّ غير قادر على الغوثِ، كطلبِ مَغفرةِ الذنوب، والهدايةِ التوفيقيةِ من غيرِ الله تعالى.

وذلك لكونِ هذه الأمورِ من خصائص الله، فلا يجوزُ صرفُها لغير الله، والأدلة على ذلك كثيرةٌ سيأتي ذكرُها ضمنَ كلامَي العلامة الشوكاني، والشيخِ سليمانَ بنِ عبدالله آل الشيخ -رحمه الله-.

قال الشوكاني-رحمه الله-: «وأماما لا يقدرُ عليهِ إلا الله فلا يستغاثُ فيه إلا بهِ، كغفرانِ الذنوبِ، والهدايةِ، وإنزالِ المطرِ، والرِّزْقِ، ونحو ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٢].

---

(١) «سيف الله على من كذَبَ على أولياءِ الله» (ص: ٤٥٧) ضمن أعداد مجلة الحكمة.

(٢) سورة آل عمران آية: (١٣٥).

وقال : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾[١] ، وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٢]»[٣] .

وقال الشيخُ سليمانُ بنُ عبدِ الله آل الشيخ -رحمه الله- : «وكلُّ سورةٍ في القرآنِ بل كلُّ آيةٍ في القرآنِ فهي داعيةٌ إلى هذا التوحيدِ[٤] شاهدةٌ به ، متضمنةٌ له ، لأنَّ القرآنَ :

إمَّا خبرٌ عن الله تعالى وأسمائِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ ، وهو توحيدُ الربوبيةِ ، وتوحيدُ الصفاتِ فذاك مستلزمٌ لهذا ، متضمنٌ له .

وإمَّا دعاءٌ إلى عبادتِهِ وحدَهُ ، لا شريك له ، وخلعُ ما يعبدُ من دونه .

أَوْ أمرٌ بأنواعٍ من العباداتِ ، ونَهْيٌ عن المخالفاتِ ، فهذا هو توحيدُ الإلهيةِ والعبادةِ ، وهو مستلزمٌ للنَّوعينِ الأوَّلينِ ، متضمنٌ لهما -أيضًا- .

وإمَّا خبرٌ عن إكرامِهِ لأهل توحيدِهِ وطاعتِهِ ، وما فَعَلَ بهم في الدنيا ، وما يكرمُهم به في الآخرةِ ، فهو جزاءُ توحيدِهِ .

وإمَّا خبرٌ عن أهلِ الشركِ ، وما فعلَ بهم في الدنيا من النَّكالِ ، وما يَحِلُّ بهم في العُقبَى من الوبالِ ، فهو جزاءُ من خرجَ عن حكمِ التَّوحيدِ .

---

(١) سورة القصص آية : (٥٦) .
(٢) سورة فاطر آية : (٣) .
(٣) الدر النضيد في «إخلاص كلمة التوحيد» (ص :٤) .
(٤) يعني : توحيد العبادة«توحيد الإلوهية» .

وهذا التوحيدُ هو حقيقةُ دينِ الإسلامِ الذي لا يقبلُ اللهُ من أحدٍ سواهُ ، كما قال النبي ﷺ : «**بني الإسلامُ على خمسٍ ؛ شهادةِ أنْ لا إله إلا الله ، وأنَّ محمدًا رسول الله ، وإقامِ الصلاةِ ، وايتاءِ الزكاةِ ، وصومِ رمضانَ ، وحجِّ البيتِ**» رواه البخاري[١] ومسلم[٢] .

فأخبرَ أنَّ دينَ الإسلامِ مبنيٌّ على هذهِ الأركانِ الخمسةِ ، وهي الأعمالُ ، فدلَّ على أنَّ الإسلامَ هو عبادةُ الله وحدَهُ لا شريك له ، بفعلِ المأمورِ ، وتركِ المحظورِ ، والاخلاصِ في ذلك لله .

وقد تضمنَ ذلك جميعَ أنواعِ العبادةِ فيجبُ إخلاصُها لله تعالى ، فمنْ أشركَ بينَ الله تعالى ، وبينَ غيرِه في شيءٍ منها فليسَ بمسلمٍ .

فمنها المحبةُ فمن أشركَ بين الله تعالى وبينَ غيرِه في المحبةِ التي لا تصلحُ إلا لله فهو مشركٌ ، كما قال تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٣] .

ومنها التوكلُ ، فلا يتوكلُ على غيرِ الله فيما لا يَقْدِرُ عليهِ إلا الله ، قال الله تعالى : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٤] ، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٥] ، والتوكلُ على غيرِ الله فيما يقدرُ عليه شركٌ أصغرُ .

---

(١) «صحيح البخاري» (١/ ٤٩) .

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٤٥) .

(٣) سورة البقرة آية : (١٦٥-١٦٧) .

(٤) سورة المائدة آية : (٢٣) .

(٥) سورة المجادلة آية : (١٠) .

إلى أن قال: ومنها الصلاةُ والركوعُ والسجودُ، قال الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ﴾(٢).

ومنها الدُّعاءُ فيما لا يقدرُ عليه إلا الله، سواءٌ كانَ طلبًا للشفاعةِ أو غيرِها منَ المطالبِ، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ الآية(٦).

إلى أن قالَ: ومنها التوبةُ فلا يُتابُ إلا إلى الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾(٧).

---

(١) سورة الكوثر آية: (٢).
(٢) سورة الحج آية: (٧٧).
(٣) سورة فاطر آية: (١٣-١٤).
(٤) سورة غافر آية: (٦٠).
(٥) سورة يونس آية: (١٠٦).
(٦) سورة الزمر آية: (٤٣-٤٤).
(٧) سورة آل عمران آية: (١٣٥).

قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١).

ومنها الاستعاذةُ فيما لا يقدرُ عليه إلا الله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾(٣).

ومنها الاستغاثةُ فيما لا يقدرُ عليه إلا الله، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾(٤).

فمن أشركَ بين الله تعالى، وبينَ مخلوقٍ فيما يختصُّ بالخالقِ - تعالى - منْ هذهِ العباداتِ أو غيرِها؛ فهو مشركٌ.

وإنما ذكرنا هذه العباداتِ خاصةً لأنَّ عُبَّادَ القبورِ صرفوها للأمواتِ من دون الله تعالى، أو أشركوا بين الله تعالى وبينهم فيها، وإلا فكلُّ نوعٍ منْ أنواعِ العبادةِ مَنْ صَرَفَهُ لغيرِ الله، أو أشركَ بين الله تعالى وبين غيرِه فيه فهو مشركٌ، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾(٥)، وهذا الشركُ في العبادةِ هو الذي كفَّرَ الله بهِ المشركينَ، وأباحَ به دماءَهم وأموالَهُم ونساءَهم، وإلا فهم يعلمونَ أنَّ الله هو الخالقُ الرازقُ المدبرُ، ليس له شريكٌ في مُلكِهِ، وإنَّما كانوا يشركون بهِ في هذه العباداتِ ونحوِها، وكانوا يقولونَ في تلبيتِهم: لبيكَ لا شريكَ لكَ، إلا شريكًا هو لكَ، تملكُهُ وما ملك. فأتاهم النبي ﷺ بالتوحيدِ الذي هوَ معنَى لا إله إلا الله، الذي مضمونُه أنْ لا يُعْبَدَ إلا الله، لا ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ

(١) سورة النور آية: (٣١).
(٢) سورة الفلق آية: (١).
(٣) سورة الناس آية: (١).
(٤) سورة الأنفال آية: (٩).
(٥) سورة النساء آية: (٣٦).

مرسلٌ، فضلًا عن غيرِهما، فقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾[1]»[2].

الصورة الثانية: طلبُ المكروبِ العونَ من الجنِّ والملائكةِ والبشرِ الغائبينَ.

قال شيخُ الإسلامِ -رحمه الله-: «فأمَّا لفظُ الغوثِ والغياثِ فلا يستحقُّهُ إلا الله فهو غياثُ المستغيثينَ فلا يجوزُ لأحدٍ الاستغاثةُ بغيره، ولا بملكٍ مقرَّبٍ، ولا نبيٍّ مرسلٍ، ومن زعمَ أنَّ أهلَ الأرضِ يرفعونَ حوائجَهم التي يطلبونَ بها كشفَ الضرِّ عنهم، ونزولَ الرَّحمةِ إلى الثلاثمائةِ، والثلاثُمائةِ إلى السبعينَ، والسبعونَ إلى الأربعينَ، والأربعونَ إلى السبعةِ، والسبعةُ إلى الأربعةِ، والأربعةُ إلى الغوثِ، فهو كاذبٌ ضالٌ مشركٌ، فقدْ كانَ المشركونَ كما أخبرَ الله تعالى عنهم بقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[3]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[4]، فكيفَ يكونُ المؤمنونَ يرفعونَ إليه حوائجَهم بعدَهُ بوسائطَ من الحُجَّابِ وهو القائلُ تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[5]، وقال إبراهيمُ -عليه السلام- داعيًا لأهلِ مكةَ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝٣٧ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ

(١) سورة (ص) آية: (٥).
(٢) «تيسير العزيز الحميد» (ص: ٣٨-٤٢).
(٣) سورة الإسراء آية: (٦٧).
(٤) سورة النمل آية: (٦٢).
(٥) سورة البقرة آية: (١٨٦).

مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾(١)، وقالَ النبيُّ ﷺ لأصحابِهِ لَمَّا رفعوا أصواتَهم بالذِّكرِ: «**أيُّها الناسُ اربَعُوا على أنفسِكم فإنَّكم لا تدعونَ أصَمَّ ولا غائبًا، وإنَّما تَدعونَ سميعًا قريبًا، إنَّ الذي تدعونَهُ أقربُ إلى أحدِكم منْ عنقِ راحلتِهِ**»(٢)، وهذا بابٌ واسعٌ.

وقدْ علِمَ المسلمونَ كلُّهم أنَّه لم يكنْ عامَّةُ المسلمينَ، ولا مشايِخُهُم المعروفون، يَرفعونَ إلى الله حوائِجَهُم، لا ظاهرًا ولا باطنًا بهذه الوسائط والحجَّابِ، فتعالى الله عنْ تشبيهِهِ بالمخلوقينَ مِن الملوكِ، وسائرِ ما يقولُهُ الظالمونَ عُلُوًّا كبيرًا»(٣).

وقال -أيضًا-: «والاستغاثةُ طلبُ الغوثِ، وهوَ إزالةُ الشدةِ كالاستنصارِ طلبُ النصرِ، والاستغاثةُ طلبُ العونِ، والمخلوق يطلَبُ منه مِنْ هذه الأمورِ ما يقدرُ عليه منها، كما قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾(٤)، وكما قال: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾(٥) وكما قال - تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾(٦)، وأمَّا مالا

---

(١) سورة إبراهيم آية: (٣٧-٣٩).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٠٩١رقم٢٨٣٠)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٠٧٦ رقم٢٧٠٤) واللفظ لمسلم.

(٣) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٤٣٧-٤٣٩).

(٤) سورة الأنفال آية: (٧٢).

(٥) سورة القصص آية: (١٥).

(٦) سورة المائدة آية: (٢).

يقدرُ عليه إلا الله فلا يطلبُ إلا منَ الله، ولهذا كان المسلمون لا يستغيثونَ بالنبيِّ ﷺ، ويستسقون به، ويتوسلون به، كما في صحيح البخاري أنَّ عمرَ ابنَ الخطاب ﷺ استسقى بالعبَّاسِ ﷺ، وقال: **اللهم إنَّا كنَّا إذا أجدبنا نتوسَّلُ إليكَ بنبيِّنَا فتسقِينَا، وإنَّا نتوسلُ إليكَ بعمِّ نبينا فاسقِنَا فيُسْقَونَ**[(١)].

وفي سننِ أبي داودَ: أنَّ رجلًا قالَ للنبيِّ ﷺ إنَّا نستشفِعُ بالله عليكَ، ونستشفعُ بكَ على الله، فقال ﷺ: «**شأنُ الله أعظمُ مِنْ ذلكَ إنَّهُ لا يستشفع بِهِ على أحدٍ مِنْ خلقِهِ**»[(٢)]، فأقرَّهُ على قولِهِ: «نستشفع بك على الله»، وأنْكرَ عليهِ قوله: «نستشفعُ بالله عليك»، وقد اتفقَ المسلمون على أنَّ نبينا شفيعٌ يومَ القيامةِ، وأنَّ الخلقَ يطلبونَ منهُ الشفاعةَ، لكنْ عندَ أهلِ السنةِ أنَّهُ يشفعُ في أهلِ الكبائرِ، وأما عندَ الوعيديةِ فإنَّما يشفعُ في زيادةِ الثوابِ.

وقولُ القائلِ: أنَّ من توسلَ إلى الله بنبيٍّ، فقال: أتوسلُ إليكَ برسولِكَ، فقد استغاثَ برسولِهِ حقيقةً في لغةِ العربِ، وجميعِ الأممِ؛ قد كذَبَ عليهم، فما يعرفُ هذا في لغةِ أحدٍ من بني آدمَ، بل الجميعُ يعلمونَ أنَّ المستغاثَ مسئولٌ بِهِ مدعو، ويفرقون بينَ المسئولِ والمسئولِ بِهِ، سواءٌ استغاثَ بالخالقِ أو بالمخلوقِ، فإنَّهُ يجوزُ أنْ يستغاثَ بالمخلوقِ فيما يقدرُ على النصرِ فيه.

والنبيُّ ﷺ أفضلُ مخلوقٍ يُستغاثُ به في مثلِ ذلك.

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (١/ ٣٤٢رقم٩٦٤، ٣/ ١٣٦٠رقم٣٥٠٧).

(٢) «سنن أبي داود» (٤/ ٢٣٢رقم٤٧٢٦) من طريق محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده ﷺ به. وسنده ضعيف: محمد بن إسحاق مدلِّس وقد عنعنَ، وجبير بن محمد فيه جهالة، ولم يوثق من معتبر وقال الحافظ في «تقريب التهذيب» (ص/ ٧٧)، مقبول. يعني: إذا توبع وإلا فليِّنُ الحديث وهو لم يتابع. والحديث ضعفه الشيخ الألباني -رحمه الله- في ضعيف «سنن أبي داود» (رقم٤٧٢٦). والله أعلم.

ولو قالَ قائلٌ لِمَنْ يستغيثُ به : أسألكَ بفلانٍ ، أو بِحَقِّ فلان ؛ لم يقلْ أحدٌ : إنَّهُ استغاثَ بما توسلَ بهِ ، بل إنَّما استغاثَ بمن دعاهُ وسألَه ، ولهذا قال المصنفونَ في شرحِ أسماءِ الله الحسنى : إنَّ المُغيثَ بمعنى المجيبِ ، لكنَّ الإغاثةَ أخصُّ بالأفعالِ والإجابةَ أخصُّ بالأقوالِ»[١] .

قال ملا علي قاري الحنفيُّ : «ولا يجوزُ الاستعاذةُ بالجنِّ ، فقدْ ذمَّ الله الكافرينَ على ذلكَ فقال : ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ إلى إنْ قالَ : وقال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾الآية[٢] ، فاستمتاعُ الإنسيِّ بالجنيِّ في قضاءِ حوائجِهِ ، وامتثالِ أوامرِهِ ، وإخبارِهِ بشيءٍ مِنَ المغيَّباتِ ، واستمتاعُ الجني بالإنسي تعظيمُه إيَّاهُ ، واستعاذتُه به ، واستغاثتُهُ وخضوعُه له»[٣] .

هذا وإن للمستغيثينَ بغيرِ الله الاستغاثةَ الشركيةَ شبهًا وتأويلاتٍ وتحريفاتٍ ، موَّهوا بها على العوامِ ، وفتنوا بها الجهالَ ، وهي على أنواع :

النوع الأول : آياتٌ وأحاديثُ صحيحةٌ ، يعطلونها عن دلالتِها ، ويضعونها في غيرِ مواضعِها .

النوع الثاني : أحاديثُ موضوعةٌ سأبينها في هذا الباب - إن شاء الله تعالى- .

النوع الثالث : قصصٌ ، ومناماتٌ ، وحكاياتٌ أكثرُها مكذوبٌ ، أو عن مجهولٍ ، أو عن مخبولٍ مجنونٍ .

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١/ ١٠٣-١٠٥) .
(٢) سورة الأنعام آية : (١٢٨) .
(٣) «تيسير العزيز الحميد» (ص :٢١١-٢١٢) .

النوع الرابع: شبهٌ عقليةٌ، أو ذوقٌ شِرْكِيٌّ، أو كشفٌ صوفيٌّ، أو محضُ تحكمٍ وهوىً.

وأنا في هذا البابِ أذكرُ الأحاديثَ الموضوعةَ التي يستدلُّ بها المشركونَ لإباحةِ الشرك، والدعوةِ إليه بإباحتهم الاستغاثة الشركية.

وأما شبهُهُم وتمويهاتُهم الأخرى فقد تصدى لبيانها جمعٌ من العلماء في مؤلفاتٍ خاصَّةٍ بذلك أذكر بعض أهم تلك المؤلفاتِ للرجوع إليها:

كتب شيخ الإسلام المختصَّة بذلك منها: «**كتاب الاستغاثة**» وهو ما يعرف بـ«**الرد على البكري**»، ومنها: كتاب «**الرد على الإخنائي**»، ومنها: «**قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**».

«**كشف الشبهات**» لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ومن أحسن شروحه: شرحُ الشيخِ العلامةِ محمدِ بنِ عثيمين -رحمه الله-.

«**كشف الشبهتين**» للشيخِ العلامةِ سليمانَ بنِ سحمانَ -رحمه الله-.

كتاب «**صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان**» للشيخ العلامة محمد بشير السهسواني -رحمه الله-.

كتاب «**جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**» للشيخ العلامة نعمان الآلوسي -رحمه الله-.

كتاب «**غاية الأماني في الرد على النبهاني**» للشيخ العلامة محمود الآلوسي -رحمه الله-.

وكلها مطبوعة متداولة والحمد لله.

الفصل الأول

الاستغاثة الممنوعة بالأحياء لبنائها على أحاديث موضوعة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في الاستغاثة الممنوعة بالأحياء .

المبحث الثاني : أثرها السيء على هذه الأمة .



المبحث الأول
الأحاديث الموضوعة
في الاستغاثة الممنوعة بالأحياء

الحديث الأول

٦١- عن عبدالله بن مسعود ﷺ أنَّهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا انفلتت دابةُ أحدِكم بأرضٍ فلاةٍ فلينادِ: يا عبادَالله، احبسوا. ياعبادالله، احبسوا. فإنَّ لله حاضرًا في الأرضِ سيحبسُهُ عليكم**».

تخريجه: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢١٧رقم١٠٥١٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٩/ ١٧٧رقم٥٢٦٩)، وابن السُّنِّي في «عمل اليوم والليلة» (ص٢٣٩-٢٤٠رقم٥٠٨) من طريق معروف بن حسان أبي معاذ السمرقندي عن سعيدٍ عن قتادة عن عبدالله بن بريدة عن عبد الله بن مسعود ﷺ به.

وله شواهدُ: من حديث عتبةَ بنِ غزوانَ، وعبدِالله بن عباسٍ -رضي الله عنهم-، ومعْضَلِ أبان بن صالح.

أمَّا حديثُ عتبةَ بنِ غزوانَ، وعبدِالله بن عباسٍ -رضي الله عنهم- فيأتيان في الحديثين بعده -إن شاء الله تعالى-.

وأما معضلُ أبان بن صالح؛ فرواه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٦/ ١٠٣ رقم٢٩٨١٩) من طريق محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا نفرتْ دابَّة أحدكم أو بعيره بفلاةٍ من الأرض لا يرى بها أحدًا، فليقل: أعينوني عبادَالله، فإنَّهُ سيعانُ**».

الحكم عليه:

الحديث موضوع فيه آفات عديدة:

الآفة الأولى: معروفُ بنُ حسانَ أبو معاذٍ السمرقنديُّ: واهٍ، منكر الحديث.

قال أبو حاتم: مجهول[١].

وقال ابن عدي: منكر الحديث، وروى عن عمر بن ذر نسخةً طويلةً كلّها غير محفوظة[٢].

وقال الخليلي: روى عن عمر بن ذر نسخة لا يتابعه عليها أحد[٣].

وقال عبد الله بن أبي زرعة الحافظ: لا يعتمد عليه[٤].

وقال الذهبي: معروفٌ: واهٍ[٥].

الآفة الثانية: الانقطاع بين عبد الله بن بريدة وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٦].

الآفة الثالثة: تَفَرُّدُ «معروف بن حسان» بهذا الحديث عن سعيد بن أبي عروبة؛ فإنّه لم يروه عن سعيد غيره.

وتفردُ من هذا حاله يعدُّ غايةً في النكارة.

---

(١) «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٢٢).

(٢) الكامل في «ضعفاء الرجال» (٦/ ٣٢٥)، وأقره البيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٢٠) على قوله: منكر الحديث.

(٣) «الإرشاد» (٣/ ٩٧٧).

(٤) المصدر السابق والموضع نفسه.

(٥) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٦٤).

(٦) رَ: «شرح الأذكار لابن علان» (٥/ ١٥٠)، و«فيض القدير» للمناوي (١/ ٣٠٧).

قال الهيثمي: فيه معروف بن حسان وهو ضعيف(١).

وقال الحافظ ابن حجر: حديث غريب و«معروفٌ» قالوا: منكر الحديث، وقد تفرد به، وفيه انقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود ﷺ(٢).

قال الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ: «قال ابن عدي: منكرُ الحديث . وقال الذهبي في الميزان: قال ابن عدي: منكر الحديث، قد روىٰ عن عمر بن ذر نسخةً طويلةً كلَّها غير محفوظة، وقال السيوطي: حديث ضعيف . وأقول: بل هو باطل؛ إذ كيف يكون عند سعيدٍ عن قتادة ثم يغيب عن أصحاب سعيدٍ الحفاظ الأثبات مثل: يحيىٰ القطان، وإسماعيل بن عُليَّة، وأبي أسامة، وخالد بن الحارث، وأبي خالد الأحمر، وسفيان، وشعبة، وعبد الوارث، وابن المبارك، والأنصاري، وغُنْدَر، وابن أبي عدي ونحوهم حتىٰ يأتي به هذا الشيخ المجهول المنكر الحديث، فهذا من أقوىٰ الأدلة علىٰ وضعه، وبتقدير ثبوته لا دليل فيه لأن هذا من دعاء الحاضر فيما يقدر عليه كما قال: فإن لله في الأرض حاضرًا سيحبسه عليكم»(٣).

وقال الشيخ الألباني -رحمه الله-: [سند ضعيف وفيه علتان:

الأولىٰ: «معروف» هذا فإنه غير معروف! قال أبو حاتم: مجهول، وأما ابنُ عديٍّ فقال: منكر الحديث، وبهذا أعلَّه الهيثمي فقال: وفيه «معروف بن حسان» وهو ضعيف.

---

(١) «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣٢).
(٢) كما في «فيض القدير» للمناوي(١/ ٣٠٧).
(٣) «تيسير العزيز الحميد» (ص/ ٢٤٧).

الثانية : الانقطاع ، وبه أعله الحافظ ابن حجر فقال : حديث غريب أخرجه ابن السني والطبراني ، وفي السند انقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود .

نقله ابن علان في شرح الأذكار(٥/ ١٥٠) .

وقال السخاويُّ في «الابتهاج بأذكار المسافر والحاج» (ص/ ٣٩) : «وسنده ضعيف ، لكن قال النووي : إنَّهُ جرَّبَهُ هو وبعض أكابر شيوخه» .

قلت[١] : العبادات لا تؤخذ من التجارب سيَّما ما كان منها في أمر غيبي كهذا الحديث ، فلا يجوز الميل إلى تصحيحه بالتجربة! كيف وقد تمسك به بعضهم في جواز الاستغاثة بالموتى عند الشدائد وهو شرك خالص والله المستعان .

وما أحسن ما روى الهرويُّ في ذمِّ الكلامِ(٤/ ٦٨/ ١) : أنَّ عبد الله بن المبارك ضلَّ في بعض أسفاره في طريق ، وكان قد بلغه أنَّهُ من ضلَّ في مفازةٍ فنادى : عباد الله ، أعينوني ؛ أعين ، قال : فجعلت أطلبُ الجزء أنظر إسناده . قال الهروي : فلم يستجزْ أن يدعوَ بدعاءٍ لا يرى إسناده .

قلت[٢] : هكذا فليكن الاتباع .

ومثلُهُ في الحُسْنِ ما قاله العلامة الشوكاني في تحفة الذاكرين(ص/ ١٤٠) بمثل هذه المناسبة : «وأقول : السنة لا تثبت بمجرد التجربة ، ولا يخرج الفاعل للشيء معتقدًا أنَّه سنة عن كونِه مبتدعًا . وقبول الدعاء لا يدل على أنَّ سبب القبول ثابت عن رسول الله ﷺ فقد يجيب الله الدعاء من غير توسلٍ

---

(١) القائل : الشيخ الألباني -رحمه الله- .

(٢) القائل : الشيخ الألباني -رحمه الله- .

بسنةٍ وهو أرحم الراحمين، وقد تكون استدراجًا»][١] انتهى كلام الشيخ الألباني بتصرف يسير.

وتضعيف الشيخ الألباني -رحمه الله- لهذا الحديث، وقبله الهيثمي، والسيوطي فيه نظرٌ، بل هو موضوع كما قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ -رحمه الله-.

وأما معضل أبان بن صالح فبالإضافة إلى نكارته وإعضاله؛ فيه محمد ابن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن. والله أعلم.

الحديث الثاني

٦٢- عن عُتبةَ بنِ غزوانَ ﷺ عن نبيِّ الله ﷺ قال: **«إذا أضلَّ أحدُكم شيئًا، أو أراد أحدكم عونًا وهو بأرض ليس بها أنيسٌ؛ فليقل: يا عبادَ الله، أغيثوني. يا عباد الله، أغيثوني. فإن لله عبادًا لا نراهم»**.

تخريجه: رواه الطبراني في «المعجم الكبير»(١٧/ ١١٧رقم٢٩٠) من طريق أحمد بن يحيى الصوفي ثنا عبد الرحمن بن شريك حدثني أبي عن عبد الله ابن عيسى عن زيد بن علي عن عتبة بن غزوان ﷺ به.

قال الطبراني -عقب روايته-: وقد جُرِّب ذلك!!

الحكم عليه:

الحديث موضوع في أربع آفات:

الآفة الأولى: عبد الرحمن بن شريك بن عبد الله النخعي: قال أبو حاتم: واهي الحديث[٢].

---

(١) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٢/ ١٠٨-١٠٩رقم٦٥٥).

(٢) «الجرح والتعديل» (٥/ ٢٤٤).

الآفة الثانية : شريك بن عبد الله النخعي : سيء الحفظ مضطرب الحديث ، وكان يدلس[١] .

الآفة الثالثة : تدليس شريك النخعي ، وقد عنعن ولم يصرح بالتحديث[٢] .

الآفة الرابعة : الانقطاع بين زيد بن علي بن الحسين وبين عتبة بن غزوان فإنه لم يدرك عتبة ؛ بل بينه وبين عتبة مفاوز ، فمولد زيد بن علي سنة ٨٠ هـ وتوفي عتبة ﷺ سنة ١٧ هـ[٣] والله أعلم .

قال الهيثمي -رحمه الله- وقد تساهل في الحكم عليه- : «رواه الطبرانيُّ ورجاله وثِّقوا على ضعف في بعضهم إلا أن زيد بن علي لم يدرك عتبة»[٤] .

وقال الحافظ ابن حجر : «أخرجه الطبراني بسند منقطع عن عتبة بن غزوان»[٥] .

فعقب عليه الشيخ الألباني قائلًا : «فقد اقتصر الحافظ على إعلاله بالانقطاع وهو قصور واضح ؛ لما عرفت من العلتين الأولين -يعني : ضعف عبد الرحمن بن شريك وأبيه- .

ثم قال الشيخ الألباني -رحمه الله- : وأما دعوى الطبراني -رحمه الله- بأن الحديث قد جُرِّبَ لا يجوز الاعتماد عليه لأن العبادات فلا تثبت بالتجربة كما سبق بيانه»[٦] . والله أعلم .

---

(١) «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٦٤) .
(٢) رَ : «طبقات المدلسين» (ص/ ٣٣) .
(٣) رَ : «تهذيب الكمال» (١٠/ ٩٦-٩٧) ، و«تقريب التهذيب» (ص/ ٣٢١) .
(٤) «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣٢) .
(٥) «نتائج الأفكار في تخريج الأذكار» للحافظ كما في السلسلة الضعيفة(٢/ ١١٠) .
(٦) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٢/ ١١٠) .

الحديث الثالث

٦٣- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ لله ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرضٍ فلاةٍ فلينادِ: أعينوا عباد الله**».

تخريجه: رواه الطبراني في المعجم الكبير - كما في مجمع الزوائد(١٠/ ١٣٢)، والبزار في مسنده (١/ ٣٠٣ زوائده) من طريق منجاب بن الحارث عن حاتم ابن إسماعيل عن أسامة بن زيد الليثي عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه به.

ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٩١رقم٢٩٧٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ١٨٣رقم١٦٧)، (٦/ ١٢٨رقم٧٦٩٧) من طرق عن أسامة بن زيد الليثي عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «إن لله -عز وجل- ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر، فإذا أصاب أحدكم عرجة في الأرض لا يقدر فيها على الأعوان فليصح فليقل: عباد الله أغيثونا، أو أعينونا رحمكم الله فإنه سيعان»

وفي رواية: «إن لله ملائكة في الأرض يسمون الحفظة يكتبون ما يقع في الأرض من ورق الشجر، فما أصاب أحدًا منكم عرجة أو احتاج إلى عون بفلاة من الأرض فليقل: أعينونا عباد الله رحمكم الله، فإنه يعان إن شاء الله».

الحكم عليه:

الحديث موضوع فيه آفات:

الآفة الأولى: أسامة بن زيد الليثي: صدوق إلا أن عنده مناكير.

قال الإمام أحمد: ليس بشيء.

وقال : روىٰ عن نافع أحاديث مناكير ، فقال له ابنه عبدالله : أراه حسن الحديث! فقال : إن تدبرت حديثه فستعرف فيه النكرة .

ومما يدل علىٰ نكارة هذا الحديث سوىٰ نكارة متنه :

الآفة الثانية : الاختلاف علىٰ أسامة بن زيد ؛ فمرة رواه عن أبان عن مجاهد عن ابن عباس ﷺ مرفوعًا .

ومرة رواه عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس به موقوفًا .

الآفة الثالثة : خالف أسامةَ بن زيد الليثي محمدُ بنُ إسحاق في روايته عن أبان بن صالح ؛ فرواه ابن إسحاق عن أبان معضلًا .

ورواه أسامة عن أبان عن مجاهد عن ابن عباس ؛ مرة موقوفًا ، ومرة مرفوعًا .

فيتضح مما سبق أن الحديث واهٍ جدًا بل الذي يظهر -والله أعلم- أنه موضوع ؛ لما تضمنَّه من أمر فاسد وهو الاستغاثة بغائب وهذا مما لم يرد في الشرع بل هو من الشرك . والله أعلم .

إذا علم ذلك يتبين مدىٰ صواب الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في استغرابه الشديد لهذا الإسناد -أعني : إسناد أسامة الليثي مرفوعًا- ولكن الغريب أن يحسن الحافظ سنده!

حيث قال -رحمه الله- : «حديث حسن الإسناد ، غريب جدًا ؛ أخرجه البزار وقال : لا نعلم يروىٰ عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد»(١) .

---

(١) «نقله ابن علان في شرح الأذكار» (٥/ ١٥١) .

وكذلك حسنه السخاوي في الابتهاج بأذكار المسافر والحاج (ص/ ٣٩) .

وقال الهيثمي رحمه الله - متساهلًا - : «رواه الطبراني ورجاله ثقات»(١) .

قال الشيخ الألباني -رحمه الله- : «فالحديث عندي معلول بالمخالفة، والأرجح أنه موقوف، وليس هو من الأحاديث التي يمكن القطع بأنها في حكم المرفوع لاحتمال أن يكون ابن عباس ﷺ تلقاها من مُسْلِمة أهل الكتاب . والله أعلم»(٢) .

وقد بينت فيما سبق أنه لا يصح مرفوعًا ولا موقوفًا بل هو موضوع لا أصل له .

❊❊❊

(١) «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣٢) .

(٢) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٢/ ١١٢) .

المبحث الثاني

الآثار السيئة للأحاديث الموضوعة في الاستغاثة الممنوعة بالأحياء

إن تلك الأحاديث ونحوها مما يموه به المشركون على العوام والطَّغام كان لها الأثر السيء على الأمة الإسلامية ؛ فانتشر بينهم الشركُ واللجوءُ إلى المشايخ والأولياء أو من يسمونهم أولياء، والغفلةُ والبعدُ عن توحيد الواحد الأحد والالتجاءِ إليه والا عتصامِ به .

وهذا الأمر هو أعظم المفاسد والشرور التي نزلت بالمسلمين، ونشرت البدع والخرافات والشركيات، وحورب التوحيد وأهله، ورُفعت بسببه راياتُ الشرك باسم التوحيد، وعُقِدت ألوية البدعة باسم السنة .

ولقد كان الشرُّ المترتب على هذه الاستغاثات الشركية أعظم من أن يوصف حتى وصل الحال أنْ عاد الإسلام -في بعض المجتمعات- غريبًا كما بدأ .

وفي هذا المبحث أعرض بعض تلك الآثار السيئة التي تسببتها الاستغاثة الشركية والتي كان من عمدها وأركانها الأحاديث الموضوعة .

وأنبه إلى أني أذكر نماذج وأمثلة من حال المستغيثين **بالأحياء والأموات** مع أن هذا الفصل إنما هو لذكر الأحاديث المتضمنة لجواز أو استحباب الاستغاثة بالأحياء وأثرها السيء على الأمة، وسبب **ذلك أن الداعي**

لاستغاثة من يستغيث بالمقبورين؛ هو اعتقادهم أنهم أحياء في قبورهم، وتصرفهم فيها أكمل[١].

لذا حسن بي أن أذكر أمثلة على استغاثتهم بالأحياء والأموات. والله أعلم.

١- انتشار الشرك ورفع راياته وهدم رايات التوحيد.

وهذا الأمر قد عمَّ وطمَّ، وانتشر في بقاع شتى من بلاد المسلمين.

فبلاد الحرمين -صانها الله وحفظها- كانت قبل الدولة السعودية -حرسها الله- مرتعًا للشرك والمشركين فكان يسود اعتقاد عند كثير من الناس أن الأولياء أحياء وأمواتًا يغيثون من يستغيث بهم، ويشفون مريضهم، ويرزقون فقيرهم، ونحو ذلك من الأمور التي اختص الله بها[٢].

فالقبر النبوي يطاف به ويستغاث بالنبي ﷺ عنده جهارًا نهارًا، وكانت في ساحة المسجد شجرة يطاف حولها ويتبرَّك بها، كحال المشركين الجاهليين مع ذات أنواط.

وكان البقيع مليئًا بالقباب والأضرحة المبنِيَّة المرفوعة والتي هدمت والحمد لله في ظل الدولة السعودية الرشيدة.

وكذلك في مكة كانت الأضرحة والقبور مشيَّدة مرتفعة وخصوصًا قبر خديجة -رضي الله عنها- في مقبرة المعلاة.

وكذلك في دوس عاد الناس إلى ذي الخلَصة، والطلب منها، والاستغاثة بها حتى هدمها الملك عبد العزيز -رحمه الله-[٣].

---

(١) رَ: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (٢/ ٢٦٥-٢٧٦).

(٢) رَ: «كشف الشبهات لمحمود حسن الصوفي» (ص/ ٦٥)

(٣) رَ: إتحاف الجماعة للشيخ حمود التويجري -رحمه الله-(٢/ ٢٢٥-٢٣٠).

وكذلك في جدة عند قبر حواء عليها السلام .

وكذلك في رابغ وينبع وغالب مدن وقرى الحجاز بل وغالب البقاع في جزيرة العرب ، والتي لم تهدم ولم تجتث إلا في عهد الدولة السعودية - حرسها الله- .

هذا في جزيرة العرب والتي هي مهد الرسالة ، فما الظن بغيرها من بلاد المسلمين؟ ![١] .

فإذا نظرت في الشام ومصر والعراق والسودان والنوبة وبلاد المغرب وإيران وبلاد الهند وبلاد ما وراء النهر : رأيت ما يدمي القلب وينفطر له قلب كل موحد[٢] .

وهذا الأمر لم يكن حوادث عينية أو شواذ من أفراد من المشركين ولكن أهل الإشراك قعدوا لشركهم ، ومهدوا لمن جاء بعدهم ، هم في ذلك مقتدون بمن سلفهم من أهل الجاهلية .

فعند المشركين ممن ينتسب إلى الإسلام أن الولي يملك التصرف في الكون من إماتة وإحياء ، وإغاثة وإعانة ، وتوفيق وهداية ، ومحو من اللوح المحفوظ وإثبات[٣] .

سئل التجاني عن القول المنسوب لعبد القادر الجيلاني : «وأمري بأمر الله إن قلت : كن فيكون» ونحوه من أقوال القوم؟ فقال : «ذلك أنَّ الله ملكهم الخلافة العظمى ، واستخلفهم على مملكته تفويضًا عامًا أن يفعلوا في

---

(١) انظر (ص/ ٤٤٨-٤٤٩) ، (ص : ٥٥٣-٥٦٥) من هذا البحث .

(٢) رَ : عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها على العالم الإسلامي (١/ ٤٨-١٠٠) .

(٣) رَ : «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» (١/ ١٣٤-٢٢٠) .

المملكة كل ما يريدون، ويملكهم الله كلمة التكوين: متىٰ قالوا للشيء كن؛ كان من حينه ... فلا يستعصي عليهم شيء في الوجود ...»[١].

ووصف ابن ضيف الله أحد مشايخ الصوفية بقوله: «وقد أعطاه الله الدرجة الكونية، وهي: لغة كن فيكون»[٢].

بل الحال ببعض رؤوس الشرك أن ادعىٰ هذا لنفسه فقال إبراهيم نياس -وهو يعدد خصائصه-:

«قد خصني بالعلم والتصريف إن قلت: كن يكن بلا تسويف
لكنني اتخذته وكيلا تأدبًا واختارني خليلًا»[٣]

بل بَلَغَ الحال ببعضهم أنه يملك القدرة علىٰ إنزال المطر ويبيع ذلك علىٰ الناس!

قال ابن ضيف الله في ترجمة عبد الرحيم العركي: «إنه كان يسمىٰ بياع المطر لأنه كان يبيعه علىٰ الناس!!»[٤].

ومن أمثلة الاستغاثة بالأحياء ما حكاه صفي الدين الخزرجي الصوفي: أنه أصابت ديار الشام شدة وقحط، وكان امرأة عجوز يقال لها: الحاجة رومية، وكانت تربي أولاد الملوك، وكانت شخصية محترمة لترددها علىٰ الملوك، ومؤاخاتها للشيخ محمد الزعبي، فركبت بغلتها وأتت إلىٰ الزغبي

(١) «جواهر المعاني» (٢/ ٧٦-٧٧) كما في «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» (١/ ١٣٤-١٣٥).
(٢) «جواهر المعاني» (٢/ ٧٦-٧٧) كما في «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» (١/ ١٣٤-١٣٥).
(٣) «الرحلة الكناكرية» (ص/ ٦) كما في «تقديس الأشخاص» (١/ ١٣٥).
(٤) «طبقات ابن ضيف الله» (ص/ ٢٥٨، ٣٤٧)، كما في «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» (١/ ١٤٢).

فقالت له : الناس في شدة من القحط وعدم المطر والغلاء وأنتم غافلون؟ وأكثرت عليه فسكت الشيخ عنها ، فقامت وركبت بغلتها ومضت لتدخل مدينة حران ، فلما وصلت الجسر هطل المطر ، وهبت ريح شديدة رمت الحاجة رومية من بغلتها في الطين، فحملوها وركَّبوها ، ثم رجعت ودخلت على الشيخ الزغبي فقالت له : قلنا أنزل المطر ، وأنت رميتني من على البغلة في الطين! لأي شيء؟! قال الشيخ : لفضولك»(١) .

ومن أمثلة طلب بعض الناس الشفاء من بعض غلاة الصوفية ما ذكره ابن ضيف الله : أن امرأة جاءت إلى الشيخ حسن ود حسونة فذكرت أن ابنتها مريضة ، وأنها تريد لها العافية ، فقال الشيخ : إن جاءت بأوقية من ذهب وإن لم تأت بها فلن تعافى . فأتت بالذهب ودعا بالبنت فجاؤوا بها ، ووضعوها تحت كرسي الشيخ فقال لها : قومي! فقامت كأن لم يكن بها شيء!!(٢) .

وأنقل هنا حال كثير من المسلمين كما وصفهم العلماء ممن رأوا حال هؤلاء النَّاسِ واستغاثتهم بالأولياء أو بمن يظن به الولاية سواء كانوا أمواتًا أو أحياء ، نسأل الله أن يكشف عن المسلمين الغمَّةَ ، ويردَّهم إلى دينه وتوحيده ردًا جميلًا .

يذكر المؤرخ حسين بن غنام حالة الناس قبيل قيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- بالدعوة إلى الإسلام الذي أرسل الله به رسوله محمد بن عبدالله ﷺ وأورد هنا خلاصة لذلك :

---

(١) «سير الأولياء» (ص/ ٥٨) كما في «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» (١/ ١٤٣) .
(٢) «طبقات ابن ضيف الله» (ص/ ١٣٩-١٤٠) كما في «تقديس الأشخاص» (١/ ١٤٦-١٤٧) .

«في مطلع القرن الثاني عشر الهجري كان أكثر الناس قد انهمكوا في الشرك، وارتدوا إلى الجاهلية، وانطمست بينهم أنوار الإسلام والسنة، لذهاب أهل العلم والبصيرة، وغلبة أهل الجهل، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال، نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم من ضلال، ظانين أنهم أدرى بالحق وأعلم بطريق الهدى . . .

عدلوا عن عبادة الله وحده إلى عبادة الأولياء والصالحين من **الأموات والأحياء**، يستغيثون بهم في النوازل والكوارث، ويقبلون عليهم في الحاجات والرغبات، ويعتقدون النفع والضر في الجمادات كالحجار والأشجار، ويعبدون أهل القبور ويصرفون لهم الدعاء والنذور في حالتي الضراء والسراء زائدين على مشركي الجاهلية الأولى، حيث كانوا إذا مسهم الضر لا يدعون إلا الله مخلصين له الدين، أما إذا نجاهم الله، فهم يشركون، لكن هؤلاء أحبوا أوثانهم من دون الله محبة أعظم من محبتهم لله، سرت في سويداء قلوبهم، وبدت على صفحات وجوههم وألسنتهم وجوارحهم، وبذلوا أعمارهم وحيلتهم في دفع الحق ومن يبديه.

وهذا ليس في قطر دون آخر، ولكنه في غالب الأقطار كما أنه ليس في أول زمن الشيخ فحسب بل كان بدؤه من قديم، حيث حدث التغيير والابتداع والاختلاف بعد زمان رسول الله ﷺ وزمان من بعده من أهل القرون الفاضلة، ثم تعاقبت العصور وتوالت السنون، والغي يزداد، والضلال ينتشر ،حتى جاء من اعتقد أن الدين هو ذلك الضلال والبدع، لأنهم وجدوا آبائهم وأجدادهم وأسلافهم عليه، فقالوا: إنا على آثارهم مقتدون.

وقد نص على ذلك كثير من العلماء في كتبهم المصنفة فيما حدث من البدع والحوادث وما غير من منار الدين وشعائر الإسلام.

كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم، يأتون عند قبر زيد بن الخطاب ﷺ في الجبيلة، فيدعون لتفريج الكرب وكشف النوب، وكان عندهم مشهورًا بذلك ومذكورًا بقضاء الحوائج.

وفي أسفل الدرعية غار كبير، يزعمون أن امرأة تسمى بنت الأمير. أراد بعض الفسقة أن يظلمها، فصاحت، فا نفلق لها الغار، وأجارها من ذلك السوء، فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز، ويبعثون بصنوف الهدايا إليه.

وكان عندهم رجل يزعمونه من الأولياء اسمه تاج سلكوا فيه سبيل الطواغيت؛ فصرفوا إليه النذر، وتوجهوا إليه بالدعاء واعتقدوا فيه النفع والضر، وكانوا يأتونه لقضاء شؤونهم أفواجًا، وكان هو يأتي إليهم من بلدة الخرج إلى الدرعية لتحصيل ماتجمع من النذور والخراج، وكان أهل البلاد المجاورة يعتقدون فيه اعتقادًا عظيمًا حتى خافه الحكام، وهاب أعوانَه وحاشيتَه الناسُ، فلا يتعرضون لهم بما يكرهون، ويدَّعُون فيه دعاوى فظيعة، وينسبون إليه حكايات قبيحة، وكانوا بِكثرةِ ما تناقلوها وأذاعوها يصدقون ما فيها من مين وزور، زعموا أنه أعمى، وأنه يأتي من بلدة الخرج من غير قائد يقوده، وغير ذلك من الحكايات والاعتقادات التي ضلوا بسببها عن الصراط المستقيم، وأعرضوا عن إخلاص الدعاء لله وحده رب العالمين.

وأما ما يفعل في الحرم المكي الشريف -زاده الله رفعة وتشريفًا- فهو يزيد على غيره كثيرًا، ففي تلك البقاع المطهرة تأتي جماعات الأعراب من الفسوق والضلال والعصيان ما يملأ القلب أسى وحزنًا، فلقد انتهكت

فيه المحرمات والحدود تظاهر بذلك جم غفير، ولم يكن لأهل العلم تغيير، بل صادموا الحق، وجادلوا بالباطل ليد حضوا به الحق.

فمن ذلك: مايفعل عند قبة أبي طالب، وهم يعلمون أنه حاكم متعد غاصب، كان يخرج إلى بلدان نجد، ويضع عليهم خراجًا، فإن أعطي ما أراده انصرف، وإلا عاداهم وحاربهم، فصاروا يأتون قبره بالسماعات والعلامات، يستغيثون به عند المصائب ونزول الكوارث.

وكذلك ما يفعل عند قبر المحجوب؛ يعظمون أمره، ويحذرون سِرَّهُ، ويطلبون عنده الشفاعة ومغفرة الذنوب

وإن التجأ سارق أو متعد أو غاصب إلى أحد هذين القبرين لم يتعرض له أحد بما يكره، ولا يخشى معاقبة، أما إن تعلق جانٍ - مهما تكن جنايته صغيرة- بالكعبة؛ فإنه يسحب منها سحبًا، لا يرعون للكعبة حرمة.

ومن ذلك أيضا: مايفعل عند قبر ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين - رضي الله عنها- في سَرِف، وعند قبر خديجة -رضي الله عنها- في المعلاة؛ من اختلاط النساء برجال، وفعل الفواحش والمنكرات وارتفاع الأصوات عندهما بالدعاء والاستغاثة وتقديم الفدية، مما لا يسوغ لمسلم أن يبيحه، فضلًا عن أن يراه قربة وعبادة.

وكذلك ما يأتونه عند قبر عبدالله بن العباس -رضي الله عنهما- بالطائف من هذه الأمور التي تشمئز منها نفس الجاهل؛ فكيف بالعالم؟!

يقف عند قبره المكروب والخائف متضرعًا مستغيثًا في حالة عبوديته، وينادي أكثر الباعة في الأسواق: اليوم على الله وعليك يا ابن عباس! ثم يسألونه ويسترزقونه.

وأما ما يفعل عند قبره عليه الصلاة وسلام من الأمور العظيمة المحرمة -كتعفير الخدود، والانحناء والسجود خضوعًا وتذللا، واتخاذُ ذلك القبر عيدًا؛ فهو أعم من أن يخفى، وأعظم من أن يذكر؛ لشهرته وشيوعه، وقد لعن الرسول ﷺ فاعله، وكفى بذلك زجرًا ووعيدًا، ونهى عما يفعل عنده الآن غالب العلماء، وغلظوا في ذلك تغليظًا شديدًا.

ويكل اللسان عن وصف ما يفعل عند قبر حمزه ﷺ، وفي البقيع وقباء، ويعجز القلم عن بيانه مهما يكتفى بذكر القليل منه:

وليس يصح في الأذهان شيءٌ   إذا احتاج النهار إلى دليل

وأما ما يفعل في جدة؛ فقد عمَّتْ به البلوى، وبلغ من الضلال والفحش الغاية؛ فعندهم قبر طوله ستون ذراعًا، علية قبة، يزعمون أنه قبر حواء، وضعه بعض الشياطين من قديم وهيأه، فيجبي عنده السدنة من الأموال كل سنة ما يكاد أن لا يخطر بالبال، ولا يدخل إنسان ليسلم على أمه؛ إلا عجَّلَ بتقديم الدراهم، وكيف لا؟! أيبخل أحد من اللئام فضلًا عن الكرام ببذل بعض حطام الدنيا في سبيل الدخول على أمه والسلام عليها؟!

وعندهم معبد يسمى العلوي، فاقوا في تعظيمه جميع الخلائق، فلو دخل قبره سارق أو قاتل، لم يتعرضه مؤمن ولا فاسق بمكروه، ولم يجرؤ أحد أن يخرجه منه فمن استجار بتربة أجير، ولم ينله أحد من الحكام بأذى.

وفي سنة عشر بعد المائتين والألف اشترى تاجر من أهل جدة أموالًا من تجار الهند والحسا القادمين تزيد على سبعين ألف ريال، فانكسر بعد أيام وأفلس، وتغيرت حاله، ولم يبق عنده ما يقابل نصف ما عليه، فهرب إلى

ذلك المعبد مستجيرًا، فلم يتقدم إليه من الناس شريف ولا وضيع ولا كبير ولا صغير، وترك بيته بما فيه من مال ومتاع، ولم يرزأ بقليل ولا كثير حتىٰ اجتمع التجار، ورأوا أن ينظروه وييسروا عليه، وجعلوا المال عليه نجومًا في سنين، وكان بعض أهل الدين من المشيرين بذلك.

وأما ما يجري في بلدان مصر وصعيدها من الأمور التي ينَزَّه الإنسان عن ذكرها، خصوصًا عند قبور الصلحاء والعُبَّاد، كما ذكرها الثقات في نقل الأخبار ورواياتها؛ فأكثر من أن يحصىٰ.

فمنها أنهم يأتون قبر أحمد البدوي وقبور غيره من العُبَّادِ والزهاد والمشهورين بالخير، فيستغيثون ويندبون، ويسألونهم المدد ويستحثونهم علىٰ كشف المصائب، ويتداولون بينهم حكايات، وينسبون إليهم كرامات، ويحكون في محافلهم خرافات من أفحش المنكرات، فيقولون: فلان استغاث بفلان فسارع إلىٰ إغاثته، وفلان شكا لصاحب ذلك القبر حاله فأغاثه وكشف عنه ضره وفلان شكا إليه حاجته فأزال عنه فقره ... وأمثال هذا الهذيان المليء بالزور والبهتان.

ويصدر هذا الكلام في تلك البلاد وهي مملوءة بالعلماء وذوي التحقيق والعرفان، ويبقىٰ ذلك المنكر لا يزال بل ربما تنشرح له صدورهم.

وأما ما يفعل في بلدان اليمن من الشرك والفتن، فأكثر من أن يستقصىٰ، فمن ذلك ما يفعله أهل شرقي صنعاء بقبر عندهم يسمىٰ الهادي، كانوا يغدون عليه جميعًا ويروحون، يدعونه ويستغيثون به، فتأتيه المرأة إذا تعسَّر حملها أو كانت عقيمًا؛ فتقول عنده كلمة عظيمة قبيحة؛ فسبحان من لا يعاجل بالمعاقبة علىٰ الذنوب.

وأما أهل بُرَع ؛ فعندهم البرعي ، وهو رجل يرحل إلى دعوته كل دان وقاص ، ويؤتى إليه من مسيرة أيام وليال لطلب الإغاثة وشكاية الحال ، ويقيمون عند قبره للزيارة ، ويتقربون إليه بالذبائح ؛ كما حقق أخباره من شاهدها .

وأما أهل الهجرية ؛ فعندهم قبر يسمى علوان ، وقد أقبل عليه العامة في نوائب الزمان ، واستغاث به منهم كل لهفان ، ويسميه غوغاؤهم منجي الغارقين ، وأغلب أهل البر والبحر منهم يطربون عند سماع ذكره ويستغيثون به ، وإن لم يصلوا إلى قبره ، وينذر له في البر والبحر وعند أهل بلده نذورًا تزيد عن الحصر ، ويفعلون عند قبره السماعات والموالد ، ويجتمع عنده أنواع من المعاصي والمفاسد ، وليس في أقطار اليمن مثله في الاشتهار ، ولهم في حضرته أمور يفعلونها تدينًا ، كطعنهم أنفسهم بالسكاكين والدبابيس ، ويقولون وهم يرقصون طربين وقد ملأ الوجد ألبابهم : يا سادتي قلبي بكم مُعَنًّى .

وأما حال حضرموت والشحر ويافع وعدن ، فقد ثوى فيهم الغي والضلال ، عندهم العيدروس يفعل عند قبره من السفه والشرك ما يكفي ذكر مجمله ؛ يقول قائلهم : شيء لله يا عيدروس ! شيء لله يا محيي النفوس ! !

وأما بلدان الساحل فعندهم الكثير :

أهل المخا ؛ عندهم الشاذلي ، أكثرهم يدعوه ويستغيث به ، ولا تفتر ألسنتهم عن ذكره قعودًا وقيامًا ، وينتابون تربته وحدانًا وجميعًا .

وأهل الحديدة عندهم الشيخ صديق ؛ يعظمونه ويغْلُونَ فيه إلى حدٍّ أنه لا يمكن أحد أن يركب البحر أو يَنْزِل منه إلى البر حتى يجيء إليه ويسلم عليه ويطلب منه الإغاثة والمدد فيما أراد !

وأما أهل اللحية؛ فعندهم الزيلعي، واسمه عندهم الشمس، لأن قبره ليس عليه قبة؛ يصرفون إليه جميع النذور، ويعظمونه، ويدعونه أشد ما يكون ذلك عبادة وضراعة، ويحكي عنه أهل البادية منهم أنه كان رسولًا في حاجة، فأراد أن يدخل بلده والشمس متدلية للغروب، فقال لها: قفي فتوقفت! وسمِعَتْ قولَهُ وامْتَثَلَتْ فدخل بلده نهارًا.

وعندهم قبر رابعةَ مشهورٌ؛ لا يحلفون يميًا صادقًا إلى بها!!

وفي أرض نجران الطامة المعضلة، وهو الرئيس المعروف عندهم بالسيد؛ فقد أتى أهل نجران وما يليهم من الأعراب والقبائل من تعظيمه والغلو فيه والاعتقاد الشركي ما أفضى بهم إلى الضلال والإلحاد ،صرفوا له من أنواع العبادة سهمًا، وجعلوا فيه للألوهية قسمًا، حتى كادوا يجعلونه لله ندًا، وكان عندهم بذلك الحال شهير، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

وأما في حلب ودمشق وأقصى الشام وأدناه؛ فهو مما لا يو قف له على حد، ولا يمكن ضبط قدره، بحسب ما يحكيه من يشهاد ذلك أو يراه، من العكوف على عبادة القبور، وصرف القربان إليه والنذور، والمجاهرة بالفسوق والفجور، وأخذ المكوس، وإحلال الدستور الوضعي محل الشريعة الربانية، وتنظيم عمل البغايا، ووضع الخراج عليهن من مهورهن الخبيثة.

وفي الموصل وبلدان الأكراد وما يليها من سائر البلاد، وفي العراق عمومًا، وفي المشهد وبغداد خصوصًا، ما لا يقدر على حصره وتعداده مما يفعل عند قبر الإمام أبي حنيفة ومعروف الكرخي والشيخ عبد القادر -رضي الله تعالى عنهم- من الدعاء والاستغاثة بهم والطلب منهم في سائر الأوقات والأزمان، ويحصل من التعظيم والتذلل عندهم والخضوع أعظم مما

يصدر بين يدي الله في الصلاة، واشتهر عندهم أن كثيرًا ممن فعل ذلك وجرَّبَ؛ وجد أنهم لقضاء الحوائج ترياقٌ مجرب .

وأما مشهد علي ﷺ، فقد صيرتهُ الرافضة -لعنها الله- وثنًا يعبد، يدعونه بخالص الدعاء من دون الله تعالى، ويصلون له في قبته، ويركعون ويسجدون وليس في قلوبهم من تعظيم الله معشار ما فيها لعلي ﷺ، يحلفون بالله الأيمان الكاذبة ولا يخافون، أما علي ﷺ فلا يحلف به أحدهم كاذبًا أبدًا، ويجزمون أن عنده مفتاح الغيب، ولهذا يقولون :إن زيارته أفضل من سبعين حجة! وقد غلوا فيه، وأتوا من الشرك أعظم مما فعل النصارى بالمسيح، سوى دعوى الولدية وزخرفوا على قبره قبة مذهبة .

ومثل ذلك الشرك يفعل عند مشهد الحسين والكاظم .

ولقد شب فيهم على ذلك الكفر : الرِّعاعُ والأطفالُ، وشابوا عليه؛ فلا يسمع بينهم ذكر لله، وإنما دينهم ذكر علي والحسين وبقية الآل، وكفى بما ذكر حجة عليهم في الخروج عن الإسلام .

وكذلك جميع قرى الشط والمجرة وما حول البصرة وما توسط فيها من تلك القبب والمشاهد؛ كقبر الحسن البصري والزبير -رضي الله عنهما-؛ يطلبون منهما الفرج، ويصرفون لهما من العبادة الدعاءَ والاستغاثةَ عند الشدائد؛ لا يجحد ذلك إلا مباهتٌ مكابرٌ .

وأما في القطيف والبحرين؛ فالبدع الرفضية الشركية، والمشاهد الوثنية التي لا تكاد تخفى على أحد من الناس .

وعلى العموم؛ فإن من رأى أفعال الناس في بلاد المسلمين مما أشرنا إليه وهو عارف بالإيمان؛ تبين له غربة الإسلام في ذلك الزمان، وصيرورة

الحظوظ الدنيوية والشهوات النفسية غايتهم ومقصودهم وسرهم في الخلق والإيجاد.

وهذا في الغالب الأكثر، وليس عليه جميع المسلمين حيث إن الله تعالى لا يجمع الأمة على ضلالة، ولا يعميها بالسفاهة والجهالة؛ كما ثبت ذلك في صحيح الأخبار عن النبي ﷺ، وكما أخبر أيضًا أن في أمته أناسًا لا يزالون بهديه يتمسكون إلى القيام الساعة، كما أن أكثرهم في أزمنة الغربة مخطئون، وعن هدي الرسول ﷺ ومنهاجه منحرفون، وهذا مما زينه الشيطان واقتضته الطباع الناقصة والنفوس البشرية، حتى أن ذلك يوجد من بعض العلماء المنتسين إلى أحد المذاهب المتعصبين؛ فلا يقبلون من الدين رأيًا ولا رواية إلا ما كان لأصحابهم به عمل أو دراية، فيرفض السنن النبويَّ واتِّباعَهُ، ولو عرف أن الحق ليس مع مذهبه، وقد يحمله التعصب على الطعن في الأئمة وثلبهم، كذلك من المتعبدة والمتصوفة من يرى طريقة العلم سفاهة وضلالًا، يدَّعي أن العلماء لم يشربوا من صافي الشريعة ومعينها؛ كبُرَتْ فرية من هؤلاء المتصوفة».

ثم ذكر ابن غنام عن الذبح للجن تقربًا إليهم، وقصْدِ الذابحِ أن يبرأ مريضه من شكواه ثم قال: «ومن العجب أن ذلك يفعل في بلدان العارض وغيرها؛ لا ينكره أحد من علمائهم على من فعله، بل منهم من يفتي الجهال بذلك ويقول: اذبحوا على هذا الصبي أو هذا المريض ذبيحة سوداء للجن، ولا تسموا عليها! وقصده أنَّ الجنَّ يزيلون ذلك المرض إذا ذبحت لهم تلك الذبيحة.

فلما أظهر الله هذا الشيخ، ونهى عن ذلك، وبلَّغَ الناس كلام الله وكلام الرسول وكلام أهل العلم؛ أن ذلك كفر وردة، ينكر ذلك عليه من يزعم

أنه من العلماء فهل يشكُّ أحدٌ من العلماء أن ذلك كفر وشرك وعبادةٌ للجنِّ، نعوذ بالله من الطبع على القلب»(١) .

وأمثلة الاستغاثة من الأحياء كثيرة جدًا، وفي كتب كرامات أولياء الصوفية كثير من هذه القبيل فلا تكاد تخلو ترجمة من تراجمهم إلا وفيها أمثلة على الاستغاثة بهم .

وسأذكر في الباب الرابع -إن شاء الله تعالى- زيادة على ما ذكرته من بيان حال كثير من المجتمعات الإسلامية .

وإن مما يبعث على السرور أن نجد في جميع تلك البلاد من أهل التوحيد من يحارب تلك البدع وأهلها، ويبين للناس دينهم، ويزيل عن الناسِ الشُّبَهَ والتمويهاتِ . نسأل الله أن يثبتهم على الحق، وأن ينصرهم على عدوهم .

٢- الغلو في الأولياء والصالحين وإعطاؤهم ما لا يستحقه إلا ربّ العالمين.

إن منْزلة الأولياء محفوظة في الشرع وهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾(٢) . ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٣) .

ولكن أبى المشركون أن يعطوا الأولياء المَنْزِلَةَ التي أعطاهم الله فأعطوهم بعض خصائص الألوهية؛ من استغاثةٍ بهم في أمورٍ هي من خصائص الله؛ كالهدايةِ، والتَّوبةِ، والمغفرةِ، والإنابةِ .

قال محمود حسن الصوفي: «وقال العلامة المحقق، العارف المدقق، الداعي إلى الله الشيخ سلامة العازمي أحد أفاضل المعاصرين الأزهريين في

(١) «روضة ابن غنام» (١/ ١٣٧-١٣٨) .

(٢) سورة يونس آية: (٦٣) .

(٣) سورة الأنفال آية: (٣٤) .

رسالته «البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة» تحت عنوان: «بيان أن من وُدِّه -عز وجل- سرعة إغاثة المستغيثين بهم في غيبتهم، وبعد وفاتهم والإشارة إلى بعض أدلة الصوفية على طريق الرابطة» قال: «ومن ذلك أيها المنصف بأن يعلم أولئك المغرورون أن الرب جل جلاله هو الودود للمقبلين عليه، القائمين بأمره، لا وُدَّ يشبه وده ولا يدانيه، **وأن من وُده إنزال الغوث والرحمة على من يذكر أحباءه ويناديهم ولو كانوا غائبين أو متوفين . . .**»(١).

وهذا من الشرك الأكبر الذي ضاهى به المشركون المتأخرون أسلافهم من المشركين الأولين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : «سؤال الميت والغائب نبيًا كان أو غيره من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين، لم يأمر الله به، ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين.

وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين المسلمين أن أحدًا منهم ما كان يقول إذا نزلت به تِرَةٌ أو عرضت له حاجة لميت: يا سيدي فلان، أنا في حسبك، أو اقض حاجتي! كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين.

ولا أحد من الصحابة ﭬ استغاث بالنبي ﷺ بعد موته، ولا بغيره من الأنبياء؛ لا عند قبورهم، ولا إذا بعدوا عنها، وقد كانوا يقفون تلك المواقف العظام في مقابلة المشركين في القتال، ويشتد البأس بهم، ويظنون

---

(١) «كشف الشبهات» لمحمود حسن ربيع (ص/ ٦٥).

الظنون ، ومع هذا لم يستغث أحد منهم بنبي ولا غيره من المخلوقين ، ولا أقسموا بمخلوق على الله أصلًا .

ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء ، ولا قبور غير الأنبياء ، ولا الصلاة عندها .

وقد كره العلماءُ كمالك وغيره أن يقوم الرجل عند قبر النبي ﷺ يدعو لنفسه ، وذكروا أنَّ هذا من البدع التي لم يفعلها السلف .

و أما ما يروى عن بعضهم أنه قال : قبر «معروفٍ» الترياقُ المجرَّب !

وقول بعضهم : فلان يُدْعَى عند قبره !

وقول بعض الشيوخ لمريده : إذا كانت لك إلى الله حاجة فاستغث بي ! أو قال : استغث عند قبري ! ونحو ذلك .

فإن هذا قد وقع فيه كثير من المتأخرين و أتباعهم .

وكثير من هؤلاء إذا استغاث بالشيخ رأى صورته ، وربما قضى بعض حاجته ؛ فيظن أنه الشيخ نفسه ، أو أنه ملك تصور على صورته ، وأن هذا من كراماته ! فيزداد به شركًا ، وفيه مغالاة ، ولا يعلم أن هذا من جنس ما تفعله الشياطين بعُبَّادِ الأوثانِ ؛حيث تتراءا أحيانا لمن تعبدها ، وتخاطبهم ببعض الأمور الغائبة ، وتقضي لهم بعض الطلبات .

ولكن هذه الأمور كلها بدع محدثة في الإسلام بعد القرون الثلاثة المفضلة .

وكذلك المساجد المبنية على القبور التي تسمى المشاهد المحدثة في الإسلام .

والسفر إليها محدث في الإسلام ، لم يكن من ذلك شيء في القرون الثلاثة المفضلة .

بل ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**[(١)]» يحذر ما فعلوا.

قالت عائشة -رضي الله عنها-: ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن يتخذ مسجدًا.

وثبت في الصحيح عنه أنه ﷺ قال: قبل أن يموت بخمس-: «**إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**»[(٢)][(٣)].

٣- الحطُّ من رتبة النبي ﷺ ومَنْزِلَته، ورفعُ مَقامِ الأولياء عليه.

لقد كان من نتاج الاستغاثة الشركية وما خالطها من الأحوال الشيطانية رفعُ منْزِلَةِ الأولياء على مقام النبوة، بل والافتئات على مقام النبوةِ، والتنقصُ من الأنبياء -صلى الله عليهم وسلم تسليمًا كثيرًا- وأذكر هنا بعض الأمثلة:

قال شيخ الإلحاد ووحدة الوجود ابن عربي الطائي:

مقام النبوة في برزخ ... فويق الرسول ودون الولي[(٤)]

فهذا المخذول قد جعل الأولياء أعظم رتبةً من الرسل والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

---

(١) «صحيح البخاري» (١/ ٥٣٢)، و«صحيح مسلم» (١/ ٣٧٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٣٧٧-٣٧٨) عن جندب بن عبد الله ﷺ.

(٣) «الرد على البكري» (ص/ ٢٣٢-٢٣٣) وفي «طبعة الغرباء» (١/ ٤٤٨-٤٥١).

(٤) انظر: «رسالة في الرد على ابن عربي» (ص/ ٢٠٩)، و«بغية المرتاد» (ص/ ٢٣٦، ٢٩٦)، و«منهاج السنة» (٨/ ٢٢) وغيرها من كتب شيخ الإسلام.

وقال بعض عارفي! الصوفية -التائهين- : خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله .

ومقالتهم هذه يمدحون بها أنفسهم ، وفي الحقيقة هي ذم لهم ، فقد خاض أولئك -التائهون- بحر الظلم والجهل الذي لم يخضه الأنبياء بل وقفوا عند حدود الشرع .

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : «وكان بعض الشيوخ الذين أعرفهم ، وله فضل وعلم وزهد ؛ إذا نزل به أمر خطا إلى جهة الشيخ عبد القادر خطوات معدودة واستغاث به ، وهذا يفعله كثير من الناس ، وأكبر منه .

ومنهم من يأتي إلى قبر الشيخ يدعوه ويدعو به ويدعو عنده ، وهؤلاء ليس لهم مستند شرعي من كتاب أو سنة أو قول عن الصحابة والأئمة .

وهؤلاء ليس عندهم إلا قول طائفةٍ من الشيوخ : إذا كانت لكم حاجة فاستغيثوا بي ، وتعالوا إلى قبري ، ونحو ذلك مما فيه تصويبه لأصحابه بالاستغاثة به حيًا وميتًا .

ومنه قول طائفة أخرى : قبر معروف ترياق مجرب! والدعاء عند قبر الشيخ فلان مجاب! ونحو ذلك ، وحجتهم أن طائفة من الناس استغاثوا بحي أو ميت ؛ فرأوه قد أتى في الهواء ، وقضى بعض تلك الحوائج ، وأخبر ببعض ما سئل عنه ، وهذا كثير واقع في المشركين الذين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين والكواكب والأوثان ؛ فإن الشياطين كثيرًا ما تتمثل لهم فيرونها قد تخاطب أحدهم ولا يراها ، ولو ذكرت ما أعلم من الوقائع الموجودة في زماننا من هذا لطال هذا المقام .

وكلما كان القوم أعظم جهلًا وضلالًا كانت هذه الأحوال الشيطانية عندهم أكثر .

وقد يأتي الشيطان أحدهم بمال أو طعام أو لباس أو غير ذلك ، وهو لا يرى أحدًا أتاه به ، فيحسب ذلك كرامة ، وإنما هي من الشيطان وسببه شركه بالله تعالى وخروجه عن طاعة الله ورسوله إلى طاعة الشياطين ، فأضلتهم الشياطين بذلك كما كانت تضل عباد الأصنام .

ومثل هذه الأحوال لا تكون من كرامات أولياء الله تعالى المتقين .

ثم انقسموا حزبين حزبًا رأوا فيمن يفعلها من الكفر والفسوق والعصيان ما يخرجه عن كونه من أولياء الله تعالى المتقين ، وكذبوا بما ينقل عنه من ذلك ، وحزبًا رأوا ذلك منه ، أو ثبت بالنقل المتواتر عن واحد أو عدد من ذلك ما يوجب حصول مثل ذلك لهؤلاء فيظنون أنهم من أولياء الله المتقين ، ثم من هؤلاء من يقول : من أولياء الله تعالى من له طريق إلى الله تعالى غير مبايعة الرسل .

ومن هؤلاء من يفضل كثيرًا من الأولياء على الأنبياء .

ومنهم من يقول : هؤلاء يتصرفون بالقدرة والمشيئة تصرفًا خرجوا به عن حكم وجوب طاعة الأنبياء عليهم ، وصاروا غير مكلفين بأمر الأنبياء ونهيهم ، ويذكرون حكايات يظنونها صدقًا .

منها أن أهل الصفة قاتلوا النبي ﷺ مع الكفار لما انهزم بعض أصحابه يوم أحد وحنين ، فقال لهم : يا أصحابي أين تذهبون وتدعوني؟

فقالوا : نحن مع الله ، من كان الله معه كنا معه !! ومرادهم : أن كل من معه القدر كان الله معه ، وإن كان كافرًا أو فاسقًا من غير نظر في العاقبة ولا في وعد الله ووعيده .

ويذكرون ما هو أعظم كفرًا من هذه الحكاية ، وهو أن الله تعالى أطلع رسوله على سر الأسرار ليلة المعراج ، وأمره أن لا يخبر به أحدًا ، وأنه رأى أهل الصفة يتكلمون به ، فقال لهم : من أين لكم هذا؟! فقالوا : أخبرنا الله به ، فقال : يا رب ، ألم تأمرني أن أكتم هذا السر؟ فقال : أنا أمرتك أن تكتمه ، وأنا أخبرتهم به!!

وقد ذكر لي هذه الأمور غيرُ واحد من كبار شيوخ هؤلاء عن غير واحد من شيوخهم الكبار ، فبيَّنْتُ لهم كذبَ هذا حتى قلت لبعضهم : الصفة إنما كانت بالمدينة ، والمعراج كان بمكة ، فلم يكن ليلة المعراج أحدٌ يذكر أنه من أهل الصفة!!

وأعظم من هذا كفرًا ما يذكره بعضهم من أنَّ الله أمر نبيه بزيارة أهل الصفة ، وأنه ذهب ليزورهم ، فلم يفتحوا له الباب ، وقالوا له : اذهب إلى من أرسلت إليه ، فإنه لا حاجة لنا بك ، وأنه عاد إلى ربه ، فأمره أن يذهب إليهم ، ويتأدب معهم ، ويقول : خادمكم محمد جاء ليزوركم!!

وكل هذا كفر من قائله ومعتقده ، ونحو هذه الكفريات لا يقولها إلا من هو أبعد الناس عن الإيمان بالله ورسوله .

ومع هذا فهي عند أصحابها من حقائق العارفين وأسرار أولياء الله المصطفين خواص الرب الذين هم أفضل من الأنبياء والمرسلين عند أصحابهم هؤلاء الكفار الذين هم أكفر من اليهود والنصارى .

فهذه حكايات في آثار حصلت لبعض من استغاث ببعض المخلوقين الميتين والغائبين، وعندهم عادات وجدوا عليها سلفهم ممن كان له نوع من العلم والعبادة والزهد، فليس معهم بذلك حديث يروى، ولا نقل عن صحابي، ولا تابعي، ولا قول إمام مرضي»[١].

فهذه بعض الآثار السيئة التي خلفتها هذه الأحاديث الموضوعة ونحوها من الشبه والأباطيل والله المستعان.

***

(١) «الرد على البكري» (ص/ ٢٥١-٢٥٥)، وفي «طبعة الغرباء» (٢/ ٤٧٩-٤٨٥).



الفصل الثاني

الاستغاثة بالأموات
لبنائها على أحاديث موضوعة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على هذه الأمة .



المبحث الأول

الأحاديث الموضوعة في الاستغاثة بالأموات

الحديث الأول

٦٤- حديث: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور» وفي لفظ: «إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا بأهل القبور».

تخريجه: لم أقف عليه مسندًا في شيء من الكتب.

الحكم عليه:

الحديث موضوع باطل فلا أصل له.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «ويروون حديثًا هو كذب باتفاق أهل المعرفة، وهو: «**إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور**»، وإنما هذا وضع من فتح باب الشرك»[١].

وقال -رحمه الله-: «ويروون أحاديث مكذوبة من جنس أكاذيب الرافضة؛ مثل قولهم: «لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه الله به»، وقولهم: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور»»[٢].

وقال -رحمه الله-: «وإن كان بعض الناس من المشايخ المتبوعين يحتج بما يرويه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور**- أو قال:- **فاستعينوا بأهل القبور**» فهذا الحديث كذب مفترى على

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٢٩٣).

(٢) «منهاج السنة» (١/ ٤٨٣).

النبي ﷺ بإجماع العارفين بحديثه، لم يروه أحد من العلماء بذلك، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة»(١).

وقال -رحمه الله-: «وقد قدم بعض الشيوخ من المشرق وتكلم معي في هذا، فبينت له فساد هذا، فقال: أليس قد قال النبي ﷺ: «**إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور**»؟! فقلت: هذا مكذوب باتفاق أهل العلم، لم يروه عن النبي ﷺ أحد من علماء الحديث، وبسبب هذا وأمثاله ظهر مصداق قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**» قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟!**»(٢)، وفي الحديث الآخر الصحيح: «**لتسلكن أمتي مسالك الأمم قبلها شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراع**» قالوا: يا رسول الله، فارس والروم؟ قال: «**ومن الناس إلا هؤلاء؟!**»(٣)، فاتخاذ القبور مساجد هو من فعل اليهود والنصارى»(٤).

وقال ابن القيم -رحمه الله-: «ومنها أحاديث مكذوبة مختلقة وضعها أشباه عباد الأصنام من المقابرية على رسول الله ﷺ تناقض دينه وما جاء به، كحديث: «**إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور**»، وحديث: «**لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه**»، وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام، وضعها المشركون، وراجت على أشباههم من

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١/ ٣٥٦)، و«مجموعة الرسائل والمسائل» (١/ ٢٤، ٢٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١٢٧٤رقم٣٢٦٩)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٥٤ رقم ٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ بنحوه.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٦٦٩رقم٦٨٨٨) من حديث أبي هريرة ﷺ بنحوه.

(٤) «الرد على البكري» (٢/ ٥٧٧-٥٧٨).

الجهال الضلال، والله بعث رسوله بقتل من حسن ظنه بالأحجار، وجنب أمته الفتنة بالقبور بكل طريق»[(١)] .

وقال الشوكاني -رحمه الله-: «وأما حديث: «**إذا أعيتكم الأمور**» فإنه مكذوب، ومن وضع الزنادقة الذين قصدوا إفساد الدين»[(٢)] . والله أعلم.

الحديث الثاني

٦٥- حديث: «**إن الله يوكل ملكًا على قبر كل ولي يقضي حوائج الناس**».

تخريجه: لم أقف على من رواه .

الحكم عليه:

حديث موضوع من كلام الزنادقة -لعنهم الله-.

قال الشيخ محمد بن أحمد الشقيري: «هو من كلام الشياطين، وليس من كلام النبوة»[(٣)] .

الحديث الثالث

٦٦- حديث: «**لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه**» أو «**لنفعه الله به**»[(٤)] .

تخريجه: لم أقف على من خرجه مسندًا .

---

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ٢١٥) .

(٢) «الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» (ص/ ٦٥) .

(٣) «السنن والمبتدعات» (ص/ ٢٣٧) .

(٤) وسيأتي هذ الحديث إن شاء الله في باب التبرك في الفصل الثالث منه .

الحكم عليه:

الحديث موضوع لا أصل له.

قال شيخ الإسلام: «هو من كلام أهل الشرك والبهتان، فإن عباد الأصنام أحسنوا ظنهم بها وكانوا هم وإياها من حصب جهنم كما قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾[1]»[2].

وقال -رحمه الله-: «وإنما هذا قول بعض جهال الكفار «لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه» فيجعلون الانتفاع بالشيء تبعًا لظن المنفعة فيه، وقد اعتقد المشركون الانتفاع بالأصنام التي قال الله فيها: ﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾[3]»[4].

وقال: «والحديث الذي يرويه بعض الناس: «إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي» هو من المكذوبات التي لم يروها أحد من علماء المسلمين، ولا هو في شيء من كتب الحديث؛ بمنزلة ما يروونه من قوله: «لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به» فانَّ هذا أيضًا من المكذوبات»[5].

وقال: «ويروون أحاديث مكذوبة من جنس أكاذيب الرافضة مثل قولهم: «لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه الله به»»[6].

---

(١) سورة الأنبياء آية: (٩٨).
(٢) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٥١٣-٥١٤).
(٣) سورة الحج آية: (١٣).
(٤) المصدر السابق: (١٩/ ١٤٦).
(٥) المصدر السابق: (٢٤/ ٣٣٥).
(٦) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤٣٨).

وقال ابن القيم - رحمه الله- : «ومنها أحاديث مكذوبة مختلقة وضعها أشباه عباد الأصنام من المقابرية على رسول الله تناقض دينه وما جاء به، كحديث: «**إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور**» ، وحديث: «**لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه**» ، وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام، وضعها المشركون، وراجت على أشباههم من الجهال الضلال، والله بعث رسوله ﷺ بقتل من حسَّن ظنه بالأحجار، وجنَّبَ أمتَهُ الفتنةَ بالقبور بكل طريق»[١] .

وقال: «وحديث: «**لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه**» هو من وضع المشركين عباد الأوثان»[٢] .

وقال الحافظ ابن حجر: لا أصل له[٣] .

وحكم بوضعه: ملا علي قاري[٤] والألباني[٥] .

***

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ٢١٥) وانظر: «مفتاح دار السعادة» (٢/ ٢١٤).

(٢) «المنار المنيف» (ص/ ١٣٩).

(٣) كما في «الأسرار المرفوعة لملا علي قاري» (ص/ ٢٨٢رقم٣٧٦).

(٤) المصدر السابق.

(٥) «السلسلة الضعيفة» (١/ ٦٤٧رقم٤٥٠).

المبحث الثاني

الآثار السيئة للأحاديث الموضوعة في الاستغاثة بالأموات

توطئة:

لقد كان للأحاديث الموضوعة الأثر السيء لانتشارِ الاستغاثةِ الشركية كما سبق ذكر ذلك في المبحث الثاني من الفصل الأولِ، وسأزيد في هذا المبحث بيان الأثر السيء لتلك الأحاديث، وما أدَّت إليه من تعلُّقِ الجهالِ بغير الله، واعتقادِ النَّفْعِ والضرِّ من غير الله.

١ - الشرك الأكبر في الدعاء وهو العبادة.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[(١)].

وقال النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[(٢)] ثم تلا الآية السابقة. رواه الخمسة بسند صحيح.

ولقد صرف المشركون هذه العبادة لغير الله؛ فتراهم حين نزول المُلِمَّاتِ، والوقوع في المُدْلَهِمَّاتِ يلجؤون إلى أصحاب القبور؛ استغاثة والتجاءً وطلبًا واعتصامًا لينجيهم من الكرب بما يعتقدون فيهم من علم الغيوب والقدرة على تفريج الكروب.

---

(١) سورة غافر آية: (٦٠).

(٢) مسند الإمام أحمد(٤/ ٢٦٧)، وسنن أبي داود (٢/ ٧٦رقم١٤٧٩)، وسنن الترمذي (٥/ ٢١١، ٢٧٤، ٤٥٦ رقم٢٩٦٩، ٣٢٤٧، ٣٣٧٢)، سنن النسائي الكبرى (٦/ ٤٥٠ رقم١١٤٦٤)، سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٥٨رقم٣٨٢٨).

وهم بهذا يستندون إلى الحديث المكذوب الذي وضعته الزنادقة: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور».

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ -رحمه الله-(١): «الإشراك في الدعاء وهو أكبر شرك المشركين الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ فإنهم يدعون الأنبياء والصالحين والملائكة، ويتقربون إليهم ليشفعوا لهم عند الله، ولهذا يخلصون في الشدائد لله، وينسون ما يشركون، حتى جاء أنهم إذا جاءتهم الشدائد في البحر يلقون أصنامهم في البحر ويقولون: يا الله يا الله؛ لعلمهم أنَّ آلهتهم لا تكشف الضر، ولا تجيب المضطر.

وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾(٢) فهم كانوا يعلمون أن ذلك لله وحده وأن آلهتهم ليس عندها شيء من ذلك.

ولهذا احتج سبحانه وتعالى عليهم بذلك على أنه هو الإله الحق، وعلى بطلان إلهية ما سواه.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾(٣).

فهذه حال المشركين الأولين، وأما عباد القبور اليوم فلا إله إلا الله كم ذا بينهم وبين المشركين الأولين من التفاوت العظيم في الشرك، فإنهم إذا أصابتهم الشدائد برًا وبحرًا أخلصوا لآلهتهم وأوثانهم التي يدعونها من

(١) «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد» (ص/ ٢١٩-٢٢٢).
(٢) سورة النمل آية: (٦٢).
(٣) سورة العنكبوت آية: (٦٥).

دون الله ، وأكثرهم قد اتخذ ذكر إلهه وشيخه ديدنه وهِجِّيراه ، إن قام ، وإن قعد ، وإن عَثَرَ ، هذا يقول : يا علي ! ، وهذا يقول : يا عبد القادر ! ، وهذا يقول : يا ابن علوان ! ، وهذا يدعو البدوي ! ، وهذا يدعو العيدروس ! .

وبالجملة ففي كل بلد في الغالب أناس يدعونهم ويسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، بل بلغ الأمر إلى أن سألوهم مغفرة الذنوب ، وترجيح الميزان ، ودخول الجنة ، والنجاة من النار ، والتثبيت عند الموت والسؤال ، وغير ذلك من أنواع المطالب التي لا تطلب إلا من الله .

وقد يسألون ذلك من أناسٍ يدَّعون الولايةَ ، وينصبون أنفسهم لهذه الأمور وغيرها من أنواع النفع والضر التي هي خواص الإلهية ، ويلفقون لهم من الأكاذيب في ذلك عجائب .

٢- **منها[1] : أنَّهم يدَّعون أنهم يُخَلِّصُون من التجأ إليهم ولاذ بحماهم من النار والعذاب !!** فيقول أحدهم : إنه يقف عند النار فلا يدع أحدًا ممن يرتجيه ويدعوه يدخلها ، أو نحو هذا ، وقد قال تعالى لسيد المرسلين - صلى الله عليه وعليهم أجمعين - : ﴿**أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ**﴾[2] فإذا كان النبي ﷺ لا يقدر على تخليص أحد من النار ، فكيف بغيره؟! بل كيف بمن يدعي نفسه أنه هو يفعل ذلك؟!

---

(١) تنبيه : رقم(٢ ، ٣) هو تمام كلام الشيخ سليمان آل الشيخ وإنما وضعت لهما رقمين خاصين لإبراز هذا الأمر واكتفاء بكلام الشيخ سليمان آل الشيخ من باب الاختصار .

(٢) سورة الزمر آية : (١٩) .

٣- ومنها أن أكثرهم يلفّقُ حكاياتٍ في أنَّ بعض الناس استغاث بفلان فأغاثه، أو دعا الولِيَّ الفلاني فأجابه، أو في كربة ففرج عنه .

وعند عُبَّادِ القبور من ذلك شيء كثير من جنس ما عند عُبَّادِ الأصنام الذين استولت عليهم الشياطين، ولعبوا بهم لعب الصبيان بالكرة، ويوجد شيء من ذلك في أشعار المادحين لسيد المرسلين ﷺ الذين جاوزوا الحد في مدحه ﷺ، وعصوه في نهيه عن الغلو فيه وإطرائه كما أطرت النصارىٰ ابن مريم، وصار حظهم منه ﷺ هو مدحه بالأشعار والقصائد والغلو الزائد، مع عصيانهم له في أمره ونهيه، فتجد هذا النوع من أعصىٰ الخلق له -صلوات الله عليه وسلامه- .

ويقع من ذلك كثير في مدح غيره، فإنَّ عُبَّادَ القبورِ لا يقتصرون علىٰ بعض من يعتقدون فيه الضر والنفع؛ بل كل من ظنوا فيه ذلك بالغوا في مدحه، وأنزلوه منْزلة الربوبية، وصرفوا له خالص العبودية، حتىٰ أنهم إذا جاءهم رجلٌ وادَّعىٰ أنه رأىٰ رؤيا مضمونها أنه دفن في المحل الفلاني رجل صالح؛ بادروا إلىٰ المحل وبنوا عليه قبة وزخرفوها بأنواع الزخارف، وعبدوها بأنواع من العبادات .

وأما القبور المعروفة أو المتوهمة فأفعالهم معها وعندها لا يمكن حصره، فكثير منهم إذا رأوا القباب التي يقصدونها كشفوا الرؤوس فنَزلوا عن الأكوار[1]، فإذا أتوها طافوا بها، واستلموا أركانها، وتمسحوا بها، وصلوا عندها ركعتين، وحلقوا عندها الرؤوس، ووقفوا باكين متذللين متضرعين، سائلين مطالبهم، وهذا هو الحج .

---

(١) الأكوار: جمع كُورٍ وهو الرحل. رَ: «مختار الصحاح» (ص/ ٢٤٢) .

وكثير منهم يسجدون لها إذا رأوها ، ويعفِّرُون وجوههم في التراب تعظيمًا لها ، وخضوعًا لمن فيها ، فإنْ كان للإنسانُ منهم حاجة من شفاء مريض أو غير ذلك نادىٰ صاحب القبر : يا سيدي فلان ، جئتك قاصدًا من مكان بعيد ، لا تخيِّبْني ، وكذلك إذا قحط المطر ، أو عقرت المرأة عن الولد ، أو دهمهم عدو أو جراد ؛ فزِعوا إلىٰ صاحب القبر ، وبكوا عنده ، فإنْ جرىٰ المقدور بحصول شيء مما يريدون ؛ استبشروا ، وفرحوا ، ونسبوا ذلك إلىٰ صاحب القبر ، فإن لم يتيسر شيء من ذلك اعتذروا عن صاحب القبر بأنه إما غائب في مكان آخر ، أو ساخطٌ لبعض أعمالهم ، أو أنَّ اعتقادهم في الوليِّ ضعيف ، أو أنَّهم لم يعطوه نذره ، ونحو هذه الخرافات .

٤- الغلو في مدح النبي ﷺ.

وهذا كثير في المتصوفة والرافضة وأمثالهم من أهل البدع .

ومن بعض أشعار المادحين لسيد المرسلين ﷺ قول البوصيري [(١)] :

يا أكرم الخلق ما لي مـن ألـوذ بـهُ	سواك عند حلول الحادث العمـم
ولن يضيق رسول الله جاهـك بي	إذا الكـريم تحـلىٰ باسـم منـتقم
فـإنَّ لي ذمـة منــه بتـسميتي	محمدًا وهـو أوفىٰ الخلـق بالـذمم
إن لم يكن في معادي آخذًا بيـدي	فـضلا وإلا فقـل يـا زلـة القـدم

قال الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ -رحمه الله- [(٢)] : فتأمل ما في هذه الأبيات من الشرك .

---

(١) رَ : «تيسير العزيز الحميد» (ص/ ٢٢٢) .
(٢) المصدر السابق(ص/ ٢٢٢) فما بعدها .

منها : أنه نفى أن يكون له ملاذ إذا حلت به الحوادث إلا النبي ﷺ وليس ذلك إلا لله وحده لا شريك له ، فهو الذي ليس للعباد ملاذ إلا هو .

الثاني : أنَّهُ دعاه وناداه بالتضرع وإظهار الفاقة والاضطرار إليه ، وسأل منه هذه المطالب التي لا تطلب الا من الله ، وذلك هو الشرك في الإلهية .

الثالث : سؤاله منه أن يشفع له في قوله : ولن يضيق رسول الله . . . البيت .

وهذا هو الذي أراده المشركون ممن عبدوه ؛ وهو الجاه والشفاعة عند الله ، وذلك هو الشرك .

وأيضًا فإنَّ الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله فلا معنى لطلبها من غيره ، فإن الله تعالى هو الذي يأذن للشافع أن يشفع لا أنَّ الشافع يشفع ابتداء .

الرابع : قوله : فإنَّ لي ذمة . . .إلى آخره ؛ كذب على الله وعلى رسوله ﷺ ، فليس بينه وبين من اسمه محمد ذمة إلا بالطاعة لا بمجرد الإشراك في الاسم مع الشرك .

الخامس : قوله : إنْ لم يكن في معادي . . .البيت ؛ تناقض عظيم ، وشرك ظاهر ، فإنه طلب أولًا أنْ لا يضيق به جاهه ، ثم طلب هنا أن يأخذ بيده فضلًا وإحسانًا ، وإلا فيا هلاكه!

فيقال : كيف طلبت منه أولًا الشفاعة ثم طلبت منه هنا أن يتفضل عليك؟

فإن كنت تقول : إن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله ؛ فكيف تدعو النبي ﷺ وترجوه وتسأله الشفاعة؟! فهلا سألتها مَنْ له الشفاعة جميعًا ، الذي له ملك السموات والأرض ، الذي لا تكون الشفاعة إلا من بعد إذنه .

فهذا يبطل عليك طلب الشفاعة من غير الله .

وإن قلت : ما أريد إلا جاهه وشفاعته .

قيل : فكيف سألته أن يتفضل عليك ، ويأخذ بيدك في يوم الدين ، فهذا مضادٌ لقوله تعالى : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾[1] فكيف يجتمع في قلب عبدٍ الإيمان بهذا وهذا .

وإنْ قلتَ : سألته أن يأخذ بيدي ، ويتفضل عليَّ بجاهه وشفاعته .

قيل : عاد الأمر إلى طلب الشفاعة من غير الله ، وذلك هو محض الشرك .

السادس : في هذه الأبيات من التبري من الخالق تعالى وتقدس والاعتماد على المخلوق في حوادث الدنيا والآخرة مالا يخفى على مؤمن ، فأين هذا من قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[2] ، وقوله : ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ۝٢١ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ۝٢٢ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾[4]؟!!

فإن قيل : هو لم يسأله أن يتفضل عليه ، وإنما أخبر أنه إن لم يدخل في عموم شفاعته فيا هلاكه!

قيل : المراد بذلك سؤاله وطلب الفضل منه ، كما دعاه أول مرة وأخبر أنه لاملاذ له سواه ، ثم صرَّح بسؤال الفضل والإحسان بصيغة الشرط

(١) سورة الانفطار آية : (١٧-١٩) .
(٢) سورة التوبة آية : (١٢٩) .
(٣) سورة الفرقان آية : (٥٨) .
(٤) سورة الجن آية : (٢١-٢٣) .

والدعاء، والسؤال كما يكون بصيغة الطلب يكون بصيغة الشرط، كما قال نوح عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1].

ومن شعر البرعي[2] قوله:

ماذا تعامل يا شمس النبوة من ... أضحى إليك من الأشواق في كبدي
فامنع جناب صريع لا صريخ له ... نائي المزار غريب الدار مبتعدي
حليفُ ودِّك واه الصبر مُنْتَظِر ... لغارة منك يا ركني ويا عضدي
أسير ذنبي وزلاتي ولا عمل ... أرجو النجاة به إن أنت لم تجد

وجرى في شركه إلى أن قال:

وحل عقدة كربي يا محمد من ... هم على خطرات القلب مطرد
أرجوك في سكرات الموت تشهدني ... كيما يهون إذ الأنفاس في صعد
وإن نزلت ضريحًا لا أنيس به ... فكن أنيس وحيد فيه منفرد
وارحم مؤلفها عبد الرحيم ومن ... يليه من أجله وانعشه وافتقد
وإن دعا فأجبه واحم جانبه ... من حاسد شامت أو ظالم نكد

وقوله من أخرى:

يا رسول الله ياذا الفضل يا ... بهجة الحشر جاهًا ومقاما
عد على عبد الرحيم الملتجي ... بحمى عزك ياغوث اليتامى
وأقلني عثرتي يا سيدي ... في اكتساب الذنب في خمسين عاما

---

(١) سورة هود آية: (٤٧).

(٢) البرعي: عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي، اليماني: شاعر صوفي، من سكان النيابتين في اليمن. أفتى ودرَّس. له ديوان شعر يطفح بالشرك. نسبته إلى بُرَع -على وزن عمر- جبل بتهامة. رَ: «الأعلام» للزركلي(٣/ ٣٤٣)، و«هدية العارفين» (١/ ٥٥٩).

وقوله :

يـا سـيدي يـا رسـول الله يـا أمـلي	يـا مـوئلي يـا مـلاذي يـوم يلقـاني
هبني بجاهك ما قـدمت مـن زلـل	جودًا ورجح بفضل منك ميـزاني
واســمع دعـــائي واكــشف مــا	من الخطوب ونفس كـل أحـزاني
فأنت أقـرب مـن ترجـىٰ عواطفـه	عندي وإن بعـدت داري وأوطـاني
إني دعوتــك مــن نيـــابتي بــرع	وأنت أسمع مـن يـدعوه ذو شـان
فامنع جنابي وأكرمني وصل نـسبي	برحمـــة وكرامـــات وغفـــران

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ -رحمه الله- : لقد أنسانا هذا ما قبله ، وهذا بعينه هو الذي ادعته النصارىٰ في عيسىٰ عليه السلام ، إلا أن أولئك أطلقوا عليه اسم الإله ، وهذا لم يطلقه ، ولكن أتىٰ بلباب دعواهم وخلاصتها ، وترك الاسم إذ في الاسم نوع تمييز ، فرأىٰ الشيطان أن الإتيان بالمعنىٰ دون الاسم أقرب إلىٰ ترويج الباطل وقبوله عند ذوي العقول السخيفة ، إذ كان من المتقرر عند الأمة المحمدية أن دعوىٰ النصارىٰ في عيسىٰ عليه السلام كفر ، فلو أتاهم بدعوىٰ النصارىٰ اسمًا ومعنىٰ لردوه وأنكروه ، فأخذ المعنىٰ وأعطاه البرعيَّ وأضرابَهُ ، وترك الاسم للنصارىٰ ، وإلا فما ندري ماذا أبقىٰ هذا المتكلم الخبيث للخالق تعالىٰ وتقدس من سؤال مطلب أو تحصيل مأرب فالله المستعان .

وهذا كثير جدًا في أشعار المادحين لرسول الله ﷺ ، وهو حجة أعداء دينه الذين يجوزون الشرك بالله ، ويحتجون بأشعار هؤلاء ، ولم يقتصروا أيضًا علىٰ طلب ذلك من النبي ﷺ ، بل يطلبون مثلَ ذلك من غيره ، كما حدَّثَ بعض الثقات أنه رأىٰ في راية صاحب مشهد من المشاهد : «هذه راية البحر التيار ، به أستغيث وأستجير ، وبه أعوذ من النار» .

وقال بعضهم من قصيدة في بعض آلهتهم :

يا سيدي ويا صفي الدين يا سندي   يا عمدتي بل ويا ذخري ومفتخري
أنت الملاذ لما أخشى ضرورته   وأنت لي ملجأ من حادث الدهر

إلى أن قال :

وامنن علي بتوفيق وعافية   وخير خاتمة مهما انقضى عمري
وكف عنا أكف الظالمين اذا امْـ   ـتدت بسوء لأمر مؤلم نكرِ
فإنني عبدك الراجي بودك ما   أملته يا صفي السادة الغُرَرِ

قال بعض العلماء : فلا ندري أي معنى اختص به الخالق تعالى بعد هذه المنْزلة؟! وماذا أبقى هذا المتكلم الخبيث لخالقه من الأمر؟!! ، فإنَّ المشركين أهل الأوثان ما يُؤهِّلُون من عبدوه لشيء من هذا انتهى[1] .

وكثير من عُبَّادِ القبور ينادون الميت من مسافة شهر وأكثر ، يسألونه حوائجهم ، ويعتقدون أنه يسمع دعاءهم ويستجيب لهم ، وتسمع عندهم حال ركوب البحر واضطرابه من دعاء الأموات والاستغاثة بهم ما لا يخطر على بال ، وكذلك إذا أصابتهم الشدائد من مرض أو كسوف أو ريح شديدة أو غير ذلك ، فالولي في ذلك نصب أعينهم ، والاستغاثة به هي ملاذهم .

قال الإمام أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي صاحب كتاب الفنون الذي ألفه في نحو أربعمائة مجلد وغيره من التصانيف ، قال في الكتاب المذكور : لما صعبت التكاليف على الجهال والطَّغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى

---

(١) رَ : «تيسير العزيز الحميد» (ص/ ٢٢٦) .

تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم، فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم، وهم عندي كفار بهذه الأوضاع، مثل تعظيم القبور، وخطاب الموتي بالحوائج، وكتب الرقاع فيها: يا مولاي افعل بي كذا وكذا، وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى .ا.هـ

نقله غير واحد مقررين له راضين به منهم الإمام أبو الفرج بن الجوزي(١)، والإمام ابن مفلح صاحب كتاب الفروع وغيرهما(٢).

وقال الامام ابن النحاس الشافعي(٣) في كتاب «الكبائر»: «ومنها إيقادهم السرج عند الأحجار والأشجار والعيون والآبار، ويقولون: إنها تقبل النذر، وهذه كلها بدع شنيعة، ومنكرات قبيحة تجب إزالتها ومحو أثرها، فإن أكثر الجهال يعتقدون إنها تنفع وتضر، وتجلب وتدفع، وتشفي المريض وترد الغائب إذا نذر لها وهذا شرك ومحادة لله تعالى ولرسوله ﷺ»(٤).

وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي(٥) في كتابه(٦) - الذي ألفه في الرد على من ادعى أنَّ للأولياء تصرفًا في الحياة وبعد المات على سبيل الكرامة:

---

(١) «تلبيس إبليس» (ص/ ٤٨٣).

(٢) رَ: «إغاثة اللهفان» (١/ ١٩٥)، و«تيسير العزيز الحميد» (ص/ ٢٢٨).

(٣) ابن النحاس: أحمد بن إبراهيم بن محمد، أبو زكريا، محيي الدين، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن النحاس: فقيه، مجاهد توفي في معركة ضد الفرنج سنة أربع عشرة وثمانمائة. رَ: الضوء اللامع للسخاوي (١/ ٢٠٣) و«شذرات الذهب» (٧/ ١٠٥).

(٤) «تنبيه الغافلين» لابن النحاس (ص/ ٣٢٣).

(٥) صنع الله الحلبي: هو الإمام العلامة صنع الله بن صنع الله الحلبي المكي الحنفي: واعظ، فقيه، محدث، أديب، من مؤلفاته: «أرجوزة في الحديث»، و«سيف الله على من كذب على أولياء الله». توفي سنة: ١١٢٠هـ. رَ: «هدية العارفين» (١/ ٤٢٨)، و«معجم المؤلفين» (٦٢٤١).

(٦) كتابه هو: سيف الله على من كذب على أولياء الله، وقد طبع ضمن مجلة الحكمة العدد السابع عشر (ص/ ٤٣٥-٥٢١)، وقد عزوت كلامه -رحمه الله- إلى تلك الطبعة مع مقابلة ما نقله الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ عنه في كتابه تيسير العزيز الحميد.

هذا وإنه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات يدَّعون أن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد المات، ويستغاث بهم في الشدائد والبليات، وبهممهم تكشف المهمات، فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات، مستدلين على أن ذلك منهم كرامات، وقالوا: منهم أبدال، ونقباء، وأوتاد، ونجباء، وسبعون، وسبعة، وأربعون، وأربعة، والقطب هو الغوث للناس، وعليه المدار بلا التباس، وجوزوا لهم الذبائح والنذور، وأثبتوا لهم فيهما الأجور.

قال الشيخ صنع الله الحلبي[١]: وهذا كلام فيه تفريط وإفراط، بل فيه الهلاك الأبدي، والعذاب السرمدي؛ لما فيه من روائح الشرك المحقق، ومصادمة الكتاب العزيز المصدَّق، ومخالفة لعقائد الأئمة وما اجتمعت عليه الأمة. وفي التنْزيل: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[٢].

إلى أن قال[٣]: **الفصل الاول: في الرد على ما انتحلوه من الإفك الوخيم والشرك العظيم.**

إلى أن قال[٤]: أمَّا قولهم: إنَّ للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد المات؛ فيردُّه قوله تعالى: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾[٥]، ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[٦]،

---

(١) «سيف الله على من كذب على أولياء الله» (ص/ ٤٣٧).
(٢) سورة النساء آية: (١١٥).
(٣) «سيف الله على من كذب على أولياء الله» (ص/ ٤٤٧).
(٤) المصدر السابق(ص/ ٤٤٨).
(٥) سورة النمل آية: (٦٠).
(٦) سورة الأعراف آية: (٥٤).

﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾(١) ، ونحوه من الآيات الداله على أنه المنفرد بالخلق والتدبير ، والتصرف والتقدير ، ولا شيء لغيره في شيء ما بوجه من الوجوه ، فالكل تحت ملكه وقهره تصرفًا وملكًا ، وإحياء وإماتة ، وخلقًا ، وتمدَّحَ الرب سبحانه بانفراده في ملكه بآيات من كتابه ، كقوله : ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾(٢) ، ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾(٣) ، وذكر آيات في هذا المعنى ، ثم قال : فقوله في الآيات كلها من دونه أي : من غيره ، فإنَّه عام يدخل فيه من اعتقدتَّه من ولي وشيطان تستَمِدُّه ، فإنَّ من لم يقدر على نصر نفسه كيف يمد غيره؟!! -إلى أن قال :- فكيف يتصور لغيره من مُمْكِنٍ أن يتصرف؟! ، إنَّ هذا من السفاهة لقول وخيم ، وشرك عظيم .

إلى أن قال(٤) : وأما القولُ بالتَّصرفِ بعد المات فهو أشنع وأبدع من القول بالتصرف في الحياة . قال جل ذكره : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾(٥) ، ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾(٦) ، ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾(٧) ، ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾(٨) وفي الحديث : «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله . . .**» الحديث(٩) ، فجميع ذلك وما هو نحوه دال

(١) سورة البروج آية : (٩) .
(٢) سورة فاطر آية (٣)
(٣) سورة فاطر آية : (١٣) .
(٤) «سيف الله على من كذب على أولياء الله» (ص/ ٤٥٠)
(٥) سورة الزمر آية : (٣٠) .
(٦) سورة الزمر آية : (٤٢) .
(٧) سورة آل عمران آية : (١٨٥) ، سورة الأنبياء آية : (٣٥) ، سورة العنكبوت آية : (٥٧) .
(٨) سورة المدثر آية : (٣٨) .
(٩) رواه مسلم في صحيحه(٣/ ١٢٥٥ رقم١٦٣١) من حديث أبي هريرة ﷺ .

على انقطاع الحس والحركة من الميت، وأن أرواحهم ممسَكَة، وأنَّ أعمالهم منقطعة محفوظة عن زيادة ونقصان، فدل ذلك على أن ليس للميت تصرف في ذاته، فضلًا عن غيره بحركة، وأن روحه محبوسة مرهونة بعملها من خير وشر، فإذا عجز عن حركة نفسه فكيف يتصرف في حق غيره؟! فالله سبحانه يخبر أن الأرواح عنده، وهؤلاء الملحدون يقولون: إنَّ الأرواح مطلقة متصرفة. ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ (١).

قال(٢): وأما اعتقادهم أن هذه التصرفات لهم من الكرامات، فهو من المغالطة لأن الكرامة شيء من عند الله يكرم بها أولياءه لا قصد لهم فيه، ولا تحدي، ولا قدرة، ولا علم، كما في قصة مريم بنت عمران(٣)، وأسيد بن حضير(٤)، وأبي مسلم الخولاني(٥).

---

(١) سورة البقرة آية: (١٤٠).

(٢) «سيف الله على من كذب على أولياء الله» (ص/ ٤٥٤).

(٣) قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. سورة آل عمران آية: (٣٧).

(٤) عن أبي سعيد الخدري ﷺ: أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده، إذ جالت فرسه، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضًا، قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي، فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي؛ إذ جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**» قال: فقرأت، ثم جالت أيضًا فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**» قال: فقرأت، ثم جالت أيضًا، فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**» قال: فانصرفت، وكان يحيى قريبًا منها خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج، عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم**» رواه البخاري (٤/ ١٩١٦رقم٤٧٣٠) معلقًا، ومسلم(١/ ٥٤٨رقم٧٩٦) موصولًا.

(٥) رَ: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٧-١٤).

قال: وأما قولهم: فيستغاث بهم في الشدائد؛ فهذا أقبح مما قبله، وأبدع؛ لمصادمته قوله جل ذكره: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾[1]، ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[2]، وذكر آيات في هذا المعنى، ثم قال: فإنه جل ذكره قرَّرَ أنه الكاشف للضر لا غيره، وأنه المتعين لكشف الشدائد والكرب، وأنه المنفرد بإجابة المضطرين، وأنه المستغاث لذلك كله، وأنه القادر على دفع الضر، والقادر على إيصال الخير، فهو المنفرد بذلك، فإذا تعين هو جل ذكره خرج غيره من مَلَكٍ ونبيٍّ ووليٍّ.

قال[3]: والاستغاثة تجوز في الأسباب الظاهرة العادية من الأمور الحسية في قتال أو إدراك عدو أو سبع ونحوه، كقولهم: يا لزيد، يا لقوم، يا للمسلمين، كما ذكروا ذلك في كتب النحو بحسب الأسباب الظاهرة بالفعل، وأما الاستغاثة بالقوة والتأثير، أو في الأمور المعنوية من الشدائد، كالمرض، وخوف الغرق، والضيق، والفقر، وطلب الرزق، ونحوه؛ فمن خصائص الله، فلا يطلب فيها غيره.

قال[4]: وأما كونهم معتقدين التأثير منهم، وأنَّ لهم التصرُّف في قضاء حاجاتهم، كما تفعله جاهلية العرب، والصوفية والجهال، وينادونهم ويستنجدون بهم، فهذا من المنكرات -إلى أن قال[5]:- فمن اعتقد أن

---

(١) سورة النمل آية: (٦٣).
(٢) سورة الأنعام آية: (٦٣).
(٣) «سيف الله على من كذب على أولياء الله» (ص/ ٤٥٧).
(٤) المصدر السابق(ص/ ٤٥٨).
(٥) المصدر السابق (ص/ ٤٦٣).

لغير الله من نبي أو ولي أو روح أو غير ذلك في كشف كربه أو قضاء حاجته تأثيرًا؛ فقد وقع في وادي جهل خطير، فهو على شفا حفرة من السعير.

وأما كونهم مستدلين على أن ذلك منهم كرامات، فحاشى لله أن تكون أولياء الله بهذه المثابة، فهذا ظنُّ أهل الأوثان كما أخبر الرحمن: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾(١)، ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾(٢)، ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ﴾(٣)، فإنَّ ذِكْرَ ما ليس من شأنه النفع، ولا دفع الضر من نبي وولي وغيره على وجه الإمداد منه؛ إشراك مع الله، إذ لا قادر على الدفع غيره، ولا خير إلا خيرُه.

قال: وأما ما قالوه من أنَّ منهم أبدالًا، ونقباء، وأوتادًا، ونجباء، وسبعين، وسبعة، وأربعين، وأربعة، والقطب هو الغوث للناس، فهذا من موضوعات إفكهم، كما ذكره القاضي المحدِّث ابنُ العربي في «سراج المريدين»، وابن الجوزي(٤)، وابن تيمية(٥) انتهى باختصار(٦).

***

---

(١) سورة يونس آية: (١٨).

(٢) سورة الزمر آية: (٣).

(٣) سورة يس آية: (٢٣).

(٤) «الموضوعات» لابن الجوزي(٣/ ٣٩٧-٤٠١)، وانظر «الباب الأول من هذا البحث» (ص/ ١٠٤-١١٦).

(٥) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٤٣٣-٤٤٤).

(٦) «سيف الله على من كذب على أولياء الله»(ص/ ٤٧٧)، و«تيسير العزيز الحميد» (ص/ ٢٣٢-٢٣٥).



الباب الثالث

منافاة توحيد العبادة

بالتوسل الممنوع لبنائه على أحاديث موضوعة

وفيه تمهيد وفصلان :

تمهيد : التوسل تعريفه وأنواعه .

الفصل الأول : التوسل الممنوع بالأنبياء والصالحين لبنائه على أحاديث موضوعة .

الفصل الثاني : التوسل بأعمال لم يشرع التوسل بها لبنائه على أحاديث موضوعة .



التمهيد

التوسل تعريفه وأنواعه

وفيه مبحثان

المبحث الأول : تعريف التوسل لغة واصطلاحًا .

المبحث الثاني : أنواع التوسل .



توطئة

إن التوسل من العبادات التي حث عليها الشرع ورغب فيها كما سيأتي بيانه في المطلب الأول من المبحث الثاني، ولكن الزنادقة والمبتدعة أبوا لهذه العبادة أن تبقى خالصة لله فحرفوها إلى غير معناها واخترعوا توسلات ما أنزل الله بها من سلطان فوضعوا أحاديث تضمنت توسلات شركية وتوسلات بدعية وهذا الباب بمشيئة الله يعالج هذا الموضوع فسأذكر في هذا التمهيد: **مبحثين**:

المبحث الأول: في تعريف التوسل لغة وشرعًا.

والمبحث الثاني: في ذكر أنواع التوسل وهو منقسم إلى مشروع وممنوع.

ثم أتبعت هذا التمهيد بفصلين اشتمل الأول منهما على الأحاديث الموضوعة التي تتضمن جواز التوسل الممنوع، والفصل الثاني يشتمل على أحاديث موضوعة تتضمن توسلات لم تأت في الكتاب ولا في السنة المطهرة.

أسأل الله التوفيق والإعانة.

المبحث الأول

تعريف التوسل لغة وشرعًا

المطلب الأول

التوسل في اللغة:

التوسل هو التقرب مأخوذ من الوسيلة وهي - كما يقول ابن منظور- : (المنْزلة عند الملك والوسيلة الدرجة والوسيلة القربة ...وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل)(١).

وقال الجوهري: (الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير. والجمع: الوسيل والوسائل. والتوسيل والتوسل واحد. وسَّل فلان إلى ربه وسيلة وتوسل إليه بوسيلة أي تقرب إليه بعمل)(٢).

وقال الفيومي في المصباح المنير: (وسلت إلى الله بالعمل. أسل من باب وعد: رغبت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة. وهي ما يتقرب به إلى الشيء. والجمع: الوسائل. والوسيل قيل جمع وسيلة وقيل لغة فيها وتوسل إلى ربه بوسيلة: تقرب إليه بعمل)(٣).

وقال الراغب في المفردات: (الوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة،

---

(١) «لسان العرب» (١٥/ ٣٠١).

(٢) «الصحاح» (٥/ ١٨٤١).

(٣) «المصباح المنير» (ص٢٥٣).

وهي أخص من الوصيلة؛ لتضمنها لمعنى الرغبة قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[(١)] وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة، والواسل: الراغب إلى الله تعالى)[(٢)] .

وقال ابن كثير: (الوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود)[(٣)] .

---

(١) سورة المائدة آية: (٣٥) .

(٢) «مفردات القرآن» (ص: ٨٧١) .

(٣) «تفسير ابن كثير» (ص: ٤٢١) .

المطلب الثاني

التوسل في الشرع :

قال الإمام ابن جرير الطبري : (الوسيلة : هي التقرب إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه)[١] .

وقال الشيخ محمد نسيب : التوسل : هو التقرب إلى الله تعالى بطاعته وعبادته واتباع أنبيائه ورسله ، وبكل عمل يحبه الله ويرضاه .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن الوسيلة هي القربة . وقال قتادة في تفسير القربة : أي تقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه . وهكذا ؛ فإن كل ما أمر به الشرع من الواجبات والمستحبات فهو توسل شرعي ووسيلة شرعة .

قال تعالى : ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وقال جل وعلا : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ .

يتضح مما تقدم أن التوسل لغة وشرعًا لا يخرج عن معنى التقرب أو ما يؤول إليه من القربى إلى الله تعالى بما يرضاه من الأعمال الصالحة[٢] .

---

(١) «تفسير الطبري» (٦/٢٢٦) .

(٢) «التوصل إلى حقيقة التوسل» (ص : ٢٠) .

المبحث الثاني
أنواع التوسل

وفيه مطلبان

المطلب الأول : أنواع التوسل المشروع .

المطلب الثاني : أنواع التوسل الممنوع .

المطلب الأول
أنواع التوسل المشروع

تعريفه :

التوسل المشروع : هو التقرب إلى الله بكل ما يحبه ويرضاه كما تقدم .

والتوسل المشروع في الدعاء ينقسم إلى ثلاثة أنواع .

أنواعه :

النوع الأول : التوسل إلى الله تعالى بذاته العلية ، وأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، وهذا يكون بالثناء على الله عز وجل ، ودعائه بالأسماء الحسنى والصفات العلى .

وهذا النوع هو أشرف الأنواع ، وأجلها لأن السائل يقدم بين يدي مطلوبه الثناء على العلي الأعلى ، الذي خلق الخلق لعبادته ، والذي بيده الأولى والآخرة ، الذي إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون ، المعبود المتوحد بالعظمة والجلال ، الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، السميع المجيب القريب سبحانه وتعالى .

وأدلة هذا أكثر من أن تحصى وأجل من أن تعد فمنها:

١- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[١].

قال الشيخ السعدي: (هذا بيان لعظيم جلاله وسعة أوصافه بأن له الأسماء الحسنى أي: له كل اسم حسن.

وضابطه: أنه كل اسم دال على صفة كمال عظيمة وبذلك كانت حسنى... ومن تمام كونها حسنى أنه لا يدعى إلا بها ولذلك قال: فادعوه بها وهذا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة.

فيدعى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب. فيقول الداعي مثلًا: اللهم اغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم وتب علي يا تواب وارزقني يا رزاق والطف بي يا لطيف ونحو ذلك[٢].

٢- وقال تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٣٨ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾[٣].

فإبراهيم عليه السلام قدم بين يدي دعائه توسلات بصفات الله والثناء عليه سبحانه فتوسل إلى الله (بعلمه سبحانه الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء من مكنونات صدور خلقه ولا معلناتها

---

(١) سورة الأعراف آية: (١٨٠).

(٢) «تفسير السعدي» (٣/ ١٢٠-١٢٠).

(٣) سورة إبراهيم آية: (٣٨-٤١).

أنه سبحانه وتعالى المحمود في ذاته وأفعاله وصفاته وأنه الوهاب لكل نعمة. ومن ذلك أنه تعالى أنعم على عبده ورسوله إبراهيم رغم كبر سنه وعقم زوجته بأن وهبه إسماعيل وإسحق وإنه لسميع لدعاء خلقه أينما كانوا وبأي لغة دعوا ... فإنه يسمع جميع الأدعية ويجيب كلا على سؤله متى شاء)[١].

٣- عن عبدالله بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما أصاب أحد قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن**[٢] **ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدل مكانه فرحًا**» فقيل: يارسول الله: أفلا نتعلمها؟ قال: «**بلى ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها**». رواه أحمد[٣] وابن حبان في صحيحه[٤].

٤- وعن عبدالله بن بريدة عن أبيه ﷺ: أن رسول الله ﷺ سمع رجلًا يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. فقال ﷺ: «**لقد سألت الله عز وجل باسمه الأعظم...**». رواه أبو داود[٥] والترمذي[٦].

---

(١) «التوصل» (ص: ٢٨).

(٢) اشتهر بين الناس زيادة العظيم بعد «القرآن» ولم أقف عليها في شيء من روايات الحديث فيجب اجتنابها عند الدعاء بهذا الحديث. والله أعلم.

(٣) «مسند أحمد» (١/ ٣٩١، ٤٥٢).

(٤) «صحيح ابن حبان» (٣/ ٢٥٣رقم٩٧٢).

(٥) «سنن أبي داود» (٢/ ٧٩رقم١٤٩٣).

(٦) «سنن الترمذي» (٥/ ٥١٥رقم٣٤٧٥).

النوع الثاني : التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة .

وهو أن يقدم الداعي بين يدي دعائه بعض الأعمال الصالحة يتضرع بها إلى الله ، والتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة يشترط لقبوله شرطان :

الشرط الأول : الإخلاص . قال تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[١] .

الشرط الثاني : المتابعة . قال النبي ﷺ : **«من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»**[٢] .

فإذا كان العمل صالحًا كان مقربًا إلى الله ، استحب للداعي أن يقدم بين يديه بعض أعماله الصالحة لتكون دعوته أرجى بالإجابة .

والأدلة والأمثلة على هذا النوع كثيرة جدًا فمنها :

١- قال تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[٣] . فقدم الحواريون بين يدي دعائهم توسلًا بإيمانهم بما أنزل الله واتباعهم الرسول .

٢- قال تعالى : ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن

---

(١) سورة البينة آية : (٥) .
(٢) «سيأتي تخريجه» (ص : ١/ ٤٢٨)
(٣) سورة أل عمران آية : (٥٢) .

﴿لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[١] فقدم الراسخون في العلم بين يدي دعائهم توسلًا إلى الله بإيمانهم بالله.

٣- وعن عبدالله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاءً أدعو به في صلاتي. قال: «**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**». متفق عليه[٢].

فعلمه النبي ﷺ أن يقدم بين يدي دعائه توسلًا بالعمل الصالح وهو الاعتراف بظلم نفسه وكذلك التوسل إلى الله بصفة المغفرة التي اختص بها سبحانه وتعالى.

٤- وعن شداد بن أوس الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**»[٣].

قال ابن القيم رحمه الله: «فجمع في قوله ﷺ: «**أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي**» مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل.

فمشاهدة المنة توجب له المحبة والحمد والشكر لولي النعم والإحسان ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت وأن لا يرى نفسه إلا مفلسًا.

---

(١) سورة آل عمران آية: (٨).

(٢) «صحيح البخاري» (١/ ٢٨٦رقم٧٩٩، ٥/ ٢٣٣١رقم٥٩٦٧)، و«صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٧٨ رقم ٢٧٠٥).

(٣) «رواه البخاري» (٥/ ٢٣٢٣رقم٥٩٤٧).

وأقرب باب دخل منه العبد على الله تعالى هو الإفلاس فلا يرى لنفسه حالًا ولا مقامًا ولا سببًا يتعلق به ولا وسيلة منه يمن بها بل يدخل على الله من باب الافتقار الصرف والإفلاس المحض دخول من قد كسر الفقر والمسكنة قلبه حتى وصلت تلك الكسرة إلى سويدائه فانصدع وشملته الكسرة من كل جهاته وشهد ضرورته إلى ربه عز وجل وكمال فاقته وفقره إليه وأن في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة وضرورة كاملة إلى ربه تبارك وتعالى وأنه إن تخلى عنه طرفة عين هلك وخسر خسارة لا تجبر إلا أن يعود الله تعالى عليه ويتداركه برحمته .

ولا طريق إلى الله تعالى أقرب من العبودية ولا حجاب أغلظ من الدعوى .

والعبودية مدارها على قاعدتين هما أصلها : حب كامل ، وذل تام .

ومنشأ هذين الأصلين عن ذينك الأصلين المتقدمين وهما : مشاهدة المنة التي تورث المحبة ، ومطالعة عيب النفس والعمل التي تورث الذل التام .

وإذا كان العبد قد بنى سلوكه إلى الله تعالى على هذين الأصلين لم يظفر عدوه به إلا على غرة وغِيلة وما أسرع ما ينعشه الله عز وجل ويجبره ويتداركه برحمته»[١] .

النوع **الثالث** : التوسل بدعاء الرجل الصالح .

وهو أن يطلب المؤمن من أخيه المؤمن أن يدعو الله في قضاء حاجة متوسلًا إلى الله بهذا الدعاء .

والأدلة على هذا النوع كثيرة جدًا أذكر بعضها .

---

(١) «الوابل الصيب» (١٤-١٥) وانظر : «صحيح الوابل الصيب» (ص : ١٧-١٨) .

١- قال تعالى عن إخوة يوسف عليهم السلام: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ۝٩٧ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١].

فتوسل إخوة يوسف إلى الله بدعاء أبيهم يعقوب عليه السلام.

٢- وعن أنس رضي الله عنه أنَّ رجلًا دخلَ المسجدَ يومَ الجمعةِ ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يخطبُ، فقال: يارسولَ الله، هلكتِ الأموالُ وجاعَ العيالُ وانقطعتِ السبلُ فادعُ الله أنْ يُغِيثَنا. فرفعَ رسولُ الله يديهِ ثمَّ قال: «اللهمَّ أغثنا، اللهمَّ أغثنا». قالَ أنسُ رضي الله عنه: ولا والله ما نرى في السماءِ من سحابٍ ولا قَزَعَةٍ[٢] وَما بيننا وبين سلعٍ[٣] مَن بيتٍ ولا دارٍ، فطلعتْ من ورائِهِ سحابةٌ مثلُ التُّرسِ، فلمَّا توسطتِ السماءَ انتشرتْ، ثُمَّ أمطرتْ، فلا والله ما رأينا الشمسَ سبْتًا[٤]، ثم دخلَ رجلٌ من ذلك البابِ في الجمعةِ المقبلةِ، ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يخطبُ، فاستقبله قائمًا فقالَ: يارسولَ الله، هلكتِ الأموالُ، وانقطعتِ السبلُ، فادعُ الله يمسِكْها عنَّا، فرفعَ رسولُ الله ﷺ يديه، ثم قال: «اللهمْ حوالَيْنا ولا علينا، اللهمَّ على الآكامِ[٥] والظِّرابِ[٦]

---

(١) سورة يوسف آية: (٩٧-٩٨).

(٢) قزعة: السحابة الصغيرة. رَ: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ٥٩).

(٣) سَلعٌ: جبل من الجبال المشهورة المعلومة في المدينة ويقع في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد النبوي الشريف، ويطل عليه، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف نصف كيلٍ تقريبًا.

(٤) سبتًا: أيْ أسبوعًا.

(٥) الآكام: جَمْع أكمة وهي الرابية، أصغر من الظِّرابِ. رَ: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥٩/١).

(٦) الظِّراب: الجِبالُ الصِّغار، واحدُها: ظَرِبٌ بوزْن كَتِفٍ. رَ: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١٥٦/٣).

وبطونِ الأوديةِ ومنابتِ الشَّجرِ». فأقلعت، وخرجنا نمشي في الشمسِ. رواه البخاري[1] ومسلم[2].

٣- وعن أنس ﷺ قال: إن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون. رواه البخاري[3].

فتوسل الناس بدعاء النبي ﷺ، فلما مات فلا يمكن أن يدعو لهم كحال حياته توسلوا بدعاء عمه العباس ﷺ، فلو كان المقصود ذات النبي ﷺ أو جاهه لتوسلوا بها بعد موته لأن ذوات الأنبياء وأجسادهم لا تبلى بعد موتهم فلو كان التوسل بالذات لما تركه الصحابة وتوسلوا بعمه العباس ﷺ.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٣٤٣رقم٩٦٧).
(٢) صحيح مسلم (٢/ ٦١٣رقم٨٩٧).
(٣) سبق تخريجه (ص/ ١/ ٣٥٠).

المطلب الثاني

أنواع التوسل الممنوع

تعريفه:

التوسل الممنوع: هو التقرب إلى الله بما لم يأذن به الله كالتوسل بالأنبياء والصالحين وبالأزمنة والأمكنة الفاضلة ونحو ذلك.

أنواعه:

وينقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: التوسل بذات أو اسم المتوسل به كأن يقول الداعي: اللهم إني أتوسل إليك بفلان – يعني بذاته أو اسمه– أن ترحمني.

القسم الثاني: التوسل بجاه المتوسل به أو حقه أو حرمته أو بركته. كأن يقول الداعي: اللهم إني أسألك بحق فلان أو بجاه فلان أو بحرمة فلان أن تغفر لي.

القسم الثالث: الإقسام على الله بالمتوسل به. كأن يقول الداعي: اللهم إني أقسم عليك بفلان أن ترزقني.

القسم الرابع: التقرب إلى الله بأعمال نهى عنها الشرع، أو لم يرد في الشرع جواز التقرب بها، كالتقرب بالطواف حول القبور أو بالاستغاثة بالأموات أو بالبدع والمحدثات التي بينها أهل العلم في كتب خاصة بذلك.

وهذه الأنواع لم ترد في الشرع بل جاء النهي عنها إما بالدليل العام أو الخاص.

فالأدلة العامة التي تبين كمال الدين وتمامه وأن كل حدث في الدين فهو مردود على صاحبه وهو ضلالة في الدنيا نار في الآخرة فمنها قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[١] وقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد» متفق عليه[٢].

وفي رواية عند مسلم[٣] والبخاري تعليقًا[٤]: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

وأما الأدلة الخاصة فمنه قوله تعالى ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾[٥] قال الشيخ السعدي رحمه الله: (﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ وتدني إليه وإنما الذي يقرب منه زلفى الإيمان بما جاء به المرسلون والعمل الصالح الذي هو من لوازم الإيمان فإن أولئك لهم جزاء عند الله تعالى مضاعفًا الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. لا يعلمها إلا الله)[٦].

وإنما يتوسل العبد بما هو من سعيه كالثناء على الله وتمجيده والتوسل بالعمل الصالح وكذلك بطلبه من الرجل الصالح كل هذا من سعي الإنسان فهو يتقرب إلى الله به أما التقرب إلى الله بذوات المخلوقين وأسمائهم أو

(١) سورة المائدة آية: (٣).

(٢) «صحيح البخاري» (٢/ ٩٥٩رقم٢٥٥٠) و«صحيح مسلم» (٣/ ١٣٤٣رقم١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) «صحيح مسلم» (٣/ ١٣٤٣رقم١٧١٨).

(٤) «صحيح البخاري» (٦/ ٢٦٧٥)

(٥) سورة سبأ آية: (٣٧).

(٦) «تيسير الكريم الرحمن» (٦/ ٢٨٧).

جاههم أو حقهم فهذا كله ليس من سعي الإنسان والله يقول: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾(١) .

قال ابن كثير رحمه الله: (كما لا يُحمل عليه-يعني الإنسان-وزر غيره كذلك لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه)(٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (قول السائل لله تعالى: أسألك بحق فلان وفلان من الملائكة والأنبياء والصالحين وغيرهم، أو بجاه فلان، أو بحرمة فلان يقتضي أن هؤلاء لهم عند الله جاه؛ وهذا صحيح، فإن هؤلاء لهم عند الله منْزلة، وجاه، وحرمة يقتضي أن يرفع الله درجاتهم، ويعظم أقدارهم، ويقبل شفاعتهم إذا شفعوا مع أنه سبحانه قال ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾(٣) .

ويقتضي -أيضًا- أن من اتبعهم، واقتدىٰ بهم فيما سن له الاقتداء بهم فيه كان سعيدًا، ومن أطاع أمرهم الذي بلغوه عن الله كان سعيدًا، ولكن ليس نفس مجرد قدرهم وجاههم ما يقتضي إجابة دعائه إذا سأل الله بهم حتىٰ يسأل الله بذلك، بل جاههم ينفعه إذا اتبعهم، وأطاعهم فيما أمروا به عن الله، أو تأسىٰ بهم فيما سنوه للمؤمنين، وينفعه أيضًا إذا دعوا له وشفعوا فيه .

فأما إذا لم يكن منهم دعاء، ولا شفاعة، ولا منه سبب يقتضي الإجابة؛ لم يكن متشفعًا بجاههم، ولم يكن سؤاله بجاههم نافعًا له عند الله، بل يكون قد سأل بأمر أجنبي عنه ليس سببًا لنفعه ولو قال الرجل لمطاع كبير أسألك بطاعة فلان لك، وبحبك له على طاعتك بجاهه عندك الذي

---

(١) سورة النجم آية: (٣٩) .

(٢) «تفسير ابن كثير» (ص: ١٢٧٨) .

(٣) سورة البقرة آية: (٢٥٥) وهي آية الكرسي .

أوجبته طاعته لك ؛ لكان قد سأله بأمر أجنبي لا تعلق له به ، فكذلك إحسان الله إلى هؤلاء المقربين ، ومحبته لهم ، وتعظيمه لأقدارهم مع عبادتهم له ، وطاعتهم إياه ليس في ذلك ما يوجب إجابة دعاء من يسأل بهم ، وإنما يوجب إجابة دعائه بسبب منه لطاعته لهم ، أو سبب منهم لشفاعتهم له فإذا انتفى هذا وهذا فلا سبب .

نعم لو سأل الله بإيمانه بمحمد ﷺ ، ومحبته له ، وطاعته له ، واتباعه له لكان قد سأله بسبب عظيم يقتضي إجابة الدعاء ، بل هذا أعظم الأسباب والوسائل)[١] .

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله : (ولا مناسبة بين ذلك-يعني صلاح المتوسل به- وبين استجابة الدعاء فكأن المتوسل يقول : لكون فلان من عبادك الصالحين أجب دعائي! وأي مناسبة في هذا ؟! وأي ملازمة؟! وإنما هذا من الاعتداء في الدعاء وقد قال تعالى : ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[٢] وهذا ونحوه من الأدعية المبتدعة ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الأئمة رضي الله عنهم أجمعين وإنما يوجد مثل هذا في الحروز والهياكل -أي التمائم- التي يكتب بها الجهال والطرقية والدعاء من أفضل العبادات ، والعبادات مبناها على السنة والاتباع لا على الهوى والابتداع)[٣] .

وقال محمد بن أحمد خضر -رحمه الله- : (وأما التوسل الواقع من بعض العوام من سؤاله تعالى بأشخاص الأنبياء والأولياء والصالحين مما لا يعد

---

(١) «قاعدة جليلة» (ص : ٩٩-١٠٠) .
(٢) سورة الأعراف آية : (٥٥) .
(٣) «التوصل» (ص/ ١٩٠) .

قربة ولا وسيلة لهم إلى الله لأنه لا عمل لهم فيه فإنه بدع من القول وزور وضلال من اللعين وغرور وهو قطعًا غير مشروع بل هو من عمل المشركين الذي سرى إلى بعض المسلمين من أهل الكتاب كما سرى إليهم من الوثنيين وذلك كقولهم أسألك بحق النبي عليك بحق قبره المعظم أو قبته عليك أو بجاهه أو ببركته عليك يا نبي الله سقتك على ربك ... لا شك أن هذا ممنوع غير مشروع والقرآن العظيم والذكر الحكيم المنَزل من لدن عزيز عليم ناطق في غير موضع بأن الإنسان لا يجازى إلا بما قدمت يداه من خير أو شر فلا صالح ولا سيء عمل الآباء ينفع أو يضر الأبناء ولا العكس اللهم إلا ما استثني بالنص)[١] .

وأما الإقسام على الله فقال ابن أبي العز رحمه الله : «وإن الإقسام على الله بحق فلان فذلك محذور لأن الإقسام بالمخلوق لا يجوز فكيف على الخالق وقد قال ﷺ «**من حلف بغير الله فقد أشرك**» ولهذا قال أبو حنيفة وصاحباه رضي الله عنهم : يكره أن يقول الداعي : أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام ونحو ذلك حتى كره أبو حنيفة ومحمد أن يقول الرجل : اللهم إني أسألك بمعقد العز من عرشك ولم يكرهه أبو يوسف لما بلغه الأثر فيه كما أن القول بجاه فلان عندك أو نتوسل إليك بأنبيائك ورسلك وأوليائك ومراده أن فلانًا عندك ذو وجاهة وشرف ومنزلة فأجب دعاءنا وهذا أيضًا محذور فإنه لو كان هذا هو التوسل الذي كان الصحابة يفعلونه في حياة النبي ﷺ لفعلوه بعد موته وإنما كانوا يتوسلون في حياته بدعائه يطلبون منه أن يدعو لهم وهم يؤمنون على دعائه كما في الاستسقاء وغيره فلما مات رسول الله ﷺ قال عمر رضي الله عنه لما خرجوا يستسقون :

---

(١) «القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي» (ص : ٤٨، ٣٢-٤٩) .

اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا. معناه بدعائه الله لنا وشفاعته عنده وليس المراد أنا نقسم عليك به أو نسألك بجاهه عندك إذ لو كان ذلك مرادًا لكان جاه النبي ﷺ أعظم وأعظم من جاه العباس»(١).

وقد استدل المجيزون للتوسل الممنوع بأدلة متعددة منها آيات وأحاديث صحيحة اشتبهت عليهم وبيانها والجواب عليها في الكتب المتخصصة في التوسل وكذلك في كتب العقائد ومن الكتب المفردة في ذلك:

١- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢- القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي للشيخ محمد بن أحمد بن عبد السلام خضر رحمه الله.

٣- كتاب: التوسل أنواعه وأحكامه للشيخ الألباني رحمه الله.

٤- التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع للشيخ محمد نسيب الرفاعي رحمه الله.

وكلها - بحمد الله - مطبوعة متداولة.

ومما استدل به المبتدعة على شرعية التوسل الممنوع أحاديث موضوعة مكذوبة على الرسول ﷺ وإني في الفصل التالي - إن شاء الله - سأذكر هذه الأحاديث، وأبين وضعها، وأنها مختلقة على الرسول ﷺ.

وفي الفصل التالي أذكر مجموعة من الأحاديث الموضوعة يستدل بها من يتقرب إلى الله ببدع ومحدثات وأمور لم ترد في الشرع.

---

(١) «التوصل» (ص: ١٩٢-١٩٣).

الفصل الأول

التوسل الممنوع بالأنبياء والصالحين لبنائه على أحاديث موضوعة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .



المبحث الأول

الأحاديث الموضوعة في التوسل الممنوع بالأنبياء والصالحين

الحديث الأول

٦٧- حديث: «**توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم**». وله لفظ آخر «**إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم**».

تخريجه: لم أقف على من خرجه مسندًا.

الحكم عليه:

الحديث موضوع لا أصل له.

قال شيخ الإسلام: «وهذا كذب موضوع من الأحاديث المشينات التي لا زمام لها ولا خطام»[(١)].

وقال أيضًا: «**حديث باطل لم يروه أحد من أهل العلم ولا هو في شيء من كتب الحديث**»[(٢)].

وقال أيضًا: «هو من المكذوبات التي لم يروها أحد من علماء المسلمين ولا هو في شيء من كتب الحديث بمنزلة ما يروونه من قوله: لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به فإن هذا أيضًا من المكذوبات»[(٣)].

---

(١) «الرد على البكري» (١/ ٧٠-٧١).

(٢) المصدر السابق(١/ ١٣٠). وانظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٤١٥).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣٣٥). وانظر: «الفتاوى الكبرى» (٤/ ٣٧٢، ٣٧٦).

وقال الشوكاني رحمه الله : وحديث توسلوا بجاهي موضوع لم يختلف في وضعه اثنان[١] .

وقال الشيخ الألباني : لا أصل له[٢] .

الحديث الثاني

٦٨- عن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **«لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال : يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك . فقال الله : صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك»** .

تخريجه : رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣١٣-٣١٤رقم ٦٥٠٢) ، و«المعجم الصغير» (٢/ ١٨٢رقم٩٩٢)[٣] من طريق محمد بن داود بن أسلم الصدفي المصري حدثنا أحمد بن سعيد المدني الفهري حدثنا عبدالله بن إسماعيل المدني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر ابن الخطاب ﷺ به

قال الطبراني -رحمه الله- : لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا ابنه عبدالرحمن ولا عن ابنه إلا عبدالله بن إسماعيل المدني ولا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد .

---

(١) «الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» (ص/ ٦٥) .

(٢) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (١/ ٧٦رقم٢٢) .

(٣) وانظر : «مجمع البحرين» (٦/ ١٥١رقم٣٥١٨) ، و«مجمع الزوائد» (٨/ ٢٥٣) .

وله طريق أخرى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم؛ أخرجه الحاكم في «المستدرك»(٢/ ٦١٥) وأبو نعيم في «دلائل النبوة»[(١)] والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٨٨) وابن عساكر(٢/ ٣٢٣/ ٢) من طريق أبي الحارث عبدالله بن مسلم الفهري ثنا إسماعيل بن مسلمة عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم به.

ورواه الآجري في «الشريعة»(٣/ ١٤١٥رقم٩٥٦) من طريق أبي الحارث حدثني سعيد بن عمرو حدثنا أبو عبدالرحمن بن عبدالله بن إسماعيل بن بنت أبي مريم حدثني عبدالرحمن بن زيد بن أسلم به موقوفًا على عمر رضي الله عنه.

الحكم عليه:

الحديث باطل موضوع وأسانيده مظلمة واهية.

أما طريق الطبراني فمسلسل بالمجاهيل وهم محمد بن داود[(٢)] وأحمد ابن سعيد الفهري[(٣)] وعبدالله بن إسماعيل المدني[(٤)].

وفيه أيضًا عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: متروك وروى أحاديث موضوعة[(٥)].

---

(١) كما في «الدر المنثور» (١/ ٥٨).

(٢) محمد بن داود بن عثمان بن سعيد الصدفي مولاهم المصري توفي سنة: ٢٩٧ كذا ترجمه الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات٢٩٠-٣٠٠، ص:٢٦٧) و«ذكره في السير» (١٤/ ٢٣) في وفيات سنة: ٢٩٧ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا فهو مجهول الحال.

(٣) أحمد بن سعيد أبو الحارث الفهري المدني: قال أبو أحمد الحاكم في «كتاب الكنى»(٣/ ٤٢٣ رقم١٦٤٣): حديثه في أهل الحجاز. وذكره الذهبي في المقتنى في سرد الكنى (١/ ١٦٣ رقم١٢٧٩) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلا. فهو مجهول الحال.

(٤) عبدالله بن إسماعيل المدني لم أقف له على ترجمة. وقد قال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٥٣) عن هذا الحديث: (وفيه من لم أعرفهم) فلعله منهم.

(٥) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم: ضعفه: أحمد، وأبو داود، والنسائي، وأبوزرعة، =

وأما طريق الحاكم ففيها علتان:

العلة الأولى: عبدالله بن مسلم أبو الحارث الفهري: قال الذهبي عنه: ولا أدري من ذا؟[(١)].

وقال-أيضًا-: روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبدالرحمن ابن زيد بن أسلم خبرًا باطلًا فيه: «يا آدم لولا محمد ما خلقتك»[(٢)].

وأقره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان[(٣)] لكن قال: لا أستبعد أن يكون هو الذي قبله فإنه من طبقته. والذي ذكره الذهبي قبله هو: عبدالله بن مسلم بن رشيد قال فيه الذهبي: ذكره ابن حبان-يعني في المجروحين[(٤)]، متهم بوضع الحديث. وقال- يعني ابن حبان-: حدثنا عنه جماعة يضع على ليث ومالك وابن لهيعة. لايحل كتب حديثه. انتهى كلام الذهبي[(٥)] قال ابن حجر عقبه: وبقية كلامه-يعني ابنَ حبان-: وهذا شيخ لا يعرفه أصحابنا، وإنما ذكرته لئلا يحتج به أحد من أصحاب الرأي لأنهم كتبوا

= وغيرهم. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: ليس بقوي في الحديث كان في نفسه صالحًا وفي الحديث واهيًا، وضعفه جدًا: ابن المديني وابن سعد وقال الحاكم وأبو نعيم: روى أحاديث موضوعة. زاد الحاكم: لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه. وقال ابن حبان: كان ممن يقلب الأخبار حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك. ا.هـ فهو ضعيف جدًا «تهذيب الكمال» (١٧/ ١١٤-١١٩) مع هوامش المحقق.

(١) «تلخيص المستدرك» (٢/ ٦١٥-هامش المستدرك).

(٢) «الميزان» (٢/ ٥٠٤)، وذكره المزي من الرواة عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب وقال: من رهط أبي عبيدة بن الجراح. «تهذيب الكمال» (٣/ ٢٠٨).

(٣) «اللسان» (٤/ ١٦٢).

(٤) «كتاب المجروحين» (٢/ ٤٤) مع مغايرة في بعض اللفظ.

(٥) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٠٣).

عنه، فيتوهم من لم يتبحر في العلم أنه ثقة وهو الذي روى عن ابن هدبة نسخة كلها معمولة[١].

العلة الثانية: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: وهو متروك كما سبق.

هذا وقد قال الحاكم -عقب روايته للحديث-: (صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبدالرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب).
فتعقبه الذهبي -قائلًا-: (بل موضوع، وعبد الرحمن واهٍ).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتاب المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لايخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه. قلت[٢]: وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرًا... وأما تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث وقالوا: إن الحاكم يصحح أحاديث وهي موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث)[٣].

قال ابن عبد الهادي -رحمه الله-: (وإني لأتعجب منه -يعني السبكي[٤]- كيف قلد الحاكم فيما صححه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الذي رواه في التوسل وفيه قول الله لآدم: «ولولا محمد ما خلقتك» مع أنه حديث

---

(١) «لسان الميزان» (٤/ ١٦١-١٦٢).

(٢) القائل: شيخ الإسلام.

(٣) «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» (ص/ ١٦٨-١٦٩).

(٤) في كتابة «شفاء السقام».

غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث ضعيف الإسناد جدًا وقد حكم عليه بعض الأئمة بالوضع وليس إسناده من الحاكم إلى عبد الرحمن بن زيد بصحيح بل هو مفتعل على عبد الرحمن كما سنبينه ولو كان صحيحًا إلى عبد الرحمن لكان ضعيفًا غير محتجًا به لأن عبد الرحمن في طريقه .

وقد أخطأ الحاكم في تصحيحه وتناقض تناقضًا فاحشًا كما عُرف له ذلك في مواضع فإنه قال في كتاب الضعفاء بعد أن ذكر عبد الرحمن منهم وقال -ما حكيته عنه فيما تقدم- : أنه روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه. قال في آخر الكتاب[1] : (فهؤلاء الذين قدمت ذكرهم قد ظهر عندي جرحهم لأن الجرح لا يثبت إلا ببينة فهم الذين أُبين جرحهم لمن طالبني به فإن الجرح لا أستحله تقليدًا . والذي أختاره لصاحب هذا الشأن أن لا يكتب حديث واحد من هؤلاء الذين سميتهم فالراوي لحديثهم داخل في قوله ﷺ : «**من حدث بحديث وهو يَرَىٰ أنه كذب فهو أحد الكاذبين**») ا .هـ هذا كله كلام الحاكم أبي عبد الله صاحب المستدرك وهو متضمن أن عبد الرحمن بن زيد قد ظهر له جرحه بالدليل وأن الراوي لحديثه داخل في قوله ﷺ : من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين ثم إنه -رحمه الله- لما جمع المستدرك على الشيخين ذكر فيه من الأحاديث الضعيفة والمنكرة بل والموضوعة جملة كثيرة وروى فيه لجماعة من المجروحين الذين ذكرهم في كتابه في الضعفاء وذكر أنه تبين له جرحهم وقد أنكر عليه غير واحد من الأئمة هذا الفعل وذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره فلذلك وقع منه ما وقع وليس ذلك

(١) يعني الحاكم في «كتابه المدخل» .

ببعيد- ثم ذكر إخراج الحاكم لهذا الحديث وتصحيحه له، وقال :- فانظر إلى ما وقع للحاكم في هذا الموضع من الخطأ العظيم والتناقض الفاحش) .ا.هـ[١] ونقله العلامة محمد بشير السهسواني وأقره[٢] .

وقد حكم الشيخ الألباني عليه بالوضع ثم قال: (وجملة القول أن الحديث لا أصل له عنه ﷺ فلا جرم أن حكم عليه بالبطلان الحافظان الجليلان الذهبي والعسقلاني)[٣] .

والحديث؛ ضعفه البيهقي والحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٩٩) والسيوطي في تخريج أحاديث الشفا (ص/ ٣٠)، وملا علي قاري في شرح الشفا (١/ ٢١٥) والزرقاني في شرح المواهب اللدنية (١/ ٧٦) والشهاب الخفاجي في شرح الشفا(٢/ ٢٤٢) .

وأما طريق الآجري فبالإضافة إلى علة الوقف فيها ثلاثة مجاهيل ومتروك . فالمتروك : عبد الرحمن بن زيد . والمجاهيل هم :

أبو الحارث الفهري : مجهول الحال؛ تقدم .

سعيد بن عمرو وأبو عبد الرحمن بن عبد الله بن إسماعيل : لم أقف لهما على ترجمة . والله أعلم .

تنبيه : سبق تخريج هذا الحديث في الباب الأول حديث رقم(٢٠) .

---

(١) «الصارم المنكي» في الرد على السبكي(ص/ ٤٣-٤٤) .

(٢) «صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان» (ص/ ١٢٩-١٣٠) .

(٣) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (١/ ٨٨، ٩١ رقم٢٥) .

الحديث الثالث

٦٩- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «من سره أن يوعيه الله عز وجل حفظ القرآن وحفظ أصناف العلم فليكتب هذا الدعاء في إناء نظيف أو في صحفة قوارير بعسل وزعفران وماء مطر ويشربه على الريق وليصم ثلاثة أيام وليكن إفطاره عليه فإنه يحفظها إن شاء الله عز وجل ويدعو به في أدبار صلواته المكتوبة: اللهم إني أسألك بأنك مسؤول لم يسأل مثلك ولا يسأل، أسألك بحق محمد رسولك ونبيك وإبراهيم خليلك وصفيك وموسى كليمك ونجيك وعيسى كلمتك وروحك وأسألك بصحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وفرقان محمد ﷺ وأسألك بكل وحي أوحيته وبكل حق قضيته وبكل سائل أعطيته وأسألك بأسمائك التي دعاك بها أنبياؤك فاستجبت لهم وأسألك باسمك المخزون المكنون الطهر الطاهر المطهر المبارك المقدس الحي القيوم ذي الجلال والإكرام وأسألك باسمك الذي وضعته على الأرضين فاستقرت وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فرست وأسألك باسمك الذي وضعته على الليل فأظلم وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار وأسألك باسمك الذي يحيي به العظام وهي رميم وأسألك بكتابك المنزل بالحق ونورك التام أن ترزقني حفظ القرآن وحفظ أصناف العلم وتثبتها في قلبي وأن تستعمل بها بدني في ليلي ونهاري أبدًا ما أبقيتني يا أرحم الراحمين».

تخريجه: رواه الطبراني في «الدعاء» (٣/ ١٤٢٢رقم١٣٤٤) من طريق موسى بن عبد الرحمن الصنعاني صاحب التفسير عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه به.

ورواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٤٣٦-٤٣٧رقم١٦٦٩) من طريق عيسى بن موسى غنجار عن عمر بن صبح عن أبي عبد الله الشامي ومحمد بن أبي عائشة السعدي عن مجاهد بن جبر عن ابن مسعود رضي الله عنه به مرفوعًا.

ورواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٦١ رقم١٧٩٣) من طريق موسى بن إبراهيم المروزي عن وكيع عن عبيدة عن شقيق عن ابن مسعود ﷺ به.

وله شاهد باطل من حديث أبي بكر ﷺ وهو الآتي بعده.

الحكم عليه:

الحديث موضوع آفته موسى الصنعاني فإنه كذاب منكر الحديث[١].

قال شيخ الإسلام: «وموسى بن عبد الرحمن هذا من الكذابين، قال أبو أحمد بن عدي فيه: منكر الحديث.

وقال أبو حاتم ابن حبان: دجال يضع الحديث وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتابًا في التفسير جمعه من كلام الكلبي ومقاتل»[٢].

وأما حديث ابن مسعود ﷺ: فآفة الطريق الأول: عمر بن صبح كذاب وضاع.

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ والمتهم به عمر بن صبح قال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب[٣].

---

(١) رَ: «الميزان» (٤/ ٢١١) و«لسان الميزان» (٧/ ١١٧-١١٨).

(٢) «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» (ص/ ١٧٧) وانظر تعليقات المحقق.

(٣) «الموضوعات» (٣/ ٤٣٧).

وقال إسحاق بن راهويه : أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير في البدعة والكذب : جهم بن صفوان وعمر بن الصبح ومقاتل بن سليمان[(١)] .

وقال الذهبي : (هذا في نسخة عيسى غنجار -أفما استحى من رواية مثله؟! بل هذا يدل على جهله- . . . فالمتهم به عمر بن صبح)[(٢)] .

وأما الطريق الآخر : فآفته : موسى بن إبراهيم المروزي : كذاب .

كذبه يحيى بن معين وقال الدارقطني وغيره متروك .[(٣)]

وقال الذهبي في ترجمة موسى هذا : ومن بلاياه ؛ وذكر هذا الحديث[(٤)] .

وأقره الحافظ في لسان الميزان[(٥)] .

الحديث الرابع

٧٠- عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه أتى النبي ﷺ فقال : إني أتعلم القرآن فيتفلت مني فقال النبي ﷺ : «**قل : اللهم إني أسألك بمحمد نبيك وبإبراهيم خليلك وبموسى نجيك وبعيسى روحك وكلمتك وبتوراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد وكل وحي أوحيته وقضاء قضيته وأسألك بكل اسم هو لك أنزلته في كتابك أو استأثرت به في غيبك وأسألك باسمك الطهر الطاهر بالأحد الصمد**

---

(١) «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٣٣-٢٣٤) .
(٢) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٣١٦) .
(٣) «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٩٩) و«لسان الميزان» (٧/ ٩٤) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) (٧/ ٩٤) .

الوتر وبعظمتك وكبريائك وبنور وجهك أن ترزقني القرآن والعلم وأن تخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك».

تخريجه: رواه ابن السني في «عمل اليوم والليلة»[١] وأبو نعيم[٢] وأبو الشيخ في كتاب «الثواب»[٣] وأبو العباس بن التركمان الهمداني في كتاب الدعاء[٤] وأبو موسى المديني[٥] من طريق عبد الملك بن هارون ابن عنترة عن أبيه عن جده عن أبي بكر به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع آفته عبد الملك بن هارون كذاب دجال وأبوه ضعيف.

قال أبو موسى المديني: هذا حديث حسن مع أنه ليس بالمتصل ... وعبد الملك ليس بذاك القوي وكان بالري وأبوه وجده ثقتان[٦].

فتعقبه شيخ الإسلام قائلًا: «قلت: عبد الملك بن هارون بن عنترة من المعروفين بالكذب قال يحيى بن معين: هو كذاب. وقال السعدي: دجال كذاب. وقال أبو حاتم بن حبان: يضع الحديث. وقال النسائي: متروك. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أحمد بن حنبل: ضعيف. وقال ابن

---

(١) «عزاه إليه شيخ الإسلام في قاعدة جليلة» (ص/ ١٦٤) ولم أجده في المطبوع من عمل اليوم والليلة.
(٢) عزاه إليه شيخ الإسلام في قاعدة جليلة الموضع السابق.
(٣) عزاه إليه شيخ الإسلام في «قاعدة جليلة» (ص/ ١٦٥) والسيوطي في «اللآليء» (٢/ ٢٩٩) وابن عراق في «التنزيه» (٢/ ٣٢٢).
(٤) عزاه إليه السيوطي في «اللآليء» الموضع السابق.
(٥) عزاه إليه شيخ الإسلام في «قاعدة جليلة» (ص/ ١٦٥).
(٦) رَ: «قاعدة جليلة» (ص/ ١٦٥).

عدي : له أحاديث لا يتابعه عليها أحد . وقال الدارقطني : هو وأبوه ضعيفان . وقال الحاكم في كتاب المدخل : عبد الملك بن هارون بن عنترة الشيباني روى عن أبيه أحاديث موضوعة[١] . . . وقول الحافظ أبي موسى : هو منقطع . يريد أنه لو كان رجاله ثقات فإن إسناده منقطع»[٢] .

الحديث الخامس

٧١- عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود فعاذت بهذا الدعاء : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم فكانوا إذا دعوا بهذا الدعاء هزموا غطفان فلما بعث النبي ﷺ كفروا به فأنزل الله تعالى : ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾[٣] .

تخريجه : رواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٦٣) من طريق عبد الملك ابن هارون بن عنترة عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .

الحكم عليه :

الحديث كذب موضوع آفته عبد الملك بن هارون بن عنترة : وهو كذاب دجال يضع الحديث وأبوه ضعيف .

قال الحاكم بعد إخراجه : أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير وهو غريب من حديثه .

---

(١) انظر : هذه الأقوال وزيادة في «لسان الميزان» (٤/ ٤٧١-٤٧٣) .
(٢) المصدر السابق (ص/ ١٦٥-١٦٦)
(٣) سورة البقرة آية : (٨٩) .

فتعقبه الذهبي: قلت: لا ضرورة في ذلك فعبد الملك متروك هالك.

وقال شيخ الإسلام متعقبًا الحاكم: «وهذا مما أنكره عليه العلماء؛ فإن عبدالملك بن هارون من أضعف الناس، وهو عند أهل العلم بالرجال: متروك بل كذاب»[١].

وقال شيخ الإسلام -أيضًا- في رواية عبد الملك هذه: (خالف فيه عامة ما نقله المفسرون وأهل السير وما دل عليه القرآن وهذا يدل على ما قاله العلماء فيه من أنه متروك إما لتعمده الكذب وإما لسوء حفظه)[٢].

الحديث السادس

٧٢- عن أنس ﷺ قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد ﷺ دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال: «**رحمك الله يا أمي كنت أمي بعد أمي تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسيني، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة» ثم أمر أن تغسل ثلاثًا وثلاثًا، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور؛ سكبه عليها رسول الله بيده، ثم خلع رسول الله قميصه، فألبسها إياه، وكفنت فوقه، ثم دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب، وغلامًا أسود ليحفروا، فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد؛ حفره رسول الله بيده، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله فاضطجع فيه وقال: «الله الذي يحيي ويميت، وهو حي لا يموت: اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ولقنها**

---

(١) «قاعدة جليلة» (ص/ ٢٢٧).

(٢) «قاعدة جليلة» (ص/ ١٦٦).

حجتها، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين» ثم كبر عليها أربعًا، ثم أدخلوها القبر هو والعباس وأبو بكر الصديق .

تخريجه : رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣٥١رقم٨٧١) و«الأوسط» (١/ ٦٨ رقم١٨٩)[(١)] وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٢٠) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٦٩-٢٧٠رقم٤٣٣) حدثنا أحمد ابن حماد بن زغبة قال حدثنا روح بن صلاح قال حدثنا سفيان الثوري عن عاصم الأحول عن أنس بن مالك ﷺ به .

قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن عاصم الأحول إلا سفيان الثوري تفرد به روح بن صلاح .

الحكم عليه :

الحديث موضوع آفته روح بن الصلاح المصري ويقال : ابن سيابة الحارثي ضعفه الدارقطني وغيره .

وقال ابن عدي : «ضعيف» له أحاديث ليست بالكثيرة وفي بعض حديثه نكارة[(٢)] .

وقال ابن يونس : رويت عنه مناكير .

وقال ابن ماكولا : ضعفوه .

---

(١) وانظر : «مجمع البحرين في زوائد المعجمين» (٦/ ٣٦١رقم٣٨٤١) .

(٢) «الكامل» (٣/ ١٤٦) بتصرف .

وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه الحاكم»[١] .

وهما متساهلان في التوثيق .

وتفرد روح بهذا الحديث المنكر عن الثوري مما يدل على وهائه .

قال ابن الجوزي : تفرد به روح بن صلاح وهو في عداد المجهولين وقد ضعفه ابن عدي[٢] .

وقال الشوكاني : حديث فاطمة بنت أسد ضعيف فيه روح بن صلاح المصري وهو ضعيف[٣] .

---

(١) رَ : «ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٨) و«لسان الميزان» (٣/ ١٠٨) .

(٢) «العلل المتناهية» (١/ ٢٧٠) .

(٣) «الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» (ص/ ٦٤) .

المبحث الثاني

الأثر السيء للأحاديث الموضوعة المتضمنة للتوسل الممنوع بالأنبياء والصالحين

لقد كان لتلك الأحاديث الأثر السيء على المسلمين، وكانت من مداخل المشركين لإباحة الاستغاثة بالموتى والغائبين .

فقد اتخذت تلك الأحاديث سلمًا يرتقي عليها أهل الباطل ليروجوا على الناس سلعتهم الفاسدة ولكن : ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[(١)] .

فقيض الله علماء السنة ففندوا حججهم وكشفوا شبههم وبينوا للناس ضلالهم وبعدهم عن الحق وانحرافهم عن الصراط المستقيم .

واعلم أن أهل الباطل قد دخلوا من باب التوسل البدعي إلى الاستغاثة الشركية تسوية منهم بين التوسل والاستغاثة وهذا محض كذب وافتراء على الشرع كما سبق بيان ذلك في باب الاستغاثة .

وإن الآثار السيئة للأحاديث المتضمنة للتوسل الممنوع تلتقي مع تلك الآثار السيئة التي خلفتها الأحاديث الموضوعة المتضمنة للاستغاثة الشركية، بل كانت أحاديث التوسل البدعي مدخلًا وبابًا دخل عن طريقه عباد القبور لإباحة الاستغاثة، بل جعلها أجل مطلوب وأعظم مرغوب .

---

(١) سورة الأنفال آية : (٣٠) .

وسأذكر في هذا المبحث أمثلة لواقع هؤلاء المتوسلين التوسل البدعي الشركي لبيان ما خلفته هذه الأحاديث الموضوعة على المسلمين من الخرافات، والبدع، والشركيات.

١- **قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في نصيحة للإمام** فيصل ابن تركي «ومن طاف البلاد وخبر أحوال الناس منذ زمن متطاولة ؛عرف انحرافهم عن هذا الأصل الأصيل (ويعني به معرفة الله بصفات كامله ونعوت جلاله ،ووصفه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ،وعبادته وحده لا شريك له ، والكفر بما سواه من الآلهة والأنداد)، وبعدهم عما جاءت به الرسل من التفريع والتأصيل ،فكل بلد وكل قطر وكل جهة فيما نعلم فيها من الآلهة التي عبدت مع الله بخالص العبادات وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات ما هو معروف مشهور لايمكن جحده ولا إنكاره، بل وصل بعضهم إلى أن ادعى لمعبوده مشاركة في الربوبية بالعطاء والمنع والتدبيرات ،ومن أنكر ذلك عندهم؛ فهو خارجي ينكر الكرامات، وكذلك في باب الأسماء والصفات ؛رؤساؤهم وأحبارهم معطلة، وكذلك يدينون بالإلحاد والتحريفات، وهم يظنون أنهم من أهل التنْزيل والمعرفة باللغات، ثم إذا نظرت إليهم وسبرتهم في باب فروع العبادات؛ رأيتهم قد شرعوا لأنفسهم شريعة لم تأت بها النبوات، وهذا وصف من يدعي الإسلام منهم في سائر الجهات»[١].

٢- **قال المؤرخ ابن بشر ما نصه**: «وكان الشرك إذ ذاك قد فشا في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار، والقبور، والبناء

---

(١) «الرسائل والمسائل» (٣/ ١٥٨).

عليها وتبرك بها، والنذر لها، والاستعاذة بالجن، والذبح لهم، ووضع الطعام لهم، وجعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم، والحلف بغير الله وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر.

والسبب الذي أحدث ذلك في نجد - والله أعلم- أن الأعراب إذا نزلوا في البلدان وقت الثمار، وصار معهم رجال ونساء يتطيبون ويداوون، فإذا كان أحد من أهل البلد مرض، أو في بعض أعضائه؛ أتى أهله إلى متطببة ذلك القطين من البادية، فيسألونهم عن دواء علته، فيقولون لهم: اذبحوا له في الموضع الفلاني كذا وكذا؛ إما خروفًا بهيمًا أسود، وإما تيسا أصمع، وذلك ليحققوا معرفتهم عند هؤلاء الجهال، ثم يقولون لهم: لاتسموا الله على ذبحه، وأعطوا المريض منه كذا وكذا، واتركوا كذا وكذا، فربما يشفي الله مريضهم فتنة لهم واستدراجًا، وربما يوافق وقت الشفاء... حتى كثر ذلك في الناس، وطال عليهم الأمد، فوقعوا بهذا السبب في عظائم، وليس للناس من ينهاهم عن ذلك، فيصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورؤساء البلدان وظلمتهم لايعرفون إلا ظلم الرعايا والجور والقتال لبعضهم بعضًا»[(١)].

٣- التوسل بجاه فلان أو حقه وهذا كثير جدًا.

من ذلك ما قاله محمد بن علي الحسيني في ترجمة شيخه سبط ابن العجمي: «وأجازني بماله من مروياته مشافهة مرة، فالله تعالى يبقيه ويمتع الإسلام ويديم النفع به الأنام بجاه! سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام»[(٢)].

---

(١) «عنوان المجد» (ص/ ٦-٧).
(٢) «ذيل تذكرة الحفاظ» (ص/ ٣١٥).

وقال اليافعي في خاتمة كتابه «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان» (٤/ ٣٦٢): «ونسأل الله الكريم، بالآيات والذكر الحكيم، وبرسوله عليه أفضل الصلاة والتسليم أن يجمع بيننا وبين أحبابنا في جنات النعيم ...».

وقال - أيضًا - (٤/ ٣٦٣) مستغيثًا بغير الله:

«يا سيد العرب العرباء قاطبة ... وخير الخلق من عرب ومن عجم
إني بجاهك أدعو الله متقًا ... أن الإجابة تأتي قبل نطق فمي
بصاحبيك أبي بكر وصاحبه ... أبرّ برٍ وأقوى بطش منتقم
بحق صهريك عثمان وحيدرة ... الحائزين لفضل مكتتم

...» إلخ تلك القصيدة على نحو هذا النمط.

وقال صديق حسن خان: «وهذه القصيدة بتمامها مع الكتابة التي كانت على اسم حضرة السلطان محررة في تاريخ بلدة بهوبال المحمية صانها الله وإيانا عن كل رزية وبلية بجاه! خير البرية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه كل بكرة وعشية»[1].

وقال عبدالرزاق البيطار في ترجمة «محمد المجذوب! العمادي النقشبندي!» الصوفي: «وله كرامات كلية! وخوارق كثيرة سنية نفعنا الله ببركاته وعلومه الربانية بجاه! محمد وآله»[2].

---

(١) «أبجد العلوم» (٣/ ٢٨٠) وانظر للرد عليه بالخصوص: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (٢/ ٢٦٠).

(٢) «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» (٣/ ١٣٠٢).

وكثيرًا ما نسمع في عصرنا التوسل بجاه فلان أوحقه ، من العوام ، بل ومن كثير من الشيوخ الذين يجوزون هذا النوع من التوسل المبتدع في الشام ومصر والمغرب والبلاد الهندية وغيرها من البلدان والله المستعان .

وقد سبقت أمثلة لما تسببته الأحاديث الموضوعة المخالفة لتوحيد العبادة من آثار سيئة ، وستأتي أمثلة أخرى في البابين الرابع والخامس - إن شاء الله تعالى- .

***

الفصل الثاني

التوسل بأعمال لم يشرع التوسل بها لبنائه على أحاديث موضوعة

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .



المبحث الأول

الأحاديث الموضوعة المتضمنة

للتوسل بأعمال لم يشرع التوسل بها

الحديث الأول

٧٣- عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ: «كان إذا قضى صلاته مسح جبهته بكفه اليمنى ثم أمرَّها على وجهه حتى يأتي بها على لحيته ويقول: بسم الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، اللهم أذهب عني الغم والحزن والهم، اللهم بحمدك انصرفت، وبذنبي اعترفت، أعوذ بك من شر ما اقترفت، وأعوذ بك من جَهد بلاء الدنيا ومن عذاب الآخرة».

تخريجه: روي من ثلاث طرق عن أنس ﷺ:

الطريق الأول: رواه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٦٦) من طريق داود بن المحبر عن العباس بن رزين السلمي عن خلاس بن عمرو عن ثابت البناني عن أنس ﷺ.

الطريق الثاني: رواه الطبراني في «الأوسط» (٣/ ٦٦رقم٢٤٩٩)، وفي «الدعاء» (٢/ ١٠٩٦رقم٦٥٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (رقم١١٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٠١-٣٠٢)، وابن سمعون في «الأمالي» (ق١٧٦/ ٢) كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٣/ ١٧١) من طريق سلام المدائني عن زيد العمِّي عن

معاوية بن قُرَّة عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ: «كان إذا صلى وفرغ من صلاته مسح جبهته بيده اليمنى وقال: بسم الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، اللهم أذهب عني الهمَّ والحزن».

ورواه البزار (٤/ ٢٢رقم٣١٠٠- كشف الأستار) من طريق عمر بن فرقد الباهلي عن زيد العمي عن معاوية بن قرة عن أنس ﷺ به.

الطريق الثالث: رواه الطبراني في «الأوسط» (٣/ ٢٨٩رقم ٣١٧٨)، وفي «الدعاء» (٢/ ١٠٩٥رقم٦٥٨)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٦٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٨٠) من طريق جبارة بن المغلس عن كثير بن سليم عن أنس ﷺ.

وله شاهد زور من مرسل عمرو بن قيس.

رواه بحشل؛ أسلم بن سهل الواسطي في تاريخ واسط (ص: ١٣٠) من طريق عمار بن خالد عن محمد بن يزيد عن عنبسة بن عبدالواحد الواسطي عن عمرو بن قيس قال: «كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته مسح جبهته بيده اليمنى وقال: بسم الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اللهم أذهب عني الهم والحزن».

الحكم عليه:

الحديث موضوع.

أما الطريق لأول ففيه آفتان:

الآفة الأولى: داود بن المحبر: كذاب وضاع.

الآفة الثانية : العباس بن رزين السلمي : لم أقف له على ترجمة ولعله من اختلاق داود بن المحبر .

قال الشيخ الألباني : هذا إسناد موضوع المتهم به داود بن المحبر وهو صاحب كتاب العقل وهو كذاب... والعباس بن رزين السلمي لم أعرفه(١) .

أما الطريق الثاني ففيه آفتان :

الآفة الأولى : سلام المدائني الطويل : كذاب وضاع .

الآفة الثانية : زيد بن الحواري العمي : ضعيف(٢) .

وقد توبع سلام الطويل ؛ تابعه عثمان بن فرقد العطار ولكنها متابعة ساقطة فعثمان هذا قال أبو حاتم : روى حديثًا منكرًا وذكر حديثًا غير هذا وقال الدارقطني : يخالف الثقات وقال الأزدي : يتكلمون فيه وقال ابن حبان : مستقيم الحديث!(٣) .

قال أبو نعيم : غريب من حديث معاوية تفرد به عنه زيد العمي وهو أبو الحواري زيد بن الحواري بصري فيه لين(٤) .

وقال الهيثمي : وعن أنس بن مالك رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه بأسانيد وفيه زيد العمي وقد وثقه غير واحد وضعفه الجمهور وبقية رجال أحد إسنادي الطبراني ثقات وفي بعضهم خلاف(٥) .

---

(١) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٣/ ١٧٢ رقم١٠٥٩) .
(٢) «تهذيب التهذيب» (١/ ٦٦٣) .
(٣) «تهذيب التهذيب» (٣/ ٧٦) .
(٤) «حلية الأولياء» (٢/ ٣٠٢) .
(٥) «مجمع الزوائد» (١٠/ ١١٠) .

أما الطريق الثالث ففيه آفتان:

الآفة الأولى: جبارة بن المغلس: متروك .قال ابن نمير: كان يوضع له الحديث فيحدث به وما كان عندي ممن يتعمد الكذب[١] .

الآفة الثانية: كثير بن سليم: يضع الحديث كما قال ابن حبان .

وقال البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث[٢] .

قال البرذعي في سؤالاته لأبي زرعة: قلت لأبي زرعة: «كان النبي ﷺ إذا سلم مسح جبهته بيده، وقال: بسم الله، اللهم أذهب عنِّي الهمَّ والحزن والحاجة»، فكلح وجهه، وقال: يرويه كثير بن سليم . قلت: فكثير قال ضعيف وغلظ فيه القول[٣] .

وقال الحافظ ابن حجر: الحديث ضعيف جدًا[٤] .

وأما الشاهد فآفته الإعضال فإن عمرو بن قيس الملائي لم يلق أحدًا من الصحابة وغالب روايته عن التابعين . والله أعلم .

الحديث الثاني

٧٤- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلتها وصوموا يومها فإن الله تبارك وتعالى يقول ألا مستغفر فأغفر له ألا مسترزق فأرزقه ألا سائل فأعطيه ألا كذا حتى يطلع الفجر»** .

---

(١) رَ: «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٨٨) .

(٢) «تهذيب التهذيب» (٣/ ٤٦٠) .

(٣) «سؤالات البرذعي» لأبي زرعة (ص/ ٧٣٠) .

(٤) «نتائج الأفكار» (ق/ ٧٨/ ١) كما في كشف الحجاب عن كتاب «الدعاء المستجاب» (ص/ ٩٢) .

تخريجه: رواه ابن ماجه (١/ ٤٤٤رقم١٣٨٨) والفاكهي في «أخبار مكة» (٣/ ٨٤ رقم ١٨٣٧) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٧٨-٣٧٩) وفي «فضائل الأوقات» (ص/ ١٢٢-١٢٤رقم٢٤) ومحمد بن عبدالواحد الأصبهاني في «مجلس إملاء في رؤية الله» (ص/ ٣٠٦-٣٠٨ رقم٧٠٤) وابن الجوزي في «العلل» (٢/ ٥٦١رقم٩٢٣) من طريق الحسن بن علي الخلال قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن أبي سبرة عن إبراهيم بن محمد عن معاوية عن عبدالله بن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع آفته: أبو بكر بن أبي سبرة: كذاب يضع الحديث[١].

قال البوصيري: هذا إسناد فيه ابن أبي سبرة واسمه أبو بكر بن عبدالله ابن محمد بن أبي سبرة قال أحمد وابن معين يضع الحديث[٢].

وقال الشيخ الألباني رحمه الله: موضوع السند ...وهذا إسناد مجمع على ضعفه وهو عندي موضوع؛ لأن ابن أبي سبرة رموه بالوضع. كما في التقريب. ثم نقل كلام البوصيري .وقال ابن رجب: إسناده ضعيف[٣].

الحديث الثالث

٧٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما كانت ليلة النصف من شعبان انسل رسول الله ﷺ من مرطي[٤]، ثم قالت: (والله ما كان مرطنا من خز

---

(١) «تهذيب التهذيب» (٤/ ٤٩١).

(٢) «مصباح الزجاجة» (٢/ ١٠).

(٣) «لطائف المعارف» (ص/ ١٤٣).

(٤) مرطي: المِرْطُ الكساء. رَ: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ٣١٩).

ولا قز ولا كرسف[1] ولا كتان ولا صوف)، فقلنا: سبحان الله! فمن أي شيء؟ قالت: (إن كان سداه لشعر، وإن كانت لحمته لمن وبر الإبل) قالت: فخشيت أن يكون أتى بعض نسائه، فقمت ألتمسه في البيت فيقع قدمي على قدميه وهو ساجد، فحفظت من قوله وهو يقول: «سجد لك سوادي وخيالي وآمن لك فؤادي، وأبوء لك بالنعم، وأعترف بالذنوب العظيمة، ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أعوذ بعفوك من عقوبتك، وأعوذ برحمتك من نقمتك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» قالت: فما زال رسول الله ﷺ يصلي قائمًا وقاعدًا حتى أصبح، فأصبح وقد اصمعدت قدماه فإني لأغمزها، وقلت: بأبي أنت وأمي أتعبت نفسك. أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، أليس قد فعل الله بك ،أليس، أليس، فقال: «بلى يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورًا، هل تدرين ما في هذه الليلة؟» قالت: ما فيها يا رسول الله؟ فقال: «فيها يكتب كل مولود من بني آدم في هذه السنة، وفيها أن يكتب كل هالك من بني آدم في هذه السنة، وفيها ترفع أعمالهم، وفيها تنْزل أرزاقهم» فقالت: يارسول الله، ما أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله؟ فقال: «ما من أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله» قلت: ولا أنت يا رسول الله ؟! فوضع يده على هامته فقال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة» يقولها ثلاث مرات.

تخريجه: روي عن عائشة من ثلاثة طرق:

---

(١) الكرسف: القطن. رَ: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ١٦٣).

أما الطريق الأولى: فرواها البيهقي في «فضائل الأوقات» (١٢٦-١٢٧ رقم٢٦) من طريق محمد بن عباد بن الزبرقان قال حدثني حاتم بن إسماعيل المدني عن النضر بن كثير عن يحيى بن سعد عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها به.

أما الطريق الثانية: فرواها الطبراني في «الدعاء» (١/ ١٠٧١رقم ٦٠٦) والدارقطني في كتاب «النُّزول» (ص/ ١٧٠-١٧٢رقم٩٢) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٨٥-٣٨٦ رقم٣٨٣٨) وفي «الدعوات الكبير» و«الخلافيات» (٢/ ٢٠٨رقم٤٩٥-مختصرا) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٥٧رقم٩١٧) وابن الدبيثي في جزء«ليلة النصف من شعبان» (ص/ ١٣٣-١٣٤رقم١١) والحافظ ابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص/ ١٢٠) من طريق عمرو بن هاشم البيروتي عن سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي، فبات رسول الله ﷺ عندي، فلما كان في جوف الليل فقدته، فأخذني ما يأخذ النساء من الغيرة، فتلففت بمرطي والله ما كان مرطي قزا ولا خزا ولا حريرا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا ولا صوفا. قيل: فمم كان يا أم المؤمنين؟! قالت: كان سداه شعرا ولحمته في أوبار الإبل، قالت: فطفت، فطلبته في حجر نسائه فلم أجده، فرجعت فانصرفت إلى حجرتي فإذا به كالثوب الساقط على وجه الأرض وهو ساجد يقول في سجوده: «سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي، هذه يدي وما جنيت بها على نفسي، يا عظيم يرجى لكل عظيم اغفر لي الذنب العظيم أقول كما قال أخي داود: أعفر وجهي في التراب لسندي وحق

له أن يسجد سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره، -ثم رفع رأسه فقال :- اللهم ارزقني قلبا من الشرك نقيا لا كافرا ولا شقيا - ثم سجد فقال :- أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» ، ثم انصرف فدخل معي في الخميلة ولي نفس عال فقال : «ما هذه النفس يا حميراء؟!»فأخبرته فطفق يمس ركبتي بيديه ويقول : «ويس[1] هاتين الركبتين ماذا لقيتا في هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ينْزل الله ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر الله لعباده إلا لمشرك أو مشاحن» .

أما الطريق الثالثة : فرواها ابن عساكر في «تاريخ دمشق»(٣٦/ ١٩٥) من طريق أبي الجهم عمرو بن حازم القرشي نا سليمان بن عبد الرحمن نا عبد الحميد بن عدي الجهني عن عبد الرؤوف بن عثمان عن أخيه يزيد ابن عثمان عن عائشة أنها قالت : كان رسول الله يدعو وهو ساجد ليلة النصف من شعبان يقول : «أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، جل وجهك» وقال : «أمرني جبريل أن أردده في سجودي»فتعلمتهن وعلمتهن .

وله شاهد من حديث أنس .

رواه البيهقي في «فضائل الأوقات» (ص/ ١٢٧رقم٢٧) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٥٨رقم٩١٨) والذهبي في «الميزان» (٢/ ١٤٩) من طريق سعيد بن عبد الكريم الواسطي عن أبي النعمان السعدي عن أبي رجاء

(١) وَيْس : كلمة تقال لِمَن يُرْحَمُ ويُرْفَقُ به . رَ : «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥/ ٢٣٤) .

العطاردي عن أنس بن مالك ﷺ قال: بعثني النبي إلى منْزل عائشة - رضي الله عنها- في حاجة فقلت لها: أسرعي؛ فإني تركت رسول الله ﷺ يحدثهم عن ليلة النصف من شعبان فقالت: يا أنيس! اجلس حتى أحدثك بحديث ليلة النصف من شعبان، وإن تلك الليلة كانت ليلتي من رسول الله ﷺ فجاء النبي ﷺ ودخل معي في لحافي فانتبهت من الليل فلم أجده فقمت فطفت في حجرات نسائه فلم أجده، فقلت: لعله ذهب إلى جاريته مارية القبطية، فخرجت، فمررت في المسجد، فوقعت رجلي عليه - وهو ساجد، وهو يقول: «سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي وهذه يدي جنيت بها على نفسي فيا عظيم هل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم فاغفر لي الذنب العظيم» قالت: ثم رفع رأسه وهو يقول: «اللهم هب لي قلبًا تقيًا نقيًا من الشر بريًا لا كافرًا ولا شقيًا» ثم عاد وسجد وهو يقول: «أقول لك كما قال أخي داود عليه السلام أعفر وجهي في التراب لسيدي وحق لوجه سيدي أن تعفر الوجوه لوجهه» ثم رفع رأسه فقلت: بأبي وأمي أنت في واد وأنا في واد. قال: «يا حميراء أما تعلمين أن هذه الليلة ليلة النصف من شعبان؟! إن لله في هذه الليلة عتقاء من النار بقدر شعر غنم كلب» قلت: يا رسول الله، وما بال شعر غنم كلب؟ قال: «لم يكن في العرب قبيلة قوم أكبر غنمًا منهم، لا أقول ستة نفر مدمن خمر ولا عاق لوالديه ولا مصر على زنا ولا مصارم ولا مصور ولا قتات».

الحكم عليه:

أما الطريق الأول؛ فآفته: النضر بن كثير: قال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات على قلة روايته حتى إذا سمعها من الحديث

صناعته شهد أنها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به بحال[١] .

وقال البخاري : فيه نظر[٢] . وقال أيضًا : عنده مناكير[٣] .

وذكر الذهبي هذا الحديث من منكراته[٤] .

أما الطريق الثاني ؛ فآفته : سليمان بن أبي كريمة : قال ابن عدي : وعامة أحاديثه مناكير .

وقال العقيلي : يحدث بمناكير .

قال ابن الجوزي : «هذا حديث لا يصح ؛ قال ابن عدي : أحاديث سليمان بن أبي كريمة مناكير»[٥] .

وقال الحافظ ابن حجر : «هذا حديث غريب ، ورجاله موثوقون إلا سليمان بن أبي كريمة ففيه مقال ، وقد رواه بطوله النضر بن كثير عن يحيى ابن سعيد الأنصاري عن عروة ؛ أخرجه البيهقي في فضائل الأوقات من طريقه ، والنضر بن كثير أيضا فيه مقال لكنه أصلح حالًا من سليمان»[٦] .

أما الطريق الثالث ؛ ففيه آفات :

الآفة الأولى : أبو الجهم عمرو بن حازم القرشي المقرئ : لم أقف على أحد وثقه .

---

(١) «المجروحين» (٣/ ٤٩) .

(٢) «التاريخ الكبير» (٨/ ٩١) .

(٣) «الضعفاء الصغير» (ص/ ١١٣) .

(٤) «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٦٢) .

(٥) «العلل المتناهية» (٢/ ٩١٨) .

(٦) «الأمالي المطلقة» (ص/ ١٢١)

قال الأمير ابن ماكولا: «قال الخطيب وعمرو بن حازم أبو الجهم الدمشقي حدث عن سليمان ابن بنت شرحبيل روى عنه أبو القاسم الطبراني.

قلت: وهذا الرجل قد ذكره الدارقطني فقال: عمرو بن حازم أبو الجهم حدثنا عنه أبو عبد الله المهتدي»(١).

الآفة الثانية: سليمان بن عبد الرحمن هو ابن بنت شرحبيل:

قال أبو حاتم الرازي: «صدوق مستقيم الحديث، ولكنه أروى الناس عن الضعفاء والمجهولين، وكان عندي في حد لو أن رجلًا وضع له حديثًا لم يفهم، وكان لا يميز»(٢).

وقال ابن حبان: يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات المشاهير فأما روايته عن الضعفاء والمجاهيل ففيها مناكير كثيرة لا اعتبار بها وإنما يقع السبر في الأخبار والاعتبار بالآثار برواية العدول والثقات دون الضعفاء والمجاهيل(٣).

فهنا روى عن مجهول فهي من المناكير بل الموضوعات والله أعلم.

الآفة الثالثة: عبد الحميد بن عدي الجهني: لم أقف له على ترجمة(٤).

الآفة الرابعة: عبد الرؤوف بن عثمان: ترجمه ابن عساكر ولم يذكر له إلا

---

(١) «تهذيب مستمر الأوهام» (ص/ ١٧٥) وانظر: «الإكمال له» (٢/ ٢٨٢). مع أني لم أقف على توثيق صريح له لكن الظاهر أنه صدوق لأن عبد الغني الأزدي روى عنه مصوبًا بروايته وهمًا للحاكم «أوهام الحاكم في المدخل»(ص/ ٦١) وروى عنه النقاش المفسر والطبراني ولم يجرح. ولكني ذكرته علة احتياطًا. فالله أعلم.

(٢) «الجرح والتعديل» (٤/ ١٢٩).

(٣) «الثقات» (٨/ ٢٧٨). وانظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ١٠١-١٠٢).

(٤) ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٤/ ٣٥٤) من الرواه عن ثابت بن سعد الأملوكي.

راويًا واحدًا ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلا . وفي ترجمته أورد هذا الحديث[١] .

الآفة الخامسة : أخوه يزيد بن عثمان : لم أقف له على ترجمة . والله أعلم .

وأما حديث أنس ﷺ ؛ فآفته : سعيد بن عبد الكريم الواسطي : متروك .

قال ابن الجوزي : هذا الطريق لا يصح قال أبو الفتح الأزدي الحافظ سعيد بن عبد الكريم متروك[٢] .

ونقل الذهبي قول الأزدي وأورد هذا الحديث من منكراته[٣] . وأقره الحافظ ابن حجر[٤] .

الحديث الرابع

٧٦- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **«من أحيا أربع ليال أحياه الله ما شاء : ليلتي العيدين ، وليلة عاشوراء ، وليلة النصف من شعبان أحياه الله ما شاء»** .

تخريجه : رواه أبو الطاهر بن أبي الصقر في «مشيخته» (١/ ١٢٧ رقم٥٣) من طريق الحسن بن محمد الأنباري أخبرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن البلخي حدثنا أبو محمد نافع بن محمد الخزاعي حدثنا عبدالله بن وهيب حدثنا مورع بن جبير حدثنا المعافى بن مطهر عن حصين عن أبي عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب ﷺ .

---

(١) «تاريخ دمشق» (٣٦/ ١٩٥) .

(٢) «العلل المتناهية» (٢/ ٥٥٩) .

(٣) «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٤٩) .

(٤) «لسان الميزان» (٣/ ٢٧٨) .

الحكم عليه :

الحديث موضوع وإسناده مظلم فيه آفات عديدة :

الآفة الأولى والثانية : نافع بن محمد الخزاعي ومورع بن جبير : لم أقف لهما على ترجمة .

الآفة الثالثة : عبدالله بن وهيب الغزي : ترجمه ابن ماكولا في «الإكمال» (٧/ ١٤٣)، والسمعاني في «الأنساب» (١٠/ ٤١)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة٣٠١-٣١٠/ ص/ ٦٩) ولم يذكروا فيه جرحًا ولا تعديلًا .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(٧/ ٤٢) : «لا أعرفه» .

الآفة الرابعة : المعافى بن مطهر : قال ابن ماكولا : «المعافى بن مطهر أحسبه كوفيًا حدث عن حصين بن عبد الرحمن روى عنه مورع بن جبير الهمداني»[١] .

قال محقق المشيخة : إسناد مظلم وعهد عليه رواية الأباطيل[٢] .

الحديث الخامس

٧٧- عن أبي أمامة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**من أحيا ليلتي العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب**» .

تخريجه : رواه ابن ماجه في سننه (١/ ٥٦٧رقم١٧٨٢) من طريق بقية ابن الوليد عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي أمامة ﷺ به .

(١) «الإكمال» (٧/ ٢٠٣) .

(٢) «مشيخة ابن أبي الصقر» (١/ ١٢٧هامش٤) .

ورواه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١/ ١٨١رقم٣٦٦) من طريق عمر بن هارون البلخي عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي أمامة رضي الله عنه به .

وله شاهد باطل من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه :

رواه الطبراني في «المعجم الكبير» -كما في «مجمع الزوائد» (٢/ ١٩٨) و«المعجم الأوسط»(١/ ٥٧ رقم١٥٩)[١] من طريق جرير بن عبدالحميد عن عمر بن هارون البلخي عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبادة رضي الله عنه به .

وله طريق آخر عن عبادة : ورواه الحسن بن سفيان - كما في التلخيص الحبير (٢/ ٨٠)- من طريق بشر بن رافع عن ثور عن خالد عن عبادة بن الصامت .

وله شاهد من حديث كردوس رضي الله عنه يأتي في الحديث بعده إن شاءالله تعالى .

وروي موقوفًا على أبي الدرداء : رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣١٩) وفي «شعب الإيمان» (٣/ ٣٤١) من طريق الشافعي في «الأم» (١/ ٢٣١) أنبأ إبراهيم بن محمد قال قال ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي الدرداء قال : «من قام ليلتي العيدلله محتسبا فلم يمت قلبه حتى تموت القلوب» .

---

(١) رَ : «مجمع البحرين في زوائد المعجمين» (٢/ ٣١٤-٣١٥رقم١١٢٧) .

الحكم عليه :

الحديث موضوع .

أما الطريق الأول : فآفته : بقية بن الوليد : مدلس مكثر من التدليس وقد عنعن .

قال يعقوب بن شيبة : بقية ثقة حسن الحديث إذا حدث عن المعروفين ويحدث عن قوم متروكي الحديث وعن الضعفاء ويحيد عن أسمائهم إلى كناهم وعن كناهم إلى أسمائهم ويحدث عمن هو أصغر منه وحدث عن سويد بن سعيد الحدثاني(١) .

وقال ابن خزيمة : لا أحتج ببقية ، حدثني أحمد بن الحسن الترمذي سمعت أحمد بن حنبل يقول : توهمت أن بقية لا يحدث المناكير إلا عن المجاهيل ؛ فإذا هو يحدث المناكير عن المشاهير ، فعلمت من أين أُتي . قلت : أُتِي من التدليس .

وقال ابن حبان : لم يسبر أبو عبدالله - يعني : أحمد بن حنبل- شأن بقية ، وإنما نظر إلى أحاديث موضوعة رويت عنه عن أقوام ثقات فأنكرها ، ولعمري أنه موضع الإنكار ، وفي دون هذا ما يسقط عدالة الإنسان ، ولقد دخلت حمص وأكبر همي شأن بقية ، فتتبعت أحاديثه ، وكتبت النسخ على الوجه ، وتتبعت ما لم أجد بعلو - يعني : بنُزول- فرأيته ثقة مأمونًا ، ولكنه كان مدلسًا ، دلس عن عبيدالله بن عمر ، ومالك ، وشعبة ما أخذه عن مثل : المجاشع بن عمرو ، والسري بن عبدالحميد ، وعمر بن موسى الميتمي ، وأشباههم ؛ فروى عن أولئك

---

(١) «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٣٩) .

الثقات الذين رآهم ما سمع من هؤلاء عنهم ، فكان يقول : قال عبيد الله ، وقال مالك ، فحملوا عن بقية عن عبيد الله وعن بقية عن مالك ، وأسقط الواهي بينهما فألزق الوضع ببقية ، وتخلص الواضع من الوسط ، وامتحن بقية بتلاميذ له كانوا يسقطون الضعفاء من حديثه ، ويسوونه ؛ فالتزق ذلك كله به(١) .

وقد ظهر أن الراوي عن ثور بن يزيد هو عمر بن هارون البلخي فيغلب على الظن أن بقية أخذه عنه والله أعلم .

أما الطريق الثاني فآفته عمر بن هارون البلخي : كذاب متروك الحديث .

تركه أحمد وابن مهدي وقال يحيى كذاب خبيث ليس حديثه بشيء وقال مرة كذاب وقال النسائي متروك الحديث وقال أبو داود غير ثقة وقال علي والدارقطني ضعيف ، وقال ابن حبان : يروي عن الثقات المعضلات ويدعي شيوخًا لم يرهم(٢) .

ومما يدل على وهاء عمر بن هارون وأنه لم يحفظ كذبته أنه رواه بنفس السند السابق ولكنه غير اسم الصحابي فبد ل أن كان أبا أمامة جعله عبادة ابن الصامت والله المستعان .

فتبين أن طريق حديث عبادة موضوع لأن آفته عمر بن هارون الكذاب .

قال ابن حجر : حديث مضطرب الإسناد وفيه عمر بن هارون ضعيف وقد خولف في صحابيه وفي رفعه(٣) .

---

(١) «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٣٩) .

(٢) «الضعفاء والمتروكون» لابن الجوزي(٢/ ٢١٨) وانظر : «تهذيب التهذيب» (٢٥٣) .

(٣) كما في «فيض القدير» (٦/ ٣٩) .

وأما رواية الحسن بن سفيان عن عبادة ففيها بشر بن رافع متهم بالوضع(١).

قال أحمد: ليس بشيء ضعيف الحديث، وقال يحيى: يحدث بمناكير، وقال مرة: ليس به بأس. وقال البخاري: لا يتابع في حديثه، وقال النسائي: ضعيف(٢).

وقال أبو حاتم والدارقطني: منكر الحديث(٣).

وقال ابن حبان: يأتي بالطامات ... يروي عن يحيى بن أبي كثير أشياء موضوعة يعرفها من لم يكن الحديث صناعته كأنه كان المتعمد لها(٤).

أما الموقوف فساقط آفته إبراهيم بن أبي يحيى: جهمي رافضي كذاب.

قال الإمام أحمد: لا يكتب حديثه، ترك الناس حديثه، كان يروي أحاديث منكرة لا أصل لها وكان يأخذ أحاديث الناس يضعها في كتبه.

وقال بشر بن المفضل: سألت فقهاء أهل المدينة عنه فكلهم يقولون: كذاب.

وكذبه يحيى القطان وابن معين وابن المديني وابن حبان والبزار وغيرهم(٥).

الحديث السادس

٧٨- عن كردوس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا ليلتي العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب».

---

(١) كذا قال الحافظ بن حجر كما في الفيض الموضع السابق.

(٢) «الضعفاء والمتروكون» لابن الجوزي(١/ ١٤٢)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٢٢٧)

(٣) «الجرح والتعديل» (٢/ ٣٥٧) و«تهذيب التهذيب» (١/ ٢٢٧) ..

(٤) «المجروحين» (١/ ١٨٨).

(٥) انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٨٣-٨٤).

تخريجه : رواه ابن الأعرابي في «معجمه»(٣/ ١٠٤٧رقم٢٢٥٢) وعبدان المروزي، وعلي بن سعيد العسكري في «الصحابة»، وابن شاهين، والحسن ابن سفيان كما في «الإصابة» (٥/ ٥٨٠)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٦٢رقم٩٢٤) من طريق عيسى بن إبراهيم القرشي عن سلمه بن سليمان الجزري عن مروان بن سالم عن ابن كردوس عن أبيه به .

الحكم عليه :

الحديث موضوع فيه آفات عديدة :

الآفة الأولى : عيسى بن إبراهيم بن طهمان الهاشمي : منكر الحديث متروك .

قال البخاري والنسائي : منكر الحديث، وقال يحيى بن معين ليس بشيء .

وقال أبو حاتم والنسائي : متروك الحديث[(١)] .

الآفة الثانية : سلمة بن سليمان الجزري الموصلي : ضعفه الأزدي، وقال ابن عدي : ليس بالمعروف، وبعض حديثه لا يتابع عليه[(٢)] .

الآفة الثالثة : مروان بن سالم : كذاب يضع الحديث[(٣)] .

وقال الذهبي : مروان تركوه[(٤)] .

الآفة الربعة : ابن كردوس : لم أقف له على ترجمة . ولعله : داود بن كردوس : ذكره ابن حبان في الثقات على قاعدته في توثيق المجاهيل وقال الذهبي : مجهول[(٥)] .

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٠٨) و«لسان الميزان» (٥/ ٣٦٣) .

(٢) الكامل في «الضعفاء» (٣/ ٣٣٧) و«ميزان الاعتدال» (٢/ ١٩٠) و«لسان الميزان» (٣/ ٣٤٠) .

(٣) انظر : «تهذيب التهذيب » (٤/ ٥٠-٥١) .

(٤) «تلخيص الموضوعات» (ص/ ٣٤٠رقم٩٢٤) .

(٥) «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٩) ، و«لسان الميزان» (٣/ ٣٠) .

الآفة الخامسة: كردوس .

ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٥/ ٥٨٠) وقال: «كردوس غير منسوب ذكره الحسن بن سفيان وعبدان المروزي وابن شاهين وعلي بن سعيد وغيرهم في الصحابة وأخرجوا من طريق مروان بن سالم عن ابن كردوس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحيا ليلتي العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب**» ومروان هذا متروك متهم بالكذب» .

فالعمدة عند من ذكره في الصحابة على هذا الحديث فإذا تبين أنه موضوع لم تثبت حينئذ لـ«كردوس» الصحبة .

وأشار الذهبي إلى أنه ليس صحابيًا بل هو تابعي .

فذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمة عيسى بن إبراهيم ثم قال: حديث منكر مرسل[١] .

ولم يتعقبه الحافظ ابن حجر بشيء[٢] .

ولعله: كردوس بن العباس التغلبي من المخضرمين له رواية عن الصحابة ولم يثبت له عدالة ولا ضبط . فهو في عداد المجاهيل .

بل قال البخاري: فيه نظر[٣] . والله أعلم .

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وفيه آفات أما مروان بن سالم فقال أحمد ليس بثقة، وقال النسائي والدارقطني

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٠٨) .

(٢) «لسان الميزان» (٥/ ٣٦٣) .

(٣) «تهذيب التهذيب» (٣/ ٤٦٧) .

والأزدي : متروك ، وأما سلمة بن سليمان فقال الأزدي : هو ضعيف ، وأما عيسىٰ فقال يحيىٰ : ليس بشيء»[(١)] .

الحديث السابع

٧٩- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة : التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان»** .وفي رواية : **«من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر»** .

تخريجه : رواه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١/ ١٨٢ رقم٣٦٧)[(٢)] من طريق الحسين بن أحمد المالكي عن سويد بن سعيد عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن وهب عن معاذ ﷺ بالرواية الأولىٰ .

ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٩٣) من طريق علي بن نصير نا سويد بن سعيد حدثني عبدالرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن وهب ابن منبه عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال : **«من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر»** .

وله شاهد موضوع من حديث أبي أمامة مع خلاف في بعض ألفاظه يأتي بعده إن شاء الله تعالىٰ .

---

(١) «العلل المتناهية» (٢/ ٥٦٢) .

(٢) وانظر : «الترغيب والترهيب» للمنذري(٢/ ٩٨) ، و«المتجر الرابح» للدمياطي (ص/ ٣٦٧ رقم٧٤٤) .

الحكم عليه :

الحديث موضوع

وكما هو ظاهر من التخريج فمدار الطريقين على سويد بن سعيد .

فأبين حال سويد ثم حال كل طريق على حدة : سويد بن سعيد الحدثاني[١] : صدوق في أصله ولكنه كبر فعمي فصار يلقن أحاديث ليست من حديثه . كذا قال البخاري وصالح بن محمد وغيرهما .

حتى قال النسائي : ليس بثقة ولا مأمون .

وقال ابن المديني : ليس بشيء .

وقال يحيى بن معين : سويد حلال الدم[٢] .

وقد قال ذلك يحيى بن معين بسبب رواياته المنكرة جدًا .

أما الرواية الأولى ففيها آفتان سوى سويد بن سعيد :

الآفة الأولى : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : متروك وروى أحاديث موضوعة[٣] . وقد يكون وقع في الاسم تحريف ، فيكون هو عبدالرحمن ابن زيد العمي المتروك . فتكون الطريقان طريقًا واحدًا .

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) انظر هذه الأقوال في «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٣٣) .

(٣) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم : ضعفه : أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وأبو زرعة ، وغيرهم . وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : ليس بقوي في الحديث كان في نفسه صالحًا وفي الحديث واهيًا ، وضعفه جدًا : ابن المديني وابن سعد وقال الحاكم وأبو نعيم : روى أحاديث موضوعة .زاد الحاكم : لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه . وقال ابن حبان : كان ممن يقلب الأخبار حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك .ا .هـ فهو ضعيف جدًا «تهذيب الكمال»(١٧/ ١١٤ -١١٩) مع هوامش المحقق .

الآفة الثانية : الانقطاع بين وهب بن منبه ومعاذ بن جبل فإن وهب ولد سنة أربع وثلاثين ومات معاذ رضي الله عنه سنة ثمانية عشرة .

وأما الرواية الثانية : ففيها آفات :

الآفة الأولى : عبدالرحيم بن زيد بن الحواري العمي : متروك وكذبه ابن معين(١) .

الآفة الثانية : زيد بن الحواري العمي : ضعيف(٢) .

الآفة الثالثة : الانقطاع بين وهب ومعاذ . والله أعلم .

الحديث الثامن

٨٠- عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : **«خمس ليال لا ترد فيهن الدعوة : أول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الجمعة ، وليلة الفطر ، وليلة النحر»** .

تخريجه : رواه ابن عساكر «تاريخ دمشق» (١٠/ ٤٠٨) وذكره الديلمي في «مسند الفردوس» (٢/ ١٩٦ رقم ٢٩٧٥)(٣) من طريق أبي سعيد بندار ابن عمر الروياني أنبأنا أبو محمد عبدالله بن جعفر الخبازي أنبأ أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن بشار الزاهد -بهمذان قراءة عليه من أصل سماعه- أنبأنا علي بن محمد القزويني حدثنا إبراهيم بن محمد بن برة الصنعاني حدثنا عبد القدوس حدثنا إبراهيم بن أبي يحيى عن أبي قعنب عن أبي أمامة الباهلي ﷺ به .

(١) ر : «تهذيب التهذيب» (٢/ ٥٦٩) .
(٢) «تهذيب التهذيب» (١/ ٦٦٣) .
(٣) بدون سند .

الحكم عليه :

الحديث موضوع فيه آفات عديدة :

الآفة الأولى : بندار بن عمر الروياني : قال عبد العزيز النخشبي : كذاب[١] .

الآفة الثانية : إبراهيم بن محمد بن برة الصنعاني : مجهول . ترجمه الذهبي في السير[٢] فلم يزد على أن قال : سمع من عبد الرزاق وهو أحد الشيوخ الأربعة الذين لقيهم الطبراني من أصحاب عبد الرزاق توفي أيضًا في سنة ست باليمن .

ولا أدري ما وجه ذكر الذهبي لهذا الرجل المجهول -الذي لم يرو عن عبد الرزاق إلا بعد الاختلاط - في كتابه «سير أعلام النبلاء»! ولم يذكر في ترجمته شيئًا يدل على نُبْلِه بَلْهَ علمه !!

الآفة الثالثة : عبد القدوس لم أتبينه ولا أظنه إلا مجهولًا من اختراع بندار ذاك الكذاب . وأظن أنه اختلط عليه الأمر فبدل أن يقول عبد الرزاق قال عبد القدوس هذا إن كان ما في المطبوع صحيحًا . والله أعلم .

وعبد الرزاق ممن يروي عن إبراهيم بن أبي يحيى بل أكثر عنه في «مصنفه» .

الآفة الرابعة : إبراهيم بن أبي يحيى : جهمي رافضي كذاب كما سبق بيانه في الحديث الخامس من هذا الفصل .

الآفة الخامسة : أبو قعنب لم أقف له على ترجمة . وإنما ذكره ابن ماكولا في الإكمال دون بيان حاله[٣] . والله أعلم .

---

(١) «تاريخ ابن عساكر» (١٠/ ٤٠٨) و«ميزان الاعتدال» (١/ ٣٥٣) و«لسان الميزان» (٢/ ١١٣) .

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٥١) .

(٣) «الإكمال» (٢/ ٤٥٤) .

الحديث التاسع

٨١- عن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن جبريل أتاني ليلة النصف من شعبان فقال: قم فصل، وارفع رأسك ويديك إلى السماء. قال: فقلت: يا جبريل، ما هذه الليلة؟ قال: يا محمد، يفتح فيها أبواب السماء، وأبواب الرحمة ثلاثمائة باب، فيغفر لجميع من لا يشرك بالله شيئًا غير مشاحن أو عاشر أو مدمن خمر أو مصر على زنى، فإن هؤلاء لا يغفر لهم حتى يتوبوا، فأما مدمن الخمر فإنه يترك له باب من أبواب الرحمة مفتوحا حتى يتوب، فإذا تاب غفر الله له وأما المشاحن فيترك له باب من أبواب الرحمة حتى يكلم صاحبه فإذا كلمه غفر له قال النبي يا جبريل فإن لم يكلمه حتى يمضي عنه النصف قال لو مكث إلى أن يتغرغر بها في صدره فهو مفتوح فإن تاب قبل منه فخرج رسول الله إلى بقيع الغرقد فبينا هو ساجد قال وهو يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل ثناؤك لا أبلغ الثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فنزل جبريل عليه السلام في ربع الليل فقال يا محمد ارفع رأسك إلى السماء فرفع رأسه فإذا أبواب الرحمة مفتوحة على كل باب ملك ينادي طوبى لمن تعبد في هذه الليلة وعلى الباب الآخر ملك ينادي طوبى لمن سجد في هذه الليلة وعلى الباب الثالث ملك ينادي طوبى لمن ركع في هذه الليلة وعلى الباب الرابع ملك ينادي طوبى لمن دعا ربه هذه الليلة وعلى الباب الخامس ملك ينادي طوبى لمن ناجى ربه في هذه الليلة وعلى الباب السادس ملك ينادي طوبى للمسلمين في هذه الليلة وعلى الباب السابع ملك ينادي طوبى للموحدين وعلى الباب الثامن ملك ينادي هل من تائب يتب عليه وعلى الباب التاسع ملك ينادي هل من

مستغفر فيغفر له وعلى الباب العاشر ملك ينادي هل من داعي فيستجاب له ثم إن رسول الله قال: «يا جبريل! إلى متى أبواب الرحمة مفتوحة؟» قال: من أول الليل إلى صلاة الفجر. فقال رسول الله ﷺ: **«فيها من العتقاء أكثر من شعور الغنم، فيها ترفع أعمال السنة، وفيها تقسم الأرزاق»**.

تخريجه: رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»(٥١/ ٧٢-٧٣) من طريق عمر بن أحمد الواسطي أنبأنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي حدثني أبو بكر أحمد بن صالح بن محمد الفارسي حدثني أبو حنيفة جعفر بن [أحمد ابن] بهرام حدثنا حامد بن محمود الهمداني حدثنا إبراهيم بن عبد الله البصري حدثنا محمد بن حازم عن الضحاك بن مزاحم عن أبي بن كعب ؓ به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع فيه آفات:

الأولى: أبو حنيفة جعفر بن أحمد بن بهرام: ترجمه السهمي في تاريخ جرجان فقال: جعفر بن أحمد بن بهرام الباهلي أبو حنيفة الشهيد الإستراباذي كان من فقهاء أصحاب الرأي بإستراباذ، وإليه الفتيا، سُعِي به عند الحسن بن زيد العلوي أنه يبغض أهل البيت؛ فحبسه في سجنه حتى مات، ثم أمر به فصلب بجرجان، فذهب جماعة من أهل إستراباذ فسرقوه ليلًا، ودفنوه في مقبرة جرجان، وأخفوا قبره يروى عن محمد بن خالد الحنظلي، وجعفر بن عون، والفضل بن دكين، ويحيى بن هاشم، وداود بن سليمان الجرجاني. روى عنه الحسن بن الحسين بن عاصم،

والحسين بن بندار المفسر، وجعفر بن أحمد بن شهريل، وأبو نعيم عبدالملك بن محمد بن عدي الإستراباذيون وغيرهم[١].

فلم يذكر ما يفيد بيان حاله من جهة الرواية. والله أعلم.

الثانية: حامد بن محمود الهمداني: مقرئ فاضل إلا أني لم أقف على حاله في الحديث.

ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره السهمي في تاريخ جرجان ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلا. فالله أعلم بحاله.

الثالثة: إبراهيم بن عبدالله الأنصاري: لم أقف له على ترجمة.

الرابعة: محمد بن حازم: قال أبو أحمد الحاكم: مجهول[٢].

الخامسة: الانقطاع بين الضحاك وأبي فإنه لم يلقه. والله أعلم.

قال ابن عراق: فيه محمد بن حازم مجهول، وعنه إبراهيم بن عبدالله البصري وعن هذا حامد بن محمود الهمداني لم أعرفهما[٣].

الحديث العاشر

٨٢- عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه مرفوعًا: **«ليلة الفطر ليلة رحمة يعتق فيها الرقاب فمن سجد في تلك الليلة سجدتين كتب الله تعال له من الثواب كمن صام رمضان من صغير أو كبير ذكر أو أنثى ويعطيه الغد ثواب من صلى يوم الفطر في الجبانة من المشرق إلى المغرب»**.

تخريجه: رواه الديلمي كما في «تنْزيه الشريعة» (٢/ ١٢٧) ولم أقف عليه.

---

(١) «تاريخ جرجان» (١/ ٥٢١).

(٢) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٠٦) و«لسان الميزان» (٦/ ٧).

(٣) «تنْزيه الشريعة» (٢/ ١٢٦).

الحكم عليه :

الحديث موضوع .

حكم ابن عراق بوضعه وقال : «فيه محمد بن عطاء ومحمد بن علي بن الربيع لم أعرفهما»[١] .

الحديث الحادي عشر

٨٣- عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ :

«من لقي أخاه عند الانصراف من يومه[٢] الجمعة فليقل تقبل الله منا ومنك فإنها فريضة أديتموها إلى ربكم عز وجل» .

تخريجه : رواه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٤٦٤) من طريق نهشل ابن سعيد عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- به .

الحكم عليه :

الحديث موضوع آفته نهشل بن سعيد الدارمي : كذاب يروي الموضوعات .

كذبه الطيالسي وإسحاق بن راهويه وقال ابن معين : ليس بثقة وقال أبو سعيد النقاش : روى عن الضحاك الموضوعات[٣] . وهذا منها . والله أعلم .

وحكم بوضعه ابن عراق في «تنْزيه الشريعة» (٢/ ١٢٤) .

---

(١) «تنْزيه الشريعة» (٢/ ١٢٧) .

(٢) في المطبوع من أخبار أصبهان «يومه» .

(٣) رَ : «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٤٣-٢٤٤) .

الحديث الثاني عشر

٨٤- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام أول يوم من رجب عدل ذلك بصيام سنة ومن صام سبعة أيام غلق منه سبعة أبواب النيران**».

تخريجه: رواه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٤٦٢) من طريق عبد الوهاب بن المندلث عن عامر بن حمدويه عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن أبيه عن عبد الله به.

ورواه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» من الطريق السابق نفسه بلفظ: «من صام من رجب عشرة أيام نادى مناد من السماء أن سل تعطه».

ولا أدري هل هما حديث واحد فرقه أبو نعيم أم هكذا تلقاه؟!

الحكم عليه:

الحديث موضوع فيه آفات:

الآفة الأولى: عبد الوهاب بن المندلث مجهول الحال. ترجمه أبو الشيخ وأبو نعيم في تاريخهما لأصبهان ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا من جهة الرواية ولم يذكرا سوى أنه كان صوامًا قوامًا للقرآن طول عمره إلى أن مات[١].

والغالب على الزهاد الضعف بل عرف كثير منهم برواية الموضوعات إما اختلاقًا وإما غلطًا وغفلة.

وقد سبق الإشارة إلى ذلك من قبل في كلام لأبي الفرج ابن الجوزي[٢].

---

(١) «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/ ٤١٥)، «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٩٨)

(٢) انظر (ص/ ٢٣٧) من هذه الرسالة.

الآفة الثانية : عامر بن حمدويه الزاهد من تلاميذ سفيان الثوري : لم أقف على من وثقه من جهة الرواية فهو مجهول الحال[١] .

وحاله كحال الراوي عنه : عبد الوهاب . وقد ذكر أبو الشيخ في ترجمته حديثًا أخطأ فيه .

الآفة الثالثة : عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي والد سعيد : لم أقف له على ذكر في كتب التراجم ولم يُذكر في شيوخ ابنه فالله أعلم بحاله .

وأظنه وهمًا من أحد الرواة فإن سعيدًا التنوخي يروي عن الصحابة .

الحديث الثالث عشر

٨٥- «صلاة الكفاية وهي : ركعتان في كل ركعة تقرأ الفاتحة وقل هو الله أحد خمس مرات والقدر خمس مرات ثم يقول في آخره : يا شديد القوى ياشديد المحال يا ذا القوة والجلال يا ذا العزة والسلطان أذللت جميع مخلوقاتك اكفني ما أخاف وأحذر يقولها ثلاث مرات ثم يتشهد ويسلم» .

تخريجه : لم أقف له على أصل .

الحكم عليه :

حديث مكذوب لا أصل له .

قال في «الحصن الحصين» : وصلاة الكفاية جربت ولا أعلمها وردت عنه ﷺ .

فعقب عليه الشوكاني : وهو حديث مكذوب . والتجريب لا يدل على صحته[٢] .

---

(١) «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/ ١٠٨)، «ذكر أخبار أصبهان» (١/ ٤٦٢)، و«حلية الأولياء» (١٠/ ٣٩٠) .

(٢) «تحفة الذاكرين» (ص/ ١٤٤) و«السنن والمبتدعات» للشقيري (ص/ ١٣٢) .

المبحث الثاني

أثرها السيء على الأمة

لقد كان لهذه الأحاديث الموضوعة أثرٌ سيئٌ في المجتمعات الإسلامية، وكانت عاملًا مهمًا في نشر البدع والخرافات وقبول الناس لها بل كان كثير من تلك الأحاديث من وضع القصاص لترغيب الناس -الذين شغلوا بالدنيا عن الآخرة- في العمل الصالح فوضعوا لهم تلك الأحاديث فكان فعلهم هذا شرًا عظيمًا وداءًا عضالًا في الأمة الإسلامية عانت منه الأمة الويلات وشغل به العلماء عن غيره ولله في ذلك الحكمة البالغة سبحانه وتعالى.

وسأعرض في هذا المبحث إن شاء الله تعالى بعض تلك الآثار السيئة التي خلفتها تلك الأحاديث الموضوعة في التوسل بأعمال لم يرد عليها دليل في الشرع بل هي من اختراع الوضاعين والكذابين وإن كان بعض تلك الآثار أو البدع يندرج تحت أصل شرعي عام لكن بالصفة والكيفية الواردة في تلك الأحاديث لم يرد بها الشرع.

وقبل ذلك أبين أمرين:

الأمر الأول: أن ما ذكرته من تلك الأحاديث الموضوعة إنما هو على سبيل المثال لا على سبيل الحصر فهي كثيرة جدًا تحتاج إلى رسالة كاملة لبيانها واستيفائها.

الأمر الثاني: أن هناك كتبًا خصصها العلماء لبيان هذه البدع والتحذير منها وهذه الكتب مشتملة على بيان ضابط البدعة والنهي عنها والتحذير منها وذكر جملة كثيرة من تلك البدع.

ومن هذه الكتب:

- الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة.
- الحوادث والبدع لأبي بكر الطرطوشي.
- تلبيس إبليس لابن الجوزي.
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم.
- الاعتصام للشاطبي.
- تنبيه الغافلين لابن النحاس.
- الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي!
- المدخل لابن الحاج.
- الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع لعلي محفوظ.
- السنن والمبتدعات للشقيري.
- علم أصول البدع للشيخ علي الحلبي.
- البدعة وأثرها السيء على الأمة للشيخ سليم الهلالي.
- قاموس البدع لرائد صبري. وغيرها من الكتب الكثيرة.

وكذلك كتب الموضوعات -التي ألفت خصيصًا للتحذير من تلك الأحاديث الموضوعة- وقد ذكرت في هذه الرسالة تلك الكتب في أثناء تخريج الأحاديث والحكم عليها.

وإني أرجو من الله أن تكون هذه الرسالة مساهمة في نشر السنة والتحذير من البدع والخرافات الناجمة عن تلك الأحاديث.

والله الموفق لا رب سواه.

١ - نشر البدع بين الناس .

لقد كان للأحاديث الموضوعة دور كبير في نشر البدع بين الناس وأذكر مثالًا من ذلك وما جرى لبعض العلماء فيه من نقاش .

وهي صلاة الرغائب التي تصلى في أول جمعة من رجب وصلاة النصف من شعبان وقد وضعوا في فضلها أحاديث سمجة يظهر عليها الكذب جليًا .

قال أبو شامة : وأما صلاة الرغائب فالمشهور بين الناس اليوم أنها هي التي تصلى بين العشائين ليلة أول جمعة في شهر رجب وقد سبق فيما حكاه الإمام أبو بكر الطرطوشي زمان حدوثها وظهورها وسبق في الحكاية أيضا أن صلاة ليلة النصف من شعبان كانت تسمى صلاة الرغائب والرغائب جمع رغبة وهي العطاء الكثير(١) .

قال ابن الصلاح في فتوى قديمة له قبل فتواه باستحسان صلاة الرغائب : أما الصلاة المعروفه في ليلة الرغائب فهي بدعة وحديثها المروي موضوع وما حدثت إلا بعد أربعمائة سنة من الهجرة وليس لليلتها تفضيل على أشباهها من ليالي الجمع وأما ليلة النصف من شعبان فلها فضيله وإحياؤها بالعبادة مستحب ولكن على الانفراد من غير جماعة واتخاذ الناس لها وليلة الرغائب موسمًا وشعارًا بدعة منكرة وما يزيدونه فيهما على الحاجة والعادة من الوقيد ونحوه فغير موافق للشريعة والألفيه التي تصلى في ليلة النصف لا أصل لها ولا أشباهها ومن العجب حرص الناس على المبتدع في هاتين الليلتين وتقصيرهم في المؤكدات الثابتة عن رسول الله والله المستعان والله أعلم(٢) .

---

(١) الباعث» (ص/ ١٣٨)

(٢) «الباعث» (ص/ ١٤٥-١٤٦) .

وقد دلل العز بن عبدالسلام على بطلان صلاة الرغائب وإحياء ليلة النصف من شعبان على صفة مخصوصة من أوجه عديدة - أذكرها باختصار- :

قال رحمه الله : ومما يدل على ابتداع هذه الصلاة ؛ أن العلماء الذين هم ممن دونوا الكتب في الشريعة مع شدة حرصهم على تعليم الناس الفرائض والسنن ؛ لم ينقل عن واحد منهم أنه ذكر هذه الصلاة ، ولا دونها في كتابه ، ولا تعرض لها في مجلسه ، والعادة تحيل أن يكون مثل هذه سنة وتغيب عن هؤلاء ، الذين هم أعلام الدين ، وقدوة المؤمنين ، وهم الذين إليهم الرجوع في جميع الأحكام من الفرائض والسنن والحلال والحرام .

قال أبو شامة : قلت : وفي هذا أوضح دليل على أنه لا أصل لهذه الصلاة بخصوصيتها من حيث الشريعة .

الوجه الثاني : من الفروق بين صلاة الرغائب وغيرها من الصلوات المبتدعة وبين التطوع الذي ينشئه الإنسان المستفاد من النصوص الدالة على طلب التنقل بجنس الصلاة في غير الأوقات المكروهة أن نقول : قد ثبت أن هاتين الصلاتين أعني صلاتي رجب وشعبان ؛ صلاة بدعية قد كذب فيهما على رسول الله بوضع ما ليس من حديثه ، وكذب على الله تعالى بالتقدير عليه في جزاء الأعمال ما لم ينْزل به سلطانًا ، ولم يقترن بغير صلاة البدع من ذلك شيء وكان من الغيرة لله ولرسوله ولدينه تعطيل ما كتب عليه وهجره واطراحه واستقباحه وتنفير الناس عنه[١] .

---

(١) «الباعث» (ص/ ١٧٤) .

الوجه الثالث : مشتملة على مخالفة سنن الشرع في الصلاة من وجوه :

أ- مخالفة سنة المسلمين في الصلاة وماله حكم الصلوات من السجدات المشروعة بسبب عدد التسبيحات وعدد قراءة القدر والإخلاص في كل ركعة ولا يتأتى ذلك إلا بتحريك الأصابع في الغالب .

ب- مخالفة سنة خشوع القلب وخضوعه وحضوره في الصلاة وتفريغه لله تعالى وملاحظة جلاله والوقوف على معاني القرآن والأذكار .

ج- مخالفة سنة النوافل من جهة أن فعلها في البيوت أولى من فعلها في المساجد ومن جهة أن فعلها بالانفراد أولى من فعلها في الجماعة إلا ما استثناه الشرع من ذلك .

الوجه الرابع : أن كمال هذه الصلاة عند من وضعها من المبتدعين أن يفعلها من صام ذلك اليوم وعند ذلك يلزم تعطيل سنتين من سنن رسول الله ﷺ ؛ إحداهما : تعجيل الفطر ، والثانية : تفريغ القلب من الشواغل المقلقة في سبب جوع الصائم وعطشه .

٢- الفسق والفساد المترتب على العمل ببعض الأحاديث الموضوعة.

قال أبو شامة : وللعوام بها-يعني صلاة ليلة النصف من شعبان- افتتان عظيم والتزم بسببها كثرة الوقيد في جميع مساجد البلاد التي تصلى فيها ويستمر ذلك كله ويجري فيه الفسوق والعصيان واختلاط الرجال بالنساء ومن الفتن المختلفة ما شهرته تغني عن وصفه[١] .

وقد ذكرت شيئًا من هذا في الباب الآتي والحمد لله .

---

(١) «الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص/ ١٢٤) .

الباب الرابع

منافاة توحيد العبادة بالبدع والشركيات المتعلقة بالموتى والقبور لبنائها على أحاديث موضوعة

وفيه تمهيد وفصلان

التمهيد

بيان أن الحياة البرزخية من الغيب

إن الله سبحانه وتعالى قد امتدح المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب وهو ما استأثر الله بعلمه .

قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾(٢) .

وقال : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًۢا﴾(٣) .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾(٤) .

فالله يعلم الغيب ولا يخفى عليه شيء .

ومن غيبه ما أطلع عليه بعض خلقه ومنه مالم يطلع عليه أحدًا .

---

(١) سورة البقرة آية : (٣) .

(٢) سورة البقرة آية : (٢٥٥) .

(٣) سورة الجن آية : (٢٦- ٢٨) .

(٤) سورة لقمان آية : (٣٤) .

وإن من الأمور المغيبة التي أمر الله المؤمنين بالإيمان بها، واستأثر سبحانه بالإحاطة بعلمها الإيمان باليوم الآخر .

قال تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ الآية(١) .

وقال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(٢) .

وقال الشيخ حافظ الحكمي -رحمه الله- : (الركن الخامس من أركان الإيمان وهو الإيمان باليوم الآخر وما يدخل فيه قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾(٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾(٤) الآية .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(٥) .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(٦) .

---

(١) سورة البقرة آية : (١٧٧)
(٢) سورة النساء آية : (٥٩) .
(٣) سورة البقرة آية : (٤) .
(٤) سورة البقرة آية : (١٧٧)
(٥) سورة البقرة آية : (٢٥٤) .
(٦) سورة البقرة آية : (٢٦٤) .

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[2] وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ۝ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾[4] الآيات[5].

وذكر آيات كثيرة مشتملة على تفاصيل اليوم الآخر.

ومن الأمور التي تدخل في الإيمان باليوم الآخر الحياة البرزخية.

الحياة البرزخية: هي الحياة التي بين الحياة الدنيا والبعث والنشور.

فهذه المرحلة هي الحياة البرزخية.

---

(١) سورة البقرة آية: (٢٨١)

(٢) سورة آل عمران آية: (٧-٩).

(٣) سورة آل عمران آية: (٢٥).

(٤) سورة النساء آية: (٣٨-٣٩).

(٥) «معارج القبول» (٢/ ٦٨١).

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[١] .

قال القرطبي رحمه الله : «ومن ورائهم برزخ ؛ أي : ومن أمامهم ومن بين أيديهم وقيل : من خلفهم (برزخ) أي : حاجز بين الموت والبعث . قاله الضحاك ومجاهد وابن زيد .

وعن مجاهد أيضا : أن البرزخ : هو الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا .

وعن الضحاك : هو مابين الدنيا والآخرة . ابن عباس : حجاب .

السدي : أجل . قتادة : بقية الدنيا . وقيل : الإمهال إلى يوم القيامة . حكاه ابن عيسى ... وهذه الأقوال متقاربة ، وكل حاجز بين شيئين : فهو برزخ .

قال الجوهري : البرزخ : الحاجز بين الشيئين ، والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ .

وقال رجل بحضرة الشعبي : رحم الله فلانًا فقد صار من أهل الآخرة . فقال : لم يصر من أهل الآخرة ، ولكنه صار من أهل البرزخ ، وليس من الدنيا ولا من الآخرة»[٢] .

---

(١) سورة المؤمنون آية : (٩٩-١٠٠) .

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١٢/ ١٥٠) .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (وقال مجاهد: البرزخ الحاجز مابين الدنيا والآخرة. وقال محمد بن كعب: البرزخ مابين الدنيا والآخرة، ليسوا مع أهل الدنيا يأكلون ويشربون، ولا مع أهل الآخرة يجازون بأعمالهم. وقال أبو صخر: البرزخ المقابر لا هم في الدنيا ولا هم في الآخرة فهم مقيمون إلى يوم يبعثون.

وفي قوله تعالى ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾ تهديد لهؤلاء المحتضرين من الظلمة بعذاب البرزخ كما قال تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي: يستمر به العذاب إلى يوم البعث كما جاء في الحديث «**فلا يزال معذبا فيها**» أي: في الأرض)[1].

وقال الشوكاني رحمه الله: «﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ أي: بالحجة الواضحة؛ وهي الكلمة الطيبة المتقدم ذكرها.

وقد ثبت في «الصحيح» أنها كلمة الشهادة: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وذلك إذا قعد المؤمن في قبره» قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾»[2] وقيل: معنى تثبيت الله لهم هو أن يدوموا على القول الثابت، ومنه قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

يثبت الله ما آتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

---

(١) «تفسير ابن كثير» (ص: ٩٢٠).

(٢) «رواه البخاري» (١/ ٤٦١رقم١٣٠٣) و«مسلم» (٤/ ٢٢٠١رقم٢٨٧١) من حديث البراء ابن عازب - رضي الله عنهما -.

ومعنى ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ : أنهم يستمرون على القول الثابت في الحياة الدنيا . قال جماعة : المراد بالحياة الدنيا في هذه الآية القبر لأن الموتى في الدنيا حتى يبعثوا .

ومعنى ﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ : وقت الحساب . وقيل : المراد بالحياة الدنيا ؛ وقت المساءلة في القبر ، وفي الآخرة ؛ وقت المساءلة يوم القيامة ، والمراد : أنهم إذا سئلوا عن معتقدهم ودينهم أوضحوا ذلك بالقول الثابت من دون تلعثم ، ولا تردد ، ولا جهل . كما يقول من لم يوفق : لا أدري ؛ فيقال له : لا دريت ، ولا تليت .

﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي : يضلهم عن حجتهم التي هي القول الثابت فلا يقدرون على التكلم بها في قبورهم ، ولا عند الحساب كما أضلهم عن اتباع الحق في الدنيا»[١] .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ .

يقول الشوكاني رحمه الله : «وذهب الجمهور أن هذا العرض هو في البرزخ ، وقيل : هو في الآخرة . قال الفرَّاء : ويكون في الآية تقديم وتأخير أي أدخلوا آل فرعون أشد العذاب النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا .

ولا ملجئ إلى هذا التكلف ؛ فإن قوله : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ يدل دلالة واضحة على أن ذلك العرض هو في البرزخ»[٢] .

---

(١) «فتح القدير» (٣/ ١٠٦ - ١٠٧) .
(٢) «فتح القدير» (٤/ ٤٩٥) .

وقال الشوكاني - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: «﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ أي: لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات؛ بل هم أحياء ولكن لا تشعرون بهذه الحياة عند مشاهدتكم لأبدانهم بعد سلب أرواحهم؛ لأنكم تحكمون عليها بالموت في ظاهر الأمر بحسب ما يبلغ إليه علمكم الذي هو بالنسبة إلى علم الله كما يأخذ الطائر في منقارة من ماء البحر وليسوا كذلك في الواقع، بل هم أحياء في البرزخ. وفي الآية دليل على ثبوت عذاب القبر، ولا اعتداد بخلاف من خالف في ذلك، فقد تواترت به الأحاديث الصحيحة، ودلت عليه الآيات القرآنية. ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾»[١].

وقال القاضي البيضاوي: «﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ أي: هم أموات ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ أي: بل هم أحياء ﴿وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ ما حالهم وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد[٢] ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وإنما هي أمر لا يدرك بالعقل بل بالوحي»[٣].

وقال الآلوسي- رحمه الله-: «الحياة في البرزخ ثابتة لكل من يموت من شهيد وغيره وأن الأرواح وإن كانت جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن لكن لا مانع من تعلقها ببدن برزخي مغاير لهذا البدن الكثيف»[٤].

---

(١) «فتح القدير» (١/ ١٥٩).
(٢) انظر ما يلي في كلام الآلوسي.
(٣) «تفسير البيضاوي» (١/ ٤٢٩).
(٤) «روح المعاني» (٢/ ٢١).

وقال -رحمه الله-: «﴿وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ أي: لا تحسون ولا تدركون ما حالهم بالمشاعر لأنها من أحوال البرزخ التي لا يطلع عليها ولا طريق للعلم بها إلا بالوحي»(١).

فتبين أن الحياة البرزخية من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله.

ولا يمكن لنا أن نخوض في الحياة البرزخية بإثبات ولا نفي إلا بنص من الكتاب والسنة الصحيحة.

ولا نثبت شيئًا في الحياة البرزخية لم يصح فيه السند إلى رسول الله ﷺ فكيف إذا كان ما نسب إلى الرسول ﷺ حديثًا موضوعًا؟!!

وقد وردت أحاديث موضوعة تتعلق بالحياة البرزخية سأورد جملة منها إن شاء الله في الفصل الآتي.

***

(١) «روح المعاني» (٢/ ٢٠).

الفصل الأول

شد الرحال إلى القبور لبنائه على أحاديث موضوعة

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في شد الرحال إلى القبور .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .



التمهيد

لقد شرع الله لنا زيارة القبور لتذكر الموت والآخرة وللدعاء لأصحابها، فهذا هو الحكمة من مشروعية زيارة القبور، وإنما تحصل البركة من زيارة القبور الزيارة الشرعية، والتي تتحقق بثلاثة أمور:

الأول: عدم شد الرحال إلى القبور.

الثاني: السلام على أهل القبور.

الثالث: أن يكون الغرض من الزيارة الدعاء لأصحاب القبور وتذكر الموت.

شد الرحال لزيارة القبور

إن شد الرحال لمكان لقصد التعبد في ذلك المكان قد خصه الشرع بأماكن مخصوصة وهي المساجد الثلاثة.

فشد الرحال لغير هذه البقاع لأجل بركة المكان محرم على الصحيح من أقوال أهل العلم.

قال شيخ الإسلام: «إذا كان قصده بالسفر زيارة قبر النبي ﷺ دون الصلاة في مسجده؛ فهذه المسألة فيها خلاف، فالذي عليه الأئمة وأكثر العلماء أن هذا غير مشروع، ولا مأمور به، لقوله ﷺ: **«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...»**[1] ولهذا يذكر العلماء أن مثل هذا السفر إذا نذره لا يجب الوفاء به، بخلاف السفر إلى المساجد الثلاثة»، وقال: «ورخص بعض المتأخرين في السفر لزيارة القبور»[2].

---

(١) «سبق تخريجه» (ص١/ ٢٨٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٢٦، ٢٧). وانظر «الرد على الإخنائي» (ص: ٢٩، ٣٠).

وقال أيضًا : «الأحاديث في زيارة قبر النبي ﷺ كلها ضعيفة ، باتفاق أهل العلم بالحديث ، بل هي موضوعة ، لم يرو أحد من أهل السنن المعتمدة شيئًا منها ، ولم يحتج أحدًا من الأئمة بشيء منها ، بل مالك إمام أهل المدينة النبوية ـ الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة ـ كره أن يقول الرجل «زرت قبر النبي ﷺ» لو كان اللفظ مشروعًا عندهم ، أو معروفًا أو مأثورًا عن النبي ﷺ لم يكرهه عالم المدينة ، والإمام أحمد - أعلم الناس في زمانه بالسنة- لما سئل عن ذلك- أي زيارة قبر النبي ﷺ لم يكن يعتمد عليه في ذلك من الأحاديث إلا حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : «**مامن أحد سلم علي إلا ردالله علي روحي حتى أرد عليه السلام**» وعلى هذا اعتمد أبوداود في سننه . . .» إلخ [١] .

وذكر -رحمه الله تعالى- في موضع آخر أمثال مايروى من تلك الأحاديث ، ومنها حديث : «**من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي**» ومثل ما يروون أنه ﷺ قال : «**من زارني بعد مماتي كنت له شفيعًا يوم القيامة**»[٢] - إلى أن قال- : «فهذه الأحاديث وماأشبهها كلها كذب موضوع على النبي ﷺ لم يثبت عنه لفظ واحد في زيارة قبره» وقال : «كيف يكون زائر قبره كالمهاجر إليه في حياته؟ فإنما زيارته في حياته إنما شرعت لمن سيأتي ويبايعه على الإسلام والجهاد ، أو يطلب منه العلم ، أو نحو ذلك من المقاصد المأمور بها في حياته ، التي لايحصل شيء منها بزيارة قبره» اهـ[٣] .

وأكتفي بهذا القدر من الكلام على شد الرحال ، وأنتقل إلى ذكر الأحاديث الموضوعة المتضمنة لذلك .

---

(١) من «كتاب الرد على الأخنائي» (ص :١٨٩) بتصرف . وانظر «كتاب التبرك» (ص :٣٢٣) .

(٢) وسيأتي بيانها في هذ الفصل إن شاء الله .

(٣) «الرد على البكري»(ص :٥٥) .وقد تقدم الكلام على شد الرحال بشيء من التفصيل فانظر (ص : ٢٨٧) .

المبحث الأول
الأحاديث الموضوعة في شد الرحال إلى القبور

الحديث الأول

٨٥- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «**من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني**».

تخريجه: رواه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء»(٧/ ٢٤٨٠) وابن حبان في «كتاب المجروحين» (٢/ ٧٣) والدارقطني في «العلل»-كما في «الدر المنثور» (١/ ٥٦٩)- وفي «غرائب مالك» كما في «كشف الخفا» (٢/ ٣٢٠) والخطيب في «الرواة عن مالك» كما في «كشف الخفا»(٢/ ٣٢٠) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٥٩٧رقم١١٦٨) من طريق محمد بن محمد ابن النعمان بن شبل حدثني جدي حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما- به مرفوعًا.

وله شاهد من حديث علي رضي الله عنه يأتي في الحديث الرابع -إن شاء الله تعالى-.

الحكم عليه:

الحديث موضوع.

فيه آفتان:

الآفة الأولى: محمد بن محمد بن النعمان بن شبل الباهلي: اتهمه الدارقطني[١].

الآفة الثانية: النعمان بن شبل: متهم بالوضع[٢].

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٦) و«لسان الميزان» (٦/ ٤٨٧).

(٢) «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٦٥)، و«لسان الميزان» (٧/ ٢٠٧-٢٠٩).

قال ابن حبان : يأتي عن الثقات بالطامات وعن الأثبات بالمقلوبات[١] .

وقال الدارقطني : هذا حديث غير محفوظ عن النعمان بن شبل إلا من رواية ابن ابنه والطعن فيه عليه لا على النعمان .

قال ابن عبد الهادي معقبًا على كلام الدارقطني -رحمه الله- : [ولقد صدق الحافظ -رحمه الله- في هذا القول فإن النعمان بن شبل إنما يعرف برواية هذا الحديث عن محمد بن الفضل بن عطية المشهور بالكذب ووضع الحديث عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عن علي بن أبي طالب ﷺ ، هكذا رواه الحافظ أبو عمرو عثمان بن خرزاذ عن النعمان بن شبل . . . هذا الحديث الموضوع لا يليق أن يكون إسناده إلا مثل هذا الإسناد الساقط ولم يروه عن النعمان بن شبل عن مالك عن نافع عن ابن عمر إلا ابن ابنه محمد بن محمد بن النعمان وقد هتك محمد في رواية هذا الحديث ستره وأبدى عن عورته وافتضح بروايته حيث جعله عن مالك عن نافع عن ابن عمر ﷺ ومن المعلوم عند من له علم ومعرفة بالحديث أن تفرد مثل محمد بن النعمان بن شبل المتهم بالكذب والوضع عن جده النعمان بن شبل الذي لم يعرف بعدالة ولا ضبط ولا وثقه إمام يعتمد عليه بل اتهمه موسى بن هارون الحمال - أحد الأئمة الحفاظ المرجوع إلى كلامهم في الجرح والتعديل الذي قال فيه عبد الغني بن سعيد المصري الحافظ : هو أحسن الناس كلامًا على حديث الرسول ﷺ في وقته - عن مالك عن نافع عن ابن عمر مثل هذا الخبر المنكر الموضوع من أبين الأدلة وأوضح البراهين على فضيحته وكشف عورته وضعف ما تفرد به الكذب

(١) «المجروحين» (٢/ ٧٣) .

ورده وعدم قبوله، ونسخة مالك عن نافع عن ابن عمر ﷺ محفوظة معروفة مضبوطة رواها عنه أصحابه رواة الموطأ وغير رواة الموطأ وليس هذا الحديث منها بل لم يروه مالك قط ولا طرق سمعه][١] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : [قوله «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني» فهذا لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث بل هو موضوع على رسول الله ﷺ ومعناه مخالف الإجماع، فإنّ جفاء الرسول ﷺ من الكبائر بل هو كفر ونفاق بل يجب أن يكون أحب إلينا من أهلينا وأموالنا كما قال ﷺ : «**والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**»[٢] وأما زيارته فليست واجبة باتفاق المسلمين، بل ليس فيها أمر في الكتاب ولا في السنة وإنما الأمر الموجود في الكتاب والسنة الصلاة عليه والتسليم فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا][٣] .

وقال سبط ابن العجمي :[النعمان بن شبل الباهلي عن أبي عوانة ومالك قال الذهبي : قال موسى بن هارون : كان متهمًا، وقال ابن حبان : يأتي بالطامات، وقال ابن عدي : حدثنا علي بن إسحاق ثنا محمد بن النعمان بن شبل حدثني جدي حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما- مرفوعًا : «**من حج فلم يزرني فقد جفاني**» هذا موضوع انتهى وقد ذكره ابن الجوزي في «موضوعاته» وأشرت إليه في ترجمة محمد ابن محمد النعمان لأن الدارقطني اتهمه به، ولم يتهم به النعمان فاعلمه،

(١) «الصارم المنكي» (ص : ٨٨-٨٩) .

(٢) «رواه البخاري» (١/ ١٤رقم١٥)، و«مسلم» (١/ ٦٧رقم٤٤) من حديث أنس بن مالك ﷺ .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٢٥)، و«الفتاوى الكبرى» (٢/ ٥) .

والظاهر من قول الذهبي عن موسىٰ بن هارون اتهمه يعني : بالوضع ، ويرجح ذلك قول الدارقطني : الطعن في هذا الحديث من محمد لا من النعمان والله أعلم][١] .

وحكم بوضعه ابن الجوزي[٢] والصاغاني[٣] وابن طاهر القيسراني[٤] وشيخ الإسلام ابن تيمية[٥] والذهبي[٦] والزركشي[٧] والشوكاني[٨] والألباني[٩] وغيرهم .

فقد ظهر بكل جلاء أن الحديث موضوع وباطل سندًا ومتنًا فإن تعجب فاعجب من بعض الفقهاء الذين يحسنون هذا الحديث أو يصححونه فهذا مما يدل علىٰ أهمية دراسة علم الحديث ومعرفة الصحيح من السقيم وخاصة للفقيه .

قال الطحطاوي-بطاء مهملة بعدها حاء بعدها طاء مهملة وليس هو الطحاوي صاحب مشكل الآثار- : رواه ابن عدي بسند حسن !![١٠] .

فأنّىٰ له الحسن وفيه ما فيه من المتهمين بالكذب ؟!

---

(١) «الكشف الحثيث» (ص :٢٦٧رقم٨٠٦) .
(٢) «الموضوعات» (٢/ ٥٩٧رقم١١٦٨) .
(٣) «موضوعات الصغاني» (ص :٤٣رقم٥٢) .
(٤) «تذكرة الموضوعات» (رقم٧٩٠)
(٥) «الفتاوىٰ» (٢٧/ ٢٥) وفي مواضع أخرىٰ من كتبه .
(٦) «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٦٥) .
(٧) كما في «الفوائد» للشوكاني(ص :١١٧) .
(٨) المصدر السابق .
(٩) «السلسلة الضعيفة» (١/ ١١٩رقم٤٥) .
(١٠) «حاشية الطحطاوي علىٰ مراقي الفلاح» (ص :٤٨٦) .

الحديث الثاني

٨٦- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي»**.

تخريجه: رواه البخاري في «كتاب الضعفاء» -كما في «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٥٩) وسعيد بن منصور في «سننه» كما في «الدر المنثور» (١/ ٥٦٩) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٠٦ رقم١٣٤٩٧) وفي «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٥١ رقم ٣٣٧٦) والمفضل الجَنَدِي في «فضائل المدينة» (ص/ ٣٩ رقم٥٢) وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٨٢) والفاكهي في «أخبار مكة» (١/ ٤٣٦رقم ٩٤٩) والدارقطني في «سننه» (٢/ ٢٧٨رقم١٩٢) والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٢٤٦) وفي «شعب الإيمان» (٣/ ٤٨٩ رقم٤١٥٤، ٤١٥٥) والسِّلَفي في «الثاني عشر من المشيخة البغدادية» (٥٤/ ٢) كما في «السلسلة الضعيفة» (١/ ١٢٠)- وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١/ ٤٤٧رقم١٠٥٣) وابن عساكر كما في «الدر المنثور» (١/ ٥٦٩) وابن الجوزي في «مثير العزم الساكن» (٢/ ٢٩٥ رقم٤٦٧) والسبكي في «شفاء السقام»!(ص/ ١٩-٢١) من طرق عن حفص بن سليمان المقرئ عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر -رضي الله عنهما- به.

ولفظ ابن عدي وابن الجوزي: **«من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني»**.

ورواه أبو يعلىٰ في مسنده- كما في «المطالب العالية» (٣/ ٣٦٧ رقم ١٤١٦- المسندة)[1]- من طريق يحيىٰ بن أيوب عن إبراهيم بن حسان عن حفص بن

---

(١) وانظر: «الصارم المنكي» (ص:٦٥).

سليمان عن ليث بن أبي سليم عن كَثِير بن شِنْظِير عن مجاهد عن ابن عمر - رضي الله عنهما- به .

وقد رويت متابعة لـ«حفص بن سليمان» :

فرواه أبو بكر محمد بن خلف بن زنبور الكاغدي عن محمد بن السري ابن عثمان التمار عن نصر بن شعيب مولى العبيديين عن أبيه عن جعفر بن سليمان الضبعي عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر - رضي الله عنهما- مرفوعًا بلفظ : «**من حج بعد وفاتي وزار قبري كان كمن زارني في حياتي**» .

وللحديث طريق أخرى

فرواه الطبراني في «المعجم الكبير»(١٢/ ٤٠٦رقم١٣٤٩٦) وفي «المعجم الأوسط» (١/ ٩٤رقم٢٨٧)[١] من طريق أحمد بن رشدين قال حدثنا علي ابن الحسن بن هارون الأنصاري قال حدثني الليث ابن بنت الليث بن أبي سليم قال حدثتني عائشة ابنة يونس امرأة ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال : «**من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي**» .

وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما من وجه آخر يأتي في الحديث بعده .

وله شواهد باطلة من حديث علي ومن حديث حاطب أو حديث عمر - على خلاف فيه -ومن مرسل سعيد بن المسيب وغيرها وستأتي - إن شاء الله تعالى[٢] .

---

(١) «مجمع البحرين بزوائد المعجمين» (١٨٢٩) .

(٢) وإنما أفردتها بالتخريج والحكم لتضمنها زيادات على الحديث المخرج هنا .

وكذلك له شاهد زور من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

رواه العقيلي في «الضعفاء»(٢/ ٤٥٧) من طريق فضالة المأربي حدثنا محمد بن يحيى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعًا : «**من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي**» .

الحكم عليه :

الحديث موضوع فيه آفات عديدة :

الآفة الأولى : حفص بن سليمان المقرئ : متروك الحديث كذبه بعض العلماء واتهم بوضع الحديث .

وقد لخص الحافظ ابن عبد الهادي حاله فقال : (حفص بن أبي دواد وهو حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي الكوفي البزاز القاري الغاضري وهو صاحب عاصم بن أبي النَّجُود في القراءة وابن امرأته ، وكان مشهورًا بمعرفة القراءة ونقْلِها ؛ وأما الحديث فانه لم يكن من أهله ، ولا ممن يعتمد عليه في نقله ، ولهذا جرحه الأئمة وضعفوه وتركوه واتهمه بعضهم) ثم ذكر أقوال العلماء في تضعيفه[١] .

الآفة الثانية : ليث بن أبي سليم : قال الحافظ ابن حجر : صدوق اختلط جدًا ولم يتميز حديثه فترك[٢] .

الآفة الثالثة : الاختلاف فيه على ليث فروي عنه عن مجاهد عن ابن عمر- رضي الله عنهما- به وروي عنه عن كثير بن شنظير عن مجاهد عن ابن

---

(١) الصارم المنكي في «الرد على السبكي» (ص :٦٣) .

(٢) «تقريب التهذيب» (ص :٤٠٠) .

عمر - رضي الله عنهما - به وهذا مما يدل على سوء حفظه وتخليطه .

وكَثير بن شِنْظِير : صدوق يخطيء[١] .

وقال ابن حزم : ضعيف جدًا[٢] .

ولكن لعل التخليط من غيره فلعله من حفص بن سليمان فهو متروك ، ولعله من حسان بن إبراهيم فإنه صدوق يخطئ فالله أعلم .

قال البيهقي : تفرد به حفص وهو ضعيف في رواية الحديث[٣] .

قال ابن عبد الهادي : (واعلم أنه هذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به ، ولا يصلح الاعتماد على مثله فإنه حديث منكر المتن ساقط الإسناد لم يصححه أحد من الحفاظ ، ولا احتج به أحد من الأئمة بل ضعفوه وطعنوا فيه ، وذكر بعضهم أنه من الأحاديث الموضوعة والأخبار المكذوبة ولا ريب في كذب هذه الزيادة فيه[٤] ، وأما الحديث بدونها فهو منكر جدًا ورواية حفص بن أبي دواد وهو حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي الكوفي البزاز القاري الغاضري وهو صاحب عاصم بن أبي النجود في القراءة وابن امرأته وكان مشهورًا بمعرفة القراءة ونقلها وأما الحديث فانه لم يكن من أهله ولا ممن يعتمد عليه في نقله ولهذا جرحه الأئمة وضعفوه وتركوه واتهمه بعضهم) ثم ذكر أقوال العلماء في تضعيفه[٥] .

---

(١) «تقريب التهذيب» (ص :٣٩٥) .

(٢) «المحلى» (٢/ ٩٢) .

(٣) «شعب الإيمان» (٣/ ٤٨٩) .

(٤) يعني بالزيادة الواردة في رواية بن عدي (وصحبني) .

(٥) الصارم المنكي في «الرد على السبكي» (ص :٦٢-٦٣) .

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه حفص بن أبي داود القاريء وثقة أحمد وضعفه جماعة من الأئمة[١].

وأما المتابعة فهي ساقطة باطلة فيها آفات عديدة:

الآفة الأولى: أبو بكر محمد بن خلف بن زنبور: ضعيف جدًا قاله الخطيب[٢].

الآفة الثانية: محمد بن السَّرِيِّ التَّمَّار: قال الذهبي: يروي المناكير والبلايا ليس بشيء . . . روى له الدارقطني حديثًا مُخَبَّطًا فقال: لعل هذا الشيخ دخل عليه حديث في حديث[٣].

الآفة الثالثة: نصر بن شعيب: قال الذهبي: ضُعِّفَ[٤]. وأقره الحافظ ابن حجر[٥].

الآفة الرابعة: أبوه شعيب مولى العبيديين: لم أقف له على ترجمة.

قال ابن عبد الهادي: (هكذا وقع في هذه الرواية جعفر بن سليمان الضبعي وذلك خطأ قبيح ووهم فاحش والصواب حفص بن سليمان وهو حفص بن أبي داود القاري والحديث حديثه وبه يعرف ومن أجله يضعف ولم يتابعه عليه ثقة يحتج به. وهذا التصحيف الذي وقع في هذا الإسناد هو من بعض هؤلاء الشيوخ الذين لا يعتمد على نقلهم ولا يحتج برواياتهم -ثم ذكر ضعف ابن زنبور ثم قال: - وشيخ ابن زنبور هو

---

(١) «مجمع الزوائد» (٤/ ٢).

(٢) «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٥) وانظر: المغني في «الضعفاء» (٢/ ٦٢٠).

(٣) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٥٩) و«لسان الميزان» (٦/ ١٣٠).

(٤) «ميزان الاعتدال»(٤/ ٢٥١) والمغني في «الضعفاء» (٢/ ٦٩٥).

(٥) «لسان الميزان» (٧/ ١٧٨).

أبو بكر محمد بن السري التمار صاحب الجزء وهو معروف برواية المناكير والموضوعات ونصر بن شعيب وأبوه ليسا ممن يحتج بخبرهما ولا يعتمد على حديثهما)[١] .

أما الطريق الأخرى فساقطة أيضًا .

فيها آفات عديدة:

الآفة الأولى : أحمد بن رِشْدِين بن سعد : كذبه أحمد بن صالح المصري وأقره النسائي . وقال ابن عدي : كذبوه . وقال أيضًا : وكان صاحب حديث كثير حدث عنه الحفاظ بحديث مصر وأنكرت عليه أشياء مما رواه وكأن آل بيت رِشْدِين خصوا بالضعف! من أحمد إلى رِشْدِين وهو ممن يكتب حديثه مع ضعفه .[٢]

الآفة الثانية : علي بن الحسن بن هارون الأنصاري : لم أقف له على ترجمة .

وقال ابن عبد الهادي : ليس هو ممن يحتج بحديثه[٣] .

الآفة الثالثة والرابعة : الليث ابن بنت الليث بن أبي سليم وعائشة بنت يونس لم أقف لهما على ترجمة .

وقال ابن عبد الهادي : ليس هذا الإسناد بشيء يعتمد عليه ولا هو مما يرجع إليه بل هو إسناد مظلم ضعيف جدًا لأنه مشتمل على ضعيف لا يجوز الاحتجاج به ومجهول لم يعرف من حاله ما يوجب قبول خبره وابن

---

(١) «الصارم المنكي» (ص :٧٢) .
(٢) «ميزان الاعتدال» (١/ ١٣٣) و«لسانه» (١/ ٣٨٩) .
(٣) «الصارم المنكي في الرد على السبكي» (ص/ ٧٣) .

رشدين شيخ الطبراني قد تكلموا فيه وعلي بن الحسين الأنصاري ليس هو ممن يحتج بحديثه والليث ابن بنت الليث بن أبي سليم وجدته عائشة مجهولان لم يشتهر من حالهما عند أهل العلم ما يوجب قبول روايتهما ولا يعرف لهما ذكر في غير هذا الحديث وليث بن أبي سليم مضطرب الحديث قاله أحمد بن حنبل.

والحاصل أن هذا المتابع الذي ذكره المعترض[١] من رواية الطبراني لا يرتفع به الحديث عن درجة الضعف والسقوط ولا ينهض إلى رتبة تقتضي الاعتبار والاستشهاد لظلمة إسناده، وجهالة رواته، وضعف بعضهم واختلاط حديثه ولو كان الإسناد صحيحًا إلى ليث بن أبي سليم لكان فيه ما فيه فكيف والطريق إليه ظلمات بعضها فوق بعض والله اعلم[٢].

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه عائشة بنت يونس ولم أجد من ترجمها»[٣].

وفي عبارة الهيثمي قصور واضح يتبين بما سبق. والله المستعان.

وأما حديث ابن عباس فآفته فضالة بن سعيد: متهم بوضع هذا الحديث.

قال العقيلي: حديثه غير محفوظ ولا يعرف إلا به[٤].

---

(١) يعني به: تقي الدين السبكي.
(٢) المصدر السابق.
(٣) «مجمع الزوائد» (٤/ ٢).
(٤) «الضعفاء» (٢/ ٤٥٧).

وقال الذهبي : موضوع على ابن جريج[١] .

وكذا قال ابن عبد الهادي[٢] .

والحديث حكم بوضعه شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] .

وقال مرة : باطل[٤] ووافقه الشيخ الألباني[٥] وغيره .

الحديث الثالث

٨٧- عن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : «من مات بين الحرمين حاجًا أو معتمرًا بعثه الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب ، ومن زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن جاورني بعد موتي فكأنما جاورني في حياتي ، ومن مات بمكة فكأنما مات في السماء الدنيا ، ومن شرب من ماء زمزم فماء زمزم لما شرب له ، ومن قبل الحجر واستلمه شهد له يوم القيامة بالوفاء ، ومن طاف حول بيت الله أسبوعًا أعطاه الله بكل طواف عشر نسمات من ولد اسماعيل عتاقة ، ومن سعى بين الصفا والمروة ثبت الله تعالى قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام» .

تخريجه : رواه الفاكهي في «أخبار مكة»(٣/ ١٦٠رقم١٩١٨) ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات»(٢/ ٢٠٢رقم١١٧٢) مختصرًا من

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٤٩) .

(٢) «الصارم المنكي» (ص/ ٧٣) .

(٣) «منسك شيخ الإسلام» (٢٦/ ١٤٩- ضمن مجموع الفتاوى) والجواب الباهر في زوار المقابر(ص/ ٥٤) وقاعدة جليلة في «التوسل والوسيلة» (ص/ ١٣٣-١٣٤) .

(٤) «الرد على الأخنائي» (ص/ ١٤٤) .

(٥) «السلسلة الضعيفة والموضوعة» (١/ ١٢٠رقم٤٧) .

طريق أحمد بن صالح حدثني محمد بن اسماعيل القرشي المدني قال حدثني عبدالله بن نافع عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر -رضي الله عنهما- به .

وسقط من سند ابن الجوزي ذكر أحمد بن صالح .

وعزاه العجلوني للديلمي في مسنده مختصرًا[(١)] .

الحكم عليه :

الحديث موضوع فيه آفات :

الآفة الأولى : أحمد بن صالح هو الشمومي المكي : كذاب يضع الحديث[(٢)] .

الآفة الثانية : عبدالله بن نافع الصائغ صدوق[(٣)] إلا أن له غرائب عن مالك وضعف حفظه بأخرة[(٤)] .

قال البخاري : في حفظه شيء وقال : تعرف وتنكر وكتابه أصح[(٥)] .

وسماع محمد بن إسماعيل الصائغ منه بأخرة لأن عبدالله بن نافع مات وعمر محمد بن إسماعيل الصائغ سبعة عشر عامًا فيكون الإسناد إما منقطعًا وإما ضعيفًا لسماع محمد بن إسماعيل من عبدالله بن نافع بأخرة .

وعلى كل فالآفة من أحمد بن صالح وقد انفرد به .

---

(١) «كشف الخفا» (٢/ ٣٦٨) .

(٢) «ميزان الاعتدال» (١/ ١٠٥) و«لسان الميزان» (١/ ٢٨١) .

(٣) قال الحافظ في «التقريب» (ص/ ٢٦٨) : ثقة صحيح الكتاب في حفظه لين .

(٤) «تهذيب التهذيب» (٢/ ٤٤٣-٤٤٤) .

(٥) «التاريخ الكبير» (٥/ ٢١٣) .

لذا قال الفاكهي : حدثني بهذا أحمد بن صالح وعرضته عليه في الصف الأول وهذا حديث منكر من حديث مالك بن أنس .

وقال ابن الجوزي : هذا لا يصح . قال البخاري : عبد الله بن نافع منكر الحديث وقال يحيى : ليس بشيء . وقال النسائي : متروك الحديث(١) .

وفيما قاله ابن الجوزي نظر : فعبد الله بن نافع هذا ليس المدني مولى ابن عمر كما ظنه ابن الجوزي وإنما هو الصائغ .

لذا انتقده الرشيد العطار وقال : عبد الله بن نافع الذي ضعفوه لا أعلم له رواية عن مالك إنما يروي عن أبيه نافع وإنما الذي روى عن مالك عبد الله ابن نافع الصائغ أو عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ولا أعلم فيهما مطعنًا(٢) .

وقول الرشيد العطار : «ولا أعلم فيهما مطعنًا» أما في عبد الله بن نافع ابن ثابت فمُسلَّم أما في عبد الله بن نافع الصائغ ففيه نظر لما تقدم من حاله وطعنِ العلماء في حفظه وخاصة بأَخَرَه .

قال ابن عراق : أخرج الحديث أبو سعد أحمد بن إبراهيم المقري في كتاب «التبصرة والتذكرة» ومن طريقه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء قال : إسناد حسن(٣) .

وهذا كلام ليس بحسن لما تبين من حال سنده والله أعلم .

---

(١) «الموضوعات» (٢/ ٦٠٢) .
(٢) انظر : «اللآلئ» (٢/ ١٣٠) .
(٣) «تنْزيه الشريعة» (٢/ ١٣٧) .

وقال الذهبي: وأنكر ما له- يعني :عبدالله بن نافع- ما رواه محمد بن إسماعيل الصائغ فذكر هذا الحديث ثم قال: هذا الخبر ساقه ابن الجوزي في الموضوعات فلم ينصف(١) .

وهذا فيه نظر لأن الذهبي لو اطلع على تمام الحديث لما تردد في الحكم عليه بالوضع لنكارته الشديدة ولوجود كذاب في سنده سقط من طريق ابن الجوزي .

وللعلامة المعلمي كلام جيد حول هذا الحديث ينظر في تعليقه على الفوائد المجموعة(ص/ ١١٥-١١٦) وختم بقوله: وعلى كل حال فلا يصح هذا الخبر عن مالك . والله أعلم .

الحديث الرابع

٨٨- عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن حج ولم يزر قبري فقد جفاني»** .

تخريجه: رواه يحيى الحسني في«أخبار المدينة»-كما في «شفاء السَّقام» (ص/ ٣٨) وبعض الحفاظ المتأخرين- كما في «الصارم المنكي في الرد على السبكي» (ص/ ٧٤) -من طريق أبي عمرو عثمان بن عبدالله بن خرزاد البغدادي حدثنا النعمان بن شبل حدثنا محمد بن الفضل عن جابر عن محمد بن علي عن علي بن أبي طالب ﷺ به .

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٥١٤) .

الحكم عليه :

هذا الحديث فيه آفات عديدة :

الآفة الأولى : النعمان بن شبل : متهم بالوضع[(١)] . وقد سبقت ترجمته .

الآفة الثانية : محمد بن الفضل بن عطية : كذاب وضاع وقد تقدم ذكره .

الآفة الثالثة : جابر الجعفي : كذاب متروك الحديث .

قال الذهبي : وثقه شعبة فشذ ، وتركه الحفاظ[(٢)] .

كذبه سعيد بن جبير وليث بن أبي سليم وأبو حنيفة وزائدة بن قدامة وسفيان بن عيينة وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم[(٣)] .

الآفة الرابعة : الانقطاع بين محمد بن علي وهو أبو جعفر الباقر وبين علي رضي الله عنه .

قال ابن عبد الهادي : (هذا خبر منكر جدًا ليس له أصل بل هو حديث مفتعل موضوع ، وخبر مختلق مصنوع لا يجوز الاحتجاج به ، ولا يحسن الاعتماد عليه لوجوه :

الأول : أنه من رواية النعمان بن شبل وقد اتهمه موسى بن هارون الحمال وقال أبو حاتم بن حبان البستي : يأتي عن الثقات بالطامات وعن الأثبات بالمقلوبات .

الثاني : أن في إسناده محمد بن الفضل بن عطية وكان كذابًا .

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٦٥) ، و«لسان الميزان» (٧/ ٢٠٧-٢٠٩) .

(٢) «الكاشف» (١/ ٢٨٨) .

(٣) «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٨٣-٢٨٦) . وقد سبق في باب التطير الفصل الأول الحديث التاسع .

الثالث: أن في طريقه جابرًا وهو الجعفي لم يكن بثقة قال أحمد بن حنبل: تركه يحيى وعبد الرحمن، وقال أبو حنيفة: ما رأيت أحدًا أكذب من جابر الجعفي. وقال يحيى بن معين: كان جابر الجعفي كذابًا لا يكتب حديثه ولا كرامة ليس بشيء.

الرابع: أن محمد بن علي الذي روى عنه جابر هو أبو جعفر الباقر ولم يدرك جد أبيه علي بن أبي طالب ﷺ.

وفي الجملة ليس هذا الخبر مما يصلح الاستشهاد به ولا اعتبار ولا يحتج به إلا من هو أجهل الناس بالعلم)[1]. والله أعلم.

الحديث الخامس

٨٩- عن حاطب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة**».

تخريجه: رواه الدارقطني في «السنن»(٢/ ٢٧٨رقم١٩٣) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٨٨ رقم٤١٥١) والساجي والمحاملي- كما في «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٩٥) من طريق محمد بن الوليد البسري عن وكيع عن خالد بن أبي خالد وأبو عون عن الشعبي والأسود بن ميمون عن هارون أبي قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب ﷺ به.

وقد اختلف فيه على هارون بن قزعة فروي عنه كما سبق.

(١) «الصارم المنكي» (ص/ ٧٤-٧٥).

ورواه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٦١) والبيهقي في «الشعب» (٣/ ٤٨٨ رقم٤١٥٢) وغيرهما[١] من طريق أحمد بن الحسن الترمذي نا عبد الملك بن إبراهيم الجدي نا شعبة عن سوار بن ميمون نا هارون بن قزعة عن رجل من آل الخطاب عن النبي ﷺ قال: «**من زارني متعمدًا كان في جواري يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدًا وشفيعًا يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة**».

ورواه البخاري في «تاريخه» -كما في «الصارم المنكي» (ص/ ٩٧)- من طريق وكيع عن ميمون بن سَوَّار العبدي عن هارون أبي قزعة عن رجل من ولد حاطب به مرسلًا.

واختلف فيه على سوار أيضًا.

فرواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (١/ ١٢رقم٦٥) ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢٤٥) وفي «شعب الإيمان» (٣/ ٤٨٨رقم٤١٥٣) من طريق سوَّار[٢] بن ميمون أبي الجراح العبدي حدثني رجل من آل عمر عن عمر ﷺ قال سمعت رسول الله يقول: «من زار قبري - أو قال: من زارني كنت له شفيعًا أو شهيدًا، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة».

ورواه عبد الرزاق في «المصنف» (٩/ ٢٦٧رقم١٧١٦٦) عن يحيى بن العلاء البجلي وغيره عن غالب بن عبيد الله -رفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: «**من زارني -يعني من أتى المدينة- كان في جواري ومن مات يعني بواحد من الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة**».

---

(١) انظر: «الصارم المنكي» (ص/ ١٠٢).

(٢) تحرف في مطبوع مسند الطيالسي إلى: نوار.

الحكم عليه:

الحديث موضوع

أما الطريق الأول: ففيه آفات عديدة:

الآفة الأولى: محمد بن الوليد بن أبان البسري: كذاب يضع الحديث[(١)].

قال ابن عدي: يضع الحديث ويوصله ويسرق ويقلب الأسانيد والمتون[(٢)].

الآفة الثانية: هارون بن قزعة ويقال: ابن أبي قزعة ويقال: هارون أبو قزعة: متروك.

قال الأزدي: متروك الحديث لا يحتج به.

وقال البخاري: لا يتابع عليه. وضعفه العقيلي والدولابي وابن عدي وغيرهم[(٣)].

الآفة الثالثة: جهالة الرجل الراوي عن حاطب.

وأما الطريق الثانية ففيها آفات:

الآفة الأولى: سوار بن ميمون: مجهول.

قال ابن عبد الهادي: شيخ مجهول الحال قليل الرواية بل لا يعرف له رواية إلا هذا الحديث الضعيف المضطرب ومع هذا قد اختلف الرواة في اسمه ولم يضبطوه فبعضهم يقول ميمون بن سوار وبعضهم يقوله بالقلب: سوار بن ميمون والله أعلم هل كان اسمه سوارًا أو ميمونًا[(٤)].

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٩) و«لسانه» (٦/ ٦٠٧).

(٢) «الكامل» (٦/ ٢٨٥).

(٣) رَ: «الكامل» (٧/ ١٢٨) و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٥٩).

(٤) «الصارم المنكي» (ص/ ١٠١).

الآفة الثانية والثالثة : هارون بن قزعة والرجل المجهول كما في الطريق الأولى .

الآفة الرابعة : الإرسال .

وقال ابن عبد الهادي -بعد ذكره أقوال العلماء في هارون- : هذا جميع ما ذكره ابن عدي في ترجمة هارون ولو كان عنده من أمره غير ما قاله البخاري لذكره كما هي عادته فقد تبين أن مدار هذا الحديث على هارون أبي قزعة وهو شيخ لا يعرف إلا بهذا الحديث الضعيف ولم يشتهر من حاله ما يوجب قبول خبره ، ولم يذكره ابن حاتم في كتاب الجرح والتعديل ، ولا ذكره الحاكم أبو أحمد في كتاب الكنى ، ولم يذكره النسائي في كتاب الكنى أيضًا ، وقد تفرد بهذا الحديث عن هذا الرجل المبهم الذي لا يدري من هو ولا يعرف ابن من هو ، ومثل هذا لا يحتج به أحد ذاق طعم الحديث أو عقل شيئًا منه هذا مع أن راويه عن هارون شيخ مختلف في اسمه غير معروف بحمل العلم ، ولا مشهور بنقله ، ولم يوثقه أحد من الأئمة ولا قوى خبره أحد منهم ، بل طعنوا فيه وردوه ولم يقبلوه[1] .

وقال العقيلي : والرواية في هذا لينة[2] .

قال ابن عبد الهادي : هذا الحديث ليس بصحيح لانقطاعه وجهالة إسناده واضطرابه ولأجل اختلاف الرواة في إسناده واضطرابهم فيه جعله المعترض ثلاثة أحاديث وهو حديث ساقط الإسناد لا يجوز الاحتجاج به ولا يصلح الاعتماد على مثله[3] .

---

(١) «الصارم المنكي» (ص/ ٩٨) .
(٢) «الضعفاء» (٤/ ٣٦١) .
(٣) «الصارم المنكي» (ص/ ٩٦) .

قال ابن الملقن: حديث: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي» رواه الدارقطني من رواية حاطب وفي إسناده مجهول[(١)].

وقال البيهقي عقب إخراجه من طريق الطيالسي: وهذا إسناد مجهول[(٢)].

وأما الطريق الثالثة ففيها آفات عديدة:

الآفة الأولى: سوار بن ميمون وقد سبق بيان حاله.

الآفة الثانية: جهالة الرجل من آل عمر.

الآفة الثالثة: اضطراب ميمون بن سوار فيه فمرة عن هارون بن قزعة أو هارون أبو قزعة عن رجل من آل الخطاب مرسلًا.

هكذا رواه عنه الإمامان شعبة ووكيع.

ومرة رواه عن رجل من آل الخطاب عن عمر ﷺ به موصولًا.

هكذا رواه عنه أبو داود الطيالسي.

وهذا الاضطراب لعله من هذا المجهول النكرة ميمون بن سوار فإنه لا يعرف إلا في هذا الحديث.

ولعل الوهم يكون من أبي داود الطيالسي فإن عنده بعض الأوهام.

ولكني أرجح الأمر الأول لأنه أولى وأوضح والله أعلم.

وذكره الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة(٣/ رقم١٠٢١) وقال: باطل.

---

(١) «خلاصة البدر المنير» (٢/ ٢٧رقم١٣٥٢).

(٢) «السنن الكبرى» (٥/ ٢٤٥).

وأما طريق عبد الرزاق فساقطة موضوعة فيها آفات :

الآفة الأولى : يحيى بن العلاء البجلي : كذاب يضع الحديث[١] . ولا يصح له متابع فنحن لا ندري من المقصود بغيره فلعله أكذب منه . لأن عبدالرزاق لما سمى شيخه سمى كذابًا فلو كان المراد بـ«غيره» أحسن حالًا لذكره كما هو المعهود من الرواة .والله أعلم .

الآفة الثانية : غالب بن عبيدالله العقيلي الجزري[٢] : منكر الحديث متروك . قاله أبو حاتم[٣] .

وقال البخاري : منكر الحديث[٤] .

الآفة الثالثة : الإعضال في سنده فـ«غالب بن عبيد الله» يروي عن التابعين فالسند معضل .

الحديث السادس

٩٠- عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **«من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ، ومن زارني محتسبًا إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة»** .

تخريجه : رواه ابن أبي الدنيا في «القبور»[٥] والسهمي في «تاريخ جرجان»

---

(١) رَ : «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٨٠) و«الضعفاء» للعقيلي(٤/ ٤٣٧) .

(٢) رَ : «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٣١) و«لسانه» (٥/ ٤٠٤) .

(٣) «الجرح والتعديل» (٧/ ٤٨) .

(٤) «التاريخ الكبير» (٧/ ١٠١) .

(٥) عزاه إليه غير واحد منهم السهمي في «تاريخ جرجان» (ص/ ٢٢٠) والحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٢/ ٢٦٧) .

(ص/ ٤٣٤)[١] والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٩٠ رقم ٤١٥٨) وابن الجوزي في مثير العزم الساكن(٢/ ٢٩٦رقم٤٦٩)[٢] مقتصرًا على الشطر الثاني والسبكي في «شفاء السقام»(ص/ ٣٥-٣٦)[٣] من طرق عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك نا سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك ﷺ به .

الحكم عليه :

الحديث موضوع فيه آفتان :

الآفة الأولى : سليمان بن يزيد الكعبي يعرف بأبي المثنى : منكر الحديث .

ضعفه الدارقطني وقال ابن حبان : يخالف الثقات في الروايات لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا للاعتبار .

وقال أبو حاتم : منكر الحديث ليس بقوي[٤] .

الآفة الثانية : الانقطاع بين سليمان الكعبي وأنس ﷺ فإنه لم يسمع منه[٥] .

وضعفه! المنذري[٦]

قال ابن عبد الهادي : «**من زارني بالمدنية محتسبًا كنت له شفيعًا وشهيدًا**» وفي رواية : «**من زارني محتسبا إلى المدنية كان في جواري يوم القيامة** » . . . هذا الحديث ليس بصحيح ولا ثابت ؛ بل هو حديث ضعيف الإسناد

---

(١) مقتصرًا على الشطر الثاني من الحديث .

(٢) وانظر : «الصارم المنكي» (ص/ ١٧٤) .

(٣) في رواية تامًا وفي رواية مقتصرًا على الشطر الثاني .

(٤) رَ : «تهذيب التهذيب» (٤/ ٥٨١-٥٨٢) و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٢٨) .

(٥) «تهذيب التهذيب» (٤/ ٥٨١-٥٨٢) .

(٦) «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٤٧) .

منقطع ولو كان ثابتًا لم يكن فيه دليل على محل النِّزاع، ومداره على أبي المثنى سليمان بن يزيد الكعبي الخزاعي المديني وهو شيخ غير محتج بحديثه، وهو بكنيته أشهر منه باسمه، ولم يدرك أنس بن مالك؛ فروايته عنه منقطعة، غير متصلة، وإنما يروي عن التابعين وأتباعهم، ذكره ابن حبان في «كتاب الثقات» وفي «كتاب المجروحين».

فقد تبين أن ابن حبان تناقض في ذكره أبا المثنى في الكتابين: «كتاب الثقات» و«كتاب المجروحين» وكأنه توهم أنه رجلان؛ وذلك خطأ بل هو رجل واحد: منكر الحديث، غير محتج به، لم يسمع من أنس، بل روايته عنه منقطعة غير متصلة، ولو فرض أن روايته عنه صحيحة متصلة وأنه من جملة الثقات المشهورين؛ لم يكن في هذا الخبر الذي رواه حجة على جواز شد الرحال، وأعمال المطي إلى مجرد زيارة القبر؛ بل إنما فيه ذكر الزيارة فقط، والمراد بها الزيارة الشرعية، وتلك لا ينكرها شيخ الإسلام بل يندب إليها ويحض عليها؛ كما تقدم ذكره غير مرة وبالله التوفيق)[(١)].

قال المناوي: رمز المصنف-يعني: السيوطي- لحسنه وليس بحسن ففيه ضعفاء منهم أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي قال الذهبي ترك وقال أبو حاتم منكر الحديث[(٢)].

الحديث السابع

٩١- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من زارني ميتًا فكأنما زارني حيًا، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر»**.

---

(١) «الصارم المنكي» (ص/ ١٧٥-١٧٦).
(٢) «فيض القدير» (٦/ ١٤١).

تخريجه: رواه ابن النجار في كتاب «الدرة الثمينة في فضائل المدينة» (ص/ ٣٩٧) من طريق إبراهيم بن محمد المؤدب عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن محمد عن محمد بن مقاتل عن جعفر بن هارون عن سمعان بن مهدي عن أنس ﷺ به.

وله شاهد زور من حديث أبي هريرة ﷺ يأتي في الحديث بعده إن شاء الله تعالى.

الحكم عليه:

الحديث موضوع مكذوب فيه آفات عديدة:

الآفات الأولى والثانية والثالثة: إبراهيم بن محمد المؤدب وإبراهيم بن محمد ومحمد بن محمد: لم أقف لهم على تراجم.

الآفة الرابعة: محمد بن مقاتل: قال البخاري: لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أروي عنه.

وقال الذهبي: تكلم فيه ولم يترك[(١)].

وقال الحافظ ابن حجر: ضعيف[(٢)].

الآفة الخامسة: جعفر بن هارون: متهم بالوضع[(٣)].

الآفة السادسة: سمعان بن مهدي: قال الذهبي: سمعان بن مهدي عن أنس بن مالك لا يكاد يعرف، ألصقت به نسخة مكذوبة رأيتها قبح الله من وضعها[(٤)].

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٧).

(٢) «تقريب التهذيب» (ص/ ٤٤٢).

(٣) «المغني في الضعفاء» (١/ ١٣٥).

(٤) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٣٤) و«المغني في الضعفاء» (١/ ٢٨٦).

قال الحافظ ابن حجر : (وهي من روية محمد بن مقاتل الرازي عن جعفر ابن هارون الواسطي عن سمعان فذكر النسخة وهي أكثر من ثلاث مائة حديث أكثر متونها موضوعة من أقبحها حديث : «الخادم في أمان الله عز وجل ما دام الخادم في خدمة المؤمن ، وللخادم في الخدمة أجر الصائم القائم ، وكأجر المجاهد في سبيل الله الذي لا يسكن روعه ، وكأجر الحاج والمعتمر ، وكأجر المرابط ، وكأجر كل مصل ، طوبى للخادم يوم القيامة ، ليس على الخادم حساب ولا عذاب ، وللخادم شفاعة في مثل ربيعة ومضر ، وخادم السر أفضل من العابد المجتهد» وفيه كلام آخر ، وأورد الجوزجاني من هذه النسخة حديثًا وقال منكر وفي سنده غير واحد من المجهولين)[١] .

وقال الحافظ ابن عبد الهادي : (وهو حديث موضوع ، مكذوب ، مختلق ، مفتعل ، مصنوع ؛ من النسخة الموضوعة ، المكذوبة ، الملصقة بسمعان المهدي ، قبح الله واضعها ، وإسنادها إلى سمعان ظلمات بعضها فوق بعض وأما سمعان فهو من الحيوانات التي لا تدرى هل وجدت أم لا ؟!!)[٢] .

الحديث الثامن

٩٢- عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : «**من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حي ومن زارني كنت له شهيدًا وشفيعًا يوم القيامة**» .

تخريجه : رواه أبو الفتوح سعيد بن محمد اليعقوبي في جزء له - كما في «شفاء السقام» (ص/ ٣٤-٣٥) من طريق الحسن بن محمد السوسي عن

---

(١) «لسان الميزان» (٣/ ٤٢٧) .

(٢) «الصارم المنكي» (ص/ ١٧٧) .

أحمد ابن سهل بن أيوب الأهوازي عن خالد بن يزيد العمري مولاهم المكي عن عبد الله بن عمر العمري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ﷺ به .

الحكم عليه :

الحديث باطل موضوع فيه آفات :

الآفة الأولى : الحسن بن سهل السوسي : لم أقف له على ترجمة .

وقال ابن عبد الهادي فيه وفي أحمد بن سهل الأهوازي : يرويان المنكر لا يحتج بخبرهما ولا يعتمد على روايتهما[١] .

الآفة الثانية : أحمد بن سهل بن أيوب الأهوازي : ترجمه الحافظ ابن حجر في لسان الميزان وذكر في ترجمته حديثًا منكرًا وقال : وهذا خبر منكر وإسناد مركب قال : وهو من شيوخ الطبراني وقد أورد له في معجمه الصغير حديثًا واحدًا غريبًا جدًا وله في غرائب مالك عن عبد العزيز ابن يحيى عن مالك حديث غريب جدًا[٢] .

الآفة الثالثة : خالد بن يزيد العمري : كذاب قاله ابن معين وأبو حاتم وغيرهما[٣] .

الآفة الرابعة : عبد الله بن عمر العمري : ضعيف الحفظ . قال البخاري : ذاهب لا أروي عنه شيئًا[٤] .

---

(١) «الصارم المنكي» (ص/ ١٧٢) .

(٢) «لسان الميزان» (١/ ٢٧٨) .

(٣) «ميزان الاعتدال» (١/ ٦٤٦) .

(٤) «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٨٨) .

وقال ابن حبان : كان ممن غلب عليه الصلاح والعبادة ؛ حتى غفل عن ضبط الأخبار وجودة الحفظ للآثار ، فرفع المناكير في روايته ، فلما فحش خطؤه ؛ استحق الترك ، ثم ذكر بعض مناكيره ، ثم قال : فيما يشبه هذا من المقلوبات والملزوقات التي لا ينكرها إلا من أمعن في العلم وطلبه في مظانه[١] .

قال الحافظ ابن عبد الهادي : هذا حديث منكر لا أصل له وإسناده مظلم بل هو حديث موضوع على عبد الله العمري الصغير المكبر المضعف . . .[٢] .

الحديث التاسع

٩٣- عن بكير بن عبد الله : عن النبي ﷺ : **«من أتى المدينة زائرًا لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعث آمنًا»** .

تخريجه : رواه يحيى الحسني في أخبار المدينة ، كما في «الصارم المنكي» (ص/ ١٨٤) عن محمد بن يعقوب عن عبد الله بن وهب عن رجل عن بكير بن عبد الله به .

تنبيه : كذا وقع في المطبوع من الصارم المنكي : بكير بن عبد الله . ووقع في شفاء السقام للسبكي (ص/ ٤٠) ووفاء الوفاء للسمهودي[٣] : بكر بن عبد الله .

ولعل الصواب : بكير بن عبد الله لأن عبد الله بن وهب مشهور بالرواية عن بكير بالواسطة[٤] .

---

(١) «المجروحين» (٢/ ٦-٧) .
(٢) «الصارم المنكي» (ص/ ١٧٢) .
(٣) «وفاء الوفا» (٤/ ١٣٤٨) .
(٤) «الأحاديث الواردة في فضائل المدينة» (ص/ ٢٨٠) .

الحكم عليه:

الحديث موضوع فيه آفات عديدة:

الآفة الأولى: يحيى بن الحسن بن جعفر الحسني العبيدلي النسابة صاحب «أخبار المدينة»: شيعي لم أقف على من وثقه من أهل الحديث؛ بل أغفلوه، ولم يترجموه في كتب الحديث، وإنما هو مترجم في كتب الشيعة توفي سنة/ ٢٧٧هـ. انظر: «الأعلام» للزركلي(٨/ ٢٤١).

الآفة الثانية: «رجل» شيخ ابن وهب مجهول العين، ولعله أحد الكذابين.

الآفة الثالثة: الإرسال فإن راويه بكير بن عبدالله الأشج لم يلق أحدًا من الصحابة بل هو معضل. والله أعلم.

هذا على القول بأن الصواب بكير أما إن كان بكر بن عبدالله فيحتمل أنه يكون بكر بن عبدالله المزني فيكون الإرسال ما زال موجودًا.

ويحتمل أن يكون بكر بن عبدالله بن الربيع الأنصاري وفي صحبته نظر(١).

قال ابن عبد الهادي: وهو حديث باطل لا أصل له وخبر معضل لا يعتمد على مثله وهو من أضعف المراسيل وأوهى المنقطعات(٢). والله أعلم.

الحديث العاشر

٩٤- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من زار قبري وجبت له شفاعتي».

---

(١) رَ: «الإصابة» (١/ ٣٢٥) و«الأحاديث الواردة في فضائل المدينة» (ص/ ٢٨٠).

(٢) «الصارم المنكي» (ص/ ١٨٤).

تخريجه: رواه العقيلي في «الضعفاء»(٤/ ١٧٠) والدولابي في «الكنىٰ» (٢/ ٦٤) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٥١) وابن خزيمة في «صحيحه»[(١)] والدارقطني (٢/ ٢٧٨رقم١٩٤) وابن جميع الصيداوي في «معجم شيوخه» (ص/ ٢١٩) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٩٠ رقم٤١٥٩، ٤١٦٠) والخلعي في «فوائده» (ق١١١/ ٢) - كما في «إرواء الغليل»(٤/ ٣٣٦) - والحكيم الترمذي[(٢)] والخطيب البغدادي في «تلخيص المتشابه» (١/ ٥٨١) وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١/ ٤٤٧رقم١٠٥٤) وابن الدبيثي في «ذيل تاريخ بغداد» (٢/ ١٧٠) وابن النجار في «تاريخ المدينة» (ص/ ٣٩٧) وابن الجوزي في «مثير العزم الساكن» (٢/ ٢٩٥-٢٩٦ رقم٤٦٨) والسبكي في «شفاء السقام» (ص/ ١-٦) من طرق عن موسىٰ بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر رضي الله عنهما به.

قال ابن عدي: وقد روىٰ غير ابن سمرة هذا الحديث عن موسىٰ بن هلال فقال عن عبيد الله عن نافع عن بن عمر قال وعبد الله أصح[(٣)].

وله طريق أخرىٰ ساقطة:

فرواه البزار في «مسنده» (٢/ ٥٧رقم ١١٩٨-كشف الأستار) من طريق عبدالله بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«من زار قبري حلت له شفاعتي»**.

وله طريق ثالثة تأتي في الحديث بعده إن شاء الله تعالىٰ.

---

(١) كما في «اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة» (٩/ ١٢٤). ولم أقف عليه في المطبوع.
(٢) «كما في الدر المنثور» (٢/ ٥٦٩).
(٣) «الكامل» (٦/ ٣٥١)

الحكم عليه:

الحديث باطل موضوع فيه آفات عديدة:

الآفة الأولى: موسى بن هلال العبدي: مجهول.

قال العقيلي في ترجمة موسى بن هلال: لا يصح حديثه ولا يتابع عليه والرواية في هذا الباب فيها لين[١].

الآفة الثانية: عبدالله بن عمر العمري المكبر: ضعيف الحفظ. قال البخاري: ذاهب لا أروي عنه شيئًا[٢].

وقال ابن حبان: كان ممن غلب عليه الصلاح والعبادة حتى غفل عن ضبط الأخبار وجودة الحفظ للآثار فرفع المناكير في روايته فلما فحش خطؤه استحق الترك ثم ذكر بعض مناكيره ثم قال: فيما يشبه هذا من المقلوبات والملزوقات التي لا ينكرها إلا من أمعن في العلم وطلبه في مظانه[٣].

الآفة الثالثة: اضطراب موسى بن هلال فيه فمرة يرويه عن عبيدالله بن عمر المصغر الثقة ومرة يرويه عن عبدالله بن عمر المصغر الضعيف.

قال البيهقي: وكذلك رواه الفضل بن سهل عن موسى بن هلال عن عبيدالله وسواء قال عبيدالله أو عبدالله فهو منكر عن نافع عن ابن عمر لم يأت به غيره[٤].

---

(١) «الضعفاء» (٤/ ١٧٠).

(٢) «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٨٨).

(٣) «المجروحين» (٢/ ٦-٧).

(٤) «شعب الإيمان» (٣/ ٩٤).

قال النووي في المجموع : ضعيف جدًا[١] .

قال الذهبي : وأنكر ما عنده حديثه عن عبدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا من زار قبري وجبت له شفاعتي[٢] .

وقد أحسن الحافظ ابن حجر وأجاد حيث قال : قال ابن خزيمة في «صحيحه» في باب زيارة قبر النبي ﷺ إن ثبت الخبر فإن في القلب منه ثم رواه عن الأحمسي كما تقدم وعن عبد بن محمد الوراق عن موسىٰ بن هلال عن عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ﷺ به وقال بعد : أنا أبرأ من عهدته ، هذا الخبر من رواية الأحمسي أشبه لأن عبيدالله بن عمر أجل وأحفظ من أن يروي مثل هذا المنكر فإن كان موسىٰ بن هلال لم يغلط فيمن فوق أحد العمرين فيشبه أن يكون هذا من حديث عبدالله بن عمر فأما من حديث عبيدالله بن عمر فإني لا أشك أنه ليس من حديثه . هذه عبارته بحروفها ، وعبدالله بن عمر العمري بالتكبير ضعيف الحديث ، وأخوه عبيدالله بن عمر بالتصغير ثقة حافظ جليل ، ومع ما تقدم من عبارة ابن خزيمة وكشفه عن علة هذا الخبر لا يحسن أن يقال : أخرجه ابن خزيمة في صحيحه إلا مع البيان ، وقد رواه الدولابي في الكنىٰ قال : حدثنا علي بن معبد بن نوح قال : حدثنا موسىٰ بن هلال قال : حدثنا عبدالله بن عمر العمري أبو عبدالرحمن أخو عبيدالله عن نافع عن بن عمر فذكره ، فهذا قاطع للنِّزاع من أنَّه عن المكبر لا عن المصغر ، فإن المكبَّر هو الذي يكنىٰ : أبا عبدالرحمن ، وقد أخرج الدولابي هذا الحديث في من

(١) «فيض القدير» (٦/ ١٤٠) .
(٢) «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٢٥) .

يكنى أبا عبد الرحمن؛ رواه الدارقطني عن المحاملي عن عبيد بن محمد الوراق فقال عن موسى بن هلال عن عبد الله بن عمر مكبرًا[(١)].

وقال الحافظ ابن عبد الهادي: حديث منكر عند أئمة هذا الشأن ضعيف الإسناد عندهم[(٢)].

وقال: وهو حديث منكر ضعيف الإسناد واهي الطريق[(٣)].

وقال: إن تفرد مثل هذا العبدي المجهول الحال عن عبد الله بن عمر العمري المشهور بسوء الحفظ وشدة الغفلة عن نافع عن ابن عمر بهذا الخبر من بين سائر أصحاب نافع الحفاظ الثقات الأثبات العالمين بحديثه الضابطين لرواياته المعتنين بأخباره الملازمين له من أقوى الحجج وأبين الأدلة وأوضح البراهين على ضعف ما تفرد به وإنكاره ورده وعدم قبوله ... فلما لم يروه عنه -يعني عن نافع مولى ابن عمر- ثقة يحتج به ويعتمد عليه علم أنه ليس من حديثه وأنه لا أصل له بل مما أدخل بعض الضعفاء المغفلين في طريقه فرواه وحدث به[(٤)].

وأما الطريق الأخرى ففيها آفتان:

الآفة الأولى: عبد الله بن إبراهيم الغفاري: متروك، ونسبه ابن حبان إلى الوضع[(٥)].

---

(١) «لسان الميزان» (٧/ ١٤٠-١٤١) وانظر: «اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة» من أطراف العشرة (٩/ ١٢٤).

(٢) «الصارم المنكي» (ص/ ٢١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) «الصارم المنكي» (ص/ ٢٢-٢٣).

(٥) «تقريب التهذيب» (ص/ ٢٣٧-٢٣٨).

الآفة الثانية : عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : متروك وروى أحاديث موضوعة[١] .

قال ابن القطان : وعبدالله بن إبراهيم حدث بأحاديث لا يتابع عليها وكذا قال فيه أبو أحمد-يعني :ابن عدي- .

وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف[٢] .

وقال الشيخ الألباني رحمه الله : «وهذا إسناد هالك وفيه علتان :

الأولى : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف جدًا وهو صاحب حديث توسل آدم بالنبي ﷺ وهو حديث موضوع كما بينته في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم(٢٥) .

والأخرى : عبدالله بن إبراهيم وهو الغفاري أورده الذهبي في الضعفاء[٣] وقال : متهم بالوضع وقال، ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه[٤] .

---

(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم : ضعفه : أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وأبو زرعة ، وغيرهم . وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : ليس بقوي في الحديث كان في نفسه صالحًا وفي الحديث واهيًا ، وضعفه جدًا : ابن المديني وابن سعد . وقال الحاكم وأبو نعيم : روى أحاديث موضوعة .زاد الحاكم : لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه . وقال ابن حبان : كان ممن يقلب الأخبار حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك .ا .هـ فهو ضعيف جدًا تهذيب الكمال (١٧/ ١١٤- ١١٩) مع هوامش المحقق .

(٢) «بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام» (٤/ ٣٢٤) .

(٣) «المغني في الضعفاء» (ص/ ٣٣٠)

(٤) «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٩١) .

وقال الحافظ في التقريب[١] : متروك ونسبه ابن حبان إلى الوضع .

-قال الشيخ الألباني :-قلت : وبه أعله الهيثمي فقال في المجمع(٤/ ٢) وتبعه الحافظ في التلخيص[٢] : رواه البزار وفيه عبدالله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف .

قال الشيخ الألباني- : قلت : وفيه قصور لا يخفى . . .»[٣] .

والحديث حكم بوضعه شيخ الإسلام ابن تيمية[٤] .

الحديث الحادي عشر

٩٥- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «**من جاءني زائرًا لا يعلمه حاجة إلا زيارتي كان حقًا علي أن أكون له شفيعًا يوم القيامة**» .

تخريجه : رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٩١رقم١٣١٤٩) وفي «الأوسط» (٥/ ١٦رقم٤٥٤٦) والدارقطني في «سننه» وأبو الشيخ - كما في «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٠٤)، والذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٠٤) والسبكي في «شفاء السقام» (ص/ ١٦) من طريق عبدالله بن محمد العُبَادي البصري ثنا مسلم بن سالم الجهني حدثني عبيدالله بن عمر- المصغر الثقة - عن نافع عن سالم عن بن عمر رضي الله عنهما به .

---

(١) «تقريب التهذيب» (ص/ ٢٣٧)

(٢) «التلخيص الحبير» (٢/ ٢٦٧) .

(٣) «إرواء الغليل» (٤/ ٣٣٩-٣٤٠) .

(٤) «منسك شيخ الإسلام ابن تيمية» (ص/ ٣٦-٣٧) .

وقد خولف عبدالله العُبادي في إسناده فرواه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ١٩٠) من طريق مسلم بن حاتم عن مسلمة بن سالم عن عبدالله بن عمر - المكبر الضعيف - عن نافع عن سالم عن ابن عمر به .

الحكم عليه :

الحديث موضوع فيه علل شتى :

العلة الأولى : عبدالله بن محمد العبادي البصري : ذكره السمعاني في «الأنساب»[١] وابن طاهر القيسراني في «المؤتلف والمختلف»[٢] وابن حجر في «تبصير المنتبه»[٣] ولم يذكروا فيه جرحًا ولا تعديلًا .

وقال ابن عبد الهادي : أحد الشيوخ الذين لا يحتج بها تفردوا به[٤] .

وقال الهيثمي : لم أعرفه[٥] .

وقد خولف : خالفه مسلم بن حاتم -وهو ثقة- فرواه عن مسلمة بن سالم عن عبد الله- المكبر الضعيف عن نافع به وهو الصواب .

العلة الثانية : مسلمة ويقال : مسلم بن سالم : قال أبو داود السجستاني : ليس بثقة .

---

(١) «الأنساب» (٩/ ١٧٥) .

(٢) «المؤتلف والمختلف» (١/ ١٨٧) .

(٣) «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» (٣/ ٩٩٢) .

(٤) «الصارم المنكي» (ص/ ٤٩) .

(٥) «مجمع الزوائد» (٥/ ١٧) قال في حديث آخر غير هذا : (وفيه عبدالله بن محمد العبادي ولم أعرفه) .

العلة الثالثة: عبدالله بن عمر العمري: عبدالله بن عمر العمري المكبر: ضعيف الحفظ. قال البخاري: ذاهب لا أروي عنه شيئًا[(١)].

وقال ابن حبان: كان ممن غلب عليه الصلاح والعبادة حتى غفل عن ضبط الأخبار وجودة الحفظ للآثار فرفع المناكير في روايته فلما فحش خطؤه استحق الترك ثم ذكر بعض مناكيره ثم قال: فيما يشبه هذا من المقلوبات والملزوقات التي لا ينكرها إلا من أمعن في العلم وطلبه في مظانه[(٢)].

قال ابن عبد الهادي: حديث منكر عند أئمة هذا الشأن ضعيف الإسناد عندهم لا يقوم بمثله حجة[(٣)].

ثم إن الحديث ليس فيه متمسك لمن جوز شد الرحال لأن الحديث في مطلق الزيارة وحمله -إن صح- على زيارة الرسول ﷺ حال حياته أولى وأوجب. والله أعلم.

الحديث الثاني عشر:

٩٦- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من زارني إلى المدينة كنت له شفيعًا وشهيدًا**».

تخريجه: رواه الدارقطني في «العلل» -كما في الصارم المنكي (ص/ ٩٥)- من طريق موسى بن هارون عن محمد بن الحسن الختلي عن عبد الرحمن بن

---

(١) «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٨٨).

(٢) «المجروحين» (٢/ ٦-٧).

(٣) «الصارم المنكي» (ص/ ٤٩).

المبارك عن عون بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما به .

قيل للختلي : إنما هو سفيان بن موسى فقال : اجعلوه عن ابن موسى .

ورواه الذهبي في الميزان (١/ ٥٣) من طريق إبراهيم بن فهد بن حكيم عن محمد بن عبيد بن حساب عن سفيان بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر به بلفظ : «**من زارني في المدينة فمات بها كنت له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة**» .

الحكم عليه :

الحديث موضوع . آفته محمد بن الحسن الختلي ترجمه الخطيب وأورد في ترجمته حديثًا منكرًا ولم أقف على من تكلم فيه بجرح أو تعديل .

وقد أخطأ في هذا الحديث في موضعين :

الموضع الأول : شيخ شيخه سفيان بن موسى حيث جعله عون بن موسى والصواب أنه سفيان بن موسى .

الموضع الثاني : في لفظ الحديث فالمشهور من حديث أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا : «**من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليفعل**»[١] الحديث ليس فيه ذكر الزيارة[٢] .

---

(١) انظر : تخريجه في كتاب : «الأحاديث الواردة في فضائل المدينة» (ص/ ٢٦٤ فما بعدها) .

(٢) انظر : «الصارم المنكي» (ص/ ٩٥-٩٦) و«الأحاديث الواردة في فضائل المدينة» (ص/ ٢٦٥-٢٦٦) .

قال ابن عبد الهادي: هذا اللفظ المذكور غلط في هذا الحديث حديث نافع عن ابن عمر ولفظ الزيادة فيه غير محفوظ(١).

وقال الحافظ ابن حجر: عون بن موسى عن أيوب وعنه عبدالرحمن ابن المبارك وهم فيه محمد بن الحسن الختلي وإنما هو سفيان بن موسى بينه موسى بن هارون الجمال أخرجه الدارقطني في العلل في الكلام على حديث بن عمر من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل الحديث من طريق موسى عن الختلي عن عبد الرحمن عن عون عن أيوب عن نافع عن بن عمر رضي الله عنهما قال موسى قلت للختلي إنما هو سفيان بن موسى فقال اجعلوه عن بن موسى قلت ووقع للختلي فيه وهم في بعض المتن كما وقع له في اسم في المسند فقال في أوله من زارني في المدينة بدل قول من استطاع منكم أن يموت بالمدينة المحفوظ من استطاع(٢).

وأما الطريق التي رواها الذهبي فساقطة آفتها إبراهيم بن فهد: كذاب.

قال البرذعي: ما رأيت أكذب منه.

وقال أبو الشيخ: كان مشايخنا يضعفونه(٣).

الحديث الثالث عشر

٩٧- عن سعيد بن المسيب قال: جاء عثمان بن مظعون رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! غلبني حديث النفس فلم أحب أن أحدث شيئًا

(١) «الصارم المنكي» (ص/ ٩٥).
(٢) «لسان الميزان» (٥/ ٣٥٥).
(٣) «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٣) و«لسان الميزان» (١/ ١٣٢-١٣٣) و«طبقات المحدثين» لأبي الشيخ (٢/ ١٥٨ رقم٢٩٣).

حتى أذكر ذلك لك. فقال له النبي ﷺ: «**وما تحدثك به نفسك يا عثمان؟!**» قال: تحدثني نفسي أن أختصي. فقال: «مهلًا يا عثمان! فإن خصاء أمتي الصيام». قال: يا رسول الله! فإن نفسي تحدثني بأن أترهب في رؤوس الجبال. قال: «مهلًا يا عثمان! فإن تَرَهُّبَ أمتي الجلوس في المساجد انتظارًا للصلاة». قال: يا رسول الله! فإن نفسي تحدثني أن أسيح في الجبال. قال: «مهلًا يا عثمان! فإن سياحة أمتي الغزو في سبيل الله والعمرة والحج». قال: يا رسول الله! فإن نفسي تحدثني بأن أخرج من مالي كله. قال: «مهلًا يا عثمان! فإنَّ صدقتك يومًا بيومٍ، وتكف نفسك وعيالك، وترحم المسكين واليتيم فتطعمه؛ أفضل من ذلك». قال: يا رسول الله! فإن نفسي تحدثني بأن أطلق خولة امرأتي. قال: «مهلًا يا عثمان! فإنَّ الهجرة في أمتي من هجر ما حرَّم الله عليه، أو هاجر إلي في حياتي، أو زار قبري بعد موتي، أو مات له امرأتان وثلاث وأربع». قال: يا رسول الله! فإن نهيتني أن أطلقها فإن نفسي تحدثني بأنْ لا أغشاها. قال: «مهلًا يا عثمان! فإنَّ الرجل المسلم إذا غشي أهله، أو ما ملكت يمينه، فلم يكن من وقعته تلك ولد؛ كان له وصيف[1] في الجنة، وإن كان من وقعته ولد فمات قبله؛ كان له فرطًا[2] وشفيعًا يوم القيامة، وإن مات بعده كان له نورًا يوم القيامة». قال: يا رسول الله! فإن نفسي تحدثني بأنْ لا آكل اللحم. قال: «مهلًا يا عثمان! فإني أحب اللحم ولآكله إذا وجدته، ولو سألت ربي أن يطعمنيه في كل يوم لأطعمنيه». قال: يا رسول الله! فإن نفسي تحدثني

(١) وصيف؛ أي: خادم شاب. رَ: «لسان العرب» (٣/ ٤٧٠).
(٢) فرَطًا؛ أي: سابقًا. رَ: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ٤٣٥).

بأن لا أمس الطيب. قال: «مهلًا يا عثمان! فإن جبرائيل عليه السلام أتاني بالطيب غبًا، وقال: يوم الجمعة لا مترك له. يا عثمان! لا ترغب عن سنتي، ومن رغب عن سنتي فمات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة».

تخريجه: رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٤/ ٨-٩) وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص/ ٢٧٠-٢٧١) من طريق محمد بن بكير الحضرمي عن القاسم بن عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع آفته القاسم بن عبد الله العمري: كذاب يضع الحديث قاله الإمام أحمد.

وقال ابن معين: كذاب خبيث.

وقال أبو حاتم وأبو زرعة وسعيد بن أبي مريم والنسائي والعجلي والأزدي: متروك الحديث زاد أبو زرعة: منكر الحديث[1].

الحديث الرابع عشر

٩٨- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من حج حجة الإسلام، وزار قبري، وغزا غزوة، وصلى علي في بيت المقدس؛ لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه»**.

(١) «تهذيب التهذيب» (٣/ ٤١٣) و«المجروحين» (٢/ ٢١٢).

تخريجه: أخرجه أبو الفتح الأزدي في الثامن من فوائده - كما في «الصارم المنكي» (ص/ ١٦٨) ومن طريق الأزدي رواه السبكي في «شفاء السقام» (ص/ ٣٣) قال حدثنا النعمان بن هارون ثنا أبو سهل بدر بن عبدالله المصيصي ثنا الحسن بن عثمان الزيادي ثنا عمار بن محمد ثنا خالي سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ فذكره.

الحكم عليه:

الحديث باطل موضوع. فيه آفات:

الآفة الأولى: أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي وهو غير الأزدي صاحب كتاب الضعفاء: قال محمد بن صدقة الموصلي: قدم أبو الفتح الأزدي بغداد على الأمير فوضع له حديثًا فأجازه وأعطاه دراهم كثيرة.

وقال ابن العديم في تاريخ حلب: قدم على سيف الدولة ابن حمدان فاهدى له كتابا في مناقب علي ﷺ وقد وقفت عليه بخطه وفيه أحاديث منكرة تتضمن تنقيص عائشة رضي الله عنها وغيرها وصحح رد الشمس على علي ﷺ.

وقال ابن النجار: وسمى أهل السنة نواصب، وقال: إنهم يثبتون رد الشمس على يوشع، ولا يثبتونه لعلي، ويوشع وصي موسى -عليه السلام- وعلي وصي محمد ﷺ، ومحمد أفضل من موسى، فوصيه أفضل من وصيه، قال: وأتى في هذا الكتاب بالطامات[1].

---

(١) «لسان الميزان» (٦/ ٦١).

وقال ابن عبد الهادي: متهم بالوضع وإن كان من الحفاظ(١).

الآفة الثانية: أبو سهل بدر بن عبد الله المصيصي:

قال ابن عبد الهادي: لم يعرف بثقة ولا عدالة ولا أمانة(٢).

وقال الذهبي: بدر بن عبد الله أبو سهل المصيصي عن الحسن بن عثمان الزيادي بخبر باطل وعنه النعمان بن هارون(٣).

وأقره الحافظ ابن حجر(٤).

قال الحافظ ابن عبد الهادي: هذا الحديث موضوع على رسول الله ﷺ بلا شك ولا ريب عند أهل المعرفة بالحديث ولم يحدث به عبد الله بن مسعود قط ولا علقمة ولا إبراهيم ولا منصور ولا سفيان الثوري أدنى من يعد من طلبة العلم يعلم أن هذا مختلق مفتعل على سفيان الثوري وأنه لم يطرق سمعه قط وما كنت أظن أن هذا الجهل بلغ بالمعترض إلى أن يروي مثل هذا الحديث الموضوع المكذوب ولا يبين أنه من الموضوعات المكذوبات بل يذكره في مقام الاحتجاج والاعتماد أو الاعتضاد والاستشهاد ويأخذ في ذكر الثناء على بعض رواته ومدحهم بما لا يغني شيئًا.

ولقد افتضح واضع هذا الحديث حيث جعله عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم ولو جعله عن سفيان عن بعض شيوخه الضعفاء كان

---

(١) «الصارم المنكي» (ص/ ١٥٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٠٠).

(٤) «لسان الميزان» (٢/ ٩).

أستر له، وعمار بن محمد هو أبو اليقظان الكوفي وهو ابن أخت سفيان وهو بريء من عهدة هذا الحديث وإن كان فيه كلام لبعض الأئمة[١].

وحكم ببطلانه الحافظ الذهبي وأقره الحافظ ابن حجر كما سبق ذكره.

وحكم بوضعه السيوطي[٢] والشوكاني[٣] والفتني[٤] والشيخ الألباني[٥] وغيرهم.

الحديث الخامس عشر

٩٩- حديث: «رحم الله من زارني وزمام ناقته بيده».

تخريجه: لم أقف على من رواه مسندًا.

الحكم عليه:

الحديث موضوع لا أصل له.

قال الحافظ ابن حجر لا أصل له بهذا اللفظ.

نقله عنه وأقره:

ابن عراق[٦] وملا علي قاري[٧] والعجلوني[٨] والفتني[٩] وغيرهم.

---

(١) «الصارم المنكي» (ص/ ١٦٩).
(٢) «ذيل الأحاديث الموضوعة» (رقم ٥٧١).
(٣) «الفوائد المجموعة» (ص/ ١٠٩).
(٤) «تذكرة الموضوعات» (ص/ ٧٣).
(٥) «السلسلة الضعيفة والموضوعة» (١/ ٣٦٩رقم٢٠٤).
(٦) «تنزيه الشريعة» (٢/ ١٧٦).
(٧) «الأسرار المرفوعة» (ص/ ٢١٢رقم٢١٣) و«المصنوع» (ص/ ١٠٥رقم١٤٠).
(٨) «كشف الخفا» (١/ ٥١٤).
(٩) «تذكرة الموضوعات» (ص/ ٧٥).

الحديث السادس عشر

١٠٠- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «**من زار قبر رسول الله ﷺ كان في جواره**».

تخريجه: رواه ابن عساكر- كما في «نيل الأوطار» (٥/ ١٨٠) من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة، ولم أقف عليه.

الحكم عليه:

حديث موضوع آفته عبد الملك بن هارون بن عنترة: كذاب دجال.

قال يحيى بن معين: عبد الملك بن هارون كذاب وقال السعدي: دجال كذاب[(١)].

قال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة الاعتبار[(٢)].

قال الشوكاني: وفي إسناده عبد الملك بن هارون بن عنترة وفيه مقال[(٣)].

وفي كلام الشوكاني تساهل يظهر مما سبق نقله من حال ابن عنترة. والله أعلم.

الحديث السابع عشر

١٠١- عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان**».

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٦٧) و«لسانه» (٤/ ٤٧١).

(٢) «المجروحين» (٢/ ١٣٣).

(٣) «نيل الأوطار» (٥/ ١٨٠).

تخريجه : رواه بعض الحفاظ في زمن ابن منده والحاكم- كما في «الصارم المنكي»(ص/ ٥٦-٥٧)- من طريق حامد بن حماد بن المبارك عن إسحاق ابن سيار النصيبي عن أسيد بن زيد الجمال عن عيسى بن بشير عن محمد ابن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما به .

الحكم عليه :

الحديث موضوع فيه آفات عديدة :

الآفة الأولى : حامد بن حماد بن المبارك : اتهمه الذهبي بوضع حديث(١) .

وأقره الحافظ ابن حجر(٢) . فهو متهم .

الآفة الثانية : أسيد بن زيد الجمال : كذبه ابن معين وقال النسائي : متروك الحديث(٣) .

وقال ابن حبان : يروي عن الثقات المناكير ويسرق الحديث(٤) .

الآفة الثالثة : عيسى بن بشير : قال الذهبي : لا يدري من ذا؟! وأتي بخبر باطل ثم ذكر هذا الحديث ثم قال : تفرد به أسيد وهو ضعيف ولا يحتمله(٥) .

وأقره الحافظ ابن حجر(٦) .

قال الحافظ ابن عبد الهادي : خبر موضوع وحديث مصنوع (٧) .

(١) «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٤٧) .
(٢) «لسان الميزان» (٢/ ٢٩٨) .
(٣) «تهذيب التهذيب» (١/ ١٧٤) .
(٤) «المجروحين» (١/ ١٨٠) .
(٥) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣١٠) .
(٦) «لسان الميزان» (٥/ ٣٦٥) .
(٧) «الصارم المنكي» (ص/ ٥٧) .

الحديث الثامن عشر

١٠٢- حديث: «من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد دخل الجنة».

تخريجه: لم أقف على من خرجه مسندًا.

الحكم عليه:

قال النووي: هذا باطل ... ولا يعرف في كتاب صحيح، ولا ضعيف؛ بل وضعه بعض الفجرة[(١)].

وقال شيخ الإسلام: ليس في شيء من الكتب لا بإسناد موضوع، ولا غير موضوع، وقد قيل إن هذا لم يسمع في الإسلام حتى فتح المسلمون بيت المقدس في زمن صلاح الدين[(٢)].

وحكم بوضعه وأنه لا أصل له كل من: الزركشي[(٣)] والسخاوي[(٤)] والسيوطي[(٥)] ومرعي الكرمي[(٦)] وملا علي قاري[(٧)] والشوكاني[(٨)] والفتني[(٩)] والألباني[(١٠)] وغيرهم.

---

(١) «المجموع شرح المهذب» (٨/ ٢٧٧) وانظر: «فتاوى النووي» (ص/ ١٢٥).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٢١٧).

(٣) «اللآلئ المنثورة في الأحاديث الموضوعة كما في الفوائد المجموعة» (ص/ ١١٨).

(٤) «المقاصد الحسنة» (ص/ ٦٤٨).

(٥) «ذيل اللآلئ المصنوعة» (رقم١١٩).

(٦) «الفوائد للكرمي» (ص/ ٥٧).

(٧) «الأسرار المرفوعة» (ص/ ٣٤٤).

(٨) «الفوائد المجموعة» (ص/ ١١٨).

(٩) «تذكرة الموضوعات» (ص/ ٧٥).

(١٠) «سلسلة الأحاديث الضعفة والموضوعة» (١/ ١٢٠رقم٤٦).

المبحث الثاني

أثرها السيء على الأمة

لقد بينت في التمهيد لهذا الباب أن شد الرحال إلى القبور من الأمور المحرمة والمحدثة في الدين، ولكن أبى المبطلون إلا أن يشدوا الرحال إلى القبور طلبًا للبركات منها، وطمعًا في قضاء الحوائج عندها، فارتكبوا بسفرهم هذا مخالفة سافرة لدين النبي ﷺ وشرعته، وزادوا في الشرع المطهر عبادات ما أنزل الله بها من سلطان، ولم يفعلوا ذلك بمحض رأي يلقوه على العوام وأشباههم؛ وإنما استدلوا لهم، وناظروا، وخالفوا علماء السنة، وجادلوا، وكان من جدلهم وشبهاتهم أن وضعوا على النبي ﷺ، أو وضع لهم أسلافهم أحاديث استندوا عليها في تحسين مخالفاتهم، وتزيين آرائهم.

ولكن بحمد الله ونعمته قيظ الله لهذه الشبهات من كشف زيفها، وأبان عيبها وعوارها كما سبق بيانه والإشارة إليه.

هذا وإنه قد كان لهذه الأحاديث الموضوعة -وما زال- الأثر السيء البالغ في السوء والضرر على الأمة الإسلامية، وفي هذا المبحث إن شاء الله تعالى أبين بعض تلك الآثار التي خلفتها تلك الأحاديث الموضوعة أو بمعنى آخر التي خلفها الوضاعون والكذابون.

ومن الله أستمد العون والتوفيق.

١ - تعظيم القبور كتعظيم المشركين للأصنام .

إن الشرع الحنيف قد بين أن زيارة القبور إنما شرعت لتذكر الآخرة والاتعاظ بالموت وحال الأموات وكذلك للدعاء لأصحاب القبور بالمغفرة والرحمة .

ولكن افتتان بعض الناس بالقبور وتحريف الغاية من زيارتها إلى غاية محدثة وهي رجاء تقبل الطاعات عندها وجعلها وسائط بين الداعين وبين ربهم صار الناس يشدون الرحال إلى القبور لمثل هذه الغايات وكلما كان المقبور مشهورًا بالصلاح أكثر كان الافتتان به أكبر فكيف بالنبيين والمرسلين؟!

فلما رأى كثير من الجهال تلك الأحاديث الموضوعة ، والتي تشجع الزوار على شد الرحال إلى تلك القبور ؛ ازداد يقينهم في القبور وأصحابها وزاد تعظيمهم لترابها ومقاماتها ، فحصل منهم من صرف أنواع العبادات لغير الله ما يتفطر القلب عند ذكره وتدمع العين عند سماعه وعلمه فكيف عند معاينته ورؤيته؟!

يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في نصيحة للإمام فيصل بن تركي : (ومن طاف البلاد وخبر أحوال الناس منذ زمن متطاولة ؛عرف انحرافهم عن هذا الأصل الأصيل (ويعني به معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله ، ووصفه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ، وعبادته وحده لا شريك له ، والكفر بما سواه من الآلهة والأنداد) ، وبعدهم عما جاءت به الرسل من التفريع والتأصيل ، فكل بلد وكل قطر وكل جهة فيما نعلم فيها من الآلهة التي عبدت مع الله بخالص العبادات

وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات ما هو معروف مشهورٌ لا يمكن جحده ولا إنكاره، بل وصل بعضهم إلى أن ادعى لمعبوده مشاركة في الربوبية بالعطاء والمنع والتدبيرات، ومن أنكر ذلك عندهم؛ فهو خارجي ينكر الكرامات، وكذلك في باب الأسماء والصفات؛ رؤساؤهم وأحبارهم معطلة، وكذلك يدينون بالإلحاد والتحريفات، وهم يظنون أنهم من أهل التَنْزيل والمعرفة باللغات، ثم إذا نظرت إليهم وسبرتهم في باب فروع العبادات؛ رأيتهم قد شرعوا لأنفسهم شريعة لم تأت بها النبوات، وهذا وصف من يدعي الإسلام منهم في سائر الجهات)[1].

هذا ما ذكره الشيخ عبد اللطيف غيض من فيض مما عليه أهل القبور والشرك والوثنية.

ويقول المؤرخ ابن بشر كلامًا -هو أدق في الوصف وأبلغ في التصوير: «وكان الشرك إذ ذاك قد فشا في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد في الأشجار، والأحجار، والقبور، والبناء عليها وتبرك بها، والنذر لها، والاستعاذة بالجن، والذبح لهم، ووضع الطعام لهم، وجعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم، والحلف بغير الله... وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر.

والسبب الذي أحدث ذلك في نجد -والله أعلم- أن الأعراب إذا نزلوا في البلدان وقت الثمار، وصار معهم رجال ونساء يتطيبون ويداوون، فإذا كان أحد من أهل البلد مرض، أو في بعض أعضائه؛أتى أهله إلى متطببة ذلك القطين من البادية، فيسألونهم عن دواء علته،

---

(١) «الرسائل والمسائل» (٣/ ١٥٧).

فيقولون لهم: اذبحوا له في الموضع الفلاني كذا وكذا؛ إما خروفًا بهيمًا أسود، وإما تيسًا أصمع، وذلك ليحققوا معرفتهم عند هؤلاء الجهال، ثم يقولون لهم: لاتسموا الله على ذبحه، وأعطوا المريض منه كذا وكذا، واتركوا كذا وكذا، فربما يشفي الله مريضهم فتنة لهم واستدراجًا، وربما يوافق وقت الشفاء ... حتى كثر ذلك في الناس، وطال عليهم الأمد، فوقعوا بهذا السبب في عظائم، وليس للناس من ينهاهم عن ذلك، فيصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورؤساء البلدان وظلمتهم لايعرفون إلا ظلم الرعايا والجور والقتال لبعضهم بعضًا)[1].

ولقد كان العلامة النعمي من أحسن الناس وصفًا لأهل الشرك، والوثنية؛ المنتسبين للإسلام، الذين يظهر فيهم جليًا تعظيمهم للقبور، والأوثان؛ كتعظيم الجاهليين للأصنام، والأوثان هذا وهم ينتسبون للإسلام، ويزعمون التمسك بأوثق عرى الإيمان.

يقول رحمه الله: (ومن عجيب أمر العامَّة نداؤهم المقبور: ذبَّ عن قبتك، وافعل مايشيع به ذكرك في الآفاق، وصار كثير منهم وسيلته عند حبس القطر: الذهاب إلى المشهد، والعقر فيه[2] وسؤاله، وربَّما يقول

---

(١) «عنوان المجد في تاريخ نجد» (١/ ٦-٧).

(٢) العقر: يطلق في اللغة على نحر الإبل ومنه قوله تعالى: {فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربِّهم} [سورة الأعراف آية: (٧٧)]. انظر: «لسان العرب» (٩/ ٣١٣) مادة «عقر».
والذبح أو العقر عند القبور محرَّم مطلقًا سواء قصد به التقرُّب إلى الله عزَّ وجلَّ أو التقرُّب إلى الميت لقوله ﷺ: **«لا عقر في الإسلام»** أخرجه أبوداود في كتاب الجنائز، باب: كراهة الذبح عند القبر (٣/ ٥٥٠-٥٥١) رقم (٣٢٢٢)، وعبد الرزَّاق في مصنفه (٣/ ٥٦٠) رقم (٥٦٠)، وهو صحيح كما قال العلامة الألباني في «أحكام الجنائز» (ص: ٢٠٣). وانظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٧٤٥ - ٧٤٦).

السادن[١] حرصًا على الحطام: حَبْس القطر بسبب الإساءة إلى الولي، أو مَنْعِكُـمْ نذره مثلًا. فإن فعلوا -ولم يحصل المطلوب- تحدَّثوا بأنَّه في مكة مثلًا.

وكلُّ ماذكرنا طامَّات بالغة، وضلالات فارغة، وجهالات باردة، لايخفى وقوعها وكثرتها جدًّا ونكرها الأشنع. ولولا مقالة ذلك القائل «أنَّ غاية مايأتونه عبارة موهمة» ماتشاغلنا بحكايتها، وهي لاتليق إلاَّ بِسَمَرِ المعطِّلة، ولكنَّ الله سبحانه إنَّما بعث الرسل، وأنزل الكتب، وصرَّف المعالم الدِّينية: لقلع عروق الجهالات تأصيلًا وتفصيلًا.

ولقد تجاسر بعض العامَّة -زعمًا منه أنَّه صادق الاعتقاد في الولي، أو ذودرايةٍ بما ينبغي له- فقال: والله، أمَّا الولي فإنَّه يحيي الموتى، أمَّا الولي فلان فإنَّه حيٌ لا يموت[٢]، قومني هذا الجاثم وسط القبة، الذي زعمتم أنَّه لايضر ولاينفع والله إنَّه يفعل ويفعل.

ولست أقول لك: أنَّ قائل هذه الحوالق واحد[٣]. ومقتضى ماذكره ذلك المجيب: أنَّ هذا خطأ في العبارة التي العلم بها علم زائد على العلم بأصل المعنى.

---

(١) السادن: يطلق في اللغة على خادم الكعبة أو بيت الصنم. انظر: «القاموس المحيط» (٤/ ٣٣٣) باب النون - فصل السين، و«لسان العرب» (٦/ ٢٢٠) مادة «سدن». والمراد هنا خادم المشهد.

(٢) الحياة الدائمة التي لم يسبقها فناء ولا يلحقها زوال هي من خصائص الربِّ جلاً وعلا، فاعتقادها في المخلوق شرك أكبر مخرج من الملَّة.

(٣) الحوالق: جمع حالقة، والحالقة هي التي تستأصل الدين كما تستأصل الموسى الشعر. كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ في فساد ذات البين «لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين» انظر: «لسان العرب» (٣/ ٢٩٣) مادة «حلق»، ومعالم السنن للخطابي بهامش سنن أبي داود (٥/ ٢١٨) عند الحديث رقم (٤٩١٩).

ومن عجيب أمر العامَّة : تصريحهم في كثيرٍ ممَّا يُحْدِثه الله من أمره وشأنه في عباده وبلاده وملكه ، وتقليبه للدهر كيف يشاء . فيقولون : فِعْلَ الولي . هذا أمر شهير بينهم لايستطاع جحده إلاَّ ظلمًا وعلُوًّا ـ ومحض المكابرة الخالية عن شبهةٍ لاتعذر ـ أو جهلًا بالواقع .

ومن قولهم في أوليائهم : ردَّ الجراد ، أحرق الحِدَأة[1] ، علَّق الهرة في رأس الشجرة ، يشفي المجانين ، يقطع الحمَّى ، يزيل الأمراض المؤلمة ، حتى إنَّهم يقولون : إذا قصد البلد التي معتقدهم فيها فئامٌ من الناس للإفساد فيها ، ثمَّ رجعوا عنها ، أو توقَّفوا عن دخولها : ردَّهم الشيخ ، وإن فعلوا بغيتهم قالوا مثلًا : كان غائبًا ، أو ساخطًا عليهم[2] ، أو أي علةٍ اعتلوا بها .

وأمَّا الله الذي يقول : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾[3] ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾[4] ﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾[5] .

الذي يقلِّب الدهر ، ويدبِّر الأمر ، وبيده الملك والملكوت فما كأنَّه موجود فضلًا عن أن يكون سيَّر فيهم هذه القوارع .

---

(١) الحِدَأة : طائر معروف من الجوارح الكاسرة . انظر : «لسان العرب» (٣/ ٧٢) مادة «حدأ» .

(٢) ساخطًا عليهم : أي أنَّ الولي ـ بزعمهم ـ ساخطًا على أهل الحي ولذا فلم يرد عدوَّهم .

(٣) سورة الشورى آية : (٣٠) .

(٤) سورة السجدة آية : (٢١) .

(٥) سورة التوبة أية : (١٢٦) .

وربَّما يقول القائل منهم بالجهة الصادقة من دون رويَّةٍ فيصادف ماأمر به، ويوافق المهيع [(١)] الإسلامي.

ومن طريف أخبارهم: أنَّ منهم من يمرض، فيلازم المشهد، يستجير به من ذلك، ويتوصل إلى زوال مابه من الداء الذي قد أضناه، وخصوصًا إذا كان من نوع الماليخوليا[(٢)]، أو أمراض العقل، قائلا بلسان الحال والمقال أيضًا ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[(٣)]. أدام الله لدينا عوارف فضله. ومنهم من يمكث في المشهد أيَّامًا محبوسًا بلا صلاةٍ قطُّ، زاعمًا أنَّه في حبس الولي وقيْده، لا يطلقه إلاَّ لحاجته، ومافي عقله الذي تقوم به عليه الحجة اختلال وإنَّما فسدت فطرة الأغلف بطاريء العوائد، حتى كأنَّه لا يعقل.

ومن طريف أقوالهم في أوليائهم: أنَّه يضرب من تُظِلِّم منه، أو شُكِي به إليه - بصيغة المبني للمفعول فيهما - ويعزِل الوالي إذا لم يزره، ويأتي الولد إذا جومعت المرأة عند مشهده، ويسلب السلاح، ويقيِّد ويُعيِّش ويحير القوم، ويترك بنادقهم قصب، وعاقلهم خنثي، لا أنثى ولا ذكر، ويعاقب من أخذ من ضريحه ورقة لا للبركة في الحال، حتى صار في بعض

---

(١) والمهيع أي الطريق. انظر: لسان العرب (١٥/ ١٨٠) مادة «هيع».

(٢) «الماليخوليا»: يسمَّى في لغة العرب بالوسوسة، وهو مرض نفسي يصيب الدماغ، فيؤدي إلى تغيير الظنون والفكر عن مجراهما الطبيعي إلى الخوف والرداءة. وهو من أمراض التخييل. وسببه تغيُّر في المزاج. وإذا استحكم أدَّى إلى العطب والجنون والهذيان.
انظر: «القانون في الطب» لابن سيناء (٢/ ٦٥-٦٧)، والمنهج السَّوي والمنهل الروي في «الطب النبوي» للسيوطي (ص/ ٣٢٧).

(٣) هذا اقتباس من كامل آية وهي قوله تعالى حكاية عن الخليل إبراهيم - عليه السلام - : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

الجهات: أنَّ المرأة لا تدخل عند زوجها، حتى تعزم إلى الولي. وأنَّ رجلًا زعم أنَّ وليًا نبَّه عليه في النوم: أن يبني عليه، قال: فبنيت خوفًا منه(١).

قلت: وباب تنبيه الأموات ـ أي بإضافة تنبيه إلى فاعله ـ كباب «تحمُّل الشيخ الصلاة وغيرها» في السَّعة والشيوع. والله يغلقها كلَّها بنصر دينه.

ومن عجيب أمرهم أنَّ امرأة جاءت قبرًا فجعلت تقول: ياسيِّدي بعتُ مالي، ورحلت إليك من مسافة كذا، سألتك بالله أن تشفي ولدي، فإني جار(٢) الله وجارك(٣)»(٤).

هذا بعض ما عليه عباد القبور من تعظيم القبور وأصحابها ولا تعظيم المشركين لأصنامهم وأوثانهم.

---

(١) وهذا كله من تلاعب الشيطان وكيده بمن تعلَّق قلبه بغير الله تعالى حيث يتمثَّل له الشيطان بصورة من تعلَّق به من ولي أو شيخ فيخاطبه في المنام أو في اليقظة، ويأمره بأعمال شركية ليضلَّه بها عن سواء السبيل؛ فلجهله وشِرْكه يقع في حبائل الشيطان وشَرَكه والعياذ بالله. انظر: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٦٨ـ١٧١).

(٢) جار: الجار أو الجِوار يطلق في اللغة ويراد به الحماية، يقال: هو في جار أو جوار بني فلان أي في حمايتهم. انظر: «لسان العرب» (٢/ ٤١٤)، و«المعجم الوسيط» (١/ ١٤٦) مادة «جور».

(٣) ولا يخفى ما في قولها: «جارة الله وجارتك» من الشرك والتنديد لغير الله تعالى بسؤال الأموات والاستجارة بهم من دون الله تعالى.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٤٩٩ـ٥٠٠): (فليس لأحد أن يدعوا شيخًا ميتًا ولا غائبًا؛ بل ولا يدعوا ميتًا ولا غائبًا: لا من الأنبياء ولا غيرهم، فلا يقول لأحدهم: يا سيدي فلان! أنا في حسبك أو في جوارك، ولا يقول بك أستغيث، وبك أستجير. ولا يقول: إذا عثر: يا فلان. ولا يقول: محمد وعلي، ولا الست نفيسة، ولا سيِّدي الشيخ أحمد، ولا الشيخ عبد القادر، ولا غير ذلك، ولا نحو ذلك ممَّا فيه دعاء الميت والغائب، ومسألته، والاستغاثة، والاستنصار به، بل ذلك من أفعال المشركين، وعبادات الضالين). انتهى

(٤) معارج الألباب في «معرفة مناهج الحق والصواب» (ص/ ٤٣٨-٤٤٤).

وثمة كلام جميل جدًا للعلامة ابن القيم يصف فيه حال القبوريين وتعظيمهم للقبور وأصحابها أذكره في الأثر الثاني إن شاء الله تعالى .

٢- إهمالُ المساجدِ وعمارتِها والاعتناء بالقبور والاهتمام بها.

لقد كان من الآثار السيئة التي خلفتها الأحاديث الموضوعة التي تدعوا إلى شد الرحال إلى القبور إلى تعظيم القبور وأصحابها ومن ثم القيام بشؤون تلك القبور والاعتناء بها أعظم الاعتناء .

فكان من ذلك أن شيدوا عليها الأبنية وبنوا عليها المساجد وأقاموا لها سدنة يقومون برعايتها وتنظيفها وتنظيم زوارها وأوقدوا عليها السرج وعكفوا عندها واعتكفوا في مساجدها بل معابدها وقربوا لها القرابين ونذروا لها النذور وبذلوا الغالي والنفيس للتقرب إلى صاحب القبر مظاهاة منهم للمشركين .

وفي المقابل أهملت المساجد التي بنيت على التوحيد والتقوى وأخليت من عمارتها والاعتكاف فيها بل وآل الأمر في بعض الأحوال إلى هدمها لأنها بزعمهم مساجد يصلي فيها من لا يعظمون الأولياء يعنون بهم أهل السنة والجماعة الذين يدعون إلى التوحيد ونبذ الشرك والتنديد .

وقد حدثني بعض الثقات من طلاب العلم الإندونيسيين أنه قد حصل في هذه الأيام في إندونيسيا أن تمالأ الصوفية على أحد مساجد أهل السنة (السلفية) فهدموه، وبالأرض سووه فحق عليهم قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ الآية[1] .

---

(١) سورة البقرة آية : (١١٤) .

يقول شيخ الإسلام واصفًا ما نحن بصدده: «وكثير من هؤلاء يخربون المساجد ويعمرون المشاهد؛ فتجد المسجد الذي بني للصلوات الخمس معطلًا مخربًا ليس له كسوة إلاَّ من الناس وكأنَّه خانة من الخانات، والمشهد الذي بني فعليه الستور وزينة الذهب والفضة والرخام، والنذور تغدو وتروح إليه. فهل هذا إلاَّ من استخفافهم بالله وبآياته ورسوله؟ وتعظيمهم للشرك»[١].

وقد وصف العلامة النعمي شيئًا من هذا في بلاد اليمن فقال -رحمه الله-: «ومن أذيال مصيبة المشاهد ـ التي أصيب بها الإسلام وشعائره ـ ماظهر وانتشر في العامَّة في جهاتٍ كثيرةٍ ـ كما هو معلوم مشاهد ـ أنَّ المساجد ربما تكون متروكةً مهجورةً، وفيها من التراب والعيدان والأوساخ، وزِبِل الأنعام[٢]، وحِراق التنباك[٣] وغير ذلك ما لا يقل ' ومشاهد الأموات: محترمة مكرَّمة، مجمرة منظفة مكسوحة[٤] مرعية ' مقامة متحاماة»[٥].

فانظر إلى حال هؤلاء الضلال مع دعواهم العريضة أنهم على الطريقة وقد أصابوا كبد الحقيقة!

بل هم على الطريقة الشركية غير المرضية والتي جلبت لديار المسلمين كل بلية.

---

(١) «الاستغاثة في الرد على البكري» (٢/ ٥٨٣) وانظر: «مجموع الفتاوى» (١٥/ ٤٩).

(٢) زبل الأنعام: روثها. ر: «لسان العرب» (١١/ ٣٠٠-٣٠١).

(٣) التنباك أو التمباك نوع من التبغ يدخن. والتبغ هو نوع من الفصيلة الباذنجانية يستعمل تدخينًا وسعوطًا ومضغًا، ومنه نوع يزرع للزينة. انظر: المعجم الوسيط(١/ ٨٢، ٨٨).

(٤) مكسوحة: أي مكنوسة. تقول: كسحت البيت كسحًا بمعنى كنسته. انظر: القاموس المحيط (١/ ٤٨٩) باب الحاء ـ فصل الكاف، و«المصباح المنير» (ص :٢٠٣).

(٥) «معارج الألباب» (ص/ ٤٤٥).

وأختم هنا بذكر كلام نفيس -على طوله- لابن القيم وصف فيه حال المعظمين للقبور المخالفين للشرع المسطور.

قال -رحمه الله-: «ومن جمع بين سنة رسول الله في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضادًا للآخر مناقضًا له بحيث لا يجتمعان أبدًا.

فنهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء يصلون عندها وإليها.

ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد، ويسمونها مشاهد؛ مضاهاة لبيوت الله تعالى.

ونهى عن إيقاد السرج عليها، وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل عليها.

ونهى أن تتخذ عيدًا، وهؤلاء يتخذونها أعيادًا ومناسك، ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر.

وأمر بتسويتها؛ كما روى مسلم في «صحيحه» عن أبي الهياج الأسدي قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **«ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله؛ أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته»**[١].

وفي «صحيحه» -أيضًا- عن ثمامة بن شُفَيّ رحمه الله قال: كنا مع فضالة بن عبيد رضي الله عنه بأرض الروم برودس[٢]، فتوفى صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسُوِّيَ، ثم قال: **سمعت رسول الله ﷺ «يأمر بتسويتها»**[٣].

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٦٦٦رقم٩٦٩).
(٢) رودس: جزيرة في البحر المتوسط لا زالت تحمل هذا الاسم إلى اليوم. وغالب أهلها نصارى.
(٣) «صحيح مسلم» (٢/ ٦٦٦رقم٩٦٨).

وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين، ويرفعونها عن الأرض كالبيت ويعقدون عليها القباب.

ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه كما روى مسلم في «صحيحه» عن جابر رضي الله عنه قال: «**نهى رسول الله عن تجصيص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه بناء**»(١).

ونهى عن الكتابة عليها؛ كما روى أبو داود(٢) والترمذي(٣) في سننهما عن جابر رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ نهى أن تجصص القبور، وأن يكتب عليها**» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وهؤلاء يتخذون عليها الألواح ويكتبون عليها القرآن وغيره.

ونهى أن يزاد عليها غير ترابها كما روى أبو داود(٤) من حديث جابر أيضًا: «**أن رسول الله ﷺ نهى أن يجصص القبر، أو يكتب عليه، أو يزاد عليه**».

وهؤلاء يزيدون عليه سوى التراب؛ الآجر، والأحجار، والجص.

ونهى عمر بن عبدالعزيز: أن يبنى القبر بآجر، وأوصى أن لا يفعل ذلك بقبره. وأوصى الأسود بن يزيد: أن لا تجعلوا على قبري آجرًا.

وقال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون الآجر على قبورهم(٥).

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٦٦٧رقم٩٧٠).

(٢) «سنن أبي داود» (٣/ ٢١٦رقم٣٢٢٦).

(٣) «سنن الترمذي» (٣/ ٣٦٨رقم١٠٥٢).

(٤) «سنن أبي داود» (٣/ ٢١٦رقم٣٢٢٦).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٥رقم١١٧٦٩). وسنده صحيح على شرط الشيخين.

وأوصى أبو هريرة حين حضرته الوفاة : أن لا تضربوا علي فسطاطًا[١] .

وكره الإمام أحمد أن يضرب على القبر فسطاط .

والمقصود أن هؤلاء المعظمين للقبور ، المتخذينها أعيادًا ، الموقدين عليها السرج ، الذين يبنون عليها المساجد والقباب ؛ مناقضون لما أمر به رسول الله ﷺ محادون لما جاء به .

وأعظم ذلك اتخاذها مساجد ، وإيقاد السرج عليها ، وهو من الكبائر ، وقد صرح الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم بتحريمه» .

ثم قال ابن القيم رحمه الله : «وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجًا ، ووضعوا له مناسك ، حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابًا وسماه «مناسك حج المشاهد» مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام .

ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الاسلام ، ودخول في دين عباد الأصنام ، فانظر إلى هذا التباين العظيم بين ما شرعه رسول الله ، وقصده من النهي عما تقدم ذكره في القبور ، وبين ما شرعه هؤلاء ، وقصدوه .

ولا ريب أن في ذلك من المفاسد ما يعجز العبد عن حصره :

فمنها : تعظيمها الموقع في الافتتان بها ومنها اتخاذها عيدا .

ومنها : السفر إليها

ومنها : مشابهة عبادة الأصنام بما يفعل عندها من العكوف عليها والمجاورة عندها وتعليق الستور عليها وسدانتها وعبادها يرجحون المجاورة عندها

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٩٢) والنسائي في سننه (٤/ ٤٠رقم١٩٠٨) وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٤١٨رقم٦١٥٤) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٣رقم١١٧٤٨) وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٣٣٨) وسنده صحيح .

على المجاورة عند المسجد الحرام ويرون سدانتها أفضل من خدمة المساجد والويل عندهم لقيمها ليلة يطفىء القنديل المعلق عليها .

ومنها : النذر لها ولسدنتها ومنها اعتقاد المشركين بها أن بها يكشف البلاء وينصر على الأعداء ويستنْزل غيث السماء وتفرج الكروب وتقضى الحوائج وينصر المظلوم ويجار الخائف إلى غير ذلك .

ومنها : الدخول في لعنة الله تعالى ورسوله باتخاذ المساجد عليها وإيقاد السرج عليها .

ومنها : الشرك الأكبر الذي يفعل عندها .

ومنها : **إيذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم** فإنهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم ويكرهونه غاية الكراهة ، كما أن المسيح يكره ما يفعله النصارى عند قبره[1] وكذلك غيره من الأنبياء والأولياء والمشايخ يؤذيهم ما يفعله أشباه النصارى عند قبورهم ويوم القيامة يتبرءون منهم كما قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾[2] ؛ قال الله للمشركين : ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ الآية[3] .

---

(١) يعني : القبر الذي يزعم النصارى أنه قبر عيسى عليه السلام . والمتقرر عند أهل الحق وما ورد في الكتاب والسنة أن عيسى -عليه السلام- رفع ، ولم يمت ، ولم يدفن ، وإنما دفن من شبه لهم أنه عيسى عليه السلام . والله أعلم .

(٢) سورة الفرقان آية : (١٧-١٨) .

(٣) سورة الفرقان آية : (١٩) .

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾ الآية(١) .

وقال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾(٢) .

ومنها : مشابهة اليهود والنصارى في اتخاذ المساجد والسرج عليها .

ومنها : محادة الله ورسوله ومناقضة ما شرعه فيها .

ومنها : التعب العظيم مع الوزر الكثير والإثم العظيم .

ومنها : إماتة السنن وإحياء البدع .

ومنها : تفضيلها على خير البقاع وأحبها إلى الله فإن عباد القبور يعطونها من التعظيم والاحترام والخشوع ورقة القلب والعكوف بالهمة على الموتى مالا يفعلونه في المساجد ولا يحصل لهم فيها نظيره ولا قريب منه .

ومنها : أن ذلك يتضمن عمارة المشاهد وخراب المساجد ودين الله الذي بعث به رسوله بضد ذلك ولهذا لما كانت الرافضة من أبعد الناس عن العلم والدين عمروا المشاهد وأخربوا المساجد .

ومنها : أن الذي شرعه الرسول عند زيارة القبور إنما هو تذكرالآخرة والإحسان إلى المزور بالدعاء له والترحم عليه والاستغفار له وسؤال العافية له فيكون الزائر محسنا إلى نفسه وإلى الميت فقلب هؤلاء المشركون الأمر وعكسوا الدين وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت ودعاءه

---

(١) سورة المائدة آية : (١١٦) .

(٢) سورة سبأ آية : (٤٠-٤١) .

والدعاء به وسؤاله حوائجهم واستنْزال البركات منه ونصره لهم على الأعداء ونحو ذلك فصاروا مسيئين إلى نفوسهم وإلى الميت»[(١)] .

ومما ينبه عليه هنا ما قال المناوي عند شرحه حديث: «من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي» ومن ثَمَّ ذهب جمع من الصوفية إلى أن الهجرة إليه ميتا كمن هاجر إليه حيا!![(٢)] .

وقال المناوي - أيضًا-: قالوا وزيارة قبره الشريف من كمالات الحج بل زيارته عند الصوفية فرض! وعندهم الهجرة إلى قبره كهجرة إليه حيًا!!

قال الحكيم: زيارة قبر المصطفى ﷺ هجرة المضطرين هاجروا إليه فوجدوه مقبوضا فانصرفوا فحقيق أن لا يخيبهم بل يوجب لهم شفاعة تقيم حرمة زيارتهم.

وهذه من خرافات الصوفية وبدعهم فالهجرة إلى الرسول ﷺ انقطعت بوفاته ﷺ وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة .

ومن الغرائب ما قاله البهوتي: قال ابن نصر الله لازم استحباب زيارة قبره ﷺ استحباب شد الرحال إليها لأن زيارته للحاج بعد حجه لا تمكن بدون شد الرحل فهذا كالتصريح باستحباب شد الرحل لزيارته ﷺ[(٣)] .

فانظر إلى الأحاديث الموضوعة أدت إلى تعطيل الأحاديث الصحيحة، وما ذكره ابن نصر الله باطل ؛ لأن الحديث موضوع، ولا يجوز الاحتجاج بالضعيف في الأحكام فكيف بالمكذوب ؟!!

---

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ١٩٥-١٩٨) .

(٢) «فيض القدير» (٦/ ١١٦) .

(٣) «كشاف القناع» (٢/ ٥١٥) .



الفصل الثاني

الأحاديث الموضوعة المتضمنة للبناء على القبور والكتابة عليها

وفيه تمهيد ومبحثان :

تمهيـــــد : بيان حكم البناء على القبور والكتابة عليها .

المبحث الأول : الأحاديث الموضوعة في ذلك .

المبحث الثاني : أثرها السيء على الأمة .



التمهيد

بيان حكم البناء على القبور والكتابة عليها

اعلم أخي هداني الله وإياك، ووفقنا لفهم حقائق الشريعة الغراء؛ أن بناء القباب على القبور، وعمل التوابيت، وكسوتها بالأحمر والأخضر من غالي الأقمشة ونفيسها، وعمل المقاصير النحاس المفضضة والمذهبة، وتعليق القناديل والمصابيح عليها، وتنسيق الزينات على الحيطان، وكتابة الآيات القرآنية عليها، أو اسم المقبور، أو الأبيات الشعرية للإشادة بذكر الميت، وكذا بناء المساجد عليها لا شك أنه من من فعل ذلك فقد اشتد غضب الله عليه، ولعنه، وطرده من رحمته.

ولا ريب أن هذا من أكبر الكبائر في الإسلام، وأفحش المعاصي التي يظن كثير من الطَّغَام، والجهلة، والعوام؛ أنها من أفضل القربات، وأعظم وأجل الطاعات!!!

وسأورد بعض الأحاديث الواردة في ذلك، لتكون ذكرى لمن كان له قلب، وحجة على من يزعم بها جهلًا.

وهذه الأدلة تبين حرمة بناء القباب، ورفع القبور، والكتابة عليها وبيان أنها من الكبائر ووجوب هدمها.

١- لقد بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب أن لا يدع تمثالًا إلا طمسه، ولا قبرًا مشرفًا إلا سوَّاه بالأرض فقد ثبت في «صحيح مسلم» وغيره عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه **«ألا أبعثك**

على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته»[١].

٢- وفي «الصحيحين» عن عائشة -رضي الله عنها- أن أم حبيبة وأم سلمة -رضي الله عنهما- ذكرتا لرسول لله ﷺ كنيسة رأينها بالحبشة يقال لها: مارية فيها تصاوير، فقال رسول الله ﷺ: **«إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»**[٢].

قال ابن رجب -رحمه الله-: (هذا الحديث يدل على تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين، وتصوير صورهم فيها، كما يفعله النصارى، ولا ريب أن كل واحد منهما محرم على انفراده؛ فتصوير صور الآدميين يحرم، وبناء القبور على المساجد بانفراده يحرم، كما دلت عليه نصوص أخر، يأتي ذكر بعضها رَسُولَاللَّه قال: «والتصاوير التي في الكنيسة التي ذكرتها أم حبيبة وأم سلمة كانت على الحيطان ونحوها، ولم يكن لها ظل، فتصوير الصور على مثال صور الأنبياء والصالحين للتبرك بها، والاستشفاع بها يحرم في دين الإسلام، وهو من جنس عبادة الأوثان، وهو الذي أخبر النبي ﷺ أن أهله شرار الخلق عند الله يوم القيامة، وتصوير الصور للتأسي برؤيتها أو للتنزه بذلك والتلهي محرم، وهو من الكبائر، وفاعله من أشد الناس عذابًا يوم القيامة، فإنه ظالم ممثل بأفعال الله التي لا يقدر على فعلها غيره، وإنه تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله)[٣].

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٦٦٦رقم٩٦٩) وقد تقدم.

(٢) «رواه البخاري» (١/ ١٦٥، ١٦٧، ٤٥٠، ٣/ ١٤٠٦رقم٤١٧، ٤٢٤، ١٢٧٦، ٣٦٦٠) ومسلم (١/ ٣٧٥رقم٥٢٨).

(٣) رَ: «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» (ص/ ١٣-١٤).

٣- وفي «صحيح مسلم» عن جندب ﷺ أنه قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل؛ فإن الله تعالى قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك»[١].

٤- وفي «الصحيحين» عن عائشة وعبد الله بن عباس قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، فقال -وهو كذلك-: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر مثل ما صنعوا»[٢].

٥- وفي «الصحيحين» عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». قالت: فلولا ذاك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا»[٣].

٦- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد»[٤].

---

(١) رواه مسلم(١/ ٣٧٧رقم٥٣٢).
(٢) «البخاري» (١/ ١٦٨رقم٤٢٥) و«مسلم» (١/ ٣٧٧رقم٥٣١).
(٣) البخاري(١/ ٤٦٨رقم١٣٢٤) و«مسلم» (١/ ٣٧٦رقم ٥٢٩).
(٤) رواه أحمد في مسنده(١/ ٤٠٥) وابن خزيمة في صحيحه(٢/ ٦رقم٧٨٩) وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٢٦١رقم ٦٨٤٧).

وقد بوب عليه إمام الأئمة الحافظ محمد بن إسحاق بن خزيمة:

باب الزجر عن اتخاذ القبور مساجد والدليل على أن فاعل ذلك من شرار الناس.

٧- وعن سمرة بن جندب ﷺ عن أبي عبيدة ﷺ قال: «**كان آخر ما تكلم به نبي الله ﷺ أن أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد**»[١].

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على حرمة البناء على القبور والكتابة عليها.

إلى هنا أكتفي بهذا القدر من التمهيد المبين - على وجه الاختصار[٢]- لحرمة البناء على القبور والكتابة عليها فأشرع في ذكر الأحاديث الموضوعة التي يستدل بها القبوريون على جواز البناء على القبور.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

***

(١) أحمد في مسنده(١/ ١٩٥) وأبو يعلى في مسنده(٩/ ٢١٦رقم٥٣١٦) و«الضياء في المختارة» (٣/ ٣٢٠) وسنده صحيح. رَ: «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» (ص/ ١٦).

(٢) ومن أراد التوسع فليرجع إلى كتابي الشيخ الألباني -رحمه الله-: «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» و«أحكام الجنائز وبدعها»(٢٥٩-٣٠١).

المبحث الأول

الأحاديث الموضوعة المتضمنة للبناء على القبور والكتابة عليها

الحديث الأول

١٠٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن قبر إسماعيل في الحجر**».

تخريجه: رواه أبو أحمد الحاكم في «الأسامي والكنى» (١/ ٢٣٩) والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٣/ ٢٢١رقم٤٦٤٦)[١] والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»-كما في كنوز الحقائق(١/ ٧٢)[٢]- من طريق علي بن الجعد عن أبي إسماعيل الكوفي عن ابن عطاء عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع فيه آفات عديدة:

الآفة الأولى: أبو إسماعيل الكوفي:

قال أبو أحمد الحاكم: وقد أخرجت فيما تقدم أبا إسماعيل إسحاق بن الربيع الكوفي... وخليقًا أن يكون هذا ذاك فإن يكن هو فقد تقدم ذكرنا له وإن يكن غيره فقد أخبرنا... وذكر بسنده هذا الحديث[٣]. يعني أنه لا يعرفه.

(١) وعزاه له في «المقاصد» (ص/ ٤٨٤).
(٢) لم أجده في المطبوع من نوادر الأصول.
(٣) «الأسامي والكنى» (١/ ٢٣٩).

وقال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٤٩١): شيخ لعلي بن الجعد لا يعرف والخبر غريب[١].

وقال في «المقتنى في سرد الكنى» (١/ ٧٩): شيخ علي بن الجعد لعله إسحاق بن الربيع.

وإسحاق بن الربيع العصفري الذي أشار إليه أبو أحمد الحاكم والذهبي: ذكره ابن عدي في «الكامل في الضعفاء»[٢] وذكر له حديثين منكرين.

وذكره الذهبي في «المغني في الضعفاء»[٣] وقال: فيه لين ذكره ابن عدي.

وقال الذهبي في الميزان[٤]: ذكره ابن عدي وساق له حديثين غريبين متن أحدهما[٥] كل معروف صدقة رواه عنه أحمد بن بديل وإسحاق صدوق إن شاء الله.

وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: مقبول[٦] أي حيث يتابع وإلا فلين الحديث كما بين ذلك في مقدمة التقريب[٧].

والذي يظهر لي أن إسحاق بن الربيع تالف وذلك لأنه قليل الرواية جدًا فقد تتبعت رواياته فوقفت له على ثمانية أحاديث:

حدثيين تفرد بهما وأنكرهما عليه ابن عدي كما سبق.

---

(١) وأقره الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٧/ ٥٧٤).

(٢) «الكامل» (١/ ٣٤٠).

(٣) «المغني في الضعفاء» (ص/ ٧١).

(٤) «ميزان الاعتدال» (١/ ١٩١).

(٥) في المطبوع من الميزان: الواحد!.

(٦) «تقريب التهذيب» (ص/ ٤٠)

(٧) المصدر السابق(ص/ ١٤).

وثلاثة أحاديث تفرد بها ووهمه فيها الدارقطني[(١)].

وحديثًا عند البيهقي في «السنن الكبرى»(٦/ ٣٥٥) هو حديث منكر لأنه فيه شيخ إسحاق بن الربيع أبو بكر بن أبي سبرة وهو متروك متهم.

وحديثًا عند الطبراني في المعجم الصغير (٢/ ١٥٧رقم٩٥٠) وأبي الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٩٩) وأشار الطبراني إلى تفرد إسحاق به.

وحديثًا ذكره ابن عدي في «الكامل»(٥/ ٣٠٣) من منكرات أبي مالك النخعي شيخ إسحاق بن الربيع.

فتبين مما سبق أن هذا الراوي منكر الحديث على قلة روايته فمن كان هذا حاله فهو إلى الترك أقرب منه إلى الضعف.

والظاهر -والله أعلم- أنه يستحق أن يوصف بأنه متروك.

الآفة الثانية: يعقوب بن عطاء هو ابن أبي رباح المكي: ضعفه جمع من الحفاظ وقال أحمد: منكر الحديث[(٢)] وقال مرة: أحاديثه أحاديث مناكير. وهو مع ذلك مدلس[(٣)].

---

(١) «العلل» للدارقطني(٤/ ٣٩٦) (٧/ ٨٧) (٨/ ٢٩٤) والثالث رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٣٢٢رقم٢٣٤٣).

(٢) «الجرح والتعديل» (٩/ ٢١١)، وبحر الدم فيمن تكلم فيه أحمد بمدح أو ذم(ص/ ٤٧٨).

(٣) التبيين في أسماء المدلسين لسبط ابن العجمي(ص/ ٢٥٠) وذكره الحافظ ابن حجر من الطبقة الرابعة من المدلسين وهم: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل كبقية بن الوليد. «طبقات المدلسين» (ص/ ١٤، ٥١).

والحديث قال فيه السخاوي : سنده ضعيف[١] .

وقال الشيخ الألباني : ضعيف[٢] .

وهذا قاله الشيخ تبعًا للسخاوي لكونه لم يقف على الكنى للحاكم وإلا لحكم عليه إما بشدة الضعف أو الوضع لذلك لم يُحِل -كما هي عادته- إلى كتاب آخر لمعرفة علة الحديث .

وذكره في كتابه «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» وقال : (لم يثبت في حديث مرفوع أن إسماعيل عليه السلام أو غيره من الأنبياء الكرام دفنوا في المسجد الحرام ولم يرد شيء من ذلك في كتاب من كتب السنة المعتمدة كالكتب الستة ومسند أحمد ومعاجم الطبراني الثلاثة وغيرها من الدواوين المعروفة وذلك من أعظم علامات كون الحديث ضعيفًا بل موضوعًا عند بعض المحققين وغاية ما روي في ذلك آثار معضلات بأسانيد واهيات موقوفات ، أخرجها الأزرقي في «أخبار مكة» (ص/ ٣٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٠) فلا يلتفت إليها وإن ساقها بعض المبتدعة مساق المسلمات ونحو ذلك ما أورد السيوطي في الجامع من رواية الحاكم في الكنى عن عائشة مرفوعًا فذكر الحديث)[٣] .

وعلى كل فالحديث ساقط ، بل هو موضوع ، ومع ذلك فليس فيه حجة للقبوريين الذي يجوزون الصلاة في المساجد المبنية على القبور ، ويجوزون البناء على القبور استنادًا لهذا الحديث الموضوع لأنه قبر -إن صح ذلك ودونه خرط القتاد- مسوى بالأرض ، وليس له علامة تبينه ، فكأنه غير موجود .

---

(١) «المقاصد الحسنة» (ص/ ٤٨٤) .

(٢) «ضعيف الجامع» (ص/ ٢٧٥رقم١٩٠٧) .

(٣) «تحذير الساجد » (ص/ ٧٥-٧٦) .

الحديث الثاني

١٠٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **«في مسجد الحرام قبران قبر شعيب مستقبل الحجر، وقبر إسماعيل في الحجر»**.

تخريجه: رواه ابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (ص/ ٣٠٠ رقم٤١٨) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٧٩)حدثنا عبدالرحمن قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما به.

الحكم عليه:

الحديث موضوع.

وهذه سلسلة الكذب محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح.

محمد بن السائب الكلبي: نسابة مفسر وهو كذاب مشهور بذلك.

بل صح عنه أنه قال لسفيان الثوري: ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه [(١)].

وهذا منها فقد كفانا هذا الكذاب مؤنة الحكم على حديثه هذا.

وقال ابن حبان: وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه روى عن أبي صالح التفسير وأبو صالح لم يسمع من ابن عباس لا يحل الاحتجاج به.

وأبو صالح هو: باذام مولى أم هانئ ضعفه جمع من الحفاظ.

---

(١) «تهذيب التهذيب» (٣/ ٥٦٩-٥٧٠).

وقال سفيان الثوري : قال الكلبي : قال لي أبو صالح كل ما حدثتك كذب .

وقال إسماعيل بن خالد والأزدي : كذاب .

قال الجوزقاني : متروك ، وقال النسائي : ليس بثقة[١] .

وأظن أن هذا الأمر متلقى عن أهل الكتاب فقد روى أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٣) من طريق أحمد بن بشير عن سعيد عن قتادة عن كعب الأحبار قال : قبر إسماعيل بين المقام والركن وزمزم . والله أعلم

الحديث الثالث

١٠٥- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **«في مسجد الخيف قبر سبعين نبيًا»** .

تخريجه : رواه الطبراني في «المعجم الكبير»(١٢/ ٤١٤رقم١٣٥٢٥) والفاكهي في «أخبار مكة» (٤/ ٢٦٦رقم٢٥٩٤) والبزار (٢/ ٤٨ رقم١١٧٧) «كشف الأستار» والديلمي(٢/ ٢٨ رقم٢١٧٧) من طرق عن أبي همام محمد بن محبب الدلال ثنا إبراهيم بن طهمان عن منصور عن مجاهد عن بن عمر رضي الله عنهما به .

الحكم عليه :

لا يصح هذا الحديث وأظن أن إبراهيم بن طهمان وهم في هذا الحديث والصواب : **«في مسجد الخيف صلى سبعون نبيًا»** فبدل أن يقول : «صلى» قال : «قبر» والله أعلم .

وإبراهيم بن طهمان وإن كان ثقة صحيح الحديث إلا أن محمد بن عمار ضعفه وقال : مضطرب الحديث .

---

(١) رَ : «تهذيب التهذيب» (١/ ٢١١) ، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٢٩٦) .

وقال ابن حبان: أمره مشتبه له مدخل في الثقات ومدخل في الضعفاء وقد روى أحاديث مستقيمة تشبه أحاديث الأثبات وقد تفرد عن الثقات بأشياء معضلات[١].

وضعف الحديث السيوطي[٢] والألباني[٣].

وأما حديث: «**صلى في مسجد الخيف سبعون نبيًا...**» فرواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٤٥٢رقم١٢٢٨٣) و«المعجم الأوسط» والضياء المقدسي في «المختارة» (١٠/ ٢٩٢-٢٩٣رقم٣٠٩) والمخلص في «الثالث من السادس من المخلصات» (٧٠/ ١)[٤] وأبو محمد بن شيبان العدل في «الفوائد» (٢/ ٢٢٢/ ٢) من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «صلى في مسجد الخيف سبعون نبيًا منهم موسى كأني أنظر إليه وعليه عباءتان قطوانيتان، وهو محرم على بعير من إبل شنوءة مخطوم بخطام ليف له ضفران»[٥].

ورواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٤/ ٢٦٩رقم٢٦٠٣) من طريق أشعث ابن سوار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (**صلى في مسجد الخيف سبعون نبيًا كلهم بالليف**) قال مروان -أحد رواته-: يعني رواحلهم.

وسنده ضعيف؛ أشعث بن سوار: ضعيف كما في التقريب (ص/ ٥٢).

---

(١) «الثقات» (٦/ ٢٧).

(٢) «الجامع الصغير» (٤/ ٤٥٩ مع فيض القدير) وانظر: «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» (ص/ ٥٨٥رقم٤٠٢٠)..

(٣) «تحذير الساجد» (ص/ ٦٩-٧٠).

(٤) كما في «تحذير الساجد» (ص/ ٧٣) وكذا المصدر الذي بعده.

(٥) وحسنه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١١٦)، والشيخ الألباني في «تحذير الساجد» (ص/ ٧٣).

الحديث الرابع

١٠٦- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره وليقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وعند رجليه بخاتمة البقرة في قبره» .

تخريجه : رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٤٤ رقم١٣٦١٣) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٦رقم٩٢٩٤) وذكره الديلمي في «مسند الفردوس» (١/ ٢٨٤رقم١١١٥) من طريق أبي شعيب الحراني نا يحيى بن عبدالله البابلتي نا أيوب بن نهيك الحلبي مولى آل سعد بن أبي وقاص قال سمعت عطاء بن أبي رباح سمعت عبدالله بن عمر رضي الله عنهما به .

قال البيهقي : لم يكتب إلا بهذا الإسناد فيما أعلم وقد روينا القراءة المذكورة فيه عن ابن عمر موقوفا عليه .

الحكم عليه :

الحديث موضوع فيه آفات :

الآفة الأولى : يحيى بن عبد الله البابلتي : ضعيف[١] .

قال ابن عدي الضعف على حديثه بين . وقال ابن حبان يأتي على الثقات بأشياء معضلات يهم فيها فهو ساقط الاحتجاج فيما انفرد به[٢] .

قال سبط ابن العجمي : ذكر الذهبي الكلام فيه والاختلاف إلى ماذا نسب ولم يذكر أنه أتهمه وقد ذكر له حديثا استنكره عليه وذكر بن طاهر المقدسي أن يحيى البابلتي انفرد عن الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بحديث إذا كانت سنة ستين ومائة كان الغرباء

---

(١) رَ : «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٦٩) .

(٢) «الضعفاء والمتروكون» لابن الجوزي(٣/ ١٩٩) .

في الدنيا أربعة فذكرها انتهى وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في الموضوعات[١] في باب ما يكون في سنة ستين ومائة، وقال: موضوع، والآفة فيه من البابلتي ثم ذكر كلام بن حبان فيه وهو يأتي عن الثقات بأشياء معضلات يهم فيها[٢].

الآفة الثانية: أيوب بن نهيك: ضعفه أبو حاتم وغيره.

وقال أبو زرعة الرازي: منكر الحديث ولم يحدث بحديثه.

وقال الأزدي: متروك»[٣].

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف[٤].

وهذا تساهل من الهيثمي.

والعجب من الحافظ ابن حجر حيث حسن سنده[٥] وتبعه في ذلك الزرقاني[٦] والصنعاني[٧] والشوكاني[٨] مع ما فيه من الوهن الشديد الظاهر. فالله المستعان.

وحال الحديث كما هو ظاهر دائر بين الضعف الشديد والوضع وهو إلى الوضع أقرب لذا حكمت عليه بذلك. والله أعلم.

---

(١) «الموضوعات» (٣/ ٤٧١).
(٢) «الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث» (ص/ ٢٨٠).
(٣) «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٩٤)، و«لسان الميزان» (١/ ٧٥٩-٧٦٠).
(٤) «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٤).
(٥) «فتح الباري» (٣/ ١٨٤).
(٦) «شرح الزرقاني للموطأ» (٢/ ١٢٧).
(٧) «سبل السلام» (٢/ ١٠٦).
(٨) «نيل الأوطار» (٤/ ١١٥).

المبحث الثاني

أثرها السيء على الأمة

وكان من النتائج السيئة للغلو في قبور الصالحين[١] :

١ - بناء المساجد على بعض قبور الأولياء والصالحين أو بجوارها.

بناء المساجد على بعض قبور الأولياء والصالحين ، أو من يسمون بهذا .

وهذا العمل محدث في الإسلام ، فلم يكن شيء منه في القرون الثلاثة المفضلة[٢] .

ولا ريب أن بناء المساجد على القبور محرم باتفاق العلماء ، لنهي الرسول ﷺ عن ذلك[٣] ، وهذا يستلزم النهي عن الصلاة فيها .

ولهذا فإن الصلاة في المساجد التي على القبور إما محرمة ، وإما مكروهة[٤] .

وإذا قصد الشخص الصلاة في تلك المساجد معتقدًا بركة الصلاة فيها ، فإن النهي يكون أعظم[٥] ، كما سبق .

---

(١) سبق بيان هذه الآثار السيئة والمفاسد العظيمة في «باب الغلو » (ص :٢٨١) فما بعدها

(٢) الرد على البكري لابن تيمية (ص ٢٣) ، وأول من بنى المساجد على القبور الروافض . انظر كتاب «التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص٦٢) .

(٣) ر : «مختصر الفتاوى المصرية» لابن علان (ص/ ١٩٠) و«اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٦٧) وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد(ص/ ٣٣-٤١) .

(٤) ر : «الرسائل الكبرى» لشيخ الإسلام (٢/ ٤٠٩) و«اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٦٩) ، «وزاد المعاد» (٣/ ٥٧٢) .

(٥) ر : «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» للشيخ الألباني -رحمه الله- (ص/ ١٢١-١٣٨) .

وأذكر هنا مثالًا لأثر الأحاديث الموضوعة على بعض من يوصفون بالعلم، حيث أباح بناء المساجد عند قبور الأنبياء والصالحين ؛ رجاء بركتها!، ولحصول المدد منها!

نقل المباركفوري عن بعض الشيوخ!! أنه قال: (وخرج بذلك اتخاذ مسجد بجوار نبي أو صالح والصلاة عند قبره لا لتعظيمه والتوجه نحوه بل لحصول مدد!! منه، حتى يكمل! عبادته ببركة! مجاورته لتلك الروح الطاهرة! فلا حرج في ذلك ؛ لما ورد: «أن قبر إسماعيل –عليه السلام– في الحجر تحت الميزاب، وأن في الحطيم بين الحجر الأسود وزمزم قبر سبعين نبيًا»، ولم ينه أحد عن الصلاة فيه انتهى ... قال المباركفوري - معلقًا على هذا القول الباطل- : قلت: ذكر صاحب «الدين الخالص» عبارة اللمعات هذه كلها، ثم قال –ردًا عليها– ما لفظه: ما أبرد هذه التحرير، واستدلال عليه بذلك التقرير لأن كون قبر إسماعيل عليه السلام، وغيره من الأنبياء سواء كانوا سبعين أو أقل أو أكثر ليس من فعل هذه الأمة المحمدية، ولا هو وهم دفنوا هناك، ولا نبه على ذلك رسول الله ﷺ، ولا علامات لقبورهم منذ عهد النبي ﷺ ولا تحرى نبينا عليه الصلاة والسلام قبرًا من تلك القبور على قصد المجاورة بهذه الأرواح المباركة، ولا أمر به أحدًا، ولا تلبس بذلك أحد من سلف هذه الأمة وأئمتها، بل الذي أرشدنا إليه وحثنا عليه أن: «لا نتخذ قبور الأنبياء مساجد كما اتخذت اليهود والنصارى» وقد لعنهم على هذا الاتخاذ، فالحديث برهان قاطع لموارد النِّزاع، وحجة نيرة على كون هذه الأفعال جالبة للعن، واللعن أمارة الكبيرة المحرمة أشد التحريم، فمن اتخذ مسجدًا بجوار نبي أو صالح ؛ رجاء بركته في العبادة، ومجاورة روح ذلك الميت ؛ فقد شمله الحديث شمولًا واضحًا كشمس النهار، ومن توجه إليه، واستمد منه ؛

فلا شك أنه أشرك بالله، وخالف أمر رسول الله ﷺ في هذا الحديث وما ورد في معناه، ولم يشرع الزيارة في ملة الاسلام إلا للعبرة، والزهد في الدنيا، والدعاء بالمغفرة للموتى، وأما هذه الأغراض التي ذكرها بعض من يعزى إلى الفقه، والرأي، والقياس ؛ فإنها ليست عليها أثارة من علم، ولم يقل بها فيما علمت أحد من السلف، بل السلف أكثر الناس إنكارًا على مثل هذه البدع الشركية انتهى[1] .

٢- التمسح بالقبور وتقبيلها ونحو ذلك:

إن من العادات الشائعة لدى بعض القبوريين التمسح بقبور الصالحين وما قد وضع عليها من الجدران والأبواب، وتقبيلها، أو الاستشفاء بتربتها، ونقل شيء منها لإهدائه للآخرين.

يقول العلامة حافظ الحكمي مبنيًا طرق الاستشفاء بتربة القبور عندهم: «استعمالهم لها على أنواع: فمنهم من يأخذها ويمسح بها جلده، ومنهم من يتمرغ على القبر تمرغ الدابة، ومنهم من يغتسل بها مع الماء، ومنهم من يشربها، وغير ذلك ثم قال -رحمه الله- موضحًا سبب ذلك: وهذا كله ناشئ عن اعتقادهم في صاحب ذلك القبر أنه ينفع ويضر، حتى عدوا ذلك الاعتقاد فيه إلى تربته، فزعموا أنها فيها شفاء وبركة لدفنه فيها، حتى إن منهم من يعتقد في تراب بقعة لم يدفن فيها ذلك الولي بزعمه، بل قيل له إن جنازته قد وضعت في ذلك المكان، وهذا وغيره من تلاعب الشيطان بأهل هذه العصور، زيادة على ما تلاعب بمن قبلهم، نسأل الله العافية»[2] .

---

(١) «تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي» (٢/ ٢٢٦-٢٢٧).

(٢) «معارج القبول» (١/ ٣٧٣).

ومن العادات التي تقوم بها النساء أكثر من الرجال: مسح ضريح الولي بالمناديل والملابس، ثم يمسحن على رؤوسهن، ورؤوس أبنائهن، وقد يحتفظ بهذه المناديل دون غسلها، لتمسح بها بقية أفراد الأسرة، ممن لم يتمكنوا من الزيارة، لأن الاعتقاد السائد عند هؤلاء أن البركة تسري من الولي إلى ضريحه، إلى المناديل والملابس التي مسحت بها، والأغرب من ذلك ما يحدث عند تغيير كسوة الضريح: حيث يسعى الجميع للحصول على قطع من هذه الكسوة للتبرك[1].

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبينًا حكم التمسح بالقبور وتقبيلها ونحو ذلك:

(وأما التمسح بالقبر – أي قبر كان – وتقبيله، وتمريغ الخد عليه فمنهي عنه باتفاق المسلمين، ولو كان ذلك من قبور الأنبياء، ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها، بل هذا من الشرك ... لا سيما إذا اقترن بذلك دعاء الميت والاستغاثة به)[2].

من المظاهر الأخرى للتبرك: العكوف عند قبور الصالحين، والمجاورة عندها، وسدانتها، وتعليق الستور عليها، كأنها بيت الله الكعبة، وإيقاد الشموع والقناديل عليها، وبناء المساجد والقباب عليها، وزخرفتها وتشييدها.

---

(١) من مقال بعنوان (موالد الأولياء في مصر) لـ«هيام! فتحي» كتب في المجلة العربية عدد ١٣١ شهر ذي الحجة ١٤٠٨هـ (ص٤٣) بتصرف يسير. نقلًا من كتاب «التبرك أنواعه وأحكامه» (ص/ ٣٩٩) هامش رقم (٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٩١-٩٢).

وقد تقدم بيان حرمة بناء المساجد على القبور، فكيف إذا ضم إلى ذلك المجاورة في ذلك المسجد، والعكوف فيه كأنه المسجد الحرام، بل إن العكوف فيه عند بعضهم أحب إليه من العكوف في المسجد الحرام. إلى غير ذلك من المظاهر المبتدعة العديدة للتبرك بقبور الصالحين.

وسيأتي مزيد بيان لهذا الأمر في باب التبرك إن شاء الله تعالى.

قال ابن النحاس: « **ذكر شيء من منكرات الجنائز والمقابر:**

فمنها: اللطم والنواح وشق الجيب وقطع الشعر وقد تقدم ذكره؛ ومنها: قراءة المقرئين أمام الجنائز على مايعهد من تمطيطهم، وتلحينهم وزيادتهم في الحروف وهذه بدعة محرمة يجب أنكارها على كل قادر وقد استُفْتِيَ النووي رحمه الله فقيل له هذه القراءة التي يقرؤها الجهال على الجنائز بدمشق بالتمطيط الفاحش، والتغنى الزائد، وإدخال حروف زائدة ونحو ذلك مما هو مشاهد منهم هل هو مذموم أم لا؟ فأجاب رحمه الله: بل هذا منكر مذموم فاحش، وهو حرام بإجماع العلماء، وقد نقل الإجماع فيه الماوردي وغير واحد، وعلى ولي الأمر وفقه الله زجرهم عنه، وتعزيرهم، واستتابتهم، ويجب إنكاره على كل مكلف تمكن من إنكاره انتهى.

فإن كانت القراءة على وجهها من غير تمطيط ولا ألحان كان ذلك بدعة مكروهة؛ لأن ذلك لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن أحد ممن يقتدي به من السلف، وكذلك الذكّارين مع الجنازة بدعة مكروهة والله أعلم.

ومنها: تغطية الرجال الميت باللحاف والحرير، والفوط الحرير والمزركش وفرش ذلك تحته، وهذه أيضًا بدعة محرمة يجب إنكارها على

فاعلها بالميت، ولو كان هذا جائزًا لكان الأولى أن يقدم إلى الله تعالى في ثياب الذل والافتقار، لا في ملابس التيه والافتخار، اللهم بصِّرنا يأرحم الراحمين.

ومنها: البناء في المقبرة المسبلة وقد تقدم أن ذلك حرام يجب هدمها باتفاق العلماء، وأنه لا يمكن أحد من البناء فيها. قال ابن الحاج في المدخل :وقد قال لي من أثق به وأسْكُنُ إلى قوله: أن الملك الظاهر كان قد عزم على هدم كل مافي القرافة من البناء وكيف ماكان، فوقفه الوزير عن ذلك وفنده، واحتال عليه بأن فيها مواضع الأمراء، وأخاف أن تقع فتنة بسبب ذلك، وأشار عليه بأن يعمل فتاوى في ذلك، فيستفتي فيها الفقهاء هل يجوز هدمها أو لا؟ فإن قالوا بالجواز، فعل الملك ذلك، وأمره أن يفعل ماأشار به، قال: فأخذ الفتاوى، ودفعها إلي وأمرني أن أمشي بها على من في الوقت من العلماء فمشيت عليهم بها مثل الظهير التزمنتي، وابن الجميزي، ونظائرهما في الوقت فالكل كتبوا خطوطهم، وأفتوا على لسان واحد في أنه يجب على ولي الأمر أن يهدم ذلك كله، ويجب عليه أن يكلف أصحابها رمي ترابها في الكيماني، ولم يختلف في ذلك واحد منهم قال: فأعطيت الفتاوى للوزير، فما أعرف ما صنع فيها، وسكت على ذلك، وسافر الملك الظاهر إلى الشام في وقته، فلم يرجع ومات بالشام انتهى.

وأما البناء على القبر في غير المقبرة المسبلة فهو بدعة مكروهة.

قال ابن بشير المالكي في كتابه: وليست القبور موضع زينة ولا مباهاة، ولهذا ينهى عن بنائها على وجه يقتضي المباهاة والظاهر أنه يحرم مع هذ القصد ووقع لمحمد بن الحكم فيمن أوصى أن يبنى على قبره أنه تبطل وصيته، وينهى عنها ابتداء انتهى.

وفي صحيح مسلم[١] نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر أو يبنى عليه. وروى أبو داود والترمذي وصححه[٢] عن جابر قال نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور وأن توطأ وأن يبنى عليها.

ومنها: الكتابة عل القبر وهي بدعة مكروهة لما تقدم من نهيه ﷺ عنها. قال النووي في شرح المهذب: ولا فرق بين المكتوب في لوح عند رأسه على العادة أم في غيره لإطلاق الحديث.

ومنها: أن يموت الشخص ويمكن دفنه في يوم موته فيؤخرونه ليجتمع الناس، ويصلى عليه الجمعة أويحضر فلان ونحو ذلك، وقد يكون تأخيره سببًا لانتفاخه، ثم إنهم يدخلون به إلى الجامع فيضعونه في الصف الأول أو قريبًا منه فيغصبون ذلك المكان الذي وضعوا فيه سريره، وربما خرج من الميت شيء في المسجد أو في طريق المسجد، وأدخل متنجسًا إلى المسجد، وهذا كله منكر لايجوز، وإكرام الميت التعجيل في دفنه، والدفن بالليل جائز من غير كراهة، وقد نقل الشيخ أبو حامد، وصاحب الحاوي، والشيخ نصر وغيرهم الإجماع عليه، فإن خيف عليه الفساد وجب تعجيل دفنه ليلًا كان أو نهار»[٣].

وقال: «ومنها: ما يفعل على القبر كالصندوق، والدرابزين، وذلك بدعة مخالفة للسنة، وأكثر مايفعلون ذلك في قبور الصالحين الذين هم أولى الناس باتباع السنة»[٤].

---

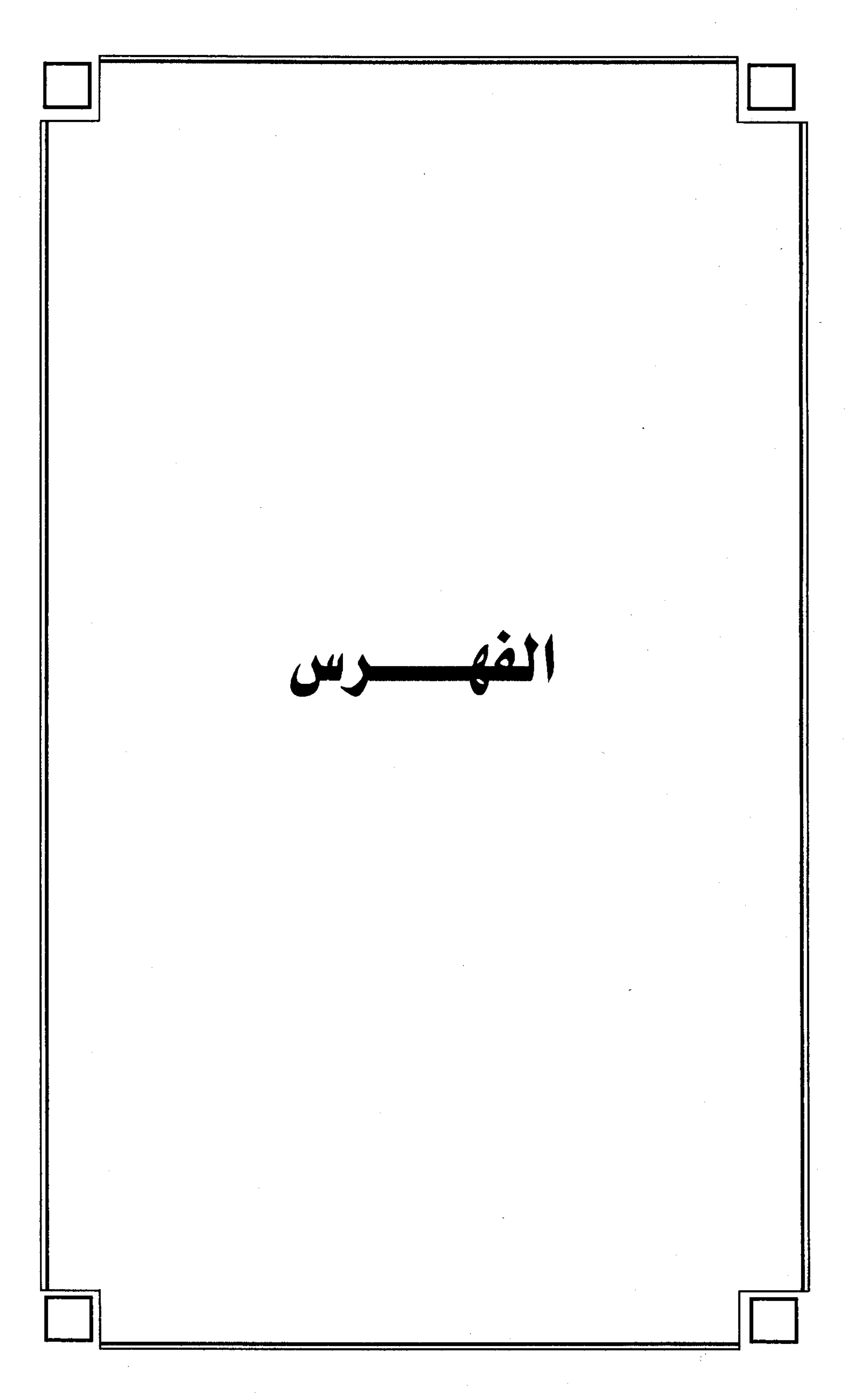
(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٦٦٧رقم٩٧٠).
(٢) «سنن أبي داود» (٣/ ٢١٦رقم٣٢٢٥)، و«سنن الترمذي» (٣/ ٣٦٨رقم١٠٥٢).
(٣) «تنبيه الغافلين» (ص/ ٢٩٤-٢٩٦).
(٤) «تنبيه الغافلين» (ص/ ٣٠٠).

وقال: «ومنها: ما أحدثوه من صلاتهم في تلك لليلة الصلاة المعروفة بالرغائب وهي بدعة، والحديث الوارد فيها موضوع باتفاق المحدثين، وقد ذكرها الإمام أبو بكر الطرطوشي في كتابه المسمى بالحوادث والبدع وذكر أول حدوثها ومن أحدثها فمن أراد ذلك فلينظر في كتابه.

ومنها: ما أحدثوه في تلك الليلة وفي ليالي بعدها من وقيد القناديل المصبغة الكثيرة في البيوت بدمشق ونواحيها واتخاذ ذلك عادة وسنة لابد منها، ويعلقون تلك القناديل غالبًا في الطيقان. ويجلس النساء والأولاد يتفرجون عليها في بيوتهم. فيراهم الناس من الطريق ويتفاخرون بذلك، ويتكاثرون، وربما وقع فيه من التكليف لبعض الصعاليك ما لا يخفى، وكل ذلك بدعة في الدين مخالفة لسنة سيد المرسلين، وفيه من الفساد والإسراف ما لا يخفى على ذي لب حاذق شاهده، وليس مرادنا التطويل بذكر تفاصيل ذلك، بل تبيين أن هذه الأفعال بدع ومحدثات، لايسوغها الشرع، ولايرضاها العقل»[1].

***

(١) «تنبيه الغافلين» (ص/ ٣٠٤).



الفهـــــرس



فهرس موضوعات

المجلد الأول

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الباب الثاني

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

مصطفى